



جيمس جويس

يوليسيس

ترجمة
صلاح نيازي



جيمس جويس

يوليسيس

- جيمس جويس (١٨٨٢ - ١٩٤١) كاتب إيرلندي وُلد بدبلن.
- في عام ١٩٠٣ ذهب إلى باريس لدراسة الطب، وفيما بعد تدرّب على الغناء.
- من مؤلفاته مجموعة شعرية (١٩٠٧)، ومجموعة قصص قصيرة بعنوان «أهالي دبلن» (١٩١٤)، و «صورة الفنان في شبابه» (١٩١٧).
- ظهرت «يوليسيس» بباريس عام ١٩٢٢، لأنها مُنعت ببريطانيا وأمريكا.
- في عام ١٩٢٠ استقرّ بباريس حتى عام ١٩٤٠ حيث عاد إلى زيورخ، فمات هناك بعد قليل.



يوليسيس

٦

أعمال خالدة



اسـم المـؤلـف : جيمس جويس
عنوان الكتـاب : يوليسيس
ترجـمـة : صلاح نيازي
الـنـاشـر : المدى
الطبـعـة الأولى : ٢٠٠١

Author :James Joyce
Title : Ulysses
Translator: Salah Niazi
Al- Mada : P. C.
First Edition 2001

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٢٣٢٢٢٧٥ - ٢٣٢٢٣٧٦- فاكس : ٢٣٢٢٢٨٩
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١
فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 .
Tel: 2322275-2322276 , Fax: 2322289
E- mail: al- madahouse @ net.sy : البريد الإلكتروني

أعمال خالدة

٦

يوليسيس

جيمس جويس

ترجمة

صلاح نيازي

الإهداء

إلى زوجتي سميرة المانع

المقدمة

ترجمة يوليسيس تحدٍ لا لقابلية المترجم، وإنما تحدّ لأيّة لغة تُترجم إليها. لقد طوّع جويس اللغة الانكليزية تطويعاً عزّ له نظير. فهل يمكن تطويع اللغة المترجَم إليها بالمثل؟ هذه هي إحدى إشكالياتها الخطيرة. ثمّ إن التقنية في هذه الرواية – وهي أهم ميزاتها – شيء فريد لا عهد للغة الانكليزية بها، فكيف باللغة العربية التي هي في طور تأسيس الفن الروائي بالمقارنة.

ولكن ما الذي دلّني على «يوليسيس»؟ حَسَنٌ. لأسباب شخصية محض. ففي هذه الغربة الطويلة ورغم ما توفره من راحةٍ وطمأنينة، مشاقّ نفسية فوق الاحتمال أحياناً. كنتُ منذ سنين كلما اشتدَّت بي أزمة نفسية، ألجأ إلى الحكم على نفسي بالأشغال الفكرية الشاقة كعلاج، فألجأ مثلاً إلى حفظ صفحات تلو صفحات من القاموسين العربي والانكليزي، أو إلى التناور مع الشعر الجاهلي بأطلاله وجنّه وبدويّاته، والشعر الأموي وملاسناته وزماناته ومقايساته. ولكن مع الحرب العراقية – الإيرانية وغزو الكويت، وما تعرضه الشاشات من صور مغثية، أصبحت الأزمة أزمات، أقلُّ ضحاياها الأعصاب وتجاويف القلب وتلافيف الدماغ. لا بدَّ من علاج أكبر قلتُ، وهل هناك علاج أكبر من «يوليسيس»؟ قدّمتُ المشروع مجاناً أوّلاً إلى مكتبة الكشكول بلندن فرُفض، لأن صاحبها فضّل ترجمات «أرسين لوبين» لأسباب اقتصادية. ومَنْ يلومه؟ ثمّ قدمته إلى مكتبة الساقي بلندن فرُفض بأدب. لذا تقرّر نشرها على حلقاتٍ قصيرة في مجلة «الاغتراب الأدبي»، فلمْ يبخلْ عليَّ الكتّاب بالتصويب والتشجيع.

لقد ترسمتُ خطى الدكتور طه محمود طه في ترجمته الأولى للرواية. كان قد افتتح طريقاً لم يقوَ عليه غيره. لا بدَّ أنه يمتلك عزماً وشجاعة لا مثيل لهما. لولاه،

لولا تدشينه، لما كانت لديّ أية شجاعة على الإقدام على الترجمة. لكن لا بدّ من القول إن ترجمته - على علوّ قدرها - جاءت لنقل المعنى وتقريبه إلى القارئ، مثله مثل أساطين الترجمة السابقين الذين انحصر كلّ همهم في نقل المعنى وتبسيطه. أما هذه الترجمة فمعنية بالدرجة الأولى بتقنية الكتابة والأسلوب وتيّار الوعي. بالإضافة، لقد توفرت لديّ مصادر ودراسات جديدة لم تتوفر للدكتور طه في حينه. وربما أو لا بدّ أنْ ستظهر في المستقبل مصادر ودراسات جديدة، فيتهيأ لترجمتها شخص آخر وهكذا دواليك.

أخيراً اعتمدت اعتماداً شبه حرفي على شروح Don Gifford مع Robert G. Siedman في كتاب «Ulysses Annotated».

المترجم

٢٤/٨/٩٨ - لندن

إلى القارئ

«ملحمة القرن العشرين» هذه، كما سمِّيتْ، في غاية الصعوبة، ومغاليقها مستغلقة لدرجة اليأس والإحباط وانقطاع النفس مرّة بعد مرّة. العزاء الوحيد أن القارئ الانكليزي ليس أكثر حظّاً.

لتكن هذه الرواية - الأعجوبة، امتحاناً لقدرتك على الصبر والجلد، ومحكاً لقابلية إصغائك الكامل وبكل الجوارح والحواسّ. إنها مثل مراقبة نموّ نبتة. عملية بطيئة بلا شك. أي أنك لا تستطيع أن تقرأها دفعة واحدة أو بدفعات كبار فتصاب بالتخمة. لا مفرّ من التعامل مع هذه الرواية، على أنها مركبات أدوية، الإكثار منها يؤدي إلى عطبك. قراءة مقطع، التأمل فيه، التمعن في أبعاده، ثم إعادة قراءته مرات ومرّات. لا يمكن الانتقال إلى مقطع آخر دون التأكد من هضم المقطع الأوّل وتمثّله. أيْ أن هذه الرواية تتطلب تغييراً أساسياً في العادات التي تعوّدناها في القراءة سابقاً. لا بدّ للقارئ الذي وطّن نفسه على قراءتها من تخصيص وقتٍ ينقطع فيه إليها انقطاعاً كاملاً، كما لا بدّ له من الاطلاع على أوذيسة هوميروس، بالدرجة الأولى، وعلى التوراة والانجيل، وقصص «Dubliners» القصيرة لجيمس جويس نفسه.

I

- ١ -

بجلال، طلع «بَكْ مَليكَنْ» من رأس السلم حاملاً دورقاً[١] مملوءً برغوة الصابون وعليه مرآة وسكينٌ[٢] حلاقةٍ وُضعتا بتصالب. «روب» أصفر[٣]. غير محزّمٍ[٤]، مرفوع بخفة خلفه على نسيم الصباح المعتدل. رفع الدورق إلى أعلى ورتل: Introibo Ad Altare dei[٥]

(سآتي إلى مذبح الرب)

متوقفاً، احدّ النظر إلى تحت السلم اللولبي ونادى بصوت نابٍ:

- اصعدْ، يا كينتش[٦]: اصعدْ، يا جيزوت[٧] المريع:

بمهابةٍ تقدم وصعد منصة المدفع الأسطوانية. انفتل إلى الخلف وبارك بجدية ثلاثاً، القلعةَ والأرضَ المحيطةَ بها والجبالَ التي تستيقظ. ثم، رائياً ستيفن ديدالوس، انحنى صوبه وقام برسم إشارات الصليب سريعة في الهواء، متمضمضاً في حنجرته وهازاً رأسه. ستيفن ديدالوس، قرفاً ونعسانَ، أسند ذراعيه على رأس السلم ونظر ببرود إلى الوجه المتمضمض المهزوز الذي بارك له، وهو فَرَسيٌّ في طوله، وإلى الشعر الخفيف غير المجزوز وهو متليف ومصبوغ مثل سنديانه مصفرة.

حدق «بَكْ مَليكَنْ» لبرهةٍ تحت المرآة ومن ثمَّ غطى الدورق بخفة:

- انصرفوا[٨]: قال بتجهم.

وأضاف بنبرة كاهن:

- لأن هذه - أيها الأثيرون الأعزاء - هي المسيحة[٩] الحقّة: جسداً وروحاً، ودمَ الرب وجراحه[١٠]. موسيقى حزينة رجاءً. اغمضوا عيونكم أيها السادة. لحظة واحدة. خلل صغير هناك وهناك وفي الخلايا الدموية البيضاء[١١]. اصمتوا، جميعاً.

أحدّ النظر إلى الأعلى على الجانبين وصفر صفير استنفارٍ وهجومٍ طويلاً بطيئاً، ثم توقف لبرهة بانتباه مستغرقٍ، وحتى أسنانه البيضاء متلامعة هنا وهناك برؤوس ذهبية. فم الذهب[١٢]. أجاب صفيران[١٣] حادان قويان عبر السكون.

– شكراً، أيها الزميل الحميم: هتف بهمة. ذلك على المرام. اقطع التيار الكهربائي. هلمّ. وثب عن قاعدة المدفع ونظر نظرة جادة إلى مراقبه، لامّاً حول ساقيه ثنايا «روبه» المحلول. الوجه المكتنز المظلل والفك البيضوي المبوّز ذكّراه بأسقفٍ[١٤]، راعٍ للفنون في العصور الوسطى. انفرجت ابتسامة رضية بوداعة على شفتيه.

– السخرية في ذلك! قال بمرح. اسمك السخيف، اغريقي قديم![١٥].

صوّب اصبعه بإيماءة ودية ومضى إلى حاجز الشرفة. ضاحكاً مع نفسه. صعد «ستيفن ديدالوس»، تابعاً إياه بإرهاق إلى نصف المسافة وجلس إلى حافة قاعدة المدفع، وما زال يراقبه بينما كان يسند مرآته على الحاجز، غامساً الفرشاة في الدورق ومُصوبِناً الخدين والعنق.

مضى صوت «بَكْ مَليكَنْ» مبتهجاً.

– اسمي سخيف أيضاً: «ملاخي مليگن»[١٦]، تفعيلتان. لكنّ فيه رنةً هيلينيةً، أليس كذلك؟ راقصاً ومرحاً مثل ذكر الظبي بالذات. يجب أن نذهب إلى أثينا. هل تأتي إذا ما استطعت أن أجعل العمة تدفع عشرين باوناً؟.

وضع الفرشاة جانباً وضاحكاً بابتهاج، هاتفاً:

– هل سيأتي؟ الجزيوت الحقير!

متوقفاً، شرع بالحلاقة باعتناء.– أخبرني يا «مليكن» قال «ستيفن» بهدوء.

– نعم، يا حبيبي؟

– كم سيبقى «هينز»[١٧]، في هذه القلعة؟

ابان «بك مليكن» عن خدٍ حليق فوق كتفه اليمنى.

– يا لله، أليس هو مرعباً؟ قال ذلك بلا مواربة. ساكسوني ثقيل ممل يعتقد أنك لست رجلاً مهذباً. يا لله، هؤلاء الانكليز السفاكون! يكادون ينشقون من المال وعسر الهضم. لأنه جاء من أكسفورد. هل تعرف، يا ديدالوس، لديك الأسلوب الأكسفوردي الحقيقي. إنه لا يفهمك، يَهْ، الاسم الذي سميتك به هو الأفضل: كينتش Kinch، نصل السكين.

حلق ذقنه بحذر.

– كان يهرف طيلة الليل عن نمر أسود، قال ستيفن. أين قراب بندقيته؟

– معتوه بائس! قال «مليكن». هل كنت في ذعر؟

– كنت، قال «ستيفن» بشدة وخوف متعاظم. هنا في الظلام مع رجل لا أعرفه يهرف ويدمدم مع نفسه عن رمي نمر أسود. لقد أنقذتَ أناساً من الغرق. أنا لست بطلاً على أية حال. إذا بقي هنا فسأذهب.

عبس «بك مليكن» برغوة الصابون على نصل سكين الحلاقة. نزل من مكانه وشرع بتفتيش بنطاله بعجالة.

– انطلق: صاح بصوت ثخين.

سار إلى قاعدة المدفع، وغارزاً يده في جيب «ستيفن» الأعلى، قال:

– اعرني دَيْناً منديلَ أنفكَ لأمسح شفرة الحلاقة. سمح له «ستيفن» أن يسحب ويرفع عارضاً منديلاً من طرفه قذراً معفساً. مسح «بك مليكن» نصل الحلاقة بعناية. ثم، محدقاً في المنديل، قال:

– منديل الشاعر! لونٌ وفنٌ جديد لشعرائنا الإيرلنديين: مخاط أخضر. تكاد في الغالب تستطعمه. أليس كذلك؟

صعد إلى الحاجز ثانية، ونظر بعيداً فوق خليج «دبلن». شعره الأشقر السندياني الشحوب مخضخضاً قليلاً.

– يا رب! قال بهدوء. أليس البحر هو ما يدعوه (الشاعر) «الجي»[١٨]: الأم الحلوة العظيمة. البحر المخضر المخاط بحر ضغط وعاء الخصيتين. البحر الداكن دكنة النبيذ[١٩].

آه، يا ديدالوس، الآداب الاغريقية ما يجب أن أدرسك إياها. يجب أن تقرأها بلغتها الأصلية. Thalatta Thalatta[٢٠] (البحر! البحر!). إنه أمنا الحلوة العظيمة، تعال وانظر.

قام «ستيفن» وذهب إلى الحاجز. مستنداً عليه نظر إلى الماء في الأسفل وإلى زورق البريد وهو خارج من فم ميناء «كينكز تاون»[٢١].

– أمنا القديرة[٢٢]! قال «بك مليكن».

نقل بحدّة عينيه الرماديتين[٢٣] الواسعتين من البحر إلى وجه «ستيفن».

– تعتقد العمة أنك قتلت أمك، قال. هذا هو سبب منعها إيايّ أن تقوم بيننا أية صلة.

– شخص ما قتلها، قال ستيفن بتكدر. كان لك أن تركع، يا نصيْل، تباً، حينما سألتك أمك المحتضرة، قال «بك مليكن» أنا فوق الامتثال[٢٤] مثلك. بيد لي أن أفكر بأمك تتضرع إليك وهي تلفظ نفسها الأخير أن تركع وتصلي من أجلها. ورفضتَ. شيء ما نحسٌ فيك.

صَمَتَ وصوبن ثانية قليلاً خدّه الآخر. ابتسامة متسامحة لَوَتْ شفتيه.

– لكن دمدمة رائعة! دمدم مع نفسه. يا نصيْل إنها الأروع بين كل الدمدمات. حلق بملاسةٍ وبعناية، في صمت، بجدية.

أسند ستيفن، ومرفقه مراح على الصوان الخشن. كفه إلى جبينه وحدّق في الحافة المشرشرة لكمٍّ معطفه الأسود اللامع. الألم، ذاك الذي لم يكن بعد ألم الحبِّ، حت فؤاده. بصمت، في حلم جاءت إليه بعد موتها، جسدها التالف في كفنها البني المفكوك مُطْلَقاً رائحة شمع وخشب الورد الاستوائي، نَفَسُها، وقد انحنت عليه، كتيماً، مؤنباً، رائحة خفيفة لرفات رطبة. من خلال كمّه المشرشر، رأى البحر وقد هلل به صوت مكتنز إلى جواره على أنها أم عظيمة أثيرة. حلقة الخليج وخط الأفق حصرا كتلة خضراء معتمة من سائل. كان إلى جانبها على فراش الموت دورق من الخزف الصيني لجمع مِرّتها الخضراء الراكدة التي مزعتها من كبدها التالفة من التقيؤ الصارّ المدوّي.

مسح «بك مليكن» نصل سكين الحلاقة ثانية.

– آه أيها المتكتم المسكين![٢٥] قال بصوت حنون. سأعطيك قميصاً وبعض خرق لتنظيف أنفك. كيف حال البناطيل المستعملة؟

– على القياس تماماً، أجاب ستيفن.

همّ «بك مليكن» بحلاقة الخسفة تحت شفته السفلى.

السخرية في ذلك، قال بقناعة. يجب أن يدعى (البنطلون المستعمل) الساق الثانية. الله أعلم أيّ متعطل[٢٦] مسفلس يتحرش بالفتيات، تركها. لديّ بنطلون رمادي جميل بتقليم رفيع. ستبدو فيه رائعاً. لست هازئاً، يا نصيل، ستبدو ممتازاً للغاية حينما تلبسه.

- شكراً، قال ستيفن. لا يمكن أن ألبسه إن كان رمادياً[٢٧].

- لا يمكنه أن يلبسه، أخبر «بك مليكن» وجهه في المرآة. قواعد السلوك هي قواعد السلوك. قتل أمه ولكن لا يمكنه ارتداء بنطلون رمادي.

طوى سكين حلاقته بإحكام وتلمس بملامس أصابعه مربّتاً الجلد الناعم.

حول «ستيفن» تحديقه من البحر إلى الوجه المكتنز بعينيه المتنقلتين الزرقاوين زرقة الدخان.

- ذاك الشخص الذي كنت معه في فندق الـ Ship، قال «بك مليكن».

يقول إنك مصاب بالـ G.P.I (سفلس في الجهاز العصبي المركزي). إنه في مستشفى المجاذيب[٢٩] مع «كونولي نورمان». شلل المجانين العام.

أدار المرآة نصف دائرة في الهواء ليعكس الانباء في كل اتجاه في ضوء الشمس التي تشع على البحر. ضحكت شفتاه الملويتان الحليقتان وحوافي أسنانه البيض المتلألئة. ضحكة استحوذت على كل جذعه القوي البنية.

- انظر إلى نفسك، أيها الشاعر المرعب.

مال «ستيفن» إلى الأمام وأنعم النظر في المرآة التي لُوِّحَتْ له، وهي مصدوعة بشق معقوف. شعر الرأس واقف. مثلما هو يراني ويراني الآخرون[٣١]. من ذا الذي اختار هذا الوجه لي؟ هذا المتكتم ليتخلص من الهوام. تسألني هي أيضاً.

- سرقتها من غرفة الخادمة، قال «بك مليكن» تستأهل ذلك. تستخدم الخالة دائماً خادمات عاديات لملاخي. لا تدخله في تجربة. واسمها ارسولا[٣٢].

ضاحكاً ثانية، أبعد المرآة عن عيني «ستيفن» المحملقتين.

- غَضِبَ «كاليبان»[٣٣] من جراء عدم رؤية وجهه في المرآة، قال «بك مليكن» يا ليت «وايلد» حيٌّ ليراك!

متقهقراً ومؤشراً، قال ستيفن بمرارة:

- إنها رمز الفن الإيرلندي. المرآة المفطورة لخادمة[٣٤].

شبك «بك مليكن» فجأة ذراعه بذراع «ستيفن» ومشى معه حول البرج. سكين حلاقته ومرآته تطقطقان في الجيب الذي حشرهما فيه.

- ليس من العدل أن أضايقك بتلك الصورة، يا نصيْل، أليس كذلك؟

قال بعطف. الله يعلم أن لديك شهامة أكثر من أي منهم.

متفادياً مرة أخرى. إنه يخشى مبضع فني، كما أخشى مبضع فنه. رأس قلم فولاذي بارد.

– مرآة مفطورة لخادمة. اروِ ذلك إلى الشاب الأوكسفوردي[٣٥] الذي يسكن في الطابق الأسفل وأقنعه بدفع جنيه. إنه متخم بالمال ويعتقد أنك لست رجلاً مهذباً. جَمَعَ زميله القديم ماله من بيع نبات المسهل إلى قبائل «الزولو» أو باحتيال صارخ أو بآخر. يا رب. يا نصيْل، لو أننا أنا وأنت نتمكن من العمل معاً لربما قمنا بشيء من أجل الجزيرة. نهيلينها[٣٦]. ذراع كرائلي[٣٧] ذراعه.

– وكيف لي أن أتصورك تستجدي من هؤلاء الخنازير. أنا الوحيد الذي يعرف ما أنت. لماذا لا تثق بي أكثر؟ ما الذي لديك ضدّي؟ هل السبب «هينز» Haines؛ إذا قام بأية فتنة هنا فإنني سأستدعي «سيمور» Semour [٣٨] ونعنفه تعنيفاً أشد مما عنفوا به «كلايف كيمبثورب»[٣٩].

صيحات فتية لأصوات ثرية في غرفة كيمبثورب. حظيرة انكليز[٤٠] شاحبي الوجوه: يمسكون أضلاعهم من الضحك، يشبك أحدهم الآخر. آه، ستزهق روحي! أبلغيها الأخبار[٤١] بلطف يا اوبري Aubrey![٤٢] سأنفقع! وبشرائط قميصه المشقوقة تسوط الهواء راح يثب ويقزل حول الطاولة ببنطلونه النازل إلى عقبيه وتلاحقه أرواح موتى كلية ماكدولين[٤٣] بمجز الخياط.

وَجْهُ عجلٍ مرتعب ذُهِّب بمربّي «المارموليد» لا أريد أن يُنزع بنطلوني! لا تتحامقوا!

صيحات من النافذة المفتوحة مجفلةً المساءَ في المربعة المحاطة بالبنايات. جنيْناتي أصم، متأزر، مقنع بوجه «ماثيو أرنولد» Mathew Arnold [٤٤] يدفع ماكنة قص الحشيش المعتمة مراقباً بعسرٍ سيقان الحشائش الصغيرة الراقصة.

نحن أنفسنا (Sinn Fein)...[٤٥] رواد شركة جديدة بين الروح والجسد[٤٦]... المركز[٤٧].

– دعه يبقى، قال «ستيفن» ما من شر وراءه إلا في الليل.

– إذن ما خبره؟ تساءل «بك مليكن» بنفاد صبر. بحْ به. إنني صريح معك للغاية. ما لديك ضدّي الآن؟

توقفا، ناظريْن صوب رأس «بري هيد»[٤٨] Bray Head الحاد الارتفاع ممتداً على الماء مثل بوز حوت نائم. حلّ «ستيفن» ذراعه بهدوء.

– هل تريدني أن أخبرك؟ تساءل.

– نعم، ما الأمر؟ أجاب «بك مليكن» لا أتذكر أي شيء.

حدق في وجه «ستيفن» أثناء ما كان يتكلم. مرت ريح خفيفة على جبهته تروِّح برفق على شعره الأشقر غير الممشط، وتثير نقاطاً فضية من القلق في عينيه.

قال «ستيفن» وهو مغموم من صوته هو:

– هل تذكر اليوم الأول الذي ذهبتُ فيه إلى بيتكم بعد وفاة والدتي؟

تجهم «بك مليكن» بسرعة وقال:

– ماذا؟ أين؟ لا أتذكر أي شيء، أذكرُ فقط أفكاراً وأحاسيس[٤٩]. ماذا؟ ما الذي حدث بالله عليك؟

– كنتَ تُعدُّ الشاي، قال «ستيفن» واجتزتُ بسطة السلم لأجلبَ مزيداً من الماء الحار. خرجتْ أمكَ وزائرة ما من غرفة الاستقبال، سألتْكَ مَنْ الذي كان في غرفتك.

– نعم؟ قال «مليكن». بماذا أجبتها؟ لقد نسيت.

– قلتَ، أجاب ستيفن: آ، إنه ديدالوس لا غير. الذي أمّه ميّتةٌ ميتةً بهيمة.

حمرةٌ جعلته يبدو أصغرَ، وأكثر جاذبيةً، سطعت في وجه «بك مليكن».

– هل قلتُ ذلك؟ تساءل، حسن؟ أية أذية في ذلك؟

نفض الحرج عنه بعصبية.

– وما الموت، تساءل، موت أمك، أو موتك أو موتي أنا؟ لم ترَ سوى أمك تموت. أنا أراهم يفقسون كل يوم في مستشفى «ميتر» ومستشفى «رتشموند»[٥٠] ويُقَطعون إلى حبائك في صالة التشريح. ذلك شيء بهيمي، ولا شيء آخر. إنه ببساطة لا يهم. أنت لم تركع لتصلي من أجل أمك وهي على فراش الموت حينما طلبتْ منك ذلك. لماذا؟ لأن فيك العرق الجزويتي اللعين، سوى أنه حُقِنَ بالطريقة المغلوطة. كل ذلك بالنسبة لي مهزأة وبهيمية، فصوص مخها عاطلة. تستدعي الطبيب بيتر تيزل[٥١] وترفع الأزهار من المخدة، داراها إلى أن قُضِيَ الأمر. لقد أغظتها برغبتها الأخيرة في الوفاة، ومع ذلك تغضب عليّ لأنني لا أنوص مثل الندابين المأجورين من مؤسسة «لالويت»[٥٢].

هراء، أظن أنني قلت ذلك. لم أكن أقصد النيل من ذكرى والدتك.

جره حديثه إلى جرأة ما. أجاب «ستيفن» ببرود وهو يحمي جراحه الفاغرة التي خلقتها الكلمات في قلبه.

- أنا لا أفكر بالإهانة إلى والدتي.

- بأي شيء، إذن؟ تساءل «بك مليكن»

- بإهانتك لي، أجاب «ستيفن»

دار «بك مليكن» على عقبه.

- أوه، شخص لا يُحتمل، صاح «مليكن».

مشى بسرعة حول الحاجز. وقف «ستيفن» في مكانه مُحَدِّقاً بالبحر الهادئ صوب رأس البر. البحر والبر شرعا الآن يعتمان. نبضاتٌ تدق في عينيه، حاجبةً الرؤيا فيهما، وشَعَرَ بحمّى في خديه. نادى صوت من داخل القلعة عالياً:

- هل أنت في الأعلى هناك، يا «مليكن»؟

- أنا آتٍ، أجاب «بك مليكن»دار ناحية «ستيفن» وقال:

- انظر إلى البحر. منذا يهتم بالإهانات. اترك «لويولا»[٥٣]، يا نصيْل، وتعال انزل. الانكليزي المُسْتَعْبِد[٥٤] يريد شريحة اللحم الصباحية.

توقف رأسه ثانية للحظة في أعلى السلم، على توازٍ مع السقف.

- لا تغتمَّ بسبب ذلك طوال اليوم، قال. أنا غير منطقي. دعْ عنك التفكر المكدّر.

اختفى رأسه، بَيْدَ أنَّ رنين صوته صرّ من أعلى السلم:

لا تجنحْ بعد الآن، وتغتم.

من أسرار الحب المرّة

لأن فيرغوس يقود المركبات البرونزية[٥٥].

طفت ظلال الغابات بصمت عبر السكون الصباحي، من أعلى السلم المواجه للبحر حيث كان يحدق. قرب الشاطئ وابعد، ابيضت مرآة الماء وقد داستها قدم منتعلة الضياء مسرعة. صدر أبيض لبحر معتم. نبرتان مضفورتان، اثنتين باثنتين، يد تنقر أوتار الكنارة مدغمة تأليفتها الموسيقية المضفورة. كلمات متزاوجة ببياض الموج تتلألأ على المدّ والجزر المعتم.

شرعت غيمة تحجب الشمس ببطء، كليّةً، مظللةً الخليج بخضرة أغمق. وَضَعَتْ

خلفه طاسةً ماء مر. أغنية فيرغوس. غنّيتُها لوحدي في البيت، كاتباً الأنغام الطويلة المظلمة. كان بابها مفتوحاً: أرادت أن تسمع موسيقاي. صامتاً، بخوف وشفقة رحتُ إلى فراشها. كانت تبكي في فراشها التعيس. بسبب تلك الكلمات، يا ستيفن: الحب سرٌ مر[٥٦].

أين الآن؟

أسرارها: مراوح ريشية قديمة، بطاقات رقص مزينة بالشراشيب، مذروراً عليها المسك، خرزات مسبحة[٥٧] كهرمان كبيرة، في درجها المقفل. قفص طيور معلق في نافذة بيتها المشمسة حينما كانت صبية.

سَمِعَتْ رويس[٥٨] العجوز يغني في تمثيلية «تركو»[٥٩] المرعب الإيمائية، وضحكتْ مع الآخرين حينما غنّى:

أنا الصبي
الذي يستمتع
بالغياب عن الأبصار[٦٠]
فرح خيالي، مخزون بعيداً، معطر بالمسك.
لا تجنح بعد الآن وتقلق.

مخزون في ذاكرة الطبيعة[٦١] مع دماها. ذكريات تحيق بعقله الحزين. قدح مائها[٦٢] من حنفية المطبخ إلى ما بعد القربان المقدس. تفاحة مقورة محشوّة بسكّر بنيّ، مشوية لها على مشبك الموقد في مساء خريف مظلم. أظافر أصابعها الجميلة الشكل محمرة من دم قملة[٦٣] مقصوعة من قمصان الأطفال. في حلم، بصمت، قدمت إليه، جسدها التالف في كفنها الفضفاض يُخرج رائحة شمعٍ وخشبٍ أسود، نَفَسُها مال إليه بكلمات سرّية خرساء، رائحة ضئيلة من رفات ندية.

عيناها المزججتان، تحدقان من اتون الموت، لتزلزلا وتذلا روحي. فيّ وحدي[٦٤]. الشمعة الشبحية لتضيء عذابها. ضياء شبحي على الوجه المعذب. نَفَسُها الأبح العالي يخشخش بفزع، في حين يركع الكل على ركبهم. عيناها عليّ، لتصرعاني:

عسى حشد المعترفين المتلألئ، المضيء كالزنبق يجتمع حولكِ، عسى العذارى المرتلات المجيدات يرحبن بكِ[٦٥].

غول: عالس الجثث!

لا يا أمي! دعيني أكون دعيني أعيش[٦٦].

- أوه يا نُصيْل!

غنى صوت «مليكن» من داخل القلعة. اقترب (الصوت) من السلم، أكثر منادياً ثانية. سمع «ستيفن» وما يزال يرتجف من بكاء روحه، ضوءَ شمسٍ دافئاً سرياً وفي الهواء خلفه كلمات ودية.

- يا ديدالوس» انزل أنت، ثقيل الحركة. الفطور جاهز. يعتذر «هينز» لأنه أيقظنا في الليلة البارحة. لقد سُوِّيَ الأمر.

- أنا قادم، قال ستيفن، مستديراً.

- تعال، لخاطر المسيح، قال «بك مليكن». لخاطري. ولخاطرنا جميعاً.

اختفى رأسه وظهر ثانية.

- أخبرته عن رمزك للفن الإيرلندي. قال إنه رمز رائع جداً. استدنْ منه باوناً، هلمَّ. أقصد جنيهاً.

- سأقبض أجوري هذا الصباح، قال «ستيفن».

- قبض[٦٧] مدرسي؟ قال «بك مليكن» كم؟ أربعة باونات؟ أقرضني واحداً.

- إذا احتجته، قال «ستيفن».

- أربعة جنيهات ذهبية لامعة، صاح «بك مليكن» بانتشاء.

سنشرب شراباً رائعاً لنذهل الكهنة الوثنيين. أربعة جنيهات ذهبية. كل واحد قادر على كل شيء.

رفع يديه إلى أعلى ومشى بتثاقل إلى أسفل السلم الحجري، ويغني ناشزاً بلهجة جلفية:

أوه، أما لنا أن نستمتع بوقت سعيد،
نشرب الويسكي، والجعة، والنبيذ!
في عيد التتويج
أوه، أما لنا أن نستمتع بوقت سعيد
في يوم دفع النقود المتوجة![٦٨]

أشعة شمس دافئة مرحة فوق البحر. دورق الحلاقة النيكل لمع، منسياً فوق الحاجز.

لماذا عليّ أن أنزله؟ أو أتركه هناك طيلة اليوم. صداقة منسية؟

راح إليه، أمسكه بيديه لبرهة، متحسساً برودته، شاماً لعاب الرغوة الدبق التي التصقت فيه الفرشاة. كذا حملتُ زورق البخور[٦٩] آنذاك في مدرسة Clongwes[٧٠]. أنا شخص آخر الآن ومع ذلك فأنا نفس الشخص عبد أيضاً. عبد العبد[٧١]. في غرفة الاستقبال المقبضة للروح المقببة في القلعة، تحرّك بحيوية، هيكل «بك مليكن» المتجلبب قرب الموقد.

ذهاباً وإياباً، خافياً وكاشفاً وميضه الأصفر. سقط شعاعان من نور نهار رقيق على عرض أرض الغرفة المبلطة من جدران القلعة العالية: وفي التقاء شعاعيهما، طفت، متقلبة غيمة من دخان الفحم، وأبخرة من دسم مقلي.

- سنختنق، قال «بك مليكن». يا هينز، افتح ذلك الباب، ألا فتحته؟

وضع «ستيفن» طاسة الحلاقة على الصندوق. قام شخص طويل من الأرجوحة حيث كان يجلس، ذهب إلى المدخل وفتح الأبواب الداخلية.

- هل لديك المفتاح؟ تساءل صوت.

- لدى «ديدالوس»، قال «بك مليكن» يا «جيني ماك»[٧٢] أنا أختنق! عَيَّطَ دون أن يرفع رأسه من النار.

- يا نصيلْ!

- إنها في القفل، قال «ستيفن» وهو يتقدم إلى الأمام.

صرّ المفتاح دورتين بخشونة، وحينما بات الباب الثقيل موارباً، دخل ضوء مرجوّ وهواء صاف. وقف «هينز» في المدخل حذراً، سحب «ستيفن» حقيبة سفره الصغيرة الواقفة على طرفها على الطاولة، وجلس لينتظر. طرح «بك مليكن» الأسماك الصغيرة المقلية في الماعون إلى جانبه. ثم حمل الماعون وإبريق الشاي الكبير إلى المائدة، وضعهما بتثاقل وتأوّهَ مرتاحاً.

إنني أموع[٧٣] قال، كما نوهت الشمعة عندما... لكن سكوت. ما من كلمة أزيد عن هذا الموضوع، استيقظ يا نصيلْ. خبز، وزبدة، وعسل. ادخل يا «هينز» الطعام جاهز. باركنا أيها الرب، وبارك عطاياك تلك[٧٤]. أين السكّر؟ يا للمسيح، لا يوجد حليب.

جلب «ستيفن» قطعة الخبز وغضارة العسل ووعاء تبريد الزبدة من الصندوق، جلس «بك مليكن» في ضيقِ خلقٍ مفاجئ.

- أي نوع من النوم هذا؟ أخبرتُها أن تأتي بعد الثامنة.

- يمكن أن نشرب الشاي أسود، قال «ستيفن» يوجد ليمون في الصندوق.

- أوه اللعنة عليك(٧٥) وعلى تولعاتك الباريسية، قال «بك مليكن» أريد حليب «سانديكوف».

دخل «هينز» من المدخل وقال بهدوء:

- تلك المرأة جاءت إلينا بالحليب.

- بركات الله عليكَ، صاح «بك مليكن» قافزاً من كرسيه. اجلسْ. صُبَّ الشاي. السكر في الكيس. اسمع، لا يمكن أن أمضي عائثاً بالبيض اللعين. حَصْحَصَ المقليات في الماعون ولطشها في ثلاثة صحون(٧٦)، قائلاً:

- باسم الاب والابن والروح القدس.

جلس «هينز» ليصب الشاي.

- أعطيكما قطعتين لكل واحد، قال «هينز». لكن اسمع يا «مليكن» أنت تعد الشاي أسود غامقاً، أليس كذلك؟

قال «بك مليكن» وهو يقطع شرائح ثخينة من قطعة الخبز، بصوت عجوز مصانع:

- حينما أعدُّ الشاي، فإني أعد شاياً، كما قالت الأم «گروگان»(٧٧) وحينما أعد الماء فإني أعد ماء.

- حقاً، إنه شاي، قال «هينز».

مضى «بك مليكن» يقطع ويصانع:

- أنا أقوم بذلك يا مسز كاهل(٧٨)، قالت.

حقاً، يا مدام، قالت المسز كاهل. الله يحفظك لا تضعيها في إبريق شاي واحد. اندفع صوب شريكيْ قصعته، واحداً بعد الآخر بشريحة خبز وافرة مخزوقة على سكينته.

- هذا فولكلور(٧٩)، لكتابك يا هينز، قال بحماسة شديدة. خمسة أسطر متناً وعشر صفحات شرحاً من الفولكلور عن سكان دندرام(٨٠) ما قبل التاريخ بإيرلندا. طبعتها الساحرات الثلاث في سنة الريح الشديدة.

التفت إلى ستيفن بصوت رفيع متحير، رافعاً حاجبيه:

- هل تتذكر، يا أخي، إذا ما كان شاي وماء إبريق الأم گروگان قد ذُكرا في كتاب موبنوغيان[٨١]، أم في كتاب الأوبانيشاد[٨٢].

- أشكّ في ذلك، قال ستيفن، برزانة.

- أتشك الآن؟ قال بك مليكن بنفس النبرة. ما أسبابك. رجاء؟

- أتصور، قال ستيفن بينما كان يأكل، إنها لم تنوجد في كتاب موبنوغيان، أو خارجه.

كانت گروگان الأم، كما يتصور الواحد منا، إحدى قريبات آن ماري.

وجْهُ بك مليكن ابتسم ببهجة.

- طريف! قال بصوت متصنع حلو، مورياً أسنانه البيض، ورامشاً عينيه بابتهاج. هل تعتقد أنها كانت؟ ظريف جداً!

ثم، فجأة مغيماً كل ملامحه، رغْا بصوت مجشوش صارّ وهو يقطع ثانية بجد وجهد الخبز.

- فماري آن العجوز

لا تهتم البتة.

بل وأيضاً هاسّة بقمصانها[٨٣]

حشا فمه بالصِّير ومضغ ودندن

انعتم المدخل بقوام داخل.

- الحليب، أيها السيد!

- ادخلي، يا مدام، قال مليكن. يا نصيل السكين: هات وعاء الحليب.

دخلت امرأة عجوز ووقفت على مقربة من مرفق ستيفن

- إنه صباح جميل، يا سيد، قالت. المجد لله.

- لمن؟ قال مليكن، خازراً إياها. آ. بالتأكيد!

انحنى ستيفن إلى الخلف وتناول وعاء الحليب من الخزانة.

- أهالي الجزيرة، قال مليكن لهينز عرضاً، يتحدثون على الدوام عن جابي الغرلات[٨٤].

- كم يا سيد؟ قالت المرأة العجوز.

- ربع مكيال قال ستيفن.

راقبها تصبّ في المكيال ومن ثم في الوعاء حليباً أبيض مشبعاً، ليس حليبها. حلمات هرمة منكمشة صبت مرة أخرى، الربع مكيال وزيادة قليلاً. عجوزاً وسرِّية دخلت من العالم الصباحي، ربما رسولة[٨٥] امتدحت جودة الحليب، صابة إياه. رابضة بجنب بقرة صبور عند الفجر في حقل خصيب، ساحرة جالسة على فطرها، أصابعها المكرمشة سريعة في الضروع الشاخبة، كانت الأبقار تخور حواليها، يعرفنها، أبقار بجلد ناعم. أجمل الأنعام[٨٦] وعجوز فقيرة، نعتان أعطيا لإيرلندا في أزمان بعيدة. عجوز تائهة، هيئة متواضعة لشيء خالد الذكر تخدم فاتحها وخائنها الخليع، ديوثتهما المشتركة، رسولة من الصباح السري. لتخدم أَمْ لتؤنب، لا يمكنه أن يقول: لكن كره أن يستجديها منّة[٨٧].

- إنه بلا شك، مدام، قال بك مليكن صاباً الحليب في أكوابهم.

- تذوّقه، يا سيد، قالت.

شرب ملبياً طلبها.

لو نعيش على غذاء صحي كهذا، قال لها بصوت عال نوعاً ما، لما كان وطننا ممتلئاً بأسنان مسوسة وأحشاء فاسدة. مقيمين في مستنقع، آكلين طعاماً رخيصاً، والشوارع مبلطة بالتراب، وروث الخيول، وبصاق المسلولين.

- هل تدرس الطب، يا سيد؟ سألت المرأة العجوز.

- اي، يا مدام، أجاب بك مليكن.

- انظر إلى ذاك الآن، قالت.

أصغى ستيفن بصمت هازئ. أحنت رأسها الطاعن لصوت خاطبّها بجلبة، مجبّر عظامها، طبيبها: أنا قالت تستهين. للصوت الذي سيعطي جسدها الغفران ويدهنه بالزيت لإعداده للقبر، كل جسدها إلا عورتها النجسة[٨٨] كامرأة. من بدن الرجل خلقت وليست في صورة الرب، ضحية الحية. وإلى الصوت الصارخ الذي يطلب منها الآن أن تسكت وعيناها هائمتان غير مستقرتين.

- هل تفهمين ما قاله؟ سألها ستيفن.

- هل كنت تتكلم الفرنسية، يا سيد؟ قالت المرأة العجوز لهينز.

كلمها هينز مرة ثانية كلاماً أطول، بثقة.

- اللغة الإيرلندية، قال بك مليكن هل تعرفين اللغة الكلتية؟

- ظننت أنها اللغة الإيرلندية، قالت، من وقعها. هل أنت من الغرب[٨٩]، يا سيد؟

- أنا انكليزي، أجاب هينز.

- هو انكليزي، قال بك مليكن، ويعتقد أننا يجب أن نتكلم الإيرلندية بإيرلندا

- بالتأكيد يجب، قالت المرأة العجوز، وأنا مخزية لأنني لا أتكلمها أنا نفسي. لقد أخبرت أنها لغة عظيمة، من قبل هؤلاء الذين يعرفونها.

- عظيمة، ليس هذا نعتاً لها، قال بك مليكن املأ أكوابنا بالشاي يا نصيل السكين، أتريدين كوباً، يا مدام؟

- لا شكراً يا سيد، قالت المرأة العجوز، معلّقةً عروة سطل الحليب بذراعها، وعلى وشك أن تغادر.

قال لها هينز:

- هل معك فاتورة الحساب؟ من الأفضل أن نسدد حسابها، يا مليكن أليس كذلك؟

ملأ ستيفن مرة ثانية الأكواب.

- فاتورة، يا سيد؟ قالت متخاذلة. إذن، إنها سبعة أيام واللتر ببنسين سبع مرات اثنين يساوي شلناً وبنسين زيادة وهذه ثلاثة أيام المكيال بأربعة بنسات يساوي ثلاثة مكاييل، شلن. الحاصل شلن واحد واثنان يساوي اثنين واثنين يا سيد.

تأوه بك مليكن، وبعد أن ملأ فمه بكسرة خبز مزبّدة من كلتا جانبيها بوفرة، مد ساقيه وشرع يفتش في جيوب بنطاله.

- ادفعْ، وابدُ لطيفاً، قال هينز له مبتسماً.

ملأ ستيفن كوباً ثالثاً، وشاياً ملء ملعقة ملوناً قليلاً الحليب الغني الثخين. أخرج «بك مليكن» قطعة فلورين النقدية، دوّرها في أصابعه وصاح:

- معجزة!

رماها على الطاولة نحو المرأة المسنة قائلاً:

لا تطلبي شيئاً آخر مني يا حلوتي
كل ما يمكن أن أعطيك أعطيت[٩٠]

وضع ستيفن قطعة النقد في يدها غير الراغبة.

– لك بذمتنا بنسان، قال.

– لست عجلة، يا سيد، قالت وهي تأخذ قطعة النقد. لست على عجل أسعدتم صباحاً، يا سيد.

انحنت انحناءة احترام وخرجت، متبوعة بترنيمة بك مليكن الحنونة:

– يا قلب قلبي، لو كان لدي أكثر،
لوضعت تحت قدميك أكثر.

التفت إلى ستيفن وقال:

– بجد، يا ديدالوس. صفر اليدين. أسرع إلى سريرك المدرسي واجلب الفلوس. اليوم يجب أن يشرب الشعراء ويقيموا وليمة.

إيرلندا تتوقع[٩١] أن كل رجل هذا اليوم سيقوم بواجبه.

– هذا يذكرني، قال هينز، ناهضاً، بأنه يجب أن أزور مكتبتك الوطنية[٩٢] اليوم.

– سباحتنا أولاً، قال بك مليكن.

التفت إلى ستيفن وسأل بدماثة:

– هل هذا يوم تحمّمك الشهري، يا نصيل السكين؟

ثم قال لهينز:

الشاعر النجس يحرص على التحمم مرة في الشهر.

– كل إيرلندا مغسولة بالتيار الخليجي، قال ستيفن أثناء ما ترك العسل يقطر على شريحة من الرغيف.

هينز من الركن حيث كان يلفّ بسهولة منديلاً حول الياقة المفتوحة لقميص التنس قال:

– أنوي أن أجمع أقوالك إذا سمحت لي.

تكلمني. اغتسلوا ودعكوا وفركوا. وخز الضمير[٩٣]. مع ذلك فهذه لطخة[٩٤].

– ذلك القول عن كون مرآة الخادمة المفطورة رمزاً للفن الإيرلندي، جيد للغاية.

لكز بَكْ مليكن قدم ستيفن تحت الطاولة وقال بنبرة دافئة:

– انتظر حتى تسمعه عن هاملت، يا هينز.

– حسن، أنا أعنيه، قال هينز، ما يزال مخاطباً ستيفن. ما زلت للحال أفكر فيه، حينما دخلت المخلوقة المسنة المسكينة.

– هل سأصنع منه مالاً؟ سأل ستيفن.

ضحك هينز، وبينما هو يأخذ قبعته الرمادية الناعمة من أحد كلاّبات الأرجوحة المعلقة قال:

– لا أعرف، أنا متأكد.

سار إلى مدخل الباب. انحنى بَكْ مليكن ناحية ستيفن وقال بقوة جلفة:

– لقد حشرت أنفك فيها الآن. لماذا قلت ذلك؟

– قال ستيفن. المسألة هي الحصول على المال. ممن؟ من بائعة الحليب

ثم ماذا؟ أو منه. احتمال سواء بين الاثنين، أعتقد.

– سأجعله يشعر بفخر بالتعرف عليك، قال بك مليكن، ومن ثم تأتي بنظراتك القذرة، وتهكماتك الجزويتية، المبتئسة.

– أرى أملاً صغيراً، قال ستيفن، منها أو منه

تأوّه بَكْ مليكن بمأساوية ووضع يده على ذراع ستيفن

– مني، يا نصيل، قال.

وبلهجة تغيرت فجأة، أضاف:

– أقول لك أصدق الصدق، إنني أعتقد أنك مصيب، اللعنة على كل الأشياء الأخرى التي يكونان نافعين فيها. لماذا لا تعابثهما. إلى الجحيم كلهم. دعنا نخرج من هذا البيت السيئ السمعة.

انتصب واقفاً، جاداً نزع عنه «روبه» قائلاً باستكانة:

– مليگنْ نزعت عنه ثيابه(٩٥)

افرغ ما في جيوبه على الطاولة.

– هذا هو منديلك، قال.

ولابساً ياقته المنشأة ورباطه الصارخ، تكلم معهما، معنفاً إياهما ومع سلسلة

ساعته المدلاة. غاصت يداه ونبشتا في صندوق ثيابه، في حين كان يطلب منديلاً نظيفاً. يا رب، يقتضينا ببساطة أن نُلبس الممثل. أريد قفازاً بنياً أرجوانياً قاتماً، وحذاء أخضر[٩٦]. تنافر. هل أنا أناقض نفسي[٩٧]؟ ثم ماذا؟ أنا أناقض نفسي. ملاخي العطاردي[٩٨].

طار صاروخ لين أسود من يديه المتحدثتين.

– وهذه قبعة[٩٩] حيِّك اللاتيني، قال.

التقطها ستيفن ولبسها. ناداهما هينز من الباب:

– هل أنتما آتيان، يا أصدقاء؟

– أنا حاضر، أجاب بَكْ مليكن، وهو ذاهب إلى الباب. تعال، يا نصيل. لقد أكلت كل ما أبقيناه، على ما أتصور. مستسلماً خرج بكلمات رصينة ومشية رصينة قائلاً، بحزن تقريباً.

– وخرج إلى خارج[١٠٠] وقابل «بترلي»

تبعهما ستيفن بعد أن أخذ عصا الدردار[١٠١] من مكانها، وبينما هم ينزلون السلم. سحب الباب الحديدي البطيء وقفله. وضع المفتاح الكبير في جيبه الداخلي.

في أسفل السلم سأل بَكْ مليكن:

– هل جلبت المفتاح؟

– عندي قال ستيفن، متقدماً أمامهما

مشى. سمع خلفه بَكْ مليكن يضرب بمنشفة الحمام الثقيلة الأغصان الطالعة من السرخس أو الحشائش.

– نكّسْ، يا سيدي! ما أجرأك يا سيدي!

سأل هينز:

– هل تدفع إيجاراً عن هذه القلعة؟

– اثني عشر باوناً، قال مليكن.

– لوزير الحربية، قال ستيفن، باستهزاء.

توقفا، أثناء ما كان هينز يتفحص القلعة، وقال أخيراً:

– يا لشدة بردها في الشتاء، قال. «مارتيلو»[١٠٢] تدعوانها؟

- أمرَ «بيلي بت»[١٠٣] ببنائها، قال بَكْ مليكن، حينما كان الفرنسيون في البحر[١٠٤]. لكن قلعتنا هي المركز[١٠٥].

- ما رأيك بهاملت؟ سأل هينز، ستيفن؟

- لا، لا، صرخ بَكْ مليكن بألم. أنا لست نداً لتوما الاكويني[١٠٦] وللأسباب الخمسة والخمسين التي برهن عليها[١٠٧]. انتظر حتى أعبّ قليلاً من البيرة أولاً.

التفت إلى ستيفن قائلاً، بينما كان ينزع بدقة جانبي صدريته الصفراء.

- لم تتمكن منها دون ثلاثة أقداح، يا نصيل، أليس كذلك؟

- لقد انتظرت مدة طويلة، قال ستيفن بتراخ، إنها تستطيع الانتظار مدة أطول.

- إنك تثير فضولي، قال هينز، بود. أهو نوع من الطباق؟

- أفٍّ، قال بك مليكن. لقد تجاوزنا طباقات أوسكار وايلد. إنها مسألة بسيطة، يبرهن بالجبر أن حفيد هاملت هو جد شكسبير، وأنه هو نفسه شبح والده نفسه.

- ماذا؟ قال هينز، وشرع يؤشر إلى ستيفن. هو نفسه؟

طوّح بَكْ مليكن بمنشفته كلفاع الكاهن، حول عنقه، متمعجا بضحك فالت، قال في أذن ستيفن:

- آ. شبح نصيل الأكبر. يافث باحثا عن أبيه[١٠٨]

- نحن دائماً متعبون عند الصباح، قال ستيفن لهينز. والقصة لَطويلة بالأحرى لا يمكن سردها.

ماشياً إلى الأمام مرة أخرى، رفع بَكْ مليكن يديه.

- قدح البيرة المقدس وحده، قادر أن يحلّ عقدة لسان ديدالوس، قال.

- ما أعنيه، شَرَحَ هينز لستيفن بينما هما يتبعانه، أن هذه القلعة وهذه الأجراف تذكرني بصورة ما بـ«السنيور»[١٠٩]. تلك النواتئ الصخرية فوق مقره في البحر. أليس كذلك؟

التفت بَكْ مليكن فجأة للحظة صوب ستيفن، لكن لم يتكلم، في اللحظة الصامتة البراقة رأى ستيفن هيئته في حداد رخيص أعفر وسط ثيابهم الزاهية.

- حكاية عجيبة، قال هينز، مستوقفهما ثانية.

عينان، شاحبتان، بينما البحر والريح ينشطان، أكثر شحوباً وثباتاً وفطنة.

سيد البحار[١١٠] حملق جنوباً فوق الخليج، خالياً إلا من ريشة الدخان المنفوشة من زورق البريد. غامضاً في الأفق المضيء وشراع يغير اتجاهه عند «مكلنز»[١١١].

– قـرأت شـرحـاً لاهوتيـاً لهـا في مكان مـا، قـال في انذهال. فكرة «الأب» و«الابن». «الابن» يتعنى لأن يكون معاقباً مع «الأب»[١١٢].

تصنّع بك مليكن للحال وجهاً بشوشاً واضح التبسم. انظر إليهما، فمه بشكل بئر، بسعادة، عيناه اللتان سحب منهما فجأة كل حس فطن، ترمشان بمرح مجنون. حرك رأسه كان رأس دمية إلى الأمام وإلى الخلف، حوافي قبعته «البنامية» ترتعش، وشرع يغني بصوت مجنون سعيد للغاية:

أنا أعزبُ شاب سُمع عنه على الإطلاق[١١٣]
أمي يهودية[١١٤] وأبي طائر[١١٥]
مع يوسف النجار[١١٦] لا يمكن أن أتفق
لذا ففي صحة الحواري والجمجمة.

رفع سبابته محذراً:

– إذا ما اعتقد أي منكم أنني لست كهنوتياً
فلن يحصل على شراب مجاني حينما أصنع الخمر
بل عليه أن يشرب ماء ويود أن يكون ما أصنع
صافياً حينما يصبح الخمر ماء مرة ثانية[١١٧].

شدّ مَفاجأةً على عصا ستيفن مودعاً، راكضاً نحو حافة الجرف الصخري العالي، مرفرفاً يديه على جانبيه مثل زعنفتين أو جناحين لطائر على وشك أن يحلق في الهواء، وغنّى:

– وداعاً، الآن، وداعاً! دوّنْ كلَّ ما أقول
وأخبرْ «توم» و«دكْ» و«هاري» بأنني بُعثت من الموتى.
ما حدث لعظامي لا يخذلني في الطيران
إلى قمة جبل الزيتون[١١٨] – وداعاً، الآن، وداعاً!

نطنط بمرح أمامهم، ماضياً إلى المسبح[١١٩]، مرفرفاً يديه الشبيهتين بالجنحين، واثباً برشاقة، وقبعته العطاردية[١٢٠] الواسعة مرتجفة في الريح النشطة التي رجّعتْ إليهم تغريداته العذبة القصيرة.

هينز الذي كان يضحك باحتراز، مشى بجانب ستيفن وقال:

– كان يجب ألا نضحك، اعتقد، أنه مجدّ. إي، أنا نفسي لست مؤمناً.

مع ذلك فمرحه يخفف من غلواء تجديفه بصورة ما، أليس كذلك؟ ماذا دعاه؟ يوسف النجّار؟

– أرجوزة المسيح الهازل، أجاب ستيفن.

– أوه: أجاب هينز، سمعتَها من قبل؟

– ثلاث مرات في اليوم، بعد وجبات الطعام[١٢١]. قال ستيفن بتهكم.

– لستَ مؤمناً، أليس كذلك؟ سأل هينز. أعني مؤمناً بالمعنى الضيق للكلمة. الخلق من العدم[١٢٢] والمعجزات[١٢٣] وربّ مجسّد كإنسان[١٢٤].

– يوجد معنى واحد للكلمة فقط، كما يبدو لي، قال ستيفن.

توقف هينز ليخرج علبة فضيّة ناعمة وَمَضَ فيها حجر كريم أخضر. فتحها بإبهامه وقدّمها.

– شكراً، قال ستيفن، وتناول سيكارة.

أخذ هينز هو أيضاً سيكارة وأغلق العلبة. أعادها إلى جيبه الجانبي، وأخرج من جيب صدريته علبة القدح النكليّة، وفتحها أيضاً، وبعد أن أشعل سيكارته قدّم الصوفان المشتعل إلى ستيفن في محارة يديه.

– نعم، بالطبع، قال، بينما كانا يواصلان السير ثانية. إمّا أن تؤمن وإما لا، أليس كذلك؟ شخصياً لا يمكنني أن أهضم فكرة الرب المجسد. أنت لا تؤمن بذلك، كما أعتقد.

– أنت ترى فيَّ، قال ستيفن باستياء متجهّم، مثالاً مرعباً للفكر الحر[١٢٥].

مشى، منتظراً أن يُجاب، ساحباً عصاه إلى جانبه. حلقتها المعدنية تنجرُّ قليلاً على الممشى، متصيِّئة على عقبيْ قدميه. أنيستي[١٢٦]، خلفي، تصيح، استيـ يفن! خط متعرج على طول الممشى. سيسيرون عليه الليلة آتين إلى هنا في الظلام. إنه يريد ذلك المفتاح. إنه لي. لقد دفعت الإيجار. والآن آكل مرَّ خبزه[١٢٧]. أعطهِ المفتاح أيضاً. كلّه. سيسأل عنه. كان ذلك في عينيه.

– ورغماً عن كل شيء، بدأ هينز...

التفت ستيفن ورأى أن الحملقة الباردة التي وزنته لم تكن كلها غير طيبة.

– ورغماً عن كل شيء، فإنني أعتقد بأنك قادر على فك إسارك. أنت سيد نفسك[١٢٨]، كما يبدو لي.

– أنا خادم سيدين[١٢٩]، قال ستيفن، انكليزي وإيطالي.

– إيطالي؟ قال هينز.

ملكة مجنونة. عجوز وغيّارة. اركع أمامي.

– وسيد ثالث، قال ستيفن، هناك مَنْ يريدني أن أقوم بأعمال متفرقة.

– إيطالي؟ قال هينز مرة أخرى. ماذا تعني؟

– الدولة البريطانية الامبراطورية، والكنيسة المقدسة الكاثوليكية اللاتينية والبابوية.

أبعد ستيفن عن شفته السفلى بعض ألياف التبغ قبل أن يتكلم.

– يمكنني أن أفهم ذلك حق الفهم، قال باطمئنان. يجب أن يفكر الشخص الإيرلندي بمثل ذلك، ربما. نشعر بانكلترا أننا عاملناكم معاملة غير عادلة. يبدو أن اللوم يقع على التاريخ.

الألقاب القوية الفخور طنّت في ذاكرة ستيفن انتصار أجراسها النحاسية

et unam sanctam catholicam et apostolicam ecclesiam

(وفي كنيسة مقدسة كاثوليكية وبابوية واحدة)[١٣٠].

النمو والتغيير البطيئان في الطقس الديني والعقيدة، مثل آرائه النادرة، كيمياء سحرية[١٣١]. رمز الرسل[١٣٢] في قداس البابا مارتشيلوس[١٣٣]، الأصوات ممتزجة، تغني عالياً بتوكيد، ووراء أنشودتهم نزع مَلَك الكنيسة[١٣٤] الأعلى الساهرة عينه، السلاح عن المارقين وتوعدهم. حشد من المهرطقين هاربون وعصائب رؤوسهم معوجة، فوتيوس[١٤٠] وفراخ الفاسدين[١٤١]، ومليكن كان أحدهم، واريوس[١٤٢] يجاهد طيلة حياته حول تجانس جوهر «الابن» مع «الأب» وفلنتاين[١٤٣] مزدرٍ بجسد المسيح الدنيوي، وسبيليوس[١٤٤] العيّار المارق الافريقي الذي اعتقد أن «الأب» هو «ابن» نفسه. كلمات تفوّه بها «مليكن» منذ هنيهة بسخرية الانكليزي[١٤٥]. سخرية باطلة. الخواء ينتظر بالتأكيد كل هؤلاء الذين يحيكون الريح[١٤٦]: وعيد، نزع من السلاح،

هزيمة من قبل ملائكة الكنيسة المصطفين للقتال، جند ميكائيل(١٤٧) الذين يذودون عنها أبداً في ساعة الصراع برماحهم وتروسهم:

مرحى، مرحى! تصفيق مستمر. Zut Nom de Dieu!

(اللعنة! باسم الربّ)[١٤٨]

- بالطبع أنا بريطاني، قال صوت هينز، وأشعر أنا واحد منهم. أنا لا أريد أن أرى وطني يقع بأيدي اليهود الألمان كذلك. هذه مشكلتنا القومية، كما أخشى في الوقت الحاضر.

رجلان وقفا على حافة الجرف الصخري، يراقبان: رجل أعمال، نوتيّ.

- إنها تتجه إلى ميناء «بولوك»[١٤٩].

النوتي هزّ رأسه صوب شمال الخليج ببعض الاشمئزاز.

- هناك العمق خمس قامات[١٥٠]، قال. ستنجرف إلى تلك الجهة عندما يأتي المدّ في حوالي الواحدة[١٥١]. مرّت تسعة أيام لحدّ اليوم[١٥٢].

الرجل الذي غرق. شراع يتجه إلى الخليج الخالي بانتظار حزمة منتفخة تظهر وتنقلب إلى الشمس. ببياض الثلج.

تتبعا الممشى الملتوي إلى الخليج الصغير. وقف «بَكْ مليكن» على صخرة، مرتدياً قميصاً ورباط عنقه الراخي يتموج على كتفه.

شاب متشبث بنتوء صخرة قربه، تحرّك ببطء مثل ضفدع ساقاه في هلامية الماء العميقة.

- هل الأخ معك، يا ملاخي؟

- إنه بـ«وستميث»[١٥٣] مع عائلة «بانون»[١٥٤].

- أما يزال هناك؟ لقد تسلمت بطاقة من «بانون». قال إنه وجد فتاة[١٥٥] يافعة حلوة هناك. يسميها فتاة الغلاف.

- لقطة سريعة. إي؟ كشف مقتضب.

جلس «بك مليكن» لفكّ جزمته. رجل مسنّ ارتفع قرب نتوء الصخرة بوجه أحمر لاهث. تسلق الصخور على عجل. ماء يتلألأ على صلعته، وعلى اكليلة شعرها الأشيب[١٥٦]، ماء يتجمع على صدره وكرشه، رشاشات متناثرة من مئزره الأسود النازل.

أعطاه «بك مليكن» الطريق ناظراً إلى هينز وستيفن، راسماً بورع إشارة الصليب بظفر إبهامه على حاجبه وشفتيه وعظم القص.

- عاد «سيمور» إلى المدينة، قال الشخص الشاب ممسكاً ثانية بنتوء صخرته. ترك الطب وسيذهب للعسكرية.

- آه، سيذهب إلى الله، قال «بَكْ مليكن».

- سيذهب في الأسبوع القادم للعمل الشاق. أنت تعرف تلك الفتاة الحمراء الشعر من «كارلايل»، ليلي؟[١٥٧].

- نعم

- تغازله ليلة البارحة على رصيف البحر. الأب متخم بالمال لدرجة العفونة.

- هل هي حبلى[١٥٨]؟

- الأفضل أن تسأل «سيمور» عن ذلك.

- سيمور موظف مبتزٌ، قال «بك مليكن».

هزّ له رأسه بينما كان يخلع بنطلونه ووقف قائلاً بابتذال:

- النساء الحمراوات الشعر يَنْزِين كالماعز.

انفلت بذعر، متحسساً جنبه تحت قميصه المرفرف.

- ضلعي الثاني عشر ضاع، صرخ، أنا الـ Ubermensch (أنا الإنسان المتفوق)[١٥٩] نُصيْل السكين الادرد وأنا، الإنسانان المتفوقان.

جاهد في نزع قميصه ورماه خلفه حيث كانت ملابسه موضوعة.

- هل أنت نازل إلى هنا، يا ملاخي؟

- نعم، افسحْ لي مكاناً في السرير.

الشخص الشاب دفع نفسه إلى الوراء في الماء ووصل إلى وسط الخليج الصغير بخبطتين طويلتين بارعتين. جلس «هينز» على الصخرة. يدخن.

- ألا تنزل؟ سأل «بك مليكن»

- فيما بعد، قال «هينز» ليس على فطوري.

انصرف «ستيفن»

- أنا ذاهب، يا «مليكن»، قال.

- اعطنا ذلك المفتاح يا نصيْل السكين، قال «بك مليكن» ليرعى قميصي الداخلي تماماً.

- أعطاه «ستيفن» المفتاح. وضعه «بك مليگن» على ملابسه المكوّمة.

- وبنسين، قال، لشراء «باينت» من الجعة. ارمِ قطعة النقد هناك.

رمى ستيفن قطعة النقد على كومة الملابس الناعمة. لابساً، نازعاً، «بك مليكن» منتصباً، ويداه متشابكتان أمامه، بوقار قال:

- مَنْ يسرقْ من الفقراء يقرض الرب[١٦٠] هكذا تكلم زرادشت.

جسده المريرب غطس

- سنراك مرة ثانية، قال «هينز» مستديراً بينما كان «ستيفن» يصعد الممشى ومبتسماً إلى الإيرلندي الأهوج.

قرن ثور، حذوة حصان، ابتسامة انكليزي[١٦١].

- السفينة[١٦٢]، صاح «بك مليكن» الثانية عشرة والنصف.

- عالْ، قال ستيفن.

مشى إلى جانب الممشى المتعرج الصاعد إلى أعلى

Liliata rutilantium

Turma circumdet

Iubilantium

نتضرع أن يجتمع حواليك

حشد المعترفين المرفرفين،

منيرين كالزئبق[١٦٣]

هالة القس الرمادية في محراب حيث ارتدى ملابسه بحيطة[١٦٤]. لن أنام هنا الليلة. إلى البيت لن أذهب أيضاً.

صوت، حلو النغمة متواصل، نادى عليه من البحر. عابراً المنعطف، لوّح بيده. نادى مرة ثانية. رأس بنيّ أملس الشعر، رأس فقمة[١٦٥]، بعيداً على الماء، مدوّر. مغتصِب[١٦٦].

الحلقة الأولى
تليماخ

الهوامش

تليماخ

* يبدأ الكتاب الأول من الأوذيسة بابتهال لربة الغناء والشعر والفن. يتبع ذلك قصة ما دار في مجلس شورى الآلهة الذي عقدوه في بهو الأولمب. حيث يقرر زفس Zeus (إله الآلهة لدى الإغريق)، إن الوقت قد حان لإرجاع أوذيس إلى وطنه ثم ينتقل المشهد إلى ايثاكة حيث نجد تليماخ بن أوذيس، صبياً متعللاً بأحلام النهار، عن عودة أبيه. تليماخ تعيس يهدده خطّاب أمه بنلوب، بالخيانة وباحتلال مكانه. لقد تجمع هؤلاء الخطّاب حول أمه في غياب والده. هؤلاء الرجال الصلفون وعلى رأسهم انطينوس (ويعني الاسم مقاوم العقل) واوريماخ (ويعني المقاتل الماهر) قد سخروا من تكهنات زفس، لدرجة تدبير مكيدة لقتل تليماخ. وشدُّ ما كانوا يتبجحون بأنهم سيقتلون أوذيس إذا ما رجع بمفرده.

وفي مجلس الشورى في بهو الأولمب ظهرت أثينا (ربة الفنون والحرب والسلام والاقتصاد الوطني والدهاء البشري والبصيرة) بمظهر راعية أوذيس وحاميته. ففي الكتاب (١) تظهر لتليماخ متنكرة متخذة لنفسها شكل منتيس «زعيم التفانيين»، الذي تظاهر بأنه صديق قديم للعائلة، ونصحته بأن يستقل عن أمه. ويقوم برحلة للتفتيش عن أخبار أبيه.

وفي الكتاب (٢) تتنكر اثينا بشكل «منطور» Mentor القيم على بيت أوذيس وعبيده في غيابه مشجعة تليماخ، ومقدمة له المساعدة في إيجاد سفينة وبحارة تهيئة للسفر. ووفقاً لمخطط رواية يوليسيس الذي قدمه جيمس جويس إلى ستيوارت كلبرت Gilbert، فإنه كما يلي:

الزمن: الساعة الثامنة صباحاً

اليوم: الخميس ١٦ يونيو/ حزيران

السنة: ١٩٠٤

المشهد: قلعة مارتيلو بسنديكوف على ساحل خليج دبلن على بعد سبعة أميال جنوب شرقي مركز دبلن.

الفن: اللاهوت.

الألوان: الأبيض، والذهبي.

الرمز: الوريث

التقنية: السرد

التماثل: تليماخ، هاملت – ستيفن: انطينوس (وضمنا كلوديوس خال هاملت)

مَلْيكَنْ: منطور – المرأة بائعة الحليب.

وثمة مخطط آخر للرواية، مختلف بصورة ما، أعطاه جويس إلى كارلو ليناتي Linati وفيه قائمة الرموز كما يلي:

الرموز: هاملت، إيرلندا وستيفن

وتحت الأشخاص (بدون تعيين التماثلات) يضيف: «منطور» مقروناً باثينا، والخطاب وبنلوب (ربة الغناء والشعر والموسيقى).

١- الدورق سيصبح كأس القربان سخرية من صلاة القداس في المشهد التالي (حيث يصبح رأس السلم درجات مذبح الكنيسة). يحتوي كأس القربان على نبيذ يصبح في طقوس صلاة القداس دم المسيح.

٢- سكين الحلاقة علامة القصاب أو اللحام، القس وكأنه قصاب.

٣- اللون الأصفر طقوسياً، له دلالات دونية فهو يستعمل أحياناً ليشير إلى نار جهنمية، خساسة، غيرة، خيانة، وخداع. وعلى هذا فإن يهوذا الاسخريوطي الخائن كثيراً ما يُصوَّر بكساء ذي صفرة داكنة. وكان الهراطقة في العصور الوسطى يُجبرون على ارتداء اللون الأصفر.

٤- غير محزّم: تشير إلى انتهاك العهد الكهنوتي بالعفة.

٥- Introibo Ad Altare Die : تعبير لاتيني مأخوذ من المزمور ٤٣:٤: «سآتي إلى مذبح الله» وهو ما يقوله المصلون في البداية فيجيب الكاهن: «إلى الله بهجة فرحي وأحمدك بالعود». إن ناظم المزمور يصلي من أجل أن يخلصه الله من الأعداء ويعود إلى معبد الله: «لماذا رفضتني. لماذا أتمشى حزيناً من مضايقة العدو...».

يقوم «ستيفن» على مضض بدور مساعد الكاهن لمليكن في صلاة القداس. كما أن الابتهال إلى الله يذكر بما تستهله الملاحم (كالأوذيسة) من ابتهال لربّات الفنون في الميثولوجيا الإغريقية.

٦- كينتش Kinch: إما تعني: طفلاً أو صوت قطع السكين أو نصل السكين.

٧- جزويت Jesuit: عضو جمعية يسوعية تابعة للكنيسة الكاثوليكية اللاتينية. عُرفتْ هذه الجمعية بصرامتها الثقافية العنيدة. (ومن هنا اعتبرت في المجالات الشعبية «مرعبة» في جديتها).

٨ - BACK TO BARRAKS: انصرفوا. تعبير يستعمله الآمر العسكري في الاستعراض الصباحي للجنود، بعد أن يتم تعدادهم.

٩- المسيحة الحقة: Genuine Christine كرستين: القربان المقدس، مؤنث هنا وهو تلميح ساخر من «مليكن» إلى القداس الأسود للشيطان الذي يقام نكاية بالكاثوليك، وفيه يوضع جسد امرأة - على غير العادة - على المذبح. والجملة محاكاة لكلمات المسيح لحواريه في العشاء الأخير (متّى ٢٦:٢٦ - ٢٨): (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال كلوا. هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا).

ترتل كلمات المسيح في القداس بعد صلاة التقدمة حينما يكرس خبز القربان.

١٠- دم الرب وجراحه: Blood And Ouns: قَسَم تجديفي من العصور الوسطى.

١١- «مليكن» وهو يسخر من العِلْم يشير إلى تحول خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه.

١٢- كريسوستموس: Chrysostomos أسنان «مليكن» الملبسة بالذهب تشير إلى الوصف الإغريقي «فم الذهب» الذي وُصفَ به الخطيب الإغريقي المصقع «ديون كريسوستومس» والقديس جون كريسوستومس. ويذكر أن البابا گريگوري الأول الذي أرسل البعثة الانكليزية كان يدعى في إيرلندا «فم الذهب».

١٣- في تكريس خبز القربان أثناء صلاة القداس يدق مساعد الكاهن بيده ناقوساً ليعلن عن أن الخبز والنبيذ قد تحولا إلى جسد المسيح ودمه.

١٤- الوجه الذي يصفه جويس هنا يشير إلى البابا الإسباني - الإيطالي الكساندر الذي ولد باسم رودريكو بورجيا. وكانت حياته وحياة أطفاله مثالاً للفساد في عصر النهضة، ولكنه مع ذلك كان راعياً للفنون محاولاً أن يبزّ سابقيه وليترك له ولعائلته نصبا إلى ذريته.

١٥- ستيفن Stephen على غرار اسم الشهيد المسيحي الأول القديس «ستيفن الشهيد الأول» (القرن الأول).

ديدالوس: Dedalus يعني في اللغة الإغريقية: الصناع الماهر. ويعني بالميثولوجيا الإغريقية مثالاً نموذجياً للمخترع المعماري النحات.

وقد نفي في أثينا إلى اقريطش (كريت) فانتسب إلى البلاط ولكنه سجن مع ابنه ايكاروس، فصنع له ولابنه أجنحة للنجاة من التيه. إلا أن ايكاروس أسرف في التحليق حتى أصبح على مقربة من الشمس فذاب جناحاه الشمعيان وسقط في البحر. إلا أن الأب ديدالوس هرب إلى صقلية حيث وجد الأمان.

وهكذا فستيفن هو ايكاروس ابن ديدالوس (اوزيس) الأب تماماً كما يلعب ستيفن دور هاملت الابن طيلة هذا اليوم.

١٦- ملاخي Malachi عبرية «رسولي أنا». وهو اسم نبي في الكتاب الأخير من التوراة الذي يتنبأ بالمجيء الثاني (ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم).
يذكّر الاسم كذلك بملاخي العظيم ملك إيرلندا في القرن العاشر، وبالقديس ملاخي (١٠٩٤ - ١١٤٨) وهو أسقف ومصلح إيرلندي وكانت له القدرة على الإخبار بالغيب.

١٧- هينز Haines : من المحتمل أن هذا الاسم تورية عن الفرنسية La hain «كره» (ما دام هو ضد السامية... الخ).

١٨- الجي Algy هو الشاعر الجيرون تشالز سونبرن Swinburne (١٨٣٧ - ١٩٠٩)، إشارة إلى قصيدته «انتصار الزمن»: سأرجع إلى الأم العظيمة الحلوة/ أم الرجال وعاشقتهم البحر».

١٩- ظهر هذا التعبير في الأوذيسة: «الداكن دكنة النبيذ».

٢٠- Thalatta Thalatta : البحر: البحر بلهجة اثينا القديمة: من كتاب زينون (٤٣٥ - ٣٥٥ق.م) مؤرخ وكاتب مقالات وآمر عسكري، المعنون «الحملة العسكرية» ويسجل فيه بطولات عشرة آلاف جندي إغريقي تحت إمرة كورش الصغير ضد أخيه اردشير الفارسي ملك الفرس. عاد العشرة آلاف جندي بعد خيانة فارسية، أدراجهم إلى البحر الأسود، والبوسفور فالامان. وكان هتافهم Thalatta Thalatta هو هتاف النصر.

٢١- Kingstown: ميناء ويسمى Dun Laoghaire جنوبي خليج دبلن. كانت زوارق البريد تنقل الطرود يومياً مرتين صباحاً ومساءً في الساعة الثامنة والربع ما بين إيرلندا وانكلترا عبر هذا الميناء.

٢٢- تعبير مفضل لدى الشاعر الإيرلندي جورج وليم رسل. وفي مقالة له ظهرت عام ١٩٠٤، عرّف «الأم القديرة» على أنها الطبيعة في صورتها الروحية».

٢٣- «الآلهة الرمادية العينين» صفة هوميروسية لأثينا في الأوذيسة.

٢٤- Hyperborean : هم في الأسطورة الإغريقية شعب سكن وراء الريح الشمالية بربيع دائم بلا حزن أو شيخوخة.
تقتصر الإشارة هنا إلى الفيلسوف الألماني نيتشه حيث يستعمل المصطلح لوصف «الإنسان المتفوق» الذي يكون فوق الجمهور، وغير مستعبَد بالخضوع والامتثال لمغزى أوامر المسيحية التقليدية، في حين أن الذي يعيش من أجل الآخرين ضعيف، منحط.

٢٥- Dogsbody : تعبير عامي عن الشخص الذي يقوم بعدة أعمال في معهد عادة. وبما أن صفة الكلب في اللاهوت الكلْتي هي «حارس السر» فإن هذا المصطلح هنا يُشخِّص أيضاً ستيفن على أنه متكتم.

٢٦- Bowsy: كلمة عامية بدبلن: وهو الشخص المتعطل الذي يتحرش بالنساء بكلمات جنسية.

٢٧- Grey : يعيد تصرف ستيفن إلى الأذهان، مواصلة هاملت في لبس ثياب الحداد حتى بعد أن توقف البلاط عن ذلك. وفي العالم الفكتوري المتوسط كان حداد الابن على أمه سنة ويوماً واحداً. ولكن في ١٩٠٤ خففت الفترة إلا أن ستيفن التزم بحرفية القانون القديم.

٢٨- The Ship: فندق وحانة في شارع Abbey في الشمال الشرقي من دبلن.

٢٩- Dottyville : اسم ساخر لمستشفى ريتشموند للمجاذيب وتعرف الآن باسم: "Grangegorman Mental Hos-pital"

٣٠- Conolly Norman : طبيب أمراض عقلية، إيرلندي مشهور وقد قام بدراسة خاصة عن الجنون، ووضع وسائل محسنة لمعالجة المجاذيب.

٣١- إشارة إلى أبيات الشاعر الاسكتلندي روبرت بيرن (١٧٥٩ - ١٧٩٦) «أن نرى أنفسنا كما يرانا الآخرون».

٣٢- ارسولا Ursula : قديسة مسيحية قديمة كانت تكره الزواج. وقد قامت برحلة طويلة على رأس أحد عشر ألف عذراء حول أوربا تكريماً للعذراوية. استشهدت في كولون عام ٢٣٧م (أو ٢٨٣ أو ٤٥١).

٣٣- كاليبان Caliban : صياغة جديدة من مقدمة (قصيدة نثر) لرواية أوسكار وايلد (١٨٥٤ - ١٩٠٠): «صورة دوريان گري»: «إن كره القرن التاسع عشر للواقعية هو غضب كاليبان رائياً وجهه هو في المرآة/ إن كره القرن التاسع عشر للرومانسية هو غضب كاليبان غير راءٍ وجهه هو في المرآة».
يستوحي وايلد هنا شخصية كاليبان الوحش الشرير من مسرحية العاصفة لشكسبير كرمز لعقلية القرن التاسع عشر الكارهة للفنون.

٣٤- صياغة جديدة من حوار لأوسكار وايلد (مقالة) «فساد الكذب» (١٨٨٩): «سيرل Syril: افهم تمام الفهم رفضك للفن إن كان يُعامل وكأنه مرآة. تعتقد أن ذلك سيُصيِّر العبقرية في منزله مرآة مصدوعة. ولكن لا تعني جدياً أنك تؤمن أن (الحياة) تقلد الفن وأن (الحياة) في الحقيقة هي المرآة، وأن (الفن) هو الواقع؟
فيفيان: بالتأكيد أؤمن بذلك.

٣٥- ليس معنى ذلك الثور OX فقط ولكن الأكسفوردي والساكسوني.

٣٦- نهيلينها: Helleniseit: صاغ هذا الفعل «ماثيو ارنولد» (١٨٢٢ - ١٨٨٨) في محاولته للتفريق بين ما اعتبره الحافزيْن الغالبيْن في الثقافة الغربية، وهما Hebraise (يعبرن) وعنى بذلك أن تعمل في ضوء العادات والنظام للحقيقة الدوغماتية الموحاة بها من الله، وHellenise (يهيلن) أي المعرفة في ضوء الإنسانية الخالية من الغرض، القابلة للتكيف.

٣٧- ذراع كرانلي Cranly: صُوِّر كرانلي في رواية «صورة الفنان في شبابه» لجويس على أنه صديق ستيفن (الفصل الخامس)، مع ذلك فإن بينهما وحشة. لذا فإن ستيفن حينما يشبك ذراعه بذراع مليكن في الوقت الحاضر، فإنه كان يفعل ذلك مع كرانلي في الماضي. أخذَ اسم كرانلي من اسم توماس كرانلي (١٣٣٧ - ١٤١٧)، وكان راهباً من الرهبنة الكرملية وأصبح أسقف دبلن عام ١٣٩٧ ولكنه لم يصل إليها إلا في شهر أكتوبر ١٣٩٨. وكان أيضاً وزيراً للعدلية بإيرلندا. إن جمع وظيفة دينية وأخرى حكومية في شخص واحد، يعني ضمناً خيانة انكليزية - إيرلندية.

٣٨- سيمور: شخصية غير معروفة لحد الآن.

٣٩- كيمبثورب: شخصية غير معروفة لحد الآن.

٤٠- Palefaces: الانكليز، اصطلاح إيرلندي عامي، مأخوذ من الهنود الحمر بأمريكا وكانوا يصفون به الغزاة الانكليز البيض كما جاء في روايات جيمس كوبر Cooper (١٧٨٩ - ١٨٥١)، وكذلك من الـ(Palemen) وهو وصف للانكليز الذين أُبعِدوا خارج المجتمع الإيرلندي. إن الفصل الذي يستذكره مليكن وستيفن كان قد وقع بانكلترا وليس بأكسفورد.

٤١- الجملة مأخوذة من أغنية أمريكية شعبية «أبلغ أمي الأخبار» من تأليف تشارلز كي. هارس Harris. تسجل الأغنية وفاة ابن في ساحة الحرب وقد «قدم حياته الفتية/ فداء لوطنه». الكورس: «فقط قل لأمي الأخبار،/ هي تعرف كم حبها غالٍ عليّ/ وبلغها ألا تنتظرني/ لأني لست عائداً إلى البيت/ فقط قل لها ما من شيء آخر/ سيأخذ مكان الأم/ ومن ثم قبل شفتيها الغاليتين العزيزتين بدلاً عني/ وأبلغها الأخبار».

٤٢- أوبري Aubrey: اسم يعتبر مخنثاً ويستعمل دائماً للتعبير عن الاحتقار.

٤٣- Magdalen إحدى كليات أكسفورد.

٤٤- ماثيو ارنولد: اعتبر محبو الجمال في مطلع القرن تأكيد ارنولد على التحفظ ورباطة الجأش والذوق معادياً للفنون، على الرغم من أن كثيراً من مصطلحاتهم اقتبسوها من ارنولد الذي ما يزال تأثيره عميقاً في النقد الانكليزي من وجهة نظر أكاديمية.

٤٥- نحن أنفسنا: Sinn Fine = To Ourselves: كان في البداية شعاراً لجماعات قومية إيرلندية في التسعينات من القرن التاسع عشر ويدعو إلى إحياء اللغة الإيرلندية والثقافة، ومن ثم تبناه آرثر كرفت Griffith (١٨٧٢ - ١٩٢٢) كاسم لحركة سياسية تدعو إلى الاستقلال الوطني. يفكر ستيفن هنا بالجهود إلى إحياء الأدب الإيرلندي.

٤٦- الوثنية الجديدة New Paganism: شعار ارتبط بجيل الشباب الرواد في التسعينات من القرن الماضي. وقد كتب عنه وليم شارب Sharp معلناً أن «دين أسلافنا» لم تعد له القوة الحيوية، وأن «عهداً جديداً على وشك التدشين» وسيتم هذا العهد الجديد بتوقف «النزاع بين الرجل والمرأة» كما يتم تحقيق النموذج المثالي الأخير للمشاركة. وينهي «شارب» مقالته بالقول بأن «العاطفة الجنسية» ما هي إلا «واحدة بين القوى العاطفية الكثيرة للحياة» التي تشكل فيها رابطة الروح والجسد عالم «الوثنية الجديدة».

٤٧- Omphalos: مركز = وسط: كلمة إغريقية. من الصفات التي يعطيها هوميروس لأوجيجيا جزيرة كاليبسو حورية البحر، صفة مركز البحر. وكان عراف ديني مركز الأرض أيضاً، ومركز قراءة الغيب لدى الإغريق. وفي أواخر القرن

التاسع عشر، تصور بعض الثيوصوفية بخلاف ذلك أن الـ Omphalos هو «الروح السامية للإنسان»، مركز الوعي بالذات، ومنبع الوحي الشعري والتكهني.

٤٨- Bray Head : لسان الأرض داخل البحر الذي يرتفع بحدة إلى ٧٩١ قدماً فوق الساحل، وهو على بعد سبعة أميال تقريباً من قلعة سانديكوف.

٤٩- هذه الجملة صدى للتصور الميكانيكي لعقل الإنسان الذي أوضحه بتفصيل، الفيلسوف الانكليزي ديفد هارتلي Hartley (١٧٠٥ - ١٧٥٧)، وقد استُنبطَ من أعمال جون لوك Locke (١٦٢٣ - ١٧٣٧) واسحاق نيوتن Newton (١٦٤٢- ١٧٢٧).

يعرّف هارتلي، الذكرى بأنها القدرة العقلية التي بواسطتها تعاود آثار الأحاسيس والأفكار، الذهن، أو أنها تُستعاد بنفس الترتيب والنسب، بدقة أو بشيء قريب كما كانت حاضرة في يوم ما.

إن هارتلي، في واقع الأمر، يزعم أن إعادة ما مضى إلى الذهن إعادة موضوعية (كما يوحي به «مليكن») ما هو إلا وهم، وأن المشاهد الواقعية الوحيدة في الذاكرة ما هي إلا أحاسيس وأفكار.

٥٠- أوسع مستشفى في أدنبرة. وكانت تحت رعاية «اخوان الرحمة» (الكاثوليك اللاتين) وتقدم خدماتها إلى المرضى والفقراء المحتضرين.

٥١- Sir Peter Teazle : رجل عجوز متعنّت ولكنه طيب القلب. وهو أحد شخصيات «مدرسة الفضيحة» لشريدان (١٧٥١ - ١٨١٦).

٥٢- مؤسسة مراسم الدفن والنقل بدبلن. وفي إعلانها عن نفسها تذكر أنها مستعدة «لإجراء مقتضيات مراسم الدفن من أي نوع، بما في ذلك النادبون المحترفون ويسمون: Mutes.

٥٣- Layola : القديس اغناطيوس دي لويولا (١٤٩١ - ١٥٥٦) مؤسس جمعية اليسوع، وقد عرف بشدة تكريس نفسه للطاعة الدينية، ليس في تصرفه الخارجي فقط، ولكن في الطاعة للإرادة أيضاً.

٥٤- كلمة إيرلندية Sassenach تعني الغازي السكسوني (أو الانكليزي).

٥٥- تستعيد الجملة صدى خطاب انطينوس إلى تليماخ بعد أن رفض الخطاب طلب تليماخ في مجلس شورى ابثاكه للكف عن إقامتهم المتواصلة في منزله: «يا تليماخ الطاغية، اضبط أعصابك:/ دع عنك هذا، لا أفكار كئيبة مرة أخرى/ ولكت تلةً واشرب معنا»، وهذا في الواقع ما قالته جيرترود لهاملت بالأصالة عنها وبالنيابة عن كلوديوس.

٥٦- من قصيدة «من يذهب مع فيركوس» لـ Yeats . وكانت هذه القصيدة أغنية في الطبعة الأولى من مسرحية «الكونتيسة كاثلين». تُغنى الأغنية بمصاحبة المعزف الكبير لمواساة الكونتيسة التي باعت روحها لقوى الظلام، حتى يستطيع شعبها أن يجد ما يأكل: «من الذي يذهب يسرق مع فيركس الآن/ ويخترق ظل الغابة الداكن المحبوك/ ويرقص على الساحل المنبسط/ أيها الشاب ارفع جبينك الخمري/ وافتحي جفنيك الرقيقين أيتها العذراء/ واحتضني الآمال، ولا تخافي شيئاً بعد الآن/ ولا تتقلبي وتكتئبي/ من غموض الحب المر. لأن «فيركس» يسوق العربات البرونزية/ ويسيطر على ظل الغابة/ وعلى الصدر الأبيض للبحر المعتم/ وعلى كل النجوم المتشعثة الهائمة»، يسترجع ستيفن صدى البيتين (١٠) و(١١) من القصيدة.

٥٧- في السطور التالية صورة مجملة عن محاكمة الغيرة، وهي محاكمة امرأة اشتبه بها على أنها زانية. يقدم الكاهن إلى المرأة «الماء المر» لاعناً إياها، وذلك إذا ما كانت مذنبة فإن هذا الماء الذي يسبب اللعنة سيدخل في أحشائها، وينفخ بطنها ويتلف فخذها. وإذا لم تكن مذنبة فلن يكون للّعنة أي تأثير.

٥٨- Gaud : في اللغة الانكليزية الحديثة تعني حلية صغيرة، أو شيئاً ما للمباهاة ولكنها في اللغة الانكليزية الوسيطة تعني خرزة وخاصة تلك الخرز الكبيرة التي توضع بعد كل عشر خرزات في المسبحة.

٥٩- Royce: ممثل انكليزي هزلي وخاصة في المسرح الإيمائي.

٦٠- Turko : المرعب: تمثيلية إيمائية للكاتب الإيرلندي ادون هاملتن (١٨٤٠ - ١٩١٩) اقتبسها من وليم بروغ Brough (١٨٢٦ - ١٨٧٠).

٦١- أغنية «من تركو المرعب».
٦٢- هو ما يدعوه الثيوصوفي الانكليزي الفريد بيرسي سنت Sinnet (١٨٤٠ - ١٩٢١) في «نمو الروح»: التصور الثيوصوفي للذاكرة الشاملة حيث تخزن اللحظات والأفكار.
٦٣- في كل صباح حينما تذهب إلى صلاة القداس فإنها تلتزم بشدة بالفرض الديني فلا تشرب الماء إلا بعد انتهاء الاحتفال.
٦٤- حينما يظهر شبح والد هاملت ويومئ إليه يقول هوراشيو: «إنه يدعوك أن تذهب معه/ كأنما ثمة رسالة يريد أن يبلغك إياها/ لك وحدك».
٦٥- عبارة لاتينية وهي جزء من صلاة على أرواح المحتضرين. ويمكن أن يتلوها أي شخص مسؤول، رجلاً كان أم امرأة، في حالة عدم وجود كاهن.
٦٦- لا يا أمي.. في الكتاب الأول من الأوذيسة: بعد أن حدثت «اثينا» التي تنكرت بشكل «فيتس» ملك التيفانيين، تليماخ على أن يكون أكثر شهامة ورجولة، دخلت «بنلوب» في البهو الذي كان ينشد فيه «فيميوس» نشيداً عما حل بالإغريق من كوارث لدى عودتهم من طروادة وطلبت من المغني الشاعر أن يكف عن الأغاني الحزينة. إلا أن ابنها تليماخ عنّفها برقة، مؤكداً بذلك على أنه صاحب النهي والأمر في البيت، طالباً منها أن تعود إلى مخدعها.
وفي مسرحية «هاملت» تحث الأم ابنها هاملت على نزع ثياب الحداد على أبيه. إلا أن هاملت يرفض ويقاوم توسلات أمه. وفي الفصل الأول - المشهد الخامس يظهر الشبح ويحث الأمير هاملت على القيام بعمل مختلف تماماً.
٦٧- قبض: Kip لهذه الكلمة العامية عدة معان، يستغلها «مليكن» في استعمالها المتكرر. ومن معانيها: ذلك الذي يمسك أو يصاد؛ الصيد، المبغى، النزل، المسكن، أو السرير.
٦٨- يوم التتويج: أحد التنويعات لأغنية انكليزية شعبية عام ١٩٠٢ خلال أشهر الانتظار قبل تتويج ادوارد السابع. ويوم التتويج أيضاً تعبير عامّي يعني يوم قبض الأجور بعملة ما يسمى الـ «كراون» Crown وهو خمسة شلنات.
٦٩- زورق البخور: The Boat Of Incense : في احتفال القداس، يقوم ستيفن بدور الخادم، وهو صبي يساعد في المذبح ويمسك بصحن البخور للكاهن (كما هو هنا يقوم بدور مماثل لمليكن الذي يقوم بدور الكاهن في محاكاة القداس هذه).
٧٠- Clongowes : مدرسة للأولاد الجزويت كانت تعتبر أكثر المدارس الكاثوليكية حداثة، بإيرلندا. كان ستيفن طالباً في هذه المدرسة كما جاء في الفصل الأول من رواية «صورة الفنان في شبابه»، لجويس.
٧١- عبد العبيد: كان ستيفن خادماً في القداس في مدرسة Clongowes للكاهن. والكاهن بدوره خادم لله والكنيسة. ويعيد هذا التعبير للأذهان لعنة نوح على ابنه حام لأنه رأى أباه عارياً وسكران، فقال: «ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته»(التكوين ٩: ٢٥). أما التعبير اللاتيني: Servus Servorum Die أي «عبد عبيد الله» فهو لقب اتخذه في يوم ما الأساقفة والحكام، إلا أنه من القرن الثاني عشر استعمل للبابوات فقط، وهو الآن نقش للأمر البابوي.
٧٢- Janey Mack : لعنة شائعة كما في أغنية الأطفال «جيني ماك، قميصي أسود/ ما الذي سأفعله يوم الأحد؟/ أذهب إلى السرير وأغطي رأسي/ ولا أستيقظ إلى يوم الاثنين». وجيني ماك هو ما يدعوه الإيرلنديون: «تفادي اللعنة».
٧٣- ذوبان الشمعة تمهيد لنكتة بذيئة عن العادة السرِّية للمرأة.
٧٤- وعاء تقليدي قبل وجبات الطعام.
٧٥- O Jay: تفادي لعنة المسيح.
٧٦- صيغة لاتينية للدعاء والتكريس In Nomine... Spiritus Sancti.
٧٧- تظهر الأم گروگان كشخصية في أغنية إيرلندية مجهولة عنوانها تد گروگان. وفيها الأبيات التالية: «تد گروگان، يا بهجتي العزيزة، كان ابنا لأمه/ وهو يشبهها، كما يبدو، كما تتشابه حبات البزلياء/ بيد أن معرفة أبيه تجعله في هزيمة منكرة، إلى هذا الصبي الصالح كثيراً ما تقول أمه/ حينما يشرق القمر، يا درتي، استغل الفرصة؛/ اطلب نصيحتي دائماً، حينما ينتهي عمل كسبك/ لأن رأسين، كما تعرف أفضل من رأس واحد بالتأكيد.
٧٨- Mrs Cahil: أصل اسمها (المضحك؟) وهويّتها غير معروفين.

٧٩- الفولكلور: إن أحد جوانب المحاولة الإيرلندية لتحقيق هوية ثقافية قومية. في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، هو إحياء الاهتمام بالفولكلور الإيرلندي، والملابس القومية. إن هذا الاهتمام في بعض الأحيان اتخذ صيغة اهتمام علمي مسف. وفي أحيان أخرى اتخذ صيغة ميوعات عاطفية مخزية.

٨٠- Fishgods Of Dundurm فولكلور سخيف. هذه الإلهة (نصفها بشر ونصفها سمك) لها علاقة بعمالقة البحر الميتئسين، وهم مخلوقات أسطورية لأناس إيرلندا قبل التاريخ، وكانت «دندرام» تقع شمالي دبلن وتبعد عنها خمسة وستين ميلاً، مشهورة كـ «ساحل الأبطال» حيث يعقد الإيرلنديون القدامى صيغة شعبية لألعاب الأوليمبياد. وهناك «دندرام» أخرى، وهي قرية تبعد أربعة أميال جنوبي وسط دبلن. وكانت مكاناً لمستشفى المجاذيب. وفي هذه القرية، أنشأت اليزابيث شقيقة الشاعر الإيرلندي ييتس دار نشر Dun Emer. وكانت الغاية من دار النشر هذه، طبع أعمال ييتس الجديدة، وأعمال الكتاب الإيرلنديين الأحياء، بأعداد محدودة على ورق مصنوع باليد.

أما اخوات القدر فهو اللقب الذي أعطته لأنفسهن الساحرات الثلاث في مسرحية ماكبث حينما كن يحضرن الرقية لدى وصول ماكبث.

سنة الريح العاتية: كانت توجد ريح عاتية في مسرحية ماكبث إلا أن هذا التلميح هو للعادة الإيرلندية التي يؤرخون فيها للوقائع قبل وبعد ١٨١٩، حينما هدمت عاصفة شتوية مئات البيوت بأرجاء إيرلندا. وفي كتاب ييتس الذي نشرته دار (دَنْ أمرْ) «في الغابات السبع» عام ١٩٠٣، يذكر الناشر أن الكتاب طبع في السادس عشر من تموز/ يوليو في عام الريح العاتية ١٩٠٣».

٨١- Mabinogian : ويلزية: «تعليمات إلى الشعراء الشبان». ويضم هذا الكتاب خليطاً من الحكايات النثرية الويلزية، يعود بعضها إلى المعتقدات الكلتية القديمة، كما يعود بعضها الآخر إلى الفترة الفرنسية الآرثرية الرومانسية في العصور الوسطى. طبعت الليدي شارلوت كيتس الكتاب عام ١٨٣٨.

٨٢- اوبانيشاد: هندية: اسم لصنف من الأعمال الهندوسية المقدسة المكرسة للتأملات اللاهوتية والفلسفية، بشأن طبيعة العالم والإنسان. وهي هنا مقرونة باهتمامات ييتس الثيوصوفية.

٨٣- أغنية إيرلندية فاجرة مجهولة المؤلف. ولكن توجد صيغة نظيفة لها كتبها لويس أ. تايرني وهي مطبوعة. جزؤها الأول: «أنا زير نساء إيرلندي، ولديّ بنت ماري آن/ وهي أعذب وأحلى بنية في هذه الجزيرة/ وهي وإن كانت لا تستطيع شراء قماش الحرير في الوقت الحاضر إلا أنها أعجوبة في الرطانة السرية الخليعة/ بأسلوب متدفق وآسر/ فهي حينما تبيع الفاكهة أو السمك، فإنما أقصى رغبتها تشهّياً، بالتأكيد هي صيد رجل ما وسيم بسحرها/ آ لا يهم أين تذهب، بالتأكيد، وكل إنسان يعرف/ أنها بنت «مك مليكن»، ماري آن». (الكورس) هي محبوبة هي أقحوان، وهي قد جعلت المدينة مجنونة/ ولو أنها من حيث القامة، والكلام والتصرّف مثل الرجل/ حينما تأتي حبيبتي الغالية قريباً مني تستطيع أن تسمع الناس مهللين/ ببنت «مك مليكن» ماري آن. وقد عثرت «ميبل ورثنكتون» على نسخة فاجرة من هذه الأغنية تنتهي بـ «إنها تبول كالرجل»، وهو سطر رابع مناسب يماثل اقتباسات مليكن الثلاثة.

٨٤- جابي الغرلات - الرب في وصاياه يأمر بختان الأطفال الذكور. (سفر التكوين ١٧: ١٠): «هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر. فتختنون في لحم غرلتكم».

٨٥- الرسولة: تظهر بائعة الحليب بدور منتيس - منطور في الكتاب الأول والثاني من الأوذيسة.

٨٦- Silk Of The Kine... Poor Old Women هما نعتان متوارثان لإيرلندا. (أجمل الأنعام، استعارة لإيرلندا) وهو ترجمة لتعبير إيرلندي قديم مأخوذ من أغنية إيرلندية. أما تعبير The Poor Old Woman فمأخوذ من قصيدة روائية إيرلندية. وهي في الأسطورة تبدو مسنة، إلا للوطنيين الإيرلنديين تبدو لهم فتاة شابة «بمشية ملكة» كما في الأسطر الأخيرة من مسرحية ييتس Cathleen Ni Houlihan (المرأة المسنة المسكينة) (١٩٠٢). ويذكر أن الإيرلنديين كانوا في وقت ما من القرن الثامن عشر ممنوعين من ذكر قوميتهم أو من عرض اللون الوطني (الأخضر أو لبس مثلث الورقة (وهو الرمز الوطني الإيرلندي)، وهكذا يستعملون مداورات استعارية في الكلام.

٨٧- في الكتاب الأول والثاني من الأوذيسة تظهر اثينا متنكرة بشخصية فتيس ومنطور لتشجيع تليماخ بأن يؤكد ذاته، إن لم تقرعه في الواقع على تراخيه الصبياني. وهي تساعده أيضاً في إيجاد السفينة والملاحين في رحلته إلى

بلاده. وما دام تليماخ يدرك أنه في حضرة أحد الآلهة. فمن الصعب عليه أن يقال بأنه «يحتقر أن يسأل منّة».

٨٨- كانت تعتبر المرأة نجسة بعد الولادة وأثناء الحيض. (لاويين ١٢:٢) «كلم بني إسرائيل قائلاً. إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام. كما في أيام طمث علتها تكون نجسة». وكذلك (لاويين ١٢:٥) «وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها. ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها». وجاء في التكوين (٢:٢٢) «وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم». وكانت المرأة ضحية الحية (تكوين ٣). إن متني المرأة لا يدهنان لدى الكاثوليك في القربان المقدس الكاثوليكي الروماني.

٨٩- من الغرب: أي من المناطق البعيدة غربي إيرلندا. حيث كانت اللغة الإيرلندية، متداولة لدى الفلاحين (وكان بعض منهم حتى عام ١٩٠٠ لا يتكلمون إلا الإيرلندية). كان التعليم والتجارة بإيرلندا في القرن التاسع عشر، تغلب عليهما اللغة الانكليزية، وكادت اللغة الإيرلندية تختفي تقريباً من جميع المناطق التي يمكن الوصول إليها بالبلاد، في عام ١٩٠٠.

٩٠- السطر الأول والثاني من قصيدة «القربان» لسوينبيرن Swinburne (أغنيات قبل شروق الشمس ١٨٧١). وتمام القصيدة: «يا قلب قلبي، لو أنه أكثر، لوضعته تحت قدميك: حباً يساعدك في أن تعيشي/ جناح يدفعك إلى التحليق//....// أنا الذي امتلك الحب لا أكثر/ أعطيك حبي أيتها الحلوة/ وذاك الذي لديه أكثر دعيه يعطيك/ لذلك الذي لديه أجنحة، دعيه يحلق/ ما أملك هو القلب تحت قدميك/.

٩١- إيرلندا تتوقع.. تعبير محوّر عن كلمات اللورد نيلسون («انكلترا تتوقع» في معركة الطرف الاغر) (١٨٠٥) وهو جزء من لازمة في أغنية موت نيلسون.

٩٢- أنشئت المكتبة الوطنية بإيرلندا عام ١٨٧٧، وقد اقترنت بالجهود المبذولة لحفظ السجلات، وإبقاء اللغة والثقافة الإيرلندية حيتين.

٩٣- Agenbite Of Inwit إنكليزية وسيطة تعني «وخز الضمير» وAyenbite Of Inwyt : كتاب إرشادات (١٣٠٤) عن الفضائل والرذائل. الغاية منه تذكير الإنسان العادي بدرجات الذنوب والتفريق بينها. وهذا الكتاب مترجم أصلاً عن الفرنسية.

٩٤- «مع ذلك فهذه لطخة»: من مسرحية ماكبث ٣٥، ١، ٧. حينما كانت الليدي ماكبث تمشي في نومها توسوس وتجاهد في تنظيف يديها من دم دنكن الملك المقتول.

٩٥- إشارة إلى الصور الأربع عشرة التي تعلق بالترتيب عن مراحل حمل المسيح للصليب قبل صلبه. وهي تمثل آلام المسيح ما بعد العشاء الأخير بالقدس حينما مر بطريق الآلام إلى الجلجلة والصلب. أما العبارة في الصورة العاشرة فهي: فعرّوه من ثيابه (مستقاة من إنجيل متى ٢٧:٢٨ «فعرّوه وألبسوه رداءً قرمزياً» ومن إنجيل يوحنا ١٩:٢٣ - ٢٤ «وأخذوا القميص أيضاً. وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق. فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون. ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة. هذا فعله العسكر».

٩٦- كان هذا الملبوس الشاذ مقترناً في أواخر القرن التاسع عشر بالانحطاط والإفراط بالتعلق بالقيم الجمالية.

٩٧- مأخوذ عن ولت ويتمان Whitman (١٨١٩ - ١٨٩٢) من قصيدة «أغنية نفسي».

٩٨- لما كان اسم ملاخي Malachi يعني بالعبرية «رسولي أنا» فإن عطارد رسول الآلهة في الميثولوجيا الرومانية. وشبيهه عند الإغريق هرمس الذي لعب دوراً رئيسياً في الأوذيسة، متداخلاً بتكليف من زفس لإنقاذ أوذيس من العبودية في جزيرة كاليبسو في الكتاب وجعله في حرز من سحر سرسة.

٩٩- قبعة لينة أو هدلاء في عالم الفن والطلبة بالحي اللاتيني بباريس، مقابل القبعات الصلبة التي كانت شائعة في دبلن.

١٠٠- حينما أمسكوا بالمسيح، وأنكر بطرس للمرة الثالثة أنه لا يعرف الرجل، تذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له إنك قبل أن «يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات. فخرج إلى خارج وبكى بكاءً مراً» (متى ٢٦:٧٥).

١٠١- عصا للسير غير غالية تصنع من فسيلة دردار غير مقشرة اللحاء. إن شجرة الدردار في المأثورات الكلتية تقترن بتنصيب الملوك و«نصف مقابض الحراب كانت تصنع منها».

١٠٢- مارتيلو: أخذ هذا الاسم من Cape Martello بكورسيكا. حيث عانى الانكليز عام ١٧٩٤ من السيطرة على

قلعة مشابهة. لقد بنيت القلاع بأماكن رئيسة على الساحل الإيرلندي (١٨٠٣ - ١٨٠٦) كدفاع ضد احتمال قيام الفرنسيين بهجوم أثناء الحروب النابوليونية.

١٠٣- Billy Pitt: وليم بت الأصغر (١٧٥٩ - ١٨٠٦) كان رئيس وزراء انكلترا حينما بنيت قلاع مارتيلو.

١٠٤- من قصيدة روائية إيرلندية يرجع عهدها إلى أواخر القرن الثامن عشر (المرأة المسنة المسكينة أي إيرلندا نفسها). قام الفرنسيون ما بين ١٧٩٦ و١٧٩٨ بأربع محاولات فاشلة لدعم الثورة الإيرلندية عسكرياً وبحرياً: «آا الفرنسيون في البحر/ قالت المرأة المسنة المسكينة/ الفرنسيون في البحر/ قالت المرأة المسنة المسكينة/ آ، الفرنسيون في الخليج الواسع/ سيكونون هنا بلا تأخير/ وسيذبل اللون (البرتقالي)/ قالت المرأة المسنة المسكينة». (المقطع الخامس والأخير) وستصبح إيرلندا عندئذ حرة/ قالت المرأة المسنة المسكينة/ هل ستكون عندئذ إيرلندا حرة؟/ قالت المرأة المسنة المسكينة/ نعم! إيرلندا ستكون حرة/ من الوسط إلى البحر/ عاشت الحرية/ قالت المرأة المسنة المسكينة».

١٠٥- اومفالوس: راجع ح:٤٧.

١٠٦- توما الاكويني: (١٢٢٥ - ١٢٧٤) كان يدعى الطبيب الملائكي والطبيب العام (ويدعوه رفاقه في المدرسة «الثور الغبي»). راهب دومينيكاني، معلم الكنيسة وحجتها في اللاهوت والفلسفة المدرسية (سكولاستك) وقد اشتهر بتركيب الفلسفة الذي أصبح في عام ١٨٧٩ موضوعاً رسمياً في الكليات الكهنوتية الكاثوليكية. كان الهدف من مؤلفه اختصار كل المعارف وتبيان تواؤم الإيمان والعقل.

١٠٧- يستعيد مليكن بهذا التعبير قول أرسطو في كتابه «ما وراء الطبيعة، بأن الكون يتألف من خمسة وخمسين فلكاً متراكزاً، وحركتها الطبيعية دائرية ولا تتغير».

١٠٨- يافث في البحث عن أبيه: إشارة إلى رواية (١٨٣٦) للكابتن فردريك ماريات Marryat (١٧٩٢ - ١٨٤٨) وهو قبطان إنكليزي وروائي. والرواية تعالج مغامرات طفل لقيط يحاول أن يعثر على والده، والأب بعدما تم العثور عليه، لم يكن سوى موظف نزق من شرقي الهند. ويافث أيضاً الابن الأصغر لأولاد نوح الثلاثة، وإليه تنسب الشعوب الآرية أو الهندو أوروبية.

١٠٩- السينور: مقر البلاط الدنماركي في مسرحية هاملت. ففي الفصل الأول ينذر هوارشيو، هاملت من الأخطار إن هو تبع الشبح.

١١٠- سيد البحار: كما في أغنية «بريطانيا تسود البحار»، ولكنها أيضاً إشارة ضمنية إلى هيمنة بريطانيا البحرية والتجارية العالمية في العقود السابقة لعام ١٩٤١. وكان بوسيدون، إله البحر عند الإغريق، هو الذي آذى أوذيس وحاول منعه من الوصول إلى ايثاكه وطنه.

١١١- Muglins: مياه ضحلة قرب دوكلي. اللسان البحري بخليج دبلن في الجنوب الشرقي منها. والضوء في الموكلنز يرسم الحد الجنوبي الشرقي من الخليج.

١١٢- لا يعرف المصدر هنا، إلا أن من الواضح أن وصف هينز يتوافق مع تفسير ستيفن لهاملت.

١١٣- هذه المقاطع التي يدعوها ستيفن «أرجوزة المسيح المازح» مقتبسة بتصرف، من قصيدة أطول لـ «أوليفر سنت جون كوكارتي»، أغنية المسيح المرح (ساخرة قليلاً). كانت هذه القصيدة قد وزعت بين الناس خطياً وشفوياً بدبلن ١٩٠٤.

١١٤- أمي يهودية: تجنبت الأعراف الكاثوليكية على الدوام الإشارة إلى يهودية مريم العذراء.

١١٥- أبي حمامة: إن الحمامة رمز متوارث للروح القدس. فبينما سألت مريم العذراء الملاك جبرائيل، كيف تحبل وتلد وهي «لا تعرف رجلاً» فأجاب الملاك وقال لها: «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١:٣٤ - ٣٥).

١١٦- يوسف النجار: كان زوج مريم العذراء نجاراً بالناصرة.

١١٧- حقق المسيح أول معجزة له حينما حول الماء إلى خمر في عرس في قانا الجليل بناء على طلب أمه (يوحنا: ٢:١ - ١١).

١١٨- يقع جبل الزيتون شرقي القدس. وتقع جنينة الجسمانية، حيث صلّى المسيح وسلّم لأعدائه لصلبه. بالقرب من وادي

الجوز. إلا أن Breezy تشير إلى مكان صعود المسيح الذي عيّنه المسيحيون في قمة الجبل.

١١٩- مكان للاستحمام في «سانديكوف» بناء على دليل دبلن الرسمي (١٩٥٨) وهو «منتجع مفضّل لدى السبّاحين» (للرجال فقط).

١٢٠- راجع ح:٩٩، أعلاه.

١٢١- جعلها مثل وصفة طبيّة.

١٢٢- الخلق من العدم: العقيدة النيقيّة تتكرر كجزء من القداس في كل يوم أحد وفي الأعياد الأكثر أهمية في الكنيسة الكاثوليكية. وتبدأ «أؤمن بإله واحد، بالأب القدير، خالق السماء والأرض، وجميع الأشياء الظاهرة والخافية».

١٢٣- المعجزات: لم يقم المسيح بمعجزات برء المرضى، وبعث الموتى فقط بل بالحَبَل غير المدنّس والبعث والصعود.

١٢٤- الرب المجسّد: إن الثالوث في المصطلحات اللاهوتية يعني ثلاثة أشخاص: الأب والابن والروح القدس: ولكن التعبير بفم هينز يأخذ رنّة بروتستانتية وهي أن كل مسيحي يجب أن يحقق صلة مباشرة شخصية بالله (بدون وجود وسيط)، ما دام لله اهتمام شخصي بكل شخص.

١٢٥ - (الفكر الحر: حرّ من أوامر الوحي المسيحي، وهذا قول أوضحه اللاهوتي والفيلسوف الانكليزي انتوني كولنز (١٦٦٧ - ١٧٢٩) في كتابه: "Discourse Of Freethinking" (لندن، ١٧١٣).

١٢٦- أنيسة: جني يصاحب، وغالباً ما يساعد الساحر والساحرة.

١٢٧- من فردوس دانتي: تنبأ الجد الأكبر بمستقبل حياة دانتي ومرارة منفاه: «وستتخلى عن كلّ ما أنت به شغوف، وهذا هو أول ما يسدده إليك قوس المنفى من سهام/ وسوف تخبر كيف يكون خبز الغير أملح الطعام، وكيف يكون الصعود والهبوط على سلالم الآخرين درباً وعراً/ ولكن ما ستزيد بثقلها على كتفيك، ستكون الرفقة الشريرة الحمقاء التي ستهوي بك في هذا الوادي/ إذ سينقلبون عليك بكل ما فيهم من جحود وجنون وكفران، ولكن لن يكون جبينك بعد قليل هو الذي سيحمّر لونه، بل أجبنهم».
(١٧- (٥٥ - ٦٥). (ترجمة حسن عثمان عن الإيطالية).

١٢٨- قارن الأبيات الأخيرة في وداع فيرجل لدانتي المتطهر روحياً الآن في المطهر (٢٧:١٤٠ - ١٤٢): «ولا تنتظرن مني مزيداً من الكلام والإشارة. فإن إرادتك الآن حرّة مستقيمة خالصة، وستقع في الخطأ إذا عملت بغير الهامها/ ولذا فإني أتوجك على نفسك وأكللك». (ترجمة حسن عثمان عن الإيطالية).

١٢٩- مأخوذ عن الإيطالية من مسرحية لكارلو كولدوني (١٧٠٧ - ١٧٩٣) والمسرحية هزلية رومانية تقليدية، وفيها فتاة تتنكر بزي ولد، وزوج من العشاق مفصولان بقسم زواج مشؤوم، وخادم يخدم سيدين في آن واحد. انظر: خطبة المسيح على الجبل: «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحبّ الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (إنجيل متّى ٦:٢٤).

١٣٠- et in unam... ecclesiam - لاتينية: «بكنيسة كاثوليكية وبابوية واحدة مقدسة». هذا التعبير هو القسم الأخير من العقيدة النيقيّة، وكان محاولة لحل الجدل اللاهوتي حول «الاريوسية» أي أن «الابن» ليس من جوهر «الأب». (انظر: ح لاحقاً). إن بعض تصورات المسيحيين القدامى (وخاصة تلك التي تتعلق بطبيعة الثالوث واتحاد جوهر «الابن» مع «الأب»)، هي ما يفكر بها ستيفن في الأسطر التالية.

١٣١- A Chemistry of stars - الكيمياء السحرية، الدراسة والشعر اللذان فتنا اللاهوتيين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان من بينهم الشاعر الإيرلندي ييتس.

١٣٢- دعيت عقيدة الرسل في القداس لأن كلاً من الفقرات الاثنتي عشرة تُعزى - بحسب ما جرت عليه التقاليد - إلى واحد من الرسل.

١٣٣ - قداس البابا مارتشيلوس - البابا مرتشيلوس الثاني (١٥٠١ - ١٠٥٥) عاش بعد تنصيبه اثنين وعشرين يوماً فقط. المؤلف الموسيقي الإيطالي جوفاني بييرلوجي دا بالسترينا (١٥٢٥ - ١٥٩٤) ألف الـ "Missa Papae Marcelli" وعزفت لأول مرة عام ١٥٦٥. لقد ازداد الاهتمام بهذا المؤلف الموسيقي ومعاصريه بدبلن في التسعينات من القرن التاسع عشر. أما القداس نفسه فقد أقيم لأول مرة بدبلن عام ١٨٩٨.

١٣٤- هو الملك الأعلى ميكائيل الذي تستحضر الكنيسة وجوده في كفاحها ضد انتشار الهرطقة البروتستانتية في

القرن السادس عشر. وقد تأسس مجلس «ترنت» (١٥٤٥ - ٦٣) وتضمن حتى انتقادات شديدة ضد «كل الموسيقى التي يمزج فيها أي شيء يثير الشهوة، أو أي شيء بذيء». يذكر الطهريون في هذا المجلس في محاججاتهم أن هذا الأمر يمنع كل الموسيقى ما عدا الترتيل والتسبيح الكريگوري.

١٤٠- Photius : (٨٢٠ - ٨٩١)، عُيِّن بطريرك القسطنطينية (٨٥٧) ضد رغبات البابا وفي أثناء احتدام جدلي، سياسي وديني.
عُزل فوتيوس عن الكنيسة، وبالمقابل أسس مجلس كنيسة في القسطنطينية وفصل البابا وأشياعه. ولكن فوتيوس أُعيد إلى الكنيسة بعد ذلك، بيد أنه سرعان ما عزل ثانية. تعتبر الكنيسة اللاتينية، فوتيوس «واحداً من ألدّ أعدائها» بسبب الانشقاق الشرقي (١٠٥٤) الذي انتهى بانفصال الكنيسة الأرثوذكسية عن الكنيسة اللاتينية.

١٤١- هم أولاد الذين انشقوا عن تصورات الأرثوذكس حول طبيعة الثالوث، يتركز انشقاق فوتيوس حول التأكيد على أن الروح القدس لم يتأتّ من «الأب» ومن «الابن» ولكن «من الأب».

١٤٢- اريوس: هرطقته هي: أن الكلمة أو العقل الهيولاني (المسيح) كان أول ما خلقه الله، وأن الله خلقه من العدم، ومن ثم خلق المسيح الروح القدس، والروح القدس خلق عالمنا. وعلى هذا فالمسيح أول ما خلقه الله فهو أدنى منه.

١٤٣- فالنتاين: غنّوصي مصري وعظ بروما (١٣٥ - ٦٠) ومن هرطقاته أن خالق الكون المادي لم يكن واحداً من الثالوث، وإنما كان شيطاناً وهو بعيد عن الإله الذي لا يدرك كهنه. وعلى هذا اعتبر هذا العالم وخالقه ضد الروح، وأن البشر مركبات مختلفة من الروح والجسد. إن الله بعث المسيح ليقود الناس إلى الغنّوصية أو المعرفة الخالصة وهي روحية تنقل الإنسان إلى مملكة النور وتمكنه من التخلص من العالم المادي، وإن مملكة الظلام مقدّر لها أن تبقى «مظلمة إلى الأبد» يقول فالنتاين أنْ ليس للمسيح جسد دنيوي، وإنما روح طاهرة.

١٤٤- سابيليوس: (القرن الثالث) - هرطقته هي: أن الأسماء الثلاثة الأب والابن والروح القدس هي مسميات لشيء واحد (أو ثلاثة مظاهر مختلفة «لمخلوق» واحد).

١٤٥- The Stranger: تعبير إيرلندي لوصف الانكليز (الغزاة والأسياد).

١٤٦- يحيكون الريح: على غرار أشعياء «ويخزى الذين يعملون الكتان المشط والذين يحيكون الأنسجة البيضاء» (أصحاح ١٩:٩).

١٤٧- ميكائيل: رمز الملك الأسمى للذائدين عن الكنيسة.

١٤٨- عبارة فرنسية.

١٤٩- يقع جنوب شرقي خليج دبلن.

١٥٠- إلى الشمال، في منطقة بعيدة عن خليج دبلن، منطقة عرضها ميلان وتمتد خمسة أميال ونصف ميل من الساحل الجنوبي إلى الساحل الشمالي.

١٥١- كان المدّ بدبلن ١٦ حزيران/ يونيو عام ١٩٠٤ يأتي مرتين: ١٢،١٨ صباحاً، و١٢،٤٢ مساءً.

١٥٢- في المعتقدات الخرافية أن الجسم إذا غرق ولم ينتشل، فإنه سيطفو بعد تسعة أيام.

١٥٣- Westmeath مقاطعة تقع في غرب، وغرب شمال غرب دبلن وتبعد عنها أربعين ميلاً.

١٥٤- Bannon: شخصية ثانوية في الرواية، وهو قرين مليكن. قابل «ملي بلوم» في وستميث.

١٥٥- شخصيتها وأهميتها غير معروفتين.

١٥٦- يُحلق رأس السابح مثلما يحلق رأس راهب كاثوليكي.

١٥٧- يرتبط الشعر الأحمر في المعتقدات بالخيانة والخداع منذ الفراعنة. إن أيقونة الخائن (يهوذا الاسخريوطي مثلاً) تُمثّل عادة برأس أحمر وهكذا يُفترض أن النساء ذوات الشعر الأحمر، غير موثوقات وجامحات الغلمة.

١٥٨- Up The Pole : تعبير عامي يعني: شخص مجنون، أو شخص واقع في مشكلات (وفي بعض الحالات - كما هنا - حبلى).

١٥٩- مأخوذ من كتاب نيتشه «هكذا تكلم زرادشت» وزرادشت نبيّ الفرس الأقدمين، (حوالي ٥٨٣ق.م). وقد جعله نيتشه نبيّ الإنسان المتفوق. يقول في فاتحة الكتاب: «سأعلمك الإنسان المتفوق. الإنسان شيء لك أن تتفوق عليه». وفي القسم الخامس يؤكد: «أكثر الأشياء حقارة... هو الإنسان الأخير». وهكذا فما دام ضلع مليكن

الثاني عشر قد ضاع، فإنه آدم، الرجل الأول الأقل حقارة - وبكلمات أخرى: إنسان متفوق.

١٦٠- التوراة - الأمثال (١٩:١٧): «من يرحم الفقير يُقرض الرب وعن معروفه يجازيه». إن وجهة نظر مليكن، بنيتشه كمدافع عن الأناني الراديكالي الذي يستغل الآخرين ويستعملهم لمآربه الشخصية، كانت شائعة في نهاية القرن.

١٦١- مثل: «احذر من قرني الثور، ومن حوافر الحصان ومن ابتسامة الانكليزي» (انظر: أمثال التمييز العنصري - نيويورك ١٩٦٣).

١٦٢- في نهاية الكتاب الثاني من الأوذيسة، حين تخلّص تليماخ من الخطّاب الذين أرسلت اثينا النوم إلى عيونهم، وأبحر للبحث عن أخبار جديدة عن والده. وهناك زار نسطور ومانيلا وهيلانة. وحينما كان على وشك العودة إلى اثيكا (نهاية الكتاب الرابع من الأوذيسة)، أبحر عشرون من الخطاب يقودهم انطينوس إلى جزيرة صغيرة، ولكن موقعها مهم، لنصب كمين. إل أن تليماخ الذي توجهه اثينا تخلص من يدهم المهلكة.

١٦٣- ...Liliata راجع: ح:٦٥، أعلاه.

١٦٤- يرتدي القس الذي كان يسبح نفس ما يرتديه كاهن في قداس صوري انتهى للحال.

١٦٥- عجول البحر في المأثورات القديمة رمز لفضول كثير التنوع. وفي الأوذيسة فإنها تشكل قطيعاً، وفروتس الراعي ومنها يحصل على بعض معرفته في الاستبصار. وفي الأوذيسة حينما تخبر ابنه فروتس وهي إلهة البحر، مانيلا كيف يقبض على والدها ويحصل منه على أجوبة عن أسئلته: غني صوتها... «كيف تقيم هنا في هذا المكان لا تجد منه خلاصاً، بينما قومك يذبلون».

١٦٦- المغتصب: هذا ما نعت به تليماخ كلاً من انطينوس واوريماخ وبقية الخطاب الآخرين في بهو بيت أوذيس (في نهاية الكتاب الأول - الأوذيسة) وفي مكان الاجتماع (بداية الكتاب الثاني).

أما هاملت فكانت له مشاعر مشابهة بشأن خاله: قتل ملكي وجعل أمي بغيّاً. (الفصل الخامس - المشهد الثاني ٦٤ - ٦٥).

- ٢ -

– أنتَ، يا كوتشرين[١]، أية مدينة استدعته؟

– تارنتوم[٢]، يا أستاذ.

– حسن جداً. وماذا بعد؟

– دارت معركة، يا أستاذ.

– حسن جداً. أين؟

وجه الصبي الفارغ سأل النافذة الفارغة.

اخترعتها بنات الخيال[٣]. مع ذلك كانت بطريقة ما وكأنْ لم يخترعها الخيال، عبارة جزعة، ساعتئذ، شَطوط ضربة أجنحة «بليك»[٤]. اسمعُ دمار كلِّ الفضاء[٥]، والزجاج المهشم والبناية المتهاوية، والزمان شعلة كابية نهائية واحدة. ما الذي تُرِك لنا إذن؟

– نسيتُ المكان، يا أستاذ. ٢٧٩ قبل الميلاد.

– اسكولوم، قال ستيفن، رامقاً الاسم والتاريخ في الكتاب القذر الملطخ.

– نعم، يا أستاذ. وقال: انتصار آخر، كذاك، ويُقضى علينا[٦].

تلك العبارة قد تذكرها العالم. راحة بليدة للدماغ. من رابية على سهل مجثّث، جنرال متكلماً إلى ضباطه، استند إلى رمحه. أي جنرال إلى أيّ ضباط. أصاخوا السمع.

– أنتَ يا «ارمسترونغ»[٧] قال ستيفن. ماذا كانت نهاية بيرس[٨]؟

– نهاية بيرس، يا أستاذ؟

– أعرفها يا أستاذ. اسألني يا أستاذ، قال «كومن»[٩].

- انتظر. أنتَ يا ارمسترونغ. هل تعرف أي شيء عن بيرس؟

كيس من لفافة متينة موضوعة باتقان في حقيبة كتب ارمسترونغ. يبرمها بين راحتيه بين الحين والحين ويسرطها برفق. فُتات يلزق بنسيج شفتيه. أنفاس صبي عطرة. الأناس الموسرون، فخورون لأن ابنهم الأكبر كان في البحرية. شارع فيكو، دولكي[١٠].

- بيرس، يا أستاذ؟ بيرس، رصيف بحري.

ضحك الجميع، ضحكة خالية من المرح عالية خبيثة. تلفت ارمسترونغ إلى اخوته، ابتهاج سخيف في جانب الوجه، عمّا قريب سيضحكون بصوت أعلى، مدركين عجزي عن السيطرة عليهم، وعن الأجور التي يدفعها آباؤهم.

- أخبرني، والحالة هذه، قال ستيفن لاكزا كتف الصبي بالكتاب، ما معنى Pier؟

- A pier يا أستاذ، قال ارمسترونغ. شيء ممتد في الماء. نوع من الجسور، جسر «كينكزتاون»[١١] يا أستاذ.

بعضهم ضحك مرة أخرى. بلا مرح لكن بمغزى. اثنان في الخلف تهامسا. عرفوا: لم يتعلموا قط، وما كانوا أبرياء البتة. كلهم. بحسد راقب وجوههم، اديث، ايثل، غيرتي وليلي. أشباههم: أنفاسهنّ، أيضاً، معطرة بالشاي والمربّى، واسورتهن تكركر في العراك.

- جسر كينكزتاون، قال ستيفن. جسر عقيم.

الكلمات أربكت تحديقهم.

- كيف، يا أستاذ؟ سأل كومن. الجسر عبر نهر.

يليق بكتيب هينز للحكايات الشعبية. ما من أحد ليسمع. الليلة بمهارة بين الشرب الطائش والحديث، سأنفذ إلى دماغه ذي الدرع المصقول. ماذا بعد؟ مهرج في بلاط سيده، متخلعاً ومحتقراً، ظافراً بمديح سيده الرؤوف. لماذا اختاروا كل ذلك الدور؟ ليس كله من أجل الملاطفة الناعمة. بالنسبة لهم أيضاً، التاريخ حكاية كأية حكاية أخرى سُمِعَتْ كثيراً، بلادهم دكان رهون.

لو لم يسقط بيرس على يد عجوز «بأرگوس» أو لم يطعن يوليوس قيصر حتى الموت[١٢]. ذكْراهما يجب ألاّ تمحى. الزمن فضحهما وكبلهما أنهما في محل الاحتمالات اللانهائية التي استبعداها[١٣]. لكن هل كانت تلك ممكنة نظراً لأنها لم

تكن البتة؟ أو هل أن ذلك الذي مضى ممكن ليس إلاّ[١٤]. حُكْ يا حائك الريح[١٥].

– اسردْ لنا قصة، يا أستاذ.

– آ، اسردْ، يا أستاذ. قصة أشباح.

– كيف نبدأ بهذا؟ سأل ستيفن، فاتحاً كتاباً آخر.

– «كفَّ عن البكاء»[١٦]، قال كومن.

– واصل إذن، يا تالبوت.

– والقصة، يا أستاذ؟

– فيما بعد، قال ستيفن، واصل يا تالبوت[١٧].

صبي داكن البشرة فتح كتاباً وسنّده بخفّة تحت ستار حقيبته. أنشد خلجات من الشعر مع رمقات عرضية على المتن:

– كُفَّ عن البكاء، أيها الواعي المفجوع، كُفَّ عن البكاء

لأن «لسيداس»، أصل محنتك، لم يمتْ

وإن كان ترسب تحت قاع البحر.

لا بدَّ أنها حركة إذن، حقيقة الممكن كممكن[١٨]. عبارة أرسطو صاغت نفسها داخل الأبيات المهذرمة، وطفت على الصمت الكادّ في مكتبة سان جنفيف[١٩]، حيث كان يقرأ، محتمياً من إثم باريس، ليلة بعد ليلة. على مقربة منه سياميٌّ نحيف يفحص بدقة كتيباً في الاستراتيجية[٢٠]. عقول تغذت وتغذّي حوالي: تحت مصابيح متوهجة الضوء، محصوراً، مع قرون استشعار خافقة قليلاً، وفي ظلمة دماغي كسل عالم سفلي متردداً، فزعاً من الضياء، مغيّراً ثنياته الثعبانية الحراشفية.

الفكرة هي فكرة الفكرة. لمعان ساكن. الروح بوجه من الوجوه كل شيء كائن: الروح هي صورة الصور. السكينة مفاجئة، شاسعة، وهّاجة: صورة الصور[٢١].

كرر تالبوت:

– بقدرته العزيزة، ذاك الذي مشى على الأمواج[٢٢].

بقدرته العزيز...

– اقلب الصفحة، قال ستيفن بهدوء. لا أفهم شيئاً.

– ماذا يا أستاذ؟ سأل تالبوت بسذاجة، منحنياً إلى الأمام.

يده قلبت الصفحة. مال إلى الخلف وواصل ثانية، وقد تذكر للتوّ. تذكره ذاك الذي مـشى على الأمـواج. هنا أيضـاً على هذه القلوب الخـائرة، ظلّه يتـمـدد وعلى قلب المستهزئ وشفتيه، وعلى قلبي وشفتيّ. يتمدد على وجوههم التائقة الذين قدموا له نقود الجزية. ما لقيصر لقيصر وما لله لله[٢٣]. نظرة طويلة من عينين سوداوين، جملة معمّاة تحاك وتحاك على نولْ الكنيسة. أجل.

احزرني، احزرني، أيها المغتلم.
أبي أعطاني بذوراً لأبذرها[٢٤].

دسّ تالبوت كتابه المغلق في حقيبته.

- هل سمعت لكم جميعاً؟ سأل ستيفن.
- نعم، يا أستاذ. لعبة الهوكي[٢٥] في العاشرة، يا أستاذ.
- نصف نهار، يا أستاذ. الخميس.
- من يستطيع أن يحلّ لغزاً؟ سأل ستيفن:

حشروا كتبهم في حقائبهم، الأقلام تطقطق، الصفحات تخشخش. متجمعين معاً، حزموا وبزّموا حقائبهم، الكل يثرثر بمرح:

- نعم، يا أستاذ؟
- لغز، صعب، يا أستاذ.
- إليكم اللغز، قال ستيفن.

صاح الديك
السماء زرقاء
النواقيس في السماء
تدقّ الحادية عشرة
جاء أَجَلُ هذه الروح المسكينة
لترحل إلى السماء[٢٦].

- ما ذلك؟
- ماذا، يا أستاذ؟
- أعِدْهُ، يا أستاذ. لم نسمع.

انفتحت عيونهم أوسع، لمّا أعيدت الأبيات. بعد صمت قال كوتشرين:

– ما الحلّ، يا أستاذ؟ عجزنا.

أجاب ستيفن، حنجرته متحرقة:

– الثعلب دفن جدّته تحت شجرة البلوط.

انتصب واقفاً وصاح بضحكة متوترة استجابت لها صيحاتهم بهلع.

عصا نقرتْ على الباب وصوت في الرواق نادى:

– هوكي!

انفضّوا متفرقين، خرجوا مجانبة من مقاعدهم، ناطين عليها. بسرعة غادروا ومن غرفة حفظ أدوات الألعاب، جاءت قعقعة العصي، وجلبة الأحذية والألسن. «سارجنت»[٢٧] الذي لوحده بقي، تقدم إلى الأمام ببطء، مورياً دفتر استنساخ مفتوحاً.

شعره الثخين، ورقبته المهزولة، شهدا على عدم الرغبة والاقبال ومن خلال عويناته المضببة، عينان ضعيفتان تطلعتا بتضرع. على خدّه، كدِراً وخالياً من الدم، بقعة حبر ليّنة، بشكل تمرة، غضّة ورطبة مثل مضجع حلزون.

مدّ دفتر استنساخه. كلمة تمارين حسابية مكتوبة في العنوان. في التحت أرقام مائلة وفي الأسفل توقيع معوج مع لويات معمّاة ولطخة حبر. «سيرل سارجنت: اسمه وختمه».

– مستر ديسي[٢٨] أخبرني أن أكتبها كلها مرة أخرى، قال، وأريك إياها، يا أستاذ.

ستيفن لمس حوافي دفتر الاستنساخ. لا جدوى.

– هل تعرف كيف تعملها الآن؟ سأل.

– الأرقام من أحد عشر إلى خمسة عشر، أجاب سارجنت. المستر ديسي قال عليّ أن استنسخها من السبورة، يا أستاذ.

– هل تقدر أن تقوم بها بنفسك؟ سأل ستيفن.

– لا، يا أستاذ.

قبيح وعديم الجدوى، رقبة مهزولة، وشعرٌ كث، وبقعة حبر، ومضجع حلزون. مع

ذلك فامرأة كانت قد أحبته، حملته على ذراعيها وفي قلبها. ولكن لولاها لسحقه الجنس البشري تحت الأقدام، حلزون بلا عظام مهروس. لقد أحبت دمه الشاحب المرقّق المشفوط من دمها. هل كان ذلك حقيقياً؟ الشيء الحقيقي الوحيد في الحياة[٢٩].

جسد أمه الممدد، وقف فوقه كولومبانوس[٣٠] العنيف مفرشخ الساقين. بحمية مباركة. لا وجود لها بعد: هيكل مرتجف لغصن محترق في النار، رائحة خشب الورد وتراب أموات ندي.. لقد أنقذته من السحق تحت الأقدام وتلاشت، بالكاد كانت. روح مسكينة صعدت إلى السماء: وعلى المرج تحت النجوم المتلاحظة، ثعلب، رائحة افتراس حمراء في فرائه، مع عينين لامعتين خاليتين من الرحمة، حفر في الأرض، أصغى، حفر الأرض، أصغى حفر وحفر.

جالساً إلى جواره حلَّ ستيفن الأحجية. لقد برهن عن طريق الجبر بأن شبح شكسبير هو جدٌّ هاملت. حملق سارجنت شزراً من خلال عويناته المائلة. مضارب الهوكي تطقطق في حجرة الأدوات الرياضية: ضربة جوفاء لكرة ونداءات من الملعب.

عبر الصفحة تحركت الرموز الرياضية بجدية رقصة مورس (المغربية)، في عرض حروفها الصامت، لابسات قبعات جذابة، مربعات ومكعبات. اشترك في الرقص، رُحْ جيئة وذهوباً، انحنِ لمراقصك: كذا: يا عفاريت الخيال المغاربة. رحل أيضاً عن الدنيا، ابن رشد وموسى بن ميمون، رجلان داكنان في الطلعة والنزعة، يعكسان في مراياهما الصورية[٣١] نفس العالم[٣٢] المعتمة، ظلمة وضئيلة في اللمعان لم يدركها[٣٣].

– هل تفهم الآن؟ هل تستطيع أن تحلّ الثانية بنفسك؟

– نعم يا أستاذ.

وبجرّات قلم طويلة مرتعشة، استنسخ سارجنت المعلومات. منتظراً دائماً كلمة مساعدة، نقلت يده بأمانة، الرموز الرياضية غير المستتبة، لون خفيف من الخجل يومض تحت جلده الأربد. «حب الأم» صيغة مضاف ومضاف إليه[٣٤].

بدمها الواهن وحليبها الحامض المصل، غذّته وأخفت عن نظر الآخرين اقمطته. مثله كنتُ، هاتان الكتفان المائلتان، هذه السماجة. طفولتي تنحني بجانبي بعيدة عني جداً لا أتمكن من الإمساك بها أوقليلاً. طفولتي بعيدة ومُرّة مثل عيوننا. أسرار، صامتة، صاعقة تتربع في مجادل قلبينا المظلمين، أسرار سئمة من طغيانها: طاغون، راغبون في أن يخلعوا.

– النتيجة انكملت.

– إنها سهلة للغاية، قال ستيفن وهو ينهض.

– نعم، يا أستاذ. شكراً أجاب سارجنت.

جفف الصفحة بقطعة نشاف رقيقة، وحمل دفتر واجباته عائداً إلى كرسيّه.

– أفضل لك أن تأخذ مضربك وتخرج إلى الآخرين، قال ستيفن بينما كان يتبع إلى الباب الهيئة الشائنة للصبي.

– نعم، يا سيدي.

في الرواق سمع اسمه يُنادى عليه من الملعب.

– سارجنت!

– خُفّ رجليك قال ستيفن. إن المستر ديسي ينادي عليك.

رقب في الشرفة وراقب الهزيل يسرع صوب الملعب العدواني، من حيث أصوات حادة كانت في نزاع ومغالبة. لقد رُتبوا في فرق، وجاء المستر ديسي ماشياً على نثارات صغيرة من الحشيش بقدمين مدربتين على إيقاع خاص. وحينما وصل إلى مبنى المدرسة، نادته أصوات متشاحنة ثانية. أدار شاربه الأبيض المستاء.

– ما الأمر الآن؟ صرخ بتواصل من غير أن يصغي.

– كوتشرين وهاليدي[٣٥] في نفس الفريق، يا أستاذ، قال ستيفن.

– انتظر في مكتبي قليلاً، قال المستر ديسي، حتى أعيد النظام هنا.

وحينما عاد بجلبة عبر الملعب، صاح صوته الشبيه بصوت عجوز بصرامة:

– ما القضية؟ ما هي الآن؟

أصواتهم الحادة صرخت حوله من كلٍّ جانب: هياكلهم الكثيرة التمت حوله، أشعة الشمس المتوهجة مبيّضة عسل رأسه السيئ الصبغ.

هواء متسنّه داخن قابع في المكتب مع رائحة جلد الكراسي المحكوك الأغبر اللون. كما في اليوم الأول، ساومني هنا. كما كان الأمر في البداية فهو الآن كذلك. على تخت الخوان صينية نقود ستيوارت[٣٦]، كنز حقير في مستنقع، وسيظلّ أبداً كذلك. مختفين في الخزانة الأرجوانية المخملية الحاملة للملاعق، الرسل الاثنا عشر[٣٧] بعد أن بشروا إلى كل الأمم بـ : عالم بلا نهاية إلى دهر الداهرين[٣٨].

خطوة مسرعة على الشرفة الحجرية وفي الرواق. نافخاً شاربه الخفيف، توقف المستر ديسي لدى الطاولة.

- أولاً، تسديد ديننا الصغير، قال.

أخرج من معطفه محفظة مشدودة بسير جلدي. انفتحت وتناول منها ورقتين نقديتين، واحدة بنصفين ملصوقين، ووضعهما بعناية على الطاولة.

- اثنتان، قال، وهو يحزم ويخبئ محفظته.

والآن حجرة الذهب المنيعة. يد ستيفن المرتبكة مرّت على المحارات مكوّمة في الهاون الحجري البارد: حلزونات بحرية، أصداف مائية صفراء ومحارات منقطة، وهذه، حلزونية كعمامة أمير، وهذه، رمز سان جيمس[٣٩]. ذخيرة حجيج قدامى[٤٠]، كنز ميت، محارات جوف.

جنيه انكليزي سقط، لماعاً وجديداً على زئبر غطاء الطاولة الناعم.

- ثلاثة، قال المستر ديسي وهو يفرغ صندوق ادخاره الصغير في يده. هذه أشياء نافعة للاقتناء انظرْ. هذه للجنيهات الذهبية. هذه للشلنات، هذه لقطع الستة بنسات، لأنصاف الكرونات. وهنا كرونات. انظرْ.

أخرج منه كرونين وشلنين.

- ثلاثة اثنا عشر، قال. أظن أنك ستجد ذلك صحيحاً.

- شكراً، يا أستاذ، قال ستيفن، ضاماً النقود معاً، بسرعة خجولة، وواضعاً إياها كلها في أحد جيوب بنطلونه.

- لا تشكرني مطلقاً، قال المستر ديسي. لقد استحققتها.

يد ستيفن، طليقة ثانية، رجعت إلى المحارات الجوف، رموز أيضاً للجمال والسلطة[٤١].

كتلة في جيبي. رموز دُنّستْ بالطمع والتعاسة.

- لا تضعها بهذه الكيفية، قال ديسي. ستسحبها في مكان ما، وتفقدها. اشتر واحدة فقط من هذه الصناديق. ستجدها نافعة جداً.

أجب بشيء

- في الأغلب سيكون صندوقي فارغاً، قال ستيفن.

نفس الغرفة والساعة، ونفس الحكمة، وأنا أنا نفسي، ثلاث مرات الآن. ثلاث أنشوطات حولي هنا. حسن؟ أستطيع قطعها في هذه اللحظة إنْ أردت.

- لأنك لا توفر، قال المستر ديسي، مشيراً باصبعه. أنت لا تعرف لحد الآن ما قيمة المال. المال سلطة، إذا عشتَ بطول ما أنا عشتُ. اعرف، اعرف. لو الشباب عرف[٤٢]. ولكن ماذا قال شكسبير؟

ضعْ نقوداً في كيسك[٤٣].

- إياگو، دمدم ستيفن.

رفع حملقته من المحارات الباطلة إلى تحديقة الرجل العجوز.

- كان يعرف ما قيمة المال، قال المستر ديسي. جمع مالاً. شاعر، نعم، بيد أنه انكليزي أيضاً. هل تعرف ما افتخار الانكليز؟ هل تعرف أفخر كلمة تسمعها من حلق رجل انكليزي؟

سيّد البحار. عيناه الباردتان برودة البحر تنظران الخليج الخالي. يبدو أن التاريخ هو ما يقع عليه اللوم: عليّ وعلى كلماتي، بلا كره.

- لأن على امبراطوريته، قال ستيفن، الشمس لا تغرب قط.

- لا، صرخ المستر ديسي. ليست هذه قولة انكليزية. قالها «سلتي» فرنسي[٤٤].

نقر على صندوق توفيره بظفر إبهامه.

- اخبرك، قال برزانة، ما هو أفخر فخاره. دفعتُ ما عليّ[٤٥].

رجل طيّب، رجل طيب.

- دفعتُ ما عليّ. لم أستلف قط شلناً في حياتي. هل تتحسس ذلك؟

لست مديناً بشيء؟ هل تتحسس.

مليكن، تسعة جنيهات، ثلاثة أزواج جوارب، زوج أحذية. أربطة عنق. كوران[٤٦]، عشرة جنيهات. ماكّان[٤٧]، جنيه واحد. فريد راين(٤٨)، شلنان.

«تمبل»[٤٩] غداءان، «رسل»[٥٠]، جنيه، «كوزان»[٥١] عشرة شلنات، «بوب رينولد»[٥٢] نصف جنيه، «كولر»[٥٣] ثلاثة جنيهات، السيدة «ماك كيرنان»[٥٤] أسعار وجبات غذائية لمدة خمسة أسابيع. الاجمالي الذي بين يديّ غير ذي غَناء.

- في هذا الوقت، لا، أجاب ستيفن

ضحك المستر ديسي بابتهاج موفور، مُرجعاً صندوق ادخاره.

- عرفت أنك لن تقدر، قال باغتباط. ولكنك في يوم ما يجب أن تحسّ به. نحن أناس كرماء لكن يجب أن نكون أيضاً عادلين.

- أتخوف من هذه التعبيرات الكبيرة، قال ستيفن، تجعلنا غير سعداء تماماً.

حدّق المستر ديسي بجهامة للحظات من فوق رف الموقد في الرجل الضخم الجميل بتنورة اسكتلندية مقلّمة. «البرت ادوارد»[٥٥]، أمير ويلز.

- تظنني متخلفاً و«محافظاً»، قال صوته الشاجن. رأيت ثلاثة أجيال منذ زمن «اوكونل»[٥٦]. اذكر المجاعة[٥٧] في سنة ٤٦. هل تعلم أن محافل «الاورانج»[٥٨] ناظروا لإلغاء الاتحاد[٥٩] قبل «اوكونل» بعشرين سنة أو قبل أن يندّد به أساقفة ملّتك[٦٠]، قائداً للأوباش؟ أنتم «الفينيون»[٦١] تنسون بعض الأشياء.

نخب الذكرى المجيدة، والورعة والخالدة[٦٢]. محفل «دايموند»[٦٣] «بأرماه» الزاهي مسوّر بجثث أشياع البابوية...

الشمال الأسود، والانجيل الحق. يا ثوّار كفّوا[٦٤].

خطّط ستيفن إشارة قصيرة.

- فيّ أنا أيضاً دم الثوار، قال المستر ديسي. من الجانب النسوي. ولكنيي منحدر من «السير جون بلاكوود»[٦٥] الذي صوّت إلى جانب الاتحاد. كلنا جميعاً إيرلنديون، كلنا أبناء الملك[٦٦]..

- (بالطرق المستقيمة)[٦٧]، قال ديسي بثبات، كان شعاره. لقد صوّت للاتحاد ولبس جزمته ليمتطي حصانه إلى دبلن من «اردز اوف داون»[٦٨] ليقوم بذلك.

لال الرال الرا

الطريق الصخري إلى دبلن[٦٩]

اقطاعي جلف على صهوة حصان بجزمة لمّاعة. يوم ندي[٧٠]، يا سير جون! يوم ندي فضيلتكم!... يوم!... يوم!... جزمتان تحملان الحصان على العدو، متدليان إلى دبلن. لال الرال الرا الرادي.

- هذا يذكرني، قال المستر ديسي، يمكنك أن تقدم لي خدمة، يا مستر ديدلس، مع بعض أصدقائك الأدباء. لدي رسالة هنا للصحف. اجلس برهة. عليّ أن أستنسخ

النهاية لا أكثر. ذهب إلى الطاولة قرب الشباك، سحب كرسيه مرتين وقرأ بعض الكلمات من الورقة على أسطوانة الآلة الكاتبة.

– اجلس. اسمح لي، قال بلا اكتراث «أوامر العقل السليم». دقيقة. أنعم النظر من تحت حاجبيه الأشعثين إلى المخطوطة بجانب كوعه، ومدمدماً، بدأ ينخس الأزرار المتيبسة في لوحة المفاتيح ببطء، في بعض الأحيان، نافخاً عندما كان يدير الأسطوانة لمسح غلطة.

جلس ستيفن بلا ضوضاء، أمام الحضور الأميري(٧١).

مؤطرة حول الحيطان، رؤى خيول تنحسر تقف باحترام، رؤوسها الوديعة متحفزة في الهواء: «ريبلس» حصان اللورد هيستنغ(٧٢)، وشوتوفر حصان دوق ويستمنستر، وسيلون حصان بوفرت الذي فاز في سباقات الخيول الفرنسية عام ١٨٦٦. امتطاها راكبون عفاريت، مترقبين الإشارة. رأى سرعاتها مراهناً على ألوان الملك، وصاح مع صيحات الجموع المتلاشية.

– نقطة. أمر المستر ديسي مفاتيحه. (لكن مناقشة مستعجلة لهذه المسألة الفائقة الأهمية...)

إلى حيث قادني «كرانلي» لأصبح غنياً بسرعة، باحثاً عن خيوله الفائزة بين العربات الكبيرة الملطّخة بالوحل، وسط صياحات وكلاء المراهنات، وهم في أماكنهم الخاصة ورائحة المطعم الزَّفِرة فوق مزيج من الطين والثلج.

يا «فير ربل»(٧٣)! يا «فير ربل»! رهان متساو بين الطرفين على الحصان المجلّي، وعشرة لواحد إذا فاز المجلّي على الجميع، مررنا بلاعبي النرد والمحارات(٧٤)، مسرعين وراء حوافر الخيول، والقبعات والجاكيتات المتنافسة، مجتازين المرأة اللحيمة الوجه، زوجة جزار لحم، ممرغةً أنفها بعطش في نصف برتقالتها. رنّت صيحات صريرا من ملعب الأولاد، وصفيراً مدوّماً.

مرة ثانية: هدف. أنا بينهم، بين أجسادهم المتدافعة في خبصة، صراع الحياة. تعني أثير أمه المصكوك الركبتين الذي يبدو عليه أثر الخمار قليلاً في الصباح؟ صراعات. الزمن الصادم يرتد، صدمة اثر صدمة. صراعات، ثلج ذائب وطين، وضجيج المعارك، قيء المقتولين المتجمد، صيحة رماح مسننة مطعمة بأحشاء رجال مدمّاة.

- والآن، قال المستر ديسي، وهو يقوم.

جاء إلى الطاولة، شابكاً أوراقه بدبوس، وقف ستيفن.

- لقد وضعت المسألة في بضع كلمات، قال المستر ديسي، إنها عن حمّى الأبقار القلاعية(٧٥). الق نظرة سريعة عليها. هذه مسألة لا يختلف فيها اثنان.

هل لي أن أتطاول على صحيفتكم الثمينة، مبدأ «عدم تدخل الحكومة في الشؤون الاقتصادية» ذاك، الذي غالباً ما يعمّ في تاريخنا. تجارتنا في الماشية. حالة كل صناعاتنا القديمة(٧٦). عصابة «ليفربول»(٧٧) التي احتالت على مشروع ميناء «كالوي» طريق أوروبي(٧٨). امدادات الحبوب عبر المياه الإقليمية الضيقة للقنال. حلْم الشعبة الزراعية الكامل الكمال. كساندرا(٧٩). بواسطة امرأة لم تكن أفضل مما يجب أن تكون(٨٠). رأساً إلى النقطة موضع الخلاف.

- أنا لا أتظرّف بكلماتي، أليس كذلك؟ تساءل ديسي بينما كان ستيفن يقرأ.

حمى الأبقار القلاعية معروف باسم مستحضر كوش(٨١). مصل وفيروس(٨٢). نسبة الخيول المعالجة بالمحاليل المالحة(٨٣). طاعون الماشية(٨٤). خيول الامبراطور(٨٥) في «مرستك» في أسفل النمسا. أطباء بيطريون(٨٦) المستر «هنري بلاكوود برايس»(٨٧) عرض مهذب لتجربة عادلة.

أوامر الحس السليم، مسألة في غاية الأهمية. أمسكْ بالثور من قرنيه(٨٨). شاكراً لك الضيافة في أعمدة صحيفتك.

- أريد هذا أن يُنشر ويقرأ، قال المستر ديسي. سترى عند انتشار المرض في المرة القادمة سيقاطعون الماشية الإيرلندية. ويمكن لها أن تعالج، لقد عولجت. يا قريبي، يكتب لي بلاكوود برايس بانتظام أنها تعالج وتشفى بالنمسا، من قبل أطباء الماشية هناك. لقد طلبوا أن يأتوا إلى هنا. إنني أحاول أن أقوم بالتأثير في الشعبة الزراعية والآن أحاول الدعاية. أنا محاط بالصعوبات بالـ... المكايد بالـ... نفوذ الشائن بالـ...

رفع سبابته مهدداً كعجوز قبل أن ينطق صوته.

- دوّن كلماتي، يا مستر ديدلس. انكلترا بأيدي اليهود(٨٩)، في جميع المناصب العليا، شؤونها المالية، صحافتها، وهم أمارات تدهور الأمة.

حيثما يجتمعوا يلتهموا القوة الحيوية للأمة. أرى ذلك قادماً هذه السنوات.

متأكد كتأكدي من وقوفنا هنا، من أن التجار اليهود، ضالعون في التخريب، انكلترا، كما عرفناها، ما انفكّت تموت.

خطا بخفّة، عيناه أفاقتا بحيوية زرقاء بينما كانتا تجتازان أشعة شمس عريضة.

انفتل إلى الخلف وعاد ثانية.

ما تنفك تموت، قال مرة أخرى، إن لم تكن قد ماتت الآن

نداء مومس[٩٠] من شارع إلى شارع

ستحوك كفن انكلترا العجوز

تنفتح عيناه بوساعة برؤيا برزت بجهامة عبر شعاع الشمس الذي يتوقف فيه[٩١].

- التاجر، قال ستيفن، هو الشخص الذي يشتري رخيصاً ويبيع غالياً، يهودياً أم غير يهودي. أليس هو كذلك؟

- لقد اقترفوا خطيئة ضد النور[٩٢]، قال المستر ديسي ببطء ووقار وبوسعك أن ترى الظلام في عيونهم، وهذا سبب أنهم مشرّدون[٩٣] في الأرض إلى هذا اليوم.

على التبليط الخشبي المرصع، في بورصة باريس[٩٤]، الرجال ذهبيو البشرة، يعطون أسعاراً بأصابعهم المجوهرة، قوقأة بطوط. لقد احتشدوا[٩٥]، بسوقية بلا حشمة حول الهيكل، رؤوسهم مكتظة بالمكايد تحت قبعات حريرية خرقاء.

ليس لهم: هذه الملابس. هذا الكلام، هذه الإشارات. عيونهم البطيئة تماماً، تناقض كلماتهم، الإشارات متحمسة وغير مؤذية، ولكن عرفوا الضغائن تراكمت حواليهم، وعرفوا أن المروءة كانت عبثاً. صبر عابث للتكديس والتكنيز. الزمن، بلا ريب، سيبعثر الكل. كنز مكدس على جانب الطريق، نُهب، وحُوِّل، عيونهم خبرت سنوات تشردهم و، صبورين، عرفوا هوانات نفوسهم.

- ومنْ ليس لديه؟ قال ستيفن.

- ماذا تعني؟ سأل المستر ديسي.

تقدم خطوة إلى الأمام ووقف إلى جانب الطاولة. فَكُّهُ الأسفل سقط جانبياً مفغوراً بالتباس. هل هذه حكمة قديمة؟ ينتظر أن يسمع مني.

- التاريخ، قال ستيفن، كابوس، أحاول أن أستيقظ منه.

من ساحة اللعب، أطلق الصبيان صيحة. صفير مدوّم: هدف.

ماذا لو أن الكابوس ركلك؟

- إن نهج الخالق هو غير نهجنا، قال المستر ديسي. كل التاريخ البشري ينحو نحو هدف واحد عظيم هو كشف الخالق[٩٦].

هزّ ستيفن إبهامه صوب الشباك، قائلاً:

- ذاك الله.

مرحى! إيه! ورّوْوي.

- ماذا؟ المستر ديسي تساءل.

- نداء[٩٧] في الشارع، أجاب ستيفن، هازاً كتفيه.

نظر المستر ديسي إلى الأسفل، وأمسك لبرهة بجانبي أنفه ممروزاً بين أصابعه. نظر إلى الأعلى كرّة أخرى، وأطلقهما.

- أنا أسعد منك، قال، لقد قمنا بأخطاء كثيرة، وذنوب كثيرة. امرأة جلبت الخطيئة إلى هذا العالم[٩٨]. من أجل امرأة هي ليست أفضل مما يجب أن تكون. هيلانة[٩٩] زوجة مينالوس الهاربة. قام الإغريق بحرب على طروادة لمدة عشر سنين. امرأة خائنة جلبت أولاد الغرباء لشواطئنا هنا، زوجة «ماك مورو»[١٠٠] وعيشقها، «اوروك» أمير «برفيني» وامرأة أيضاً جلبت «بارنل»[١٠١] إلى الهاوية. أخطاء كثيرة، وإخفاقات كثيرة، ولكن ليست المعصية تلك[١٠٢]. أنا أجاهد بصعوبة الآن في أواخر أيامي. لكن سأجاهد من أجل الحق حتى النهاية

من أجل «ألستر» سنقاتل

وستكون «ألستر» سديدة[١٠٣]

رفع ستيفن الأوراق بيده.

- حسن، أيها السيد، بدأ...

- إنني أتوقع، قال المستر ديسي، إنك لن تبقى طويلاً هنا في هذا العمل. أنت لم تولد معلماً، كما أعتقد. ربما أنا مخطئ

- بالأحرى تلميذ، قال ستيفن.

- وهنا ما الذي تتعلمه أكثر هنا؟

هزّ المستر ديسي رأسه.

– منْ يدري؟ قال. للتعلم يجب أن يكون الشخص متواضعاً، غير أن الحياة أعظم معلم.

خشخش ستيفن الأوراق ثانية

– بخصوص هذه، بدأ...

– نعم، قال المستر ديسي. لديك نسختان. لو قدرت على طبعهما مرة واحدة. صحيفة التلغراف[١٠٤]، و«الايرش هومستد».

– سأحاول، قال ستيفن، وسأخبرك غداً. اعرف محرريْن معرفة عابرة.

– هذا شيء حسن، قال المستر ديسي بانتعاش. كتبت البارحة إلى المستر فيلد[١٠٥] عضو مجلس النواب، يُعقد هذا اليوم اجتماع[١٠٦] للجنة تجار المواشي في فندق «سيتي آرمز»

التمست منه أن يضع رسالتي أمام الاجتماع. عسى أن تنشرها في صحيفتيك. ما هما؟

– التلغراف المسائية...

– هذا حسن، قال المستر ديسي. الوقت ضيق. والآن عليّ أن أجيب عن تلك الرسالة من قريبي.

– صباح الخير، أيها السيد، قال ستيفن، واضعاً الأوراق في جيبه. شكراً.

– لا شيء البتة، قال المستر ديسي، بينما هو يفحص الأوراق على طاولته. أريد أن أحاجك، وما همّ كبر سني.

– صباح الخير، أيها السيد، قال ستيفن مرة ثانية منحنياً لحدّ ظهره المقوّس، خرج من الرواق المفتوح، ماشياً على المر المفروش بالحصى تحت الأشجار، سامعاً صيحات الأصوات، وطقطقة العصيّ من الملعب. أسود رابضة على الأعمدة بينما هو يجتاز البوابة: وحوش بلا أنياب. مع ذلك سأساعده في معركته.

سينعم علي مليگن اسماً جديداً: الشاعر مصاحب الثور المخصي[١٠٧].

– يا مستر ديدالس!

راكضاً ورائي. ما من رسائل أخرى، آملاً ذلك.

– دقيقة واحدة.

– نعم أيها السيد، قال ستيفن، دائراً إلى الوراء عند البوابة.

توقف المستر ديسي، متنفساً بصعوبة، وبالعاً نفسه.

– أردت أن أقول فقط، قال. إيرلندا، يقولون، لها الشرف بأنها البلد الوحيد الذي لم يضطهد اليهود. هل تعلم ذلك؟ لا. وهل تعلم لماذا؟

عبس بتجهم في الهواء الوضاء.

لماذا، أيها السيد؟ سأل ستيفن، وهو يشرع يبتسم.

– لأنها لم تدعهم يدخلون البتة. قال المستر ديسي بوقار.

كُرَةُ ضحك سعالية قفزت من حنجرته جارّة وراءها سلسلة بلغم. التفت إلى الوراء بسرعة. ساعلاً، ضاحكاً، وذراعاه المرفوعتان تلوحان للهواء.

– لم تدعهم يدخلون البتة[١٠٨]، صاح مرة من خلال ضحكة بينما يدوس بقدميه المحتذيتين إلى الركبة على حصى الممر. هذا هو السبب.

على كتفيه الحكيمتين من خلال تطريزات الأوراق، ألقت الشمس قطعاً معدنية براقة، عملات راقصة.

الحلقة الثانية

نسطور

الهوامش

نسطور

* يواجه تليماخ في الكتاب الثاني من الأوذيسة، الخطّاب في مجلس الشورى وقد خلعوه، فيبحر إلى فيلوس وإسبارطة ليتسقط أخبار والده، انصياعاً لنصيحة اثينا له وقد اتخذت هيئة منطور شكلاً ومنطقاً. في الكتاب الثالث يصل تليماخ إلى فيلوس حيث يقيم نسطور لاستشارته. يرحّب بتليماخ وصحبه، فيزيسترات بن نسطور الأصغر. وعلى الرغم من أن نسطور كان يعرف أن عودة أوذيس إلى بلده، كُتبتْ عليها الصعوبات، إلا أنه يشهد بشبه تليماخ بأبيه أوذيس، ويتلو جزءاً من تاريخ عودة الأبطال الإغريق، بما في ذلك قصة عودة أغاممنون وموته، وعقاب ابنه للقتلة، وهي قصة تذكّر بما يخبئه القدر لأوذيس وابنه تليماخ. في الكتاب الرابع من الأوذيسة يأخذ فيزيسترات إلى قصر مانيلا حيث يلتقي تليماخ بهيلانة ويسمع قصة عودة مانيلا.

الوقت: الساعة العاشرة صباحاً. المشهد: مدرسة خاصة للأولاد في قرية دولكي Dalkey التي تبعد حوالي ميل جنوب شرقي مارتيلو في سانديكوف.

الفن: التاريخ. (في الكتاب الثالث من الأوذيسة، تلحّ اثينا على أوذيس للذهاب إلى نسطور» «فقد تنفذ إلى منجم فكره/ اسأله بأدب، وفي حكمته/سيخبرك تاريخاً ولا أكاذيب».

اللون: البني. الرمز: الحصان. التقنية: التعليم عن طريق كتاب يشتمل على الأسئلة والأجوبة. فيزيسترات بن نسطور الأصغر – سارجنت؛ هيلانه – المسز أوشيا (عشيقة پارنل وزوجته فيما بعد).

١- كوتشرين: تشارلز، محام كان له مكتب في شارع فريدريك بدبلن.

٢- تارنتوم: Tarentum. ستيفن يسأل تلامذته عن بيرس (٣١٨ – ٢٧٢ق.م) وحملاته ضد الرومان. تفاوتت حياته بين النجاح والاخفاقات. كان ملكاً قليل الشأن، وجنرالاً ناجحاً قبل أن يتبنى قضية Tarentine (مستعمرة إغريقية بجنوب إيطاليا) في عام ٢٨٠ق.م، فكسب عدة معارك بـ Siris عام ٢٨٠ق.م وبـ Asculum عام ٢٧٩ق.م. ولكن انتصاراته كانت باهظة لدرجة أصبح معها سقوط Tarentine لا مفرّ منه.

٣- عن الشاعر وليم بليك Blake (١٧٥٧ – ١٨٢٧) من «رؤى من يوم القيامة»: «إن الحكاية أو القصة الرمزية تخترعها بنات الخيال. إن الخيال تحيط به بنات الإيحاء التي تدعى بمجملها القدس». وفي نطاق أوسع فإن بنات زيوس والاستذكار، هنّ ربات الميثولوجيا الإغريقية.

٤- أجنحة بليك: تركيب من مثلين في جحيم بليك من «مصاهرة الجنة بالجحيم»، وهما: «طريق تجاوز الحدّ يؤدي إلى قصر الحكمة» و«ما من طير يحلق عالياً جداً، إذا ما حلّق بجناحيه هو».

٥- كان بليك يتكهن دائماً بأن العالم... ستلتهمه النار، وقد أكّد في رسالة إلى وليم هيلي عام ١٨٠٠ أن كل خسارة رهيبة، هي كسب خالد الذكر، «أنقاض الزمن تبني منازل في الخلود» يصهر ستيفن هنا أجزاء من تصوّر بليك برؤيا سقوط طراودة، قضية خاسرة مثل أبناء Tarentine تحت قيادة بيرس في مقاومة سيطرة روما. من هذه الرؤية النبوئية، يثار سؤال عن طبيعة التاريخ، إذا، كما تكهن بليك، ما كانت ساعة التحوّل هي الشعلة الكابية

النهائية، فإذن هل «سيُلتهم العالم كلّه ويظهر غير متناهٍ ومقدساً، بينما يظهر الآن متناهياً وفاسداً» ؟.

٦- بعد معركة اسكولم، «قيل إن بيرس أجاب عن تلك التي أعطته السعادة في انتصاره، إن واحدة مثلها ستقضي علينا تماماً».

٧- ارمسترونغ: لا تعرف أهمية هذا الاسم. (فما من عائلة بهذا الاسم كانت تسكن في شارع فيكو - دولكي في عام ١٩٠٤).

٨- بعد معركة اسكولم، استمر بيرس في التطواف حول عالم البحر الأبيض المتوسط. إن ذلك العالم في جحيم فوضى دويلات صغيرة مع منافسات وقضايا خاسرة كافية لكل الطموحين. جاءت «نهايته» عام ٢٧٢ق.م. فقد قطع بيرس على نفسه العهد أن ينصر أحد المواطنين البارزين من اركوس في نزاع داخل المدينة. ويدعى خصمه انتيكونس الثاني من مقدونيا. لقد وقع بيرس في الفخ داخل المدينة، فحينما حاول الهرب، أمسك به في شجار، وفي الوقت الذي كان فيه على وشك قتل أحد مهاجميه. قامت أم المهاجم برمي آجرة من أعلى البيت. صعق بيرس، وسقط من الحصان فقتله أحد أتباع انتيكونس.

٩- ما من عائلة بهذا الاسم سكنت بدولكي عام ١٩٠٤، بيد أنه اسم لعائلة صاحبة نفوذ ومشهورة باسكتلندا بعد الانتصار النورماندي. لقد انهكت نفسها (مثل بيرس) في نضال لاحراز استقلال الاسكتلنديين خلال القرن الثالث عشر.

١٠- شارع فيكو، دولكي: كثيراً ما يستشهد بهذا على أنه إشارة إلى الفيلسوف الإيطالي جيامباتسا فيكو (١٦٦٨ - ١٧٤٤)، حيث أنه يتصور التاريخ مسبحة لا نهاية لها. وقد انسحر جيمس جويس بهذا التصور. ولكن ثمة مجال للشك في هذه الإشارة، لأنه كان يوجد شارع باسم فيكو في دولكي، ولأن أحد موديلات ارمسترونغ كان يسكن في أحد بيوت فيكو، ولأن تداعيات ستيفن الصريحة مع تصورات بليك وأرسطو، تضعه أساساً في حالة ما قبل الفيكوية.

١١- كينكزتاون: ميناء اصطناعي إلى الجنوب من ساحل خليج دبلن. وفيه سوران بحريان على شكل الحرف (L) الانكليزي. يدعى هذان السوران: الجسر الشرقي والجسر الغربي. كان الجسر الشرقي - وطوله حوالي ميل - ممشى للنزهة مع فرق موسيقية كاملة أثناء أمسيات الصيف. وتجد فيه الجماعات غير المتزوجة من الرجال والنساء فرصاً للغرام.

١٢- قيصر (١٠٠ - ٤٤ق.م) جنرال روماني، وإداري، ودكتاتور. كان ضحية مؤامرة دبّرها ستون ارستقراطياً نفروا وخافوا من تركيز السلطة السياسية في يده. ويصرُّ مؤرخو القرن التاسع عشر، على أن قتله كان مصيبة حلت بالامبراطورية الرومانية، ما دام قتله - كما يبدو - لم يكن إلا فاتحة لفترة عدم استقرار في التاريخ الروماني.

١٣- تمييز مقام على بحث أرسطو (في ما وراء الطبيعة) للنقيض المخالف بين «الامكانية» (وهي التي تستطيع أن تتحرك، أو أن تُحرك) وبين «الحقيقي الموجود فعلاً» (وجود الشيء الذي لا يتحرك ولا يمكن إزاحته). يحاجج أرسطو، في الواقع، إنه في أي لحظة معينة في التاريخ، يُوجد عدد من «الاحتمالات»، للحظة التالية، ولكن واحداً فقط من تلك الاحتمالات يمكن أن يصبح «حقيقياً»، وما إن يصبح حقيقياً، حتى تصبح كل الاحتمالات الأخرى في تلك اللحظة المعينة مُبْعدة.

١٤- هذه صدى لأحد تمييزات أرسطو بين الشعر والتاريخ «في فن الشعر»، فمما قلناه يمكن أن نرى وظيفة الشاعر هي أن يصف لا الشيء الذي وقع ولكن شيئاً ما قد يقع، أي ما هو ممكن لأن يكون محتملاً أو ضرورياً. فالفرق بين المؤرخ والشاعر عبارة عن واحد يصف شيئاً حدث، وآخر يصف شيئاً قد يحدث.

١٥- الحياكة في الأعراف الإيرلندية القديمة، ذات علاقة بفن التنبؤ.

١٦- من قصيدة لسيداس لجون ملتن (١٦٠٨ - ١٦٧٤)، وهي في رثاء صديقه ادوارد كينك الذي مات غرقاً.

١٧- تالبوت: ما من عائلة بهذا الاسم كانت تسكن في شارع دولكي عام ١٩٠٤، إلا أن هنري الثاني (١١٥٤ - ١١٨٩) ملك انكلترا وهب «ملاهايد» (على الساحل، تسعة أميال شمال دبلن) إلى رتشارد تالبوت.

١٨- من تعريف أرسطو للحركة. «وهي فعل ما هو بالقوة، بما هو بالقوة»، أي تدرجاً من القوة إلى الفعل، ووسطاً بين القوة البحتة والفعل التام.

١٩- كانت تقع هذه المكتبة بباريس، وكان الطلاب روّادها في الساعات المسائية. إن العارضات الحديدية التي كانت تسند قنطرة قاعة المطالعة الواسعة تعطي انطباعاً عن كهف. ويلمح هذا المقطع أيضاً إلى بليك في «مصاهرة الجنة والجحيم»: «كنت في دار طباعة في الجحيم ورأيت الطريقة التي تنقل بها المعرفة من جيل إلى جيل. في الحجرة الأولى كان هناك رجل بصورة تنين يكنس الزبل من فم الكهف، وفي الداخل عدد من التنانين:

التنانين يجوّفون

التنانين يجوّفون الكهف».

٢٠- سيام تطابق إلى حد ما، تايلند الحديثة. لقد ضغطت فرنسا من خلال وجودها في الهند الصينية الفرنسية (ڤيتنام، لاوس، كامبوديا) على سيام لتقديم تنازلات حدودية وتنازلات أخرى في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر. وفي المعاهدة المعقودة بين فرنسا وسيام عام ١٩٠٤ ابتزت فرنسا تنازلات أكثر غربي نهر ميكونغ (الذي كان ذات يوم الحدود الشرقية لسيام). أما المعاهدة الفرنسية البريطانية في نفس السنة فقد حلّت مناطق النفوذ (بريطانيا إلى غرب سيام وبيرما وماليزيا، وفرنسا للشرق). باختصار كانت سيام شبه مستعمرة صغيرة، قُلّصتْ وحدة حدودها وإن كانت مضمونة في المعاهدة الفرنسية البريطانية.

٢١- من أرسطو «عن النفس»: «كما أن أول الجسم طبيعي آلي» والكمال الأول هو أن النفس صورة الجسم الجوهرية وفعله الأول وبقوله آلي إنه مؤلف من أعضاء وقد استعمل العرب لفظ آلي أي ذي آلات بمعنى أعضاء» يقول أرسطو: «كما أن اليد هي أداة الأدوات، وكذلك العقل (النفس) فهو مثال الأمثلة. ويقول أرسطو إن المحرك الرئيسي هو الفكرة تفكر لوحدها».

٢٢- في إنجيل متّى ١٤: ٢٢ - ٣٣: يمشي المسيح على البحر إلى تلامذته ليشاركهم ويطمئنهم، لأن سفينتهم «قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج. لأن الريح كانت مضادة».

٢٣- يقول المسيح إن الجزية يجب أن تُعطى إلى الله فقط. لقد حاول الفريسيون أن يصطادوا المسيح بكلمة وذلك بأن قدموا له ديناراً رومانياً مضروبة عليه صورة قيصر وكتابته، وسألوه: «أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟.. فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة؟ قالوا لقيصر فقال لهم أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (انجيل متى ٢٢: ١٥-٢٢).

٢٤- مطلع لغز تتمته:

«البذرة سوداء والأرض بيضاء

حزّرني ذلك وسأعطيك غليوناً»

الجواب: كتابة رسالة. قارن هذا بالأبيات الأولى التي قدمها ستيفن في اللغز.

٢٥- الأولاد يلعبون الهوكي وهي لعبة انكليزية من اللعبة الإيرلندية التي أحييت في ذلك الوقت وهي لعبة شبيهة بالهوكي.

٢٦- لغز ستيفن مزحة على حساب الألغاز، ما دام الحل غير ممكن إلا إذا كان الجواب معروفاً مسبقاً:

«حزّرني حزرني/ ماذا رأيت الليلة البارحة/ هبت الريح/ صاح الديك/ نواقيس السماء دقّت الحادية عشرة/ لقد حان الوقت لروحي المسكينة أن ترحل إلى السماء». الجواب: «الثعلب يدفن أمه تحت شجرة مقدسة».

٢٧- سارجنت: ما من عائلة بهذا الاسم سكنت دولكي.

٢٨- المستر ديسي، مدير المدرسة، وقد يكون لاسمه علاقة بقانون ديسي (١٨٦٠) الذي كان في ظاهره معنياً بالاصلاح الزراعي، بإيرلندا، ولكنه من الناحية العملية ترتيب قاس لاستئجار الأراضي لصالح ملاكها. (أي لصالح مؤيدي الانكليز، ولصالح مناوئي الكاثوليك. ومن عجائب التقادير أنه كان شخص يدعى دانيال ديسي راعي ابريشية الكنيسة الكاثوليكية البابوية يسكن في شارع كاسل - دولكي عام ١٩٠٤.

٢٩- علّق كرانلي صديق ستيفن في «صورة الفنان»: مهما كان أي شيء آخر غير أكيد في مزبلة هذا العالم الزاخمة، فإن حب الأم أكيد.

٣٠- قديس إيرلندي، وهو من أكثر المبشرين إلى أوربا، معرفة وبياناً. وقد عُرف عن كولومبانوس بأنه ترك أمه «بصورة فاجعة ضد رغبتها».

٣١- كان ابن سينا ، وكذلك ابن ميمون «مذنبين» بالتكهن بالمستقبل عن طريق «مرآة السحرة». (كرة بلورية أو أي سطح لماع كالإناء المملوء بالماء).

٣٢- الفيلسوف الصوفي الإيطالي جيوردانو برونو Bruno (١٠٤٨ - ١٥٠٠) مدين بفلسفته لابن سينا من بين آخرين.

وكان جويس الشاب يعتبر برونو «أبا الفلسفة الحديثة».

افترض برونو أن الـ «amina del mondo» (نفس أو عقل العالم) قوة الطبيعة (جملة الموجودات المادية بقوانينها) وعلّتها، حضور داخلي، حيث لا يمكن فصل الشكل والمادة عن بعضهما كما اعتقد أرسطو وإنما هما واحد، وحدة.

بدأ حياته راهباً دومنيكياً وأصبح، كما يصفه جويس، «بروفسوراً غجرياً»، مفسّراً الفسلفات القديمة، ومبتكراً لأخرى جديدة. بالإضافة إلى ذلك، كان برونو مؤلفاً مسرحياً، ومناظراً عنيفاً، ومحامي دفاع عن نفسه هو، وأخيراً شهيداً أحرق مشدوداً بخازوق.

كانت الثيوصوفية (الحكمة الإلهية) في أواخر القرن التاسع عشر شائعة في الأوساط الطليعية في كل من لندن ودبلن وكانت هي الماهية الإلهية التي سادت في كل الأشياء من أصغر ذرة إلى مادة الإنسان والإله، ونفذت فيها، وأعطتها قوة وجوهراً.

٣٣- انجيل يوحنا: الأصحاح ١: ٤ - ٥ «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة والظلمة لا تدركه».

٣٤- Amor matris : لاتينية: حب الأم تعبير غامض بالنسبة إلى ستيفن لأنه يعني حب الأم لطفلها أو حب الطفل لأمه.

٣٥- لا تعرف هويته ولا أهميته.

٣٦- جيمس الثاني (ستيوارت) ملك انكليزي كاثوليكي غزا إيرلندا، وقبل الطاعة الإيرلندية بعد أن أطيح به من العرش الانكليزي عام ١٦٨٨. وفي عام ١٦٨٩، خسّس العملة الإيرلندية، بسكها من معادن دونية. لقد حاول ستيوارت أن يجعل إيرلندا قاعدة لاسترداد انكلترا.

٣٧- لدى ديسي حافظة ملاعق، تحتوي على اثنتي عشرة ملعقة، وتمثل مقابضها الرسل الاثني عشر. كانت الملاعق تقدم - حسب الأعراف - هدية في حفلات التعميد. وفي انجيل متى: الأصحاح ١٠: ٥ - ٦: «هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». وفي أعمال الرسل ١٠ - ١١ يصمم الرسل على وعظ غير اليهود.

٣٨- من «Gloria Patri»: «المجد للأب والابن والروح القدس، كما كانت في البدء والآن وإلى دهر الداهرين».

٣٩- Scallop : نوع من المحار المروحي وهو رمز سان جيمس، الأعظم، وكانت زيارة ضريحه بكومبوستلا - اسبانيا إحدى غايات الحج في العصور الوسطى.

٤٠- كان حجاج هذا الضريح يتخذون شعار المحارة المروحية للتدليل على ما قاموا به من زيارة.

٤١- إن المحار في شعارات النبالة رمز لجمال الإله وطيبته وحكمته، أما سمك الأرجوان الذي كان يستخلص منه الإغريق صبغ الأرجوان فهو رمز لسلطة الآلهة وقوتها.

٤٢- من مثل: إذا عرف الشباب أي زمن يرغبونه سيقومون فوراً بالتحصيل والادخار.

٤٣- في آخر الفصل الأول، المشهد الثالث من مسرحية عطيل يقول اياگو إلى مطابقه رودريكو: «ضع نقوداً في كيسك» عدة مرات، بسخرية كبيرة، لأن اياگو مصمم على الاستفادة من رودريكو وماله.

٤٤- معظم المصادر التي اعتمد عليها ستيفن (وجويس) عن حياة شكسبير تؤكد على أن شكسبير كان له مدخول كبير من الأسهم التي اشتراها في مسرح «كلوب» وشركته ومن بيع مسرحياته.

٤٥- تعبير ظهر لأول مرة لدى هيرودتس عن ملك فارسي يفتخر بمجد الامبراطورية الفارسية. وقد أعيدت صياغته لدى الكابتن جون سمث، والسير ولتر سكوت، ودانيال ويبستر، ولم يستعمل لدى الكلتيين الفرنسيين.

٤٦- كوران: صديق جويس.

٤٧- ماكان: يظهر كشخصية في رواية «صورة الفنان في شبابه».

٤٨- فرد راين (١٨٧٦ - ١٩١٣): اقتصادي إيرلندي وصحفي ومحرر. كان رئيس تحرير مجلة «Dana» التي صدرت عام ١٩٠٤. وكانت له طموحات في كتابة المسرحيات، وكان سكرتيراً لجمعية المسرح القومي الإيرلندي، التي أسست فيما بعد مسرح Abbey.

٤٩- تمبل Temble: يظهر كشخصية في «صورة الفنان في شبابه».

٥٠- رسل Russel : جورج وليم رسل (١٨٦٧ - ١٩٣٥) كان الشخصية المهيمنة على النهضة الأدبية الإيرلندية، في أواخر القرن التاسع وبدايات القرن العشرين. كان ملتزماً التزاماً عميقاً بحقائق التجربة الصوفية (الثيوصوفية = الصوفية الكشفية)، وقد جمع في سيرة واحدة نشاطات نبي وشاعر وفيلسوف وفنان وصحفي ومنظر اقتصادي وشغيلاً عملياً في الإصلاح الزراعي.

٥١- كزون Cousin: جيمس هـ. كزون أحد أبناء مدينة دبلن. كان شويعراً ثيوصوفياً نظاماً.

٥٢- بوب رينولد Reynold : لا شخصيته ولا أهميته معروفة، اللهم إلا إذا كان هو دبليو. بي رينولد الناقد الموسيقي في صحيفة «ذي بلفاست تلغراف»، الذي لحن بعض قصائد جيمس جويس.

٥٣- كولر: أديب من مدينة دبلن وأحد أصدقاء جويس.

٥٤- السيدة ماكيرنان: امرأة من مدينة دبلن. أجّر منها جويس غرفة عام ١٩٠٤.

٥٥- البرت ادوارد أمير ويلز وهو ابن الملكة فكتوريا. أصبح ملك انكلترا ادوارد السابع (١٩٠١ - ١٩١٠).

٥٦- كونيل O. Connell : زعيم سياسي إيرلندي (١٧٧٥ - ١٨٤٧) عُرف باسم «المحرر» لأنه ناظر بنجاح، عام ١٨٢٩ لإبطال القوانين التي تحد من حقوق الكاثوليك المدنية والسياسية. وكان سلاحه السياسي الأساسي هو «القوة الأخلاقية» ضمن حدود الإجراءات الدستورية، ولو أن أشياعه ألحّوا عليه باستعمال الوسائل اللا شرعية والعنفية. وناظر من أجل إبطال «تشريع الاتحاد» الذي وحد البرلمان الانكليزي والإيرلندي عام ١٨٠٠، إلا أن جهوده انقطعت، عندما قدم إلى المحكمة وسجن لمدة عام. إن نهاية سيرته تضررت ليس فقط من جراء تدهور صحته، بل من الخلافات والانشقاقات بين أشياع «إيرلندا القديمة» وأشياع «إيرلندا الجديدة» في حزبه.

٥٧- المجاعة في سنة ٤٦: إن انهيار الاقتصاد الإيرلندي في القرن التاسع عشر، حكم على نصف سكان إيرلندا (ثمانية ملايين) بالفقر المريع، وبالاعتماد على البطاطس كغذاء رئيسي. (في الأقل ثلاثة أرباع الأرض الصالحة للزراعة بإيرلندا، كانت مخصصة للماشية وللمحاصيل ولا سيما القمح، للتصدير وهذا شيء لا يمكن للفقراء أن يبتاعوه). إن الآفة الزراعية التي لحقت بالبطاطس ظهرت سنة ١٨٤٥، دمرت محاصيل البطاطس وأودت بالفقراء إلى المجاعة. أصبح عندئذ دمار الاقتصاد الإيرلندي المتداعي كاملاً.

وما دامت السياسة الانكليزية تقضي بمنع الصناعة بإيرلندا، فإن الانهيار الزراعي كان ضربة قاصمة، ليس فقط للفلاحين، ولكن لكثير من مالكي الأرض الذين حاولوا أن يساعدوا فلاحيهم، أيام المجاعة، ولكنهم دُمّروا هم أيضاً في تلك الأثناء. انخفض عدد سكان إيرلندا من ٨,٢٩٥,٠٦١ في سنة ١٨٤١ إلى ٦,٥٧٤,٢٧٨ في سنة ١٨٥١ نتيجة الموت من المجاعة والأوبئة، بالإضافة إلى الهجرة إلى أمريكا. استمر انخفاض عدد السكان أثناء بقية القرن التاسع عشر، وبحلول عام ١٩٠٣ كان عدد السكان ٤,٤١٣,٦٥٥ وقد وصفت هذه المجاعة على أنها أسوأ حدث من نوعه مسجل في التاريخ الأوروبي أثناء السلم.

٥٨- محافل الاورانج: ظهرت كمراكز بروتستانتية للعنف ضد الكاثوليك في سني ١٧٩٠، وتوحدت لتشكل جمعية الاورانج Orange بعد ١٧٩٥ (وهي جمعية بروتستانتية سرية). كانت هذه الجمعية ضد الاتحاد في البداية. ثم أصبحث مؤيدة له بعد سنة ١٨٠٠ بقليل، تركز أعضاء جمعية الاورانج بمدينة الستر وهي أبعد مقاطعة شمالية بإيرلندا، واعتبروا أنفسهم: «منظمة لإبقاء السلطة البريطانية بإيرلندا». وحينما أوشك البرلمان الانكليزي على إعطاء الحكم الذاتي لإيرلندا سنة ١٨٨٦... فإنما كان ذلك مطابقة للاضطرابات المناوئة في بلفاست معقل رجال «الاورانج».

٥٩- إلغاء الاتحاد: حل تشريع الاتحاد سنة ١٨٠٠، البرلمان الإيرلندي، ودمجه بالبرلمان الانكليزي. تطلب الأمر من البرلمان الإيرلندي أن يحل نفسه، وهذا ما فعله بالرشوة والخداع. المعروف كان للبرلمان الإيرلندي مقدار من

الاستقلال التشريعي فيما يدعى بدستور «غراتان» لعام ١٧٨٢.

نتج عن هذه الوحدة إزاحة القوة السياسية من دبلن إلى لندن، والزيادة الأساسية في تغيب مالكي الأرض (وسوء إدارة الزراعة)، لانتقالهم إلى لندن حتى يضمنوا لأنفسهم التأثير في السياسة. أصبح إلغاء «تشريع الاتحاد» من القضايا السياسية المركزية بإيرلندا في القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين.

٦٠- كان الأساقفة الإيرلنديون الكاثوليك أكثر تحمساً بكثير في دعمهم لحملة «اوكونيل» الناجحة لتحرير الكاثوليك، من حملته التالية لإبطال «تشريع الاتحاد» وبينما كان بعض الأساقفة مرتابين بـ«اوكونيل» وأساليبه، لكن ليس من الدقة في شيء أن يقال أنهم «أدانوه».

٦١- «الفينيون» Fenians: (القبوا برجال سفح الجبل) أخذوا اسمهم من Fianna في الأسطورة الإيرلندية، وهو جيش دائم تحت امرة (فن ماك كول) Finn MacCool في القرن الثالث. إن الجمعية الفينية (الاخوان الجمهوريون الإيرلنديون) شكلها في عام ١٨٥٨، جيمس ستيفنس، وقد أخذت على عاتقها تحقيق الاستقلال الإيرلندي بواسطة الأعمال الارهابية، والثورة الفاتكة (وليس بواسطة البرلمان أو الإصلاح الدستوري).

٦٢- «الذكرى المجيدة والورعة والخالدة» هو النخب الذي كان يشرب عليه أشياع «الاورانج» لإحياء ذكرى وليم الثالث (١٦٥٠ - ١٧٠٢) ملك انكلترا «القديس» حامي البروتستانت الإيرلنديين الراديكاليين، لأنه أنقذ إيرلندا من جيمس الثاني، وأكمل إخضاع إيرلندا (وأنزلها عملياً إلى منطقة تستحق العقاب، كما كانت في القرن الثامن عشر)، وتكملة النخب: «نخب الذكرى المجيدة والورعة والخالدة للملك العظيم والصالح وليم الثالث، الذي أنقذنا من الفقر والقنانة، والسلطة الغاشمة، والنقود النحاسية والأحذية الخشبية».

٦٣- محفل «الدايموند» (الماس): يسترجع ستيفن في إحدى الروايات الموجزة جداً، حادثة وقعت في التاريخ الإيرلندي. ففي السنوات العشر الأخيرة من القرن الثامن عشر، نظمت إيرلندا الشمالية (من «الشمال الأسود عن البروتستانت السود أو الرجعيين)، سلسلة من الاضطهادات كانت مصممة لإجلاء الكاثوليك جميعاً من مدينة «أرماه» وهي إحدى المقاطعات الشمالية ونظّم الكاثوليك من جانبهم مقاومة دُعيت: المدافعون. وحينما اجتمعت طائفة من المدافعين في محفل «الدايموند» في اليوم الحادي والعشرين من سبتمبر/ أيلول عام ١٧٩٥، فإنهم ذُبحوا بوحشية لأنهم أظهروا مقاومة بعد الإنذار: «إلى الجحيم والهلاك» الذي كان مثبتاً على باب المحفل.

عهد المزارع: طُوِّر نظام الزراعة أثناء حكم الملكة اليزابيث كأسلوب لتنظيم إدارة الأرض بإيرلندا، وكأسلوب لتهدئة السكان المتمردين. فصودرت أراضي الكاثوليك اللاتين الإيرلنديين (التابعين للبابا بروما)، وأعطيت مزارع واسعة شبه إقطاعية إلى الانكليز، وإلى المزارعين الإيرلنديين الموالين. والمطلوب من المزارع الذي يتسلم ملكية الأراضي المصادرة أن «يتعهد» بولائه إلى التاج الانكليزي بالإقرار بأن الحاكم الانكليزي ليس حاكماً للدولة بل للكنيسة أيضاً...

صادق الولاء = True Blue : في الأصل مشيخة بروتستانتية اسكتلندية من القرن السابع عشر. (تبنوا اللون الأزرق لمعارضة اللون الأحمر الذي تبناه الملكيون أثناء الحرب الأهلية الانكليزية). كثير من المستعمرين الذي نقلهم الانكليز من شمال شرق إيرلندا لإخضاع أو تهجير السكان الكاثوليك الإيرلنديين في القرن السابع عشر كانوا من الأصوليين «الصادقي الولاء». (الأصولية حركة لمذهب بروتستانتي متشدد يؤمن بعصمة الانجيل في قضايا العقيدة وكذلك بكل ما يتعلق بتاريخه وغيبياته).

٦٤- Croppies Lie down: أيها الثوار كفّوا: مصطلح عن رؤوس الثوار التي حلقت عام ١٧٨٨ بمدينة ديكسفورد، ثم استعمل كمصطلح لكل متمرد إيرلندي، فيما بعد ثم أصبح لازمة في العديد من أراجيز «الاورانج» كما في أرجوزة «عندما أخذ ايرلنديو «أرن» رمحاً بكل يد» وفي أرجوزة «ناي الاورانج» عن أحد رجال «الاورانج» الذي أصبح كاثوليكياً لاتينياً ولكن نايه أصرّ على عزف «أيها الثوار كفّوا».

٦٥- السير جون بلاكوود (١٧٢٢ - ١٧٩٩)، أعطي «النبالة» كرشوة مقابل تصويته إلى جانب «الاتحاد» ولكنه رفض. وجاء في رسالة تسلمها جويس عام ١٩١٢ من هنري بلاكوود برايس عنه: «لقد مات وهو يلبس جزمته للذهاب إلى دبلن للتصويت ضد الاتحاد».

٦٦- مَثَل: «كل الإيرلنديين أبناء الملوك».

٦٧- بالطرق المستقيمة = By Vias rectas: شعار للسير جون بلاكوود.
٦٨- Ards Of Down : شبه جزيرة تشبه الذراع على البحر الإيرلندي، تبعد ثمانين ميلاً عن شمال - شمال شرقي دبلن. وهذه المنطقة قريبة جداً من غرب معقل رجال الاورانج «بلفاست».
٦٩- عن أرجوزة «الطريق الصخري إلى دبلن»، التي تصف مغامرات فلاح صبي فقير إيرلندي يسافر عبر دبلن إلى ليفربول. فيُهزأ به، ويُسرق ويُسكن مع الخنازير. وحين يُهان بلده يجيب بهراوة، وينضم إلى صبيان «غالوي» (وهكذا أخيراً ينال احترام العالم الشرس).
٧٠- يوم نديّ: Soft: تحية إيرلندية معتادة.
٧١- تحت صورة الملك إدوارد السابع وكان مهووساً بالخيول.
٧٢- Repulse حصان اللورد هيستنغ الذي ربح ألف جنيه عام (١٨٦٦) أما حصان Shotover فربح عشرة آلاف جنيه عام (١٨٨٢) وربح الحصان «سيلون» سباق الخيول بباريس عام ١٨٦٦، وهو أشهر سباق خيول بفرنسا.
٧٣- Fair Rebel : كان يعطي وكلاء المراهنات في سباقات الخيول نسبة عشرة إلى واحد. إذا غلب هذا الحصان كل الخيول الأخرى، ويتذكر ستيفن كيف فاز هذا الحصان وحصل على الجائزة (في اليوم الرابع من يونيو/ حزيران عام ١٩٠٢).
٧٤- مقامرون محترفون يمارسون مقامرات منوعة بالمحار.
٧٥- حمى الأبقار القلاعية: حمى قرحية: مرض فيروسي يصيب المواشي والخراف والماعز وبالتالي الإنسان. لم يوجد في أوائل القرن العشرين أي علاج يُعتمد عليه للحيوانات المصابة بهذا المرض ولم تكن نتائج تطعيم الحيوانات مرضية. إن في رسالة المستر ديسي مفارقة تاريخية لأن المرض لم يتفشّ بإيرلندا عام ١٩٠٤ إلى عام ١٩١٢. وقد ذكرت صحيفة «الاندبندنت اليومية» الإيرلندية في ١٦ يونيو/ حزيران عام ١٩١٣: «إن المواشي الإيرلندية على أية حال، بقيت عملياً ذات مناعة ضد الأمراض المعدية الأكثر خطورة. فلا يوجد طاعون المواشي، ولا المرض القلاعي ولا ذات الجنب والرئة ولا قمل الخراف في عام ١٩٠٣.
٧٦- ليس هناك من دليل على التجارة بين إيرلندا وروما، وإن افترض المؤرخون بعد استيلاء الرومان على انكلترا زيادة كبيرة في التجارة بينهما. وذكر أحد المؤرخين الرومان القدامى بأن «الموانئ الإيرلندية كانت معروفة أكثر من الموانئ الانكليزية».
٧٧- اقترحت طائفة من الانكليز والايرلنديين في خمسينات القرن التاسع عشر تحويل ميناء «غالوي» إلى ميناء عبر البحر الاطلنطي. ولكن المشروع أصيب بنكبات وأشيع بأنها كانت أعمال تخريب.
٧٨- في حالة نشوب حرب أهلية، لا تحتاج السفن عابرة الاطلنطي، لأن تمرّ في قناة «سانت جورج» بين إيرلندا واسكتلندا، لكن يمكن لها أن تدخل إلى ميناء «غالوي» مباشرة من الاطلنطي.
٧٩- كساندرا: الشخص الذي يتنبأ بالهلاك ولكن لا يسمعه أحد. وهو مأخوذ من اسم كساندرا ابنة برايام الطروادي التي رفضت حب ابولو، فحكم عليها بالحديث عن تنبؤات حقيقية لا يصدقها أحد. وهكذا حينما تكهنت بسقوط طراودة لم ينتبه إليها أحد.
٨٠- هي هيلانة الطروادية التي سيقابلها تليماخوس في قصر مينالوس بعد أن يغادر نسطور.
٨١- مستحضر كوش: لمنع مرض الجمرة Amthrax من المواشي (ليس مرض الأبقار القلاعي) قام الطبيب الألماني والعالم بالبكتريا روبرت كوش (١٨٤٣ - ١٩١٠) لتطوير طريقة التطعيم في عام ١٨٨٢. وحاول في أوائل هذا القرن اثنان من مساعديه تطبيق طرق كوش، لتطعيم المواشي ضد المرض القلاعي، ولم يسجلا إلا نجاحاً ضئيلاً جداً.
٨٢- مصل وفيرس: إشارة إلى ما كان في أوائل هذا القرن من طرق جديدة لتطوير مصل انتيتوكس (ويتكون من سمّين) لمعالجة أمراض شتى.
٨٣- Salted Horses: هي الخيول التي عولجت بمادة فلزية تدعى «تكنتيوم» وهي مادة استخلصها من فيروس السل، العالم الألماني «اميل ادولف فرن بيرنغ (١٨٥٤ - ١٩١٧). إن إنتاج مادة التكنتيوم يتوجب استعمال المحاليل المالحة، ومن هنا جاءت كلمة «Salted».
٨٤- طاعون الماشية: مرض آخر يصيب الماشية، ولم يعرف له علاج.
٨٥- كان للامبراطور النمساوي بيت لموسم الصيد واسطبل. إلا أن الدكتور ريتشارد بلاس مدير البلاط وأرشيف الدولة

بفيينا لم يستطع العثور على دليل على التجارب البيطرية برستك ما بين الأعوام ١٨٩٥ و١٩١٤.

٨٦- كان هذا الحقل الطبي جديداً نسبياً في بداية القرن العشرين. وعلى هذا فرسالة المستر ديسي التي تزعم بتطوير علاجات للحمى القلاعية ولأمراض أخرى، سابقة لأوانها، بيد أن محور نقاشه سليم. أي أن الأوبئة المتفشية بين الحيوانات يجب استقصاء أسبابها ومعالجتها على ضوء آخر الطرق العلمية.

٨٧- Price: تراسل مع جويس عام ١٩١٢ بشأن تفشي حمى الأبقار القلاعية بإيرلندا.

٨٨- مثل انكليزي: «امسك بالثور من قرنيه» أي واجه المشكلات بجرأة.

٨٩- انظر مقدمة البحث الموجز في كراسة «مار» (The Victory Of Judasim Over Germanism) ص٤.

٩٠- من قصيدة «تكنهات البراءة» لوليم بليك:

«المومس والمقامر اللذان أجازتهما الدولة/ بنيا قدر الأمة ذاك/ المومس تنادي من شارع إلى شارع/ ستحوك كفن انكلترا الشائخة/ الغالب يصيح والمغلون يلعن/ ارقص قبل أن تنتقل عربة الموتى بانكلترا الميتة».

٩١- انظر الأوذيسة: وبينما كان نسطور يتكلم غابت الشمس عن السماء (٣ - ٣٢٩ فيتزجيرالد ص٥٧).

٩٢- في الإصحاح الأول من انجيل يوحنا، فإن يوحنا أرسله الله «ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته لم يكن هو النور بل ليشهد (للنور) (المسيح) كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى هذا العالم» (١: ٨ - ٩) يعتمد تعبير المستر ديسي على افتراض هو أن اليهود رفضوا (النور) كما أمروا بإطفائه بالصلب.

٩٣- أخرج اليهود من أرضهم، وشنقهم الرومان بعد أن أسروا ودمروا القدس عام ٧٠. إن التلميح هنا إلى اليهودي التائه حيث تذهب الأساطير في القرون الوسطى إلى أنه حكم عليه بالتشرد في الأرض إلى مجيء المسيح ثانية لأنه هزأ به أثناء صلبه.

٩٤- بورصة باريس: كانت نسخة كهيكل بباريس في أوائل القرن التاسع عشر. إن المشهد الذي يستعيده ستيفن ليس خارج بل داخل الصالة وكان في نهايته مكان مسيّج لا يدخله إلا السماسرة المحلّفون الأثرياء.

٩٥- التلميح إلى الصيارفة في أحد الهياكل في القدس: «ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة...» انجيل متى: (١٢:٣١).

٩٦- هذا في فم المستر ديسي يعبر عن الإيمان الفكتوري عن حتمية تطور الإنسان أخلاقياً وروحياً.

٩٧- في الإصحاح الأول من الأمثال: «الحكمة تنادي في الخارج، في الشوارع تعطي صوتها تدعو في رؤوس الأسواق في مداخل الأبواب تبدي كلامها قائلة إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يُسَرون بالاستهزاء والحمقى يبغضون العلم (١: ٢٠ - ٢٢).

٩٨- إن الرواية التوراتية عن الخروج من الجنة ليست ضد المرأة، على رأي أحد الباحثين كما يوحي به تعبير المستر ديسي. ففي الأصحاح الثالث من التكوين: «فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة مشهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل(٦). على أية حال إن هذا التفسير المضاد للمرأة الخارجة من الجنة، هو عنصر قوي من عناصر النواميس المسيحية.

٩٩- في الأسطورة الإغريقية تمنح أفروديت، هيلانة زوجة مينالوس ملك اسبرطة الى باريز ابن ملك طروادة: عندما قضى بأن افروديت أجمل من هيرا وأثينا، ثم نظم مينالوس بمعونة أخيه أغاممنون حملة لغزو طروادة التي سقطت بيد الإغريق بعد حرب دامت عشر سنوات.

١٠٠- ملك لاينستر (١١٣٥ - ١١١٧). أطيح به عام ١١٦٧، فهرب إلى انكلترا حيث طلب مساعدة هنري الثاني، ثم انضم إليه عدد من لوردات هنري ليقاوموا غزو انكلو - نورماني ضد إيرلندا عام ١١٦٩.

-Leman: الزوج في اللغة القديمة، إلا أن المستر ديسي يستعمل الكلمة في المعنى الحديث وهكذا خلط العلاقة.

١٠١- لقد جاء اسم «بارنل» مطابقاً لحالة طلاق نتيجة علاقته بالمسز كاترين أوشيا، ونتج عن هذا انهيار مجرى حياته، ومعها الآمال الإيرلندية في تحقيق الحكم الذاتي تحت قيادته.

١٠٢- أي أن الإيرلنديين لم يقوموا بالاثم ضد النور.

١٠٣- كانت «ألستر» إحدى المقاطعات الأربع الشمالية بإيرلندا سابقاً ولكنها تعني في الوقت الحاضر «إيرلندا الشمالية» في خلال أواخر القرن التاسع عشر كانت أغلبية سكان بالستر ضد الحكم الذاتي بإيرلندا.

١٠٤- صحيفة يومية من أربع صفحات. أما «هومستد» فكانت صحيفة أسبوعية شددت على الإصلاح الزراعي، وكانت متوجهة إلى المناطق الريفية بإيرلندا.

١٠٥- عضو مجلس النواب ورئيس تجار الماشية عام ١٩٠٤.

١٠٦- كان لهم اجتماع كل يوم خميس في مكاتب فندق «ستي آرمز».

١٠٧- تلميح إلى هوميروس لأن هوميروس: صاحب ماشية أوثيران إله الشمس، ويشير التعبير أيضاً إلى انشغال ستيفن بتوماس الاكويني الذي كان يدعوه تلامذته بكولون «الثور المغفل». ولكن معلمه البرتس ماغنوس قال: نحن ندعوه الثور المغفل ولكنه في يوم ما سيجأر جأرة تُسمع من أقصى العالم إلى أقصاه.

١٠٨- ذُكرت إقامة اليهود بإيرلندا لأول مرة في وثائق القرن الحادي عشر الميلادي ولكنهم طُردوا من إيرلندا وكذلك من انكلترا عام ١٢٩٠ وأعادهم «كرومل» إلى كلا البلدين في منتصف القرن السابع عشر. وليس هناك من دليل على أن اليهود لم يدخلوا إيرلندا. ومما يذكر رسمياً أن عدد اليهود القاطنين بإيرلندا عام ١٩٠١ بلغ ٣,٨٩٨.

- ٣ -

هيئة الشيء المنظور اللازمة[١]، إن لم تكن أكثر من ذلك، صُورت خلال عيني. شارات مميزة لكل الأشياء[٢] اقرأها الآن، سر أسماك البحر والطحلب البحري، المد الوشيك ذلك الحذاء الصدئ. خضرة مخاطية، زرقة فضية، صدأ: شارات ملونة[٣]. حدود الأشياء الشفافة[٤]. لكنه يضيف: في الأجسام لكنه كان يدركها أجساماً قبل ما كانت ملونة. كيف؟ بضربها بكعكته[٥]، بلا شك. على هونك. أصلع وكان ومليونيراً[٦]. أستاذ هؤلاء الذين يعلمون[٧] حد الشفاف في. لماذا في؟ شفاف، غير شفاف. إذا استطعت أن تدخل أصابعك الخمسة فيها فهي بوابة إن لم تكن بابا[٨]. اغمض عينيك واستوثق، اغمض ستيفن عينيه ليسمع جزمتيه تسحقان طحالب وأصدافاً مطقطقة. أنت تمشي خلالها بطريقة ما. أنا خطوة في كل مرة. مسافة قصيرة من الزمن خلال فترات قصيرة جداً من المسافة. خمس، ست، واحدة بعد الأخرى[٩]. بالضبط وتلك هي الهيئة الحتمية للمسموع. افتح عينيك. لا. يا لله. إذا ما سقطت على النواتئ الصخرية التي هي فوق مقره في البحر[١٠] سأسقط خلال الثابت لا مناص! إنني أتقدم بصورة مرضية في الظلام. سيفي الخشبي[١١] يتدلى على جانبي. اقرع به: إنهم يفعلون ذلك. قدماي في جزمتيه هما في نهايتي ساقيه[١٢]: ثابت. يبدو صلدا: صنع من مطرقة لوس الخالق[١٣] هل أنا سائر إلى الأبدية على طول خليج سانديماونت؟ طاق، طق، طق. الأصداف – الفلوس[١٤]. المعلم ديسي[١٥] يعرفها.

ألا تأتين إلى سانديماونت

يا مادلين[١٦] يا فرس

الإيقاع بدأ، كما ترى. أنا أسمع. وزن من بحور الأيامبيك كامل التفاعيل، بخطوات بطيئة. لا سريعة. ديلين الفرس.

افتح عينيك الآن. سأفعل. دقيقة واحدة. هل تلاشى كل شيء بعدئذ؟ لو فتحت وأنا للأبد في لا شفافية سوداء. كفى[١٧]. سأتحقق إن كنت أرى.

تطلع الآن. موجودة طيلة الوقت بدونك، وستكون كذلك دائماً، عالم بلا نهاية[١٨].

انحدرتا في شارع «ليهي»[١٩] بحذر، سيدة قذرة[٢٠]، وفي الساحل المنحدر بتكاسل، وأقدامهن المسحاء غائصة في الرمل المتغرين مثلي، مثل آلجي[٢١]، انحدرتا إلى أمنا الأرض القديرة. السيدة رقم واحد أرجحت بتثاقل[٢٢] حقيبتها الخاصة بالقابلة، والثانية طعنت الساحل بمظلتها الواسعة Gamp[٢٣]. من حي «ليبرتيز»[٢٤] ليوم راحة. المسز فلورنس ماكاب، من مخلفات المرحوم بانك ماكاب[٢٥] المأسوف عليه بعمق: من شارع برايد[٢٦]. واحدة من اخواتها المترهبنات جرتني، مُطلقاً صرخة إلى الحياة. خلق من لا شيء[٢٧]. ماذا عندها في الحقيبة؟ إجهاض بحبل السرة متدل، يُقمع في صوف أحمر، حبال كل الصلة القديمة، الحبل المجدول من كل لحم، هذا سر الرهبان المتنسكين. هل ستكونون كالآلهة؟[٢٨] تحدقون في سرتكم[٢٩] أهلاً! نصْلُ السكين كينتش هنا. احملني إلى «ايد نفيل». الف، ألفا:[٣٠] صفر، صفر، واحد[٣١].

زوجة ومساعدة «آدم كادمون». «هيفا»[٣٢]، حواء عارية. ليست لديها سرة[٣٣]: حدق، بطن بلا عيبة[٣٤] منتفخة كبيرة، ترس من الرق المتوتر، لا، صبرة حنطة[٣٥]، متألقة وخالدة، من الأبد إلى الأبد[٣٦]. رحم الخطيئة[٣٧].

داخل رحم في ظلمة آثمة كنت أنا أيضاً، مخلوقاً غير مولود[٣٨]. منهما، الرجل بصوتي وعيني، وامرأة شابحة، مع رماد على نفسها، تشابقا وانفصلا، طبّقا إرادة المزوّج[٣٩]. من قبل الدهور، (هو) أرادني والآن قد لا يريدني أو أبداً.

«القانون الخالد[٤٠] يبقى معـ(ـه). هل ذلك إذن هو المادة الألوهية حيث التي بها يتحد (الأب) و(الابن)؟ أين العزيز المسكين «اريوس[٤١]» (ليعيد التجربة)؟[٤٢] شانّاً حرباً طيلة حياته ضد Contransmagnifcandyjewbangtantiality[٤٣] مهرطقاً منحوساً! في مرحاض إغريقي يتنفس آخر قتله الرحيم. بتاج أسقف مخرز، وصولجان، منصباً فوق عرشه، أرمل الكرسي الأسقفي المرمل[٤٤]، وشاح أسقف متصلب[٤٥] من الأعلى مع أجزاء سفلية متجلطة. رياح تقصف حواليه، رياح قارسة وشديدة[٤٦]. إنها

قادمة، أمواجاً، خيول البحر البيض الأعراف، تقضم شكيمتها، بيضاء مكبوحة بالريح، خيول «مانانان»[٤٧].

يجب ألا أنسى رسالته إلى الصحافة. وبعد ذلك؟ «السفينة»[٤٨] في الثانية عشرة والنصف. على فكرة ترفق بانفاق ذلك المال مثل أبله شاب نبيل. نعم، يجب.

توانى سيره، انتبهْ. هل أنا ذاهب إلى بيت عمتي سارة[٤٩] أم لا؟ صوت أبي المتحد بي، هل شاهدت أي شيء من أعمال شقيقك الفنان يا ستيفن مؤخراً؟ لا؟ هل أنت متأكد من أنه لم ينزل إلى خليج ستراسبورغ[٥٠] مع عمته سالي؟ أليس بوسعه أن يطير أعلى قليلاً من ذلك. ها؟ ووو واخبرنا يا ستيفن، كيف حال العم «سي»؟ آه أيها الإله الباكي، الأشياء التي زُوِّجتها! الصبيان في مخزن هالتين المحاسب الواهن السكران وشقيقه عازف البوق. جذّافو جندولات محترمون جداً![٥١] وولتر ذو العين المنحرفة، «يسيِّر»[٥٢] والده، لا أقل! (سير) نعم سير، يسوع بكى[٥٣]، ولا عجب، قسماً بالمسيح.

سحبت الجرس الآزّ في كوخهم ذي المصاريع: وانتظرت، يحسبونني من الدائنين الملحين، انظر من زاوية ملائمة[٥٤].

– إنه ستيفن، يا سيدي.

– ادخله. ادخل ستيفن.

– سُحب مزلاج وولتر استقبلني.

– ظننا أنك شخص آحر.

في فراشه العريض، العم ريتشي[٥٥]، وهو موسد على مخدة ومدثر، مد على رابية ركبتيه ذراعاً قوية. منظف الصدر. غسل الجزء الأعلى.

– صباح الخير يا ابن أخي. اجلس وتعشَّ[٥٦].

وضع جانباً صحيفة الكتابة التي يحسب عليها قوائم الحساب ليراها السيد الصاحب «گوفّ»[٥٧] والسيد الصاحب «شابلند تاندي»[٥٨]، حافظاً بملف الموافقات والتحقيقات العامة وأمراً قضائياً بجلب الوثائق[٥٩]. إطار من خشب البلوط بلون الخثّ فوق رأسه الأقرع. مرثاة أوسكار وايلد:

دعْها تستريح[٦٠]، دندنة صفيره الخادع أعادت «وولتر».

- نعم، يا سيدي؟
- ويسكي لرتشي وستيفن، أخبر والدتك، أين هي؟
- تحمّم «كرسي» يا سيدي.
خدينة بابا الصغيرة في الفراش. قطعة حب.
- لا يا عم ريتشي...
- سمّني ريتشي. اللعنة على مائك المعدني. إنه يُضعف. وُسْكي!
- يا عم ريتشي، حقاً...
- اجلس وإلا بحق قانون الشيطان[٦١] سأطرحك أرضاً.
حدّق وولتر بعينين نصف مغمضتين بحثاً عن كرسي دون طائل.
- ما من شيء يجلس عليه يا سيدي.
- ما من مكان يضعه فيه، يا ساذج.
- هات كرسيّك «الشيبندالي»[٦٢]. أتريد وجبة خفيفة من شيء ما؟
دعنا من لهجتك المتقعرة المتكلفة هنا. شريحة لحم خنزير مقليّة مع سمك «الرنكة»؟ متأكد؟ ذلك أفضل. ليس في بيتنا سوى حبوب آلام الظهر.
- All'erta! (كن على حذر!)[٦٣].
دندن جملاً من تصويته[٦٤] فراندو[٦٥] عند دخوله، اعظم جزء، يا ستيفن، في كلّ الأوبرا. اصغ.
صفيره الموقّع، رنّ ثانية، ببراعة متدرجاً مع هبات من النغم، جُمْعا كفيه تطبلان بقوة على ركبتيه المدثرتين. هذه النفخة أحلى.
بيوت الخراب، بيتي، وبيوت الجميع. أخبرت الطبقة الارستقراطية بـ «كلونگور» بأن لديك عمّاً حاكماً، وعمّاً لواء في الجيش. انسلخ عنهم، يا ستيفن. الجمال ليس هنا. ولا في أقفاص مكتبة «مارش»[٦٦]، حيث تقرأ تنبوءات «يواقيم عبّاس»[٦٧] الفاسخة. من أجل مَنْ؟ الغوغاء ذوي الرؤوس المائة في ممر كنيسة ضيق[٦٨]. كاره لجنسه هرب منهم إلى غابة الجنون[٦٩]، عرفه يرغي ويُزبد في القمر، عيناه كوكبان. خيول «هوينهنمز»[٧٠] ناخرة. الوجوه البيضوية الفرسية، «تيمبل»، «بك ماليغن»، «فوكسي كامبل»، «لانترنجوز»[٧١]. الأب عباس، الكاهن الحانق[٧٢]. أية خطيئة

أشعلت النار في عقولهم، تفاحة (اهبط، أيها الأقرع، خشية أن تُجعل أقرع بزيادة)[٧٣]. اكليل من شعر أشيب على رأسه المهدد[٧٤]، أراه ينحدر إلى منبسط السلم. (اهبط!)، ممسكاً وعاء القربان المقدس بعيني «باسليسق»[٧٥] مهلك النظرات[٧٦]. انزل يا أقرع الرأس. جوقة ترد التهديد والصدى وتساعد حول قرون المذبح. الرهبان بالاسم فقط، الكاثوليك الرومان[٧٧] المشخورون ينتقلون بضخامة أجسام في ثيابهم الكهنوتية البيض، مجزوري الشعر في بقعة في الرأس، مزيّتين ومخصيين، سماناً، بزيت لبّ الحنطة[٧٨].

وفي نفس اللحظة، ربما راهب حول المنعطف يرفعها (كأس القربان). دنْ دن[٧٩] وعلى مبعدة شارعين، (راهب) آخر يخفيها في الحُقّ، «دنْغادْرِنْ». وفي كنيسة العذراء آخر يأخذ القربان المقدس بصفاقة وجه.

دنْ دنِ. أسفل، أعلى، أمام، وراء. «دان اوكام»[٨٠] العالم اللاهوتي المنيع فكر بذلك. صباح انكليزي ضبابي[٨١] تركيبة شخصية المسيح[٨٢] الشيطانية نغزت دماغه.

مُنزلاً خبز القربان المقدس، وراكعاً سمع مجدولا مع جرسه الثاني الجرس الأول في جناح الكنيسة (إنه يرفعه) و، ناهضاً، اسمع (الآن أنا أرفع) جرسيهما (إنه يركع) يرنان باندغام.

يا قريبي، ستيفن، لن تكون قديساً أبداً[٨٣]. جزيرة القدّيسين[٨٤]. لقد كنت بمهابةٍ ورعاً. أليس كذلك؟ تضرعت للعذراء ألا تكون سكران. تضرعت للشيطان في زقاق «سيرينتاين» لأن يرفع ثوب الأرملة السمينة في الأمام حتى أكثر في الشارع المبلل. أي، نعم بالتأكيد[٨٥]. بعْ نفسك من أجل ذلك. افعل، أسمال بالية مصبوغة مدبّسة حول امرأة. أخبرني أكثر، أكثر أيضاً. في أعلى عربة الترام في قربة «هوث»[٨٦] وحيداً تصرخ في الريح: نساء عاريات! ما ظنّك بذلك، إيه؟ ما ظنك بذلك؟ لأي شيء آخر صُنعن؟

قارئاً صفحتين من كل كتاب من الكتب السبعة كل ليلة، إيه كنت شاباً، تنحني لنفسك في المرآة، تتقدم إلى الأمام لتصفق بحماسة لوجهك الرائع.

ما من أحد رأى، لا تخبر أحداً. كُتُبٌ عزمت على كتابتها بحروف بدل العناوين. هل قرأت كتابه فاء؟ آ، نعم، ولكني أفضل كتاب قاف. بيد أن كتاب واو مدهش. آ

نعم واو. هل تذكر تجلياتك الروحية[٨٧] مكتوبة على أوراق خضر بيضوية، بعمق عميقة، لتُرسل إذا متّ إلى كل المكتبات الكبيرة في العالم، بضمنها مكتبة الاسكندرية[٨٨]؟ أحد ما سيقرأها هناك آلاف قليلة من السنين، سنة عظيمة[٨٩]. مثل «بيكو ديلا ميرلاندولا»[٩٠] نعم، مثل حوت[٩١] تماماً. حين يقرأ أحد تلك الصفحات الغريبة لأحد مات منذ زمن بعيد، يشعر الواحد أن أحداً مع أحد كان مَرّةً....[٩٢].

حبيبات الرمل تنتهي من تحت قدميه. جزمتاه تطآن ثانية البلوط المطقطق الرطب، الأصداف المسنونة، الحصى الصارّ، ذاك الذي على إيقاعات الحصى الذي لا يُعد[٩٣]، خشب تنخره دودة السفن، «ارمادا»[٩٤] المفقودة. الرمل النازّ غير الصحي[٩٥] انتظر ليتشرب حذاءه الدائس، زافراً إلى الأعلى رائحة القاذورات، تجويف طحالب بحرية مدخونة في الوميض الفوسفوري البحري تحت ركام من جسد إنسان ميت. حاذاها، ماشياً بحذر، انتصبت قنينة جعة راكزة، في عجينة الرمل القصمة. خفير: جزيرة العطش المرعب[٩٦]. احواق براميل مكسورة على الساحل؛ وعلى اليابسة متاهة من الشباك القاتمة البارعة؛ على مبعدة أبواب خلفية مخربشة بالطباشير، وفي الساحل الأعلى حبل غسيل عليه قميصان مصلوبان. «رنغسند»[٩٧]: منازل مؤقتة لنوتية وبحارة سمر، قواقع بشرية.

توقّف. لقد اجتزت الطريق إلى عمتي سارة. ألست ذاهباً إلى هناك؟ يبدو لا. ما من أحد في الجوار. انعطف شمال شرق واجتاز الرمل الأكثر ثباتاً نحو حصن «بجنهاوس»[٩٨].

– من وضعك في هذه الحالة المزرية؟[٩٩].

– إنها الحمامة يا يوسف.

– «باترس»، عائداً في إجازة، لعق حليباً دافئاً معي في حانة «ماكماهون»[١٠٠]، ابن الوز البري[١٠١]... «كيفن ليغن» من باريس. أبي حمامة لعق الحليب الدافئ[١٠٢] اللذيذ بلسانه الوردي الصغير، وجه أرنب مكتنز. العق يا أرنب. يأمل أن يربح الجائزة الأولى[١٠٤] في اليانصيب. وعن طبيعة النساء قرأ «ميشيليه»[١٠٥]. لكن يجب أن يرسل لي «حياة المسيح» لليوتاكسيل[١٠٦]. أعاره لصديقه.

– يشق البطن[١٠٧] من الضحك، كما تعرف. أنا نفسي اشتراكي. ملحد، لا تخبر أبي.

- هو مؤمن[١٠٨].
- أبي، نعم.
- كفى[١٠٩]
لعقها بلسانه

قبعتي للحي اللاتيني. يا إلهي، ببساطة يجب أن نضع الملابس على الممثل أريد قفازاً داكن الحمرة[١١٠]. كنت تلميذاً، أليس كذلك؟ تلميذ ماذا بحق الاسم الآخر للشيطان؟ فاء. كاف، باء، كما تعرف فيزياء، كيمياء وبايولوجي[١١١].

آها، تأكل بأربعة بنسات «يخني» رئات[١١٢].، قدور لحم مصر[١١٣]..إلى جانب حوذية يتجشأون. بالضبط قلْ بأكثر الأصوات طبيعية: حينما كنت بباريس: في شارع ميشيل[١١٤]. تعودتُ نعم تعودت أن تحمل تذاكر مستعملة للبرهنة على أنك كنت في زمان ومكان ما بعيداً عن زمان ومكان الجريمة حينما يلقون القبض عليك بتهمة القتل، عدالة، في ليلة السابع عشر من شهر شباط/ فبراير ١٩٠٤ شوهد المتهم من قبل شاهدين[١١٥].. شخص آخر قام بالفعلة. آخر (في)(١١٦). قبعة، رباط، معطف، أنف. أنا هو(١١٧).. يبدو أنك تمتعت.

بخيلاء يمشي. مَنْ كنت تحاول أن تمشي مثله. أنسى: محروما. مع حوالة أمي البريدية، ثمانية شلنات. باب دائرة البريد المصفوق يغلقه بعنفٍ بوجهك الموظف، جوع، وجع الأسنان. بقيت دقيقتان[١١٥]. انظر الوقت. يجب أن أصل. مغلق[١١٦]. كلب مأجور! اقتله بالرصاص مزقاً ملطخة بالدم. مزقَ إنسان تُبقّع الجدران كلها أزراراً نحاسية. مزقاً كلّها طقطقات في الصميم تطقطق. ألم تُصب؟ أوه، طيب، لا شيء لنتصافح. هل ترى ما عنيت؟ هل ترى؟ أوه، طيب لا شيء. نتصافح.

كنت على وشك اجتراح الأعاجيب، ماذا؟ مبشراً إلى أوروبا بعد «كولومبانوس» الملتهب. «فياكر» و«سكوتوس»[١١٧] على كرسيهما بثلاث قوائم[١١٨] في السماء، مندلقاً من كأسيهما ضحك لاتيني عالٍ! حسناً فعلت! حسناً فعلت؟[١١٩] متظاهراً بالتكلم بانكليزية ملحونة، بينما أنت تجرّ حقيبتك، حمّال ثلاثة بنسات عبر رصيف «نيو هيفن»[١٢٠] الموحل. ماذا؟[١٢١] جلبت غنيمة غالية: مجلة Le Tutu الفرنسية[١٢٢]، وخمسة أعداد بالية من «ملابس داخلية بيض، وبنطلون أحمر»[١٢٣]؛ وبرقية فرنسية زرقاءو تحف نادرة لتريها:

- الوالدة تموت ارجع يا ولدي تعتقد عمتك أنك قتلت والدتك. وهذا هو السبب أنها لا تريد.

والآن على نخب صحة عمّة «مليگن»[١٢٤]
وسأخبرك عن السبب لماذا.
إنها تُبقي دائماً على أشياء محتشمة
في عائلة هانيگان.

مشت قدماه، بإيقاع مزهوّ مفاجئ على الأخاديد الرملية، بمحاذاة صخور الحائط الجنوبي الضخمة[١٢٥]. حدق فيها بكبرياء، جماجم حيوانات ضخمة منقرضة حجرية مكومة. أشعة ذهبية على البحر، على الرمل، على الصخور. الشمس هناك، الأشجار المشوقة، البيوت ذات اللون الليموني.

باريس، رطبة باردة، تستيقظ. أشعة فجة على شوارعها الليمونية اللون. لبّ قُرَصِ الخبز[١٢٦] الندية، أعشاب الافسنتين[١٢٧]، رائحتها الصباحية، تغازل الصباح. ينهض الممزاح[١٢٨] من فراش زوجة عشيق زوجته، ربة المنزل الملفعة بمحرمة خارج الفراش، صحن حمض الخليّك[١٢٩] في يدها. في محل رودو[١٣٠]، تجدد «ايفون» و«مادلين» صنع جمالهما المتردي، تمزقان بأسنان ذهبية معجنات منتفخة[١٣١]، حلقاهما اصفراً من مربى «الكستر» الأصفر، وجوه رجال باريس تمرّ، عوارض معقوصة[١٣٢] مجعدة فاتنة نساء[١٣٣].

قيلولة الظهيرة[١٣٤] «كيفن ايگان» يلف سيجارته بمسحوق البارود[١٣٥] بأصابع ملطخة بحبر عامل مطبعة[١٣٦]، ماصّاً عشبه الأخضر[١٣٧]، مثل باتريس عشبه الأبيض. حوالينا ديكة رومية ترفع الفاصوليات المتبلة إلى بلعومها. فنجان قهوة صغير[١٣٨] نفثة بخار قهوة من المرجل الصقيل. خدمتني بإشارة منه. «هو إيرلندي. هولندي؟ ليس جبناً. إيرلنديان، من، إيرلندا، هل تفهم؟ آ نعم!»[١٣٩]. ظننت أنك تريد صلصلة جبنة هولندية. بعد Postprandial[١٤٠]؟ تلك تلك الكلمة؟ Postprandial. كان هناك شخص عرفته مرة ببرشلونة، شخص غريب كان يدعوها Postprandial: حَسَنٌ: صحتك[١٤١]! حول الموائد الرخامية تشابُكُ الأنفاسِ المخمورة والحلوق المدمدمة. رائحة فمه، تبقى على صحوننا الملطخة بالصلصة. عشب الافسنتين ينتأ من بين

شفتيه. عن إيرلندا، قبيلة الدلكاسيين[١٤٢]، عن الآمال، المؤامرات، عن «آرثر كريفت الان، AE (جورج وليم رسل)، و«بيماندر»[١٤٣] ليشدني إلى نير، كأني خدينه، جرائمنا، قضيتنا المشتركة. أنت ابن أبيك[١٤٥] اعرف الصوت. قميصه القطني بأزهار قانية، يهز كراكيشه الاسبانية[١٤٦] في صلاته السرية قبل القداس. «درومونت»[١٤٧]، صحفي مشهور، درومونت، أتعرف ماذا سمى الملكة فكتوريا؟ الجنية الشمطاء، بالأسنان الصفر. Vieille Ogress بالـ Dent Jaunes[١٤٨] «مود كون»[١٤٩] امرأة جميلة، صحيفة» "La Patrie"[١٥٠]، المحرر «ام. ميلوفوا»، «فيليكس فوريه»[١٥١] هل تعرف كيف مات؟ رجال شهوانيون، العزباوات[١٥٢] اللواتي يقمن بكل الأعمال[١٥٣]، يحككن عري الذكور في الحمام بـ«أوبسالا». افعلْ، قالت، لكل الرجال[١٥٤]. ليس هذا المسيو، قلت. عادةٌ في أقصى الشهوانية. الحمام أكثر الأشياء خصوصية. إنني لن أدع أخي، حتى أخي أنا، أكثر الأشياء دعارة. أيتها العينان الخضراوان[١٥٥] أراكما. ثملاً بناب عشبة الافسنتين. أناس داعرون.

الفتيل الأزرق يشتعل إلى حد بعيد بين الأيادي، ويشتعل بوضوح. تحترق ألياف التبغ: شعلة ودخان حاد يضيئان زاويتنا، عظام وجهه النحيفة تحت قبعة السلف (البروتستانت - الاورنج)[١٥٦]. كيف هرب رئيس الجمعية[١٥٧]، قصة موثوق بها. طلع كعروس شابة، يا رجل، متحجباً مزيناً بأزهار البرتقال، وساق في الطريق إلى قرية «مالاهايد»[١٥٨]. فعل ذلك، حقاً. عن القواد المفقودين، المخذولين[١٥٩]، عن مسائل هروب طائشة. مظاهر تنكرية. قبض عليهم، غادروا، ليسوا هنا.

عاشق مزدرى به. كنت صبياً طويلاً قوي البنية، غراً في ذلك الوقت، ثق بما أقول. سأريك صورتي في يوم ما. كنت حقاً. عاشق، من أجل حبها زحف مع الكولونيل «ريتشارد بيرك»[١٦١]، وريث رئاسة قبيلته[١٦٢]، تحت جدران سجن «كلاركينول»[١٦٣] و، مقرفصاً، رأى شعلة الثأر تدفعهما إلى الأعلى في الظلام. زجاج مهشم[١٦٤] ومبانٍ متهاوية. في «باري» الزاهية يختفي، هو «ايفان» باريس، ما من أحد ينشده عداي. قائماً بوقفاته اليومية[١٦٥]، صندوق الطباعة القذر، حاناته الثلاث، زريبة محلة مونتمارتر[١٦٦] ينام ليلة قصيرة فيها، شارع الشراب الذهبي، مرصعاً بوجوه غبرت وسرأ عليها الذباب، بلا حب، بلا وطن، بلا زوجة. إنها مرتاحة تماماً بدون زوجها

المنبوذ مادام في شارع «هنا يرقد القلب»[١٦٧]، وطائر الكناري، ونزيلان ذكران. خدان خوخيان، وتنورة مقلمة، مرحة كشيء شاب. مزدراة، وغير يائسة. اخبرْ «پات» أنك رأيتني، ألا تخبرها؟ أردت أن أجد عملاً لـ «پاث» المسكينة، في يوم ما. ابني[١٦٨] جندي فرنسا. علمته يغني: «أولاد كلكني جريئون هدارون»[١٦٩] هل تعرف تلك الأنشودة القديمة؛ لقد علمت باتريس ذلك. كلكني المعروفة[١٧٠]: القديس «كانس»[١٧١]، قلعة «سترنغبو»[١٧٢] على نهر «نور» Nore. أنها تبدأ هكذا: أوه، أوه يأخذني «نابر تاندي»[١٧٣] من يدي.

أوه، أوه، أولاد.

«كلكني»...

يدُ واهنة ضامرة على يدي. لقد نسوا «كيفن ايگان»، ولم ينسهم. نتذكرك يا صهيون[١٧٤].

جاء أقرب الى حافة البحر، وضرب الرمل النديّ قربه. الهواء الجديد رحب به، عازفاً على أعصابه الهائجة، ريح هواه بذور الكفاح الهائجة[١٧٥]. مهلاً، أنا لست سائراً الى سفينة «كيش»[١٧٦]؟ وقف فجأة، وابتدأت قدماه تغوصان ببطء في التربة المترجرجة.

إرجع

راجعاً، ألقى نظرة على الساحل جنوباً، قدماه تغوصان ثانية ببطء في التجاويف الجديدة. الغرفة المقببة في القلعة تنتظر. خلال برج المراقبة أشعة الضياء تتحرك أبداً، ببطء أبداً، كقدميّ يغوصان، يزحفان صوب الغسق على أرض المزولة الشمسية. . غسق أزرق، هبوط الليل، ليلة شديدة الزرقة في ظلام القبة، كراسيهم المدفوعة الى الخلف، حقيبتي كشكل مسلّة، حول مائدة أطباق كبيرة متروكة. مَنْ سينظفها؟ لديه المفتاح. لن أنام هناك، إذا حلّت هذه الليلة. باب مغلق في قلعة صامتة تقبر أجسادهم العمياء، السيد النمر وكلب صيده، نادى: لاجواب، رفع قدميه من (تربة) المصّ ورجع بمحاذاة حاجز الأمواج الصخري[١٧٧] خذ الكل، واحتفظ بالكل. روحي تمشي معي، صورة الصور[١٧٨]. لذا عند منتصف خفارات القمر أذرع الممر فوق الصخور في ثياب حدادٍ مفضضة، سامعاً بحر «الزينور» الخادع[١٧٩].

البحر يتبعني. باستطاعتي مراقبته يجري ماراً من هنا. ارجع إذن عن طريق شارع

«بوليك» الى سِيفِ البحر هناك. تسلق الى جانب الحلفاء والطحالب الكبيرة الزلقة وجلس على مقعد من الصخر واضعاً عصاه الدردارية في أحد الشقوق.

جثة كلب منفوخة ممددة بتراخٍ على الطحلب الأسود[١٨٠]. أمامه الحافة العليا للحافلة غائصة في الرمل[١٨١]. دعا لويس ڤيو[١٨٢] نثر غوتييه[١٨٣] حافلة غائصة في الرمل، هذه الرمال ثقيلة، لغة مدّ البحر وجزره والريح تغرينت هنا.

وهذه، أكوام حجر بنائين أموات، مقنصة جرذ. ذهب مخبوء هناك، حاوله خذ بعضاً رمال وأحجار. مثقلة بالماضي. لعب «السير لاوت»[١٨٤] احذر من أن تنال ضربة على الأذن. أنا العملاق اللعين الذي دحرج هذه الجلاميد اللعينة، عظاماً أعبر عليها[١٨٥]. «فيفوفمْ». اشم رائحة دم شخص ايرلندي.

نقطة، كلبٌ حي، بدا للعيان يركض عبر امتداد الرمل. يارب، هل سيهاجمني؟ احترم حريته. لن تكون سيداً على الآخرين، أو عبدهم. لدي عصاي، أثبت في مكانك. من بعيد، باتجاه الساحل من المد العالي، أشخاص، شخصان.

المريمتان[١٨٦]. لقد وضعتاه بأمان في السفط[١٨٧]. بيكابو[١٨٨]. إني أراك. لا الكلب. إنه يركض راجعاً إليهما مَنْ؟

سفن النرويجيين[١٨٩] جاءت هنا للساحل، بحثاً عن الغنائم، وحيازيمها المدمّاة تنزل في أمواج قصدير ذائب متكسرة. الفايكنغ الدانماريكون، بقلائد الفؤوس تومض على صدورهم[١٩٠]، بينا كان ملاخي يلبس قلادة من ذهب[١٩١]. قطيع من الحيتان سيق الى الشاطئ في ظهيرة حارة، نافخاً، خامعاً في المياه الضحلة. ومن ثمّ من المدينة المتضورة المقفّصة[١٩٢]. حشد من الأقزام ذوي الستر بلا أردان، أبناء جلدت، بسكاكين السلخ، يركضون، يقشرون، يقطعون لحم الحيتان الأخضر السمين. مجاعة، طاعون ومذابح[١٩٣] دماؤهم فيّ، وشهواتهم أمواجي. انتقل بينهم على نهر «الليفي» المتجمد[١٩٤] الى حد أنني، وأنا خارجي، بين نيران الراتينج المدمدمة. تكلمت الى لا أحد: ولا أحد كلمني[١٩٥].

نباح الكلب توجه نحوه، توقف، عاد ثانية. كلب عدوي[١٩٦]. ببساطة وقفت شاحباً، صامتاً، مطارداً بالنباح. «أتأمل الأشياء المزعجة»[١٩٧] سترة ضيقة وردية. خادم القدر، ضحك من خوفي[١٩٨] هل تتلهف الى نباح تصفيقهم؟

مدّعون، يعيشون حياتهم. شقيق بروس[١٩٩]، توماس فيتزجيرالد[٢٠٠]، الفارس الحريري، بيركن ووربيك[٢٠١] سليل يورك الزائف ببنطلون من حرير بلون عاجي بنصاعة وردة بيضاء، أعجوبة زمنٍ ما، ولا مبرت سمنل[٢٠٢] مع بطانة من خادمات وبياعين من تبّاع العسكر، غاسل صحون متوجاً كلهم أبناء الملك[٢٠٣]. فردوس مدعين[٢٠٤] في ذلك الحين والآن، انقذ (مليگن) رجلاً من الغرق وأنت ترتجف من عواء كلب هجين. لكن رجال الحاشية الذين تهكموا على غويدو[٢٠٥] في «أورسان ميشيل» كانوا في بيتهم هم... لانريد أياً من مبهماتك القروسطية. هل ستفعل ما فعل؟ قارب سيكون قريباً، قارب نجاة. بالطبع[٢٠٦]. وُضِع هناك لك. هل ستفعل أم لن تفعل؟. الرجل الذي غرق قبل تسعة أيام عند صخرة العذراء[٢٠٧]. إنهم ينتظرونه الآن، الحقيقة، أفصح عنها. أرغب في ذلك، سأحاول، أنا لست سباحاً قوياً. الماء بارد ناعم، عندما أضع وجهي فيه، في الحوض في «كلونغوس» ألا ترى؟ من ورائي؟ أخرج بسرعة، بسرعة! ألا ترى المد يتدفق بسرعة في كل الجوانب، مغطياً منخفضات الرمال بسرعة، بلونقشرتلكا كاو[٢٠٨]؟ لو كانت لي أرض تحت قدمي. أردت حياته أنت تكون حياته، وحياتي خاصتي. رجل غريق. عيناه البشريتان تصرخان بي من رعب موته. أنا.. معه معاً نغطس.. لم أستطع إنقاذها. مياه: موت مر: فُقدت.

امرأة ورجل. أرى تنورتها، مدنبسة. أنا متأكد.

كلبهما مشى بتمهل في منحدر رمل متضائل، مهرولاً، متشمماً كل الجوانب. باحثاً عن شيء مفقود في حياة ماضية. فجأة انطلق كأرنب وثاب، الأذنان مندفعتان الى الخلف، مطارداً خيال نورس يسف على انخفاض، صفير الرجل الحاد نفذ في أذنيه الرخوتين، استدار، كرّ راجعاً، جاء أقرب، خاباً على سيقان لامعة. في الحقل أيل بني - برتقالي ينظر الى اليمين بألوان طبيعية بلا قرون[٢٠٩]. عند حافة المد المشبكة توقف بظلفين أماميين صلبين، أذنين منتصبتين صوب البحر. خطمه مرفوع نبح على ضجيج الأمواج، قطعان عجول البحر، تتفعى صوب أقدامه، متمعجة، ناشرة قمم أمواج مزبدة، بعد كل تاسع موجة[٢١٠]، متكسرة، مترششة، من بعيد، من بعيد من الشاطئ، أمواج وأمواج.

لاقطا محار. خاضا مسافة قليلة في الماء، وانحنيا نقعا حقائبهما، ورفعاها ثانية

وخاضا خارجين، نبح الكلب راكضاً إليهما وقف على ساقيه الخلفيتين، ماسّاً إياهما ببراثنه، هابطا على قوائمه الأربع، ثانية شبّ عليهما، بتذلل دبّيّ أخرس. غير مأبوه به، مشى الى جانبهما بينا هما جاءا صوب الرمل الأكثر جفافاً، قطعة من لسان ذئب، حمراء اللهاث من فكيه، جسمه المنقط سار أمامهما بتمهل، وبعدئذ أخذ يتبختر بعدوٍ عجل. الجثة راقدة في طريقه وقف، شمّها، طاف حواليها، صديق، تشممها عن قرب، حام حولها متشمماً بسرعة ككلب، كل الجلد المتوسخ للكلب الميت، جمجمة كلب، تشمّم كلب، العينان في الأرض، يتحرك الى هدف عظيم واحد آه يا جسم الكلاب المسكين! هنا يرقد جسم جسم الكلاب.

– أسمال لا فائدة منها، ابتعد عنها، يا أنت يا هجين!

الصيحة أعادته منسلاً الى سيده، وأرسلته ركلة كليلة حافية غير مضرور عبر لسانٍ رملي في الماء، متمسكناً في هرب تسلل عائداً في منعطف. لايراني. على حافة رصيف في الماء فرشخ ساقيه، تلكأ، شمّ صخرة، ومن تحت ساقٍ مرفوعة بال فوقها. خبّ الى الأمام، ورافعاً كرة أخرى ساقه، بائلاً نفضة سريعة على صخرة غير مشمومة. متع المسكين البسيطة. براثنه الخلفية، بعدئذ حثت التراب، بعدئذ براثنه الأمامية لعبت ونبشت. شيئاً ما دفنه هناك، جدّته[٢١١]. نبش في التراب لاعباً منقباً، وتوقف لينصت للريح، كشط التراب مرة ثانية بعنف براثنه، كف حالاً، نمراً، سبعاً، ابن زنى[٢١٢] ناسراً الأموات.

بعدما أيقظني في الليلة البارحة هل كان نفس الحلم أو، لا؟ انتظر. ممر مفتوح، شارع قحاب، تذكر، هارون الرشيد[٢١٣]. أنا تقريبه[٢١٤]. ذلك الرجل قادني، تكلم. لم أكن مرتاباً. أمسك البطيخة مقابل وجهي. ابتسم: رائحة رغوة عصير الفواكه. تلك هي العادة، قال. ادخل، تعال. سجادة حمراء تفرش. سترى مَنْ[٢١٥].

متنكبين حقائبهما، سارا بتثاقل، المصريان الحمر[٢١٦]، قدماه المزرقّتان خارج بنطاله ذي الكفة. لطّا الرمل اللزج، ملفعةٌ قاتمةٌ قرميدية اللون خانقة رقبته غير الحليقة. بخطوات امرأة تبعت: الغجريّ وامرأته «الحزة»[٢١٧]، الماشية على مهل. سلع منتفاة جمعتها. معلقة على ظهرها. الرمل الرخو وحبيبات الصدف غشّى قدميها الحافيتين. حول وجهها الملفوح المجرّ الشعر. خلف سيدها، زوجته ذاهبة الى لندن[٢١٨]،

حينما يخفي الليل معايب جسدها منادية من تحت شالها البني، من طريق مقنطر في حيث تلوث الكلاب. ديّوثها[٢١٩]، يستضيف جنديين ايرلنديين من حملة البنادق الخفيفة في بار لوخلن في شارع بلاك بتس[٢٢٠]. قبلّها، ضاجعها. كلام مشهور. مومس جميلة محبوبة. بياض تحت أسمالها الزنخة. طريق «فمبولي»[٢٢١] تلك الليلة: روائح مدبغة الجلود[٢٢٢].

بيضاوان يداك، وأحمر فمك

وجسمك لذيذ

انطرحي ونامي معي

في الظلام نتعانق ونقبّل[٢٢٣]

الاستمناء الواجم[٢٢٤]. يدعونه الاكويني المبطان[٢٢٥]، «الراهب القنفذ»[٢٢٦]. كان آدم يركب بلا غلمة[٢٢٧]. دعوه ينادي «جسمك لذيذ». لغة ليست أسوأ أبداً من لغته. كلمات رهبان، خرز مسابح[٢٢٨]، يتمتعون فوق زنانيرهم: كلمات غشاش، كتل ذهبية ثخينة تطقطق في جيوبهم.

يمران الآن.

نظرة جانبية الى قبعتي الهاملتيّة[٢٢٩]. لو بتّ فجأة عريان هنا وأنا جالس؟ لست عريان، عبر رمال كل العالم، يتبعها لهيب سيف الشمس، الى الغرب، نازحة الى بلدان المساء[٢٣٠].

تجرّ (Trascines, drags, trains, Shlepps)[٢٣١] حملها. مدٌّ يتوجه الى الغرب مجذوباً بالقمر، في أثرها بحار مجزورة[٢٣٢] بلا حصر في داخلها، دم ليس دمي، حمرة النبيذ الداكنة[٢٣٣]، بحر بحمرة النبيذ الداكنة. انظر الى أمة القمر[٢٣٤]. في النوم تعلن الإشارة الندية ساعة دورتها (الشهرية)، تطلب منها النهوض. فراش العروس، الولادة، فراش الموت المشبوح الشموع، كل لحم يأتي إليك[٢٣٥]. يأتي مصاص دماء مصفّراً[٢٣٦]. بلا توقف عيناه تقتحمان. وأشرعته الوطواطية تدمّ البحر[٢٣٧]، فم لقبلة فمها.

هنا. دنبس ذلك الشاب. ألا فعلت؟ صحائفي[٢٣٨]. فم لقبلتها. لا، يجب أن يكون الاثنان معاً. ألصقهما جيداً. فم لقبلة فمها.

شفتاه شفتتا وفمّتا[٢٣٩]، شفتين بلا لحمٍ في الهواء. فم لرحمها «مومب»[٢٤٠] قبرٌ كلّ الأرحام. هدير أجرام نازلة، مدوّرة، هادرة بعيدoomb «أومب» MOOBe نبعيد نبعيد نبعيد نبعيداً. ورق. أوراق نقدية، اللعنة عليها. رسالة العجوز ديسي. هاك شاكراً لك ضيافتك. اقطع أسفل الصفحة الفارغ. معطياً ظهره للشمس انحنى انحناءة كبيرة على لوحة من صخر كتب عليها كلمات: تلك المرة الثانية التي أنسى فيها أخذ بطاقات من المكتبة.

غطى ظله الصخور ساعة انحنائه، وكان (ظله) محدوداً. لماذا لايمتد الى ما لا نهاية حتى أبعد الكواكب. متجهمين، إنهم هناك وراء الضوء، الظلمة تضيء في النور[٢٤١]، نجمة في برج ذات الكرسي[٢٤٢]، عوالم. كما أنا أجلس، يجلس هو بعصا الكاهن الدردارية[٢٤٣] بصندلين بالقرضة. في النهار الى جانب بحر كاب، غير مرئي، في الليل البنفسجي يمشي تحت نفوذ نجوم غير معروفة. أرمي هذا الظلّ المحدد عني، شكل إنسان لامحالة، أستدعيه. لا محدود. هل سيكون خاصتي. شكل لشكلي[٢٤٤]؟ من يراقبني هنا؟

مَنْ في أيِّ مكان سيقرأ أبداً هذه الكلمات[٢٤٥] المكتوبة؟ أشارت على ورق أبيض[٢٤٦] في مكان ما، الى شخص ما بصوتك الأحلى مزمارية. أخرج أسقف «كلوين»[٢٤٧] حجاب الهيكل من قبعته الرهبانية:[٢٤٨] حجاب فضاء مع شعارات رمزية ملونة مرسومة في الورقة[٢٤٩] أمسكْ بقوة. ملونة على صفحة مستوية: نعم، بالضبط. صفحة أرى ومن ثم أتصور المسافة، القرب، البعد، صفحة أرى، الشرق، أعود ثانية، أرى الآن! تقهقر فجأة، ثابتاً في المنظار. طقة وتؤخذ الصورة. تجد كلماتي غامضة. الظلمة في نفوسنا. ألا ترى ذلك؟ أكثر مزمارية. نفوسنا، وهي مجروحة بعار خطايانا تتمسك بنا مع ذلك أكثر. امرأة تتمسك بحبيبها، الزيادة بالزيادة.

إنها تثق بي، يدها رقيقة، عيناها طويلتا الأهداب. والآن أين بحق الجحيم الأزرق[٢٥٠] أجلبها خلف الحجاب؟ الى الكيفية المحتومة للرؤية المحتومة؟[٢٥١] هي، هي، هي، ما هي؟ العذراء في شبّاك «هوجز فيكز»[٢٥٢] في يوم الاثنين تبحث عن كتاب من كتب الأبجدية التي كنت تريد أن تكتبها. نظرة شديدة الحساسية أعطيتها ورسغها في العروة المضفورة لمظلتها. إنها تسكن في شارع «ليسون بارك»[٢٥٣]، سيدة

أدب، تحدث بذلك لشخص آخر، فقد يصدقك، يا ستيفي: منعشة. أنا متأكد[٢٥٤] أنها تلبس شيالات مشدات ملعونة[٢٥٥]، وجوارب صفراً مرفوءة بصوف متجعد. تكلم عن فطائر التفاح، ذلك أفضل[٢٥٦]. أين دهاؤك؟

المسيني. أيتها العينان الحنونان. أيتها اليد الرقيقة الرقيقة الرقيقة. أنا وحيد هنا. آه المسيني فوراً، الآن. ما هي تلك الكلمة التي يعرفها كلّ الرجال[٢٥٧] أنا وحيد تماماً هنا. حزين أيضاً، إلمسي. إلمسيني.

تمدد بطوله الكامل على الصخور الناتئة، حاشراً الورقة المكتوبة وقلم الرصاص في أحد جيوبه، قبعته مائلة الى الأسفل على عيونه. تلك حركة «كيفن ايگان» التي قمت بها، ينود رأسه لأخذ غفوة، نومة راحة السبت[٢٥٨]. ورأى الله كل ما عمله فهو حسن جداً. مرحباً! صباح الخير. ترحيباً بأزهار الربيع[٢٥٩]. من تحت حافة قبعته راقب من خلال أهدابه المرتجفة ارتجاف النظر في ألوان الطاووس الشمس المنحدرة الى الجنوب. لقد وقعت في شرك هذا المشهد المحرق. وقت الإله «بان»، ظهيرةُ «فونية». بين نباتات شبيهة بالأفاعي ممتلئة بالصمغ، بالثمار الناضّة حليباً، حيث على المياه البنية تستلقي أوراق أشجار متباعدة. الألم بعيد[٢٦٠].

ولاتحيد أو تتألم
بعد الآن[٢٦١].

حدق متأملاً في فردتي جزمته العريضة البوز طرحهما عسكري واحدة الى جنب الأخرى[٢٦٢]، أحصى تجعدات الجلد المتغضنة التي فيها استكنت قدم أخرى بدفء. القدم التي تدق الأرض بإيقاع ثلاثي[٢٦٣]، قدم لا أحبها، بيد أنك كنت مسروراً، حينما ناسبك حذاء «إستر أوزفالت»[٢٦٤]: فتاة عرفتها بباريس. يالها من قدم صغيرة[٢٦٥]! صديق صدوق، أخ بالروح: حبّ «وايلد» الذي لايجرأ عل كشف اسمه[٢٦٦]. ذراعه: ذراع «كرانلي». إنه الآن سيهجرني. واللوم؟ كما أنا. كما أنا. كل شيء أو لا شيء[٢٦٧].

بدوائر تمتد من بحيرة «كوك»[٢٦٨] يتدفق الماء عنيفاً، غامراً مستنقعات رملية ذهبية مخضرة، مرتفعاً، متدفقاً، عصاي ستطفو بعيداً. سأنتظر. لا، ستمر الأمواج، تمر، تحتّك بالصخور السفلى، تدوّم، تمرّ. من الأفضل الانتهاء من هذه المسألة بسرعة.

انصت: كلام موجةٍ من أربع كلمات: Seesoo, hrss, rsseeiss ooos[٢٦٩] صوت المياه العنيف وسط أفاعي البحر، والخيول الشابة على قوائمها الخلفية، والصخور. في أكواب الصخور، تندلق: ترتمي، تندلق، تقذف: محصورة في أوعية اسطوانية ومستنفدة يتوقف كلامها، تتدفق بخرير، تتدفق كثيراً رغوة بحيرة طافية، زهرة تتبدى.

تحت المد المتنفخ الى أعلى رأى الأعشاب الملتوية ترتفع بوهن وتهزّ أذرعها الحائرة رافعة تنوراتها[٢٧٠] في ماء هامس هازة وقالبة أوراقاً خفرة فضية. يوماً بعد يوم: ليلة بعد ليلة: تُرفع، تُغمر وتُترك لتسقط. يا ربّ أنها مرهقة؛ وحين يهمس لها، يتأوه القديس «امبروس»[٢٧١] سمعها، تأوّه أوراقٍ وأمواج، منتظراً امتلاءها الكامل «ليلاً ونهاراً يئن (الخلق) من الذنوب»[٢٧٢]. للاغاية جُمعت؛ وعبثاً بعد ذلك تُحرر، جاريةً الى الأمام، وتعود الى الخلف: نول القمر، إنه أيضاً مرهق في عيون العشاق، والرجال الشهوانيين، امرأة عارية متألقة في منزلها[٢٧٣]، إنها تثير شرك المياه.

على عمق خمس قامات هناك. خمس قامات كاملة[٢٧٤] والدك يرقد. في الساعة الواحدة[٢٧٥] قال. وجد غريقاً[٢٧٦]. مدّ عال عند بار دبلن: سائقاً أمامه كتلاً سائبة من الحطام، ومراوح أسماك، وأصدافاً. جثة تطوف ببياض الملح من تحت التيار تتمايل خطوة بخطوة[٢٧٧]، خنزير بحر صوب البر. ذيّاك هو. أمسكه بالخطاف بسرعة، اسحب. ولو أنه غائص تحت القاع المائي[٢٧٨]. لقد أمسكنا به. على مهلك الآن.

كيس غاز جثة منقوعاً بماء عفن شديد الملوحة. جفير من أسماك صغيرة، سمينة من أطعمة رخوة، تندفع من خلال فتحة بنطاله المزرر. الله يصبح إنساناً يصبح سمكة تصبح أوزة تصبح جبلاً محشواً بالريش[٢٧٩]. أنفاس الموتى أنا حياً أتنفسها، اطأ تراب الموتى، التهم فضلات كل الموتى البولية. مسحوباً وهو متخشب الى حافة المركب العليا، ينفث الى الأعلى نتانة قبره الأخضر، ومنخاره المجذوم يشخر للشمس.

تحوّلٌ[٢٨٠] بحريّ هذا، عينان بنيتان مزرقتان من الملح. الموت[٢٨١] في البحر أرقّ أنواع الموت المعروفة لدى البشر. المحيط الوالد العزيز[٢٨٢]. جائزة باريس العظيمة[٢٨٣]. احذروا التقليد، جربه مرة[٢٨٤]. لقد تمتعنا الى حد كبير.

تعال. أنا عطشان[٢٨٥]. تغيم. أما من غيوم سوداء هناك؟ عاصفة رعدية. ساقطاً مثل البرق من السماء[٢٨٦]، البرق المغرور للذهن، أقول أنا كوكب الصباح[٢٨٧] الذي

لايعرف غروباً. لا. قبعتي والصدفة فيها[٢٨٨] وعصاي وحذائي – ـه[٢٨٩] الصندل.
أين؟ الى بلدان المساء[٢٩٠]. المساء سيجد نفسه.

قبض على مقبض عصاه، طاعناً بها برفق، عابثاً بها بهدوء، نعم، سيجد المساء ذاته فيّ بدوني. كل الأيام تفضي الى نهايتها. الشيء بالشيء يذكر، حين يحل الثلاثاء المقبل سيكون أطول يوم[٢٩١]. من كل أيام العام الجديد السعيد، يا أمي، «رمّ تم تيدلي تم»[٢٩٢]. ملعب تنيسون[٢٩٣]، شاعر نبيل، دعنا نذهب[٢٩٤]. للعجوز ذات الأسنان الصفر[٢٩٥]. والمسيو دورمونت[٢٩٦] الصحفي النبيل. لنذهب. أسناني رديئة جداً، لماذا، عجباً، تحسس وهذه (السن) ستنخلع أيضاً. أصداف. يجب أن أذهب الى طبيب أسنان[٢٩٧]، عجباً، بتلك الفلوس؟ تلك. هذه. كينتش الأدرد، السوبرمان[٢٩٨] لماذا تلك، عجباً، أو هل تعني شيئاً ربما؟.

منديلي، رماه، أذكر. هل أخذته؟

تحسست يده عبثاً في جيوبه. لا، لم آخذه، الأفضل أن أشتري آخر.

وضع المخاط اليابس الذي نبشه من منخاره على حافة صخرة، بعناية، بالنسبة للآخرين لنر من رأى.

في الخلف. ربما هناك شخص ما.

أدار وجهه من فوق كتفه[٢٩٩]، ناظراً الى الخلف. متحركة عبر الأفق صوار عالية لسفينة، أشرعتها مطوية على العوارض الأفقية في أعلى الصواري[٣٠٠]، عائدة الى البلاد، ضد التيار، بصمت تتحرك، سفينة صامتة.

الحلقة الثالثة
فروتوس

الهوامش

فروتوس

فروتوس: من آلهة البحر. في كلّ مرّة يتخذ شكلاً مختلفاً ليتفادى الذين يلحّون عليه بالأسئلة.
في الكتاب الرابع من الأوذيسة نرى تليماخ في قصر مانيلا، ومانيلا يسرد وقائع عودته من طراودة. لقد أجبرته ريح معاكسة لينعطف عن طريق مصر، وحين أراد الإبحار ثانية، أوقفته الريح عند جزيرة صخرية غربيٍّ دلتا النيل تدعى فاروس. لم يعرف مانيلا أيّاً من الآلهة قد أمسك به، هل لأنه أهمل تقديم واجبات التضحية، كما أنه لايعرف طريق العودة. غير أن ابنة فروتوس أخذتها الشفقة على مانيلا، فأخبرته بأن والدها فروتوس لديه علم البحار. وعلى مانيلا - إن أراد فروتوس أن يتكلم - أن ينصب له كميناً ويمسك به، ولو أنه سيتخذ أشكالاً مختلفة، حيوانات متوحشة أو ماءً أو ناراً، في محاولة منه للتخلص.
أفلح مانيلا، وأجاب فروتوس عن أسئلته، مخبراً إياه عن كيفية إبطال سحر الإله الذي أجبره للتوقف بمصر، كما أخبره عن موت إياس وأغاممنون، وأين مكان أوذيس.

الوقت: الحادية عشرة صباحاً.

المشهد: سانديماونت ستراند: وهو الساحل جنوب مصب نهر الليفي. جاء ستيفن من قرية دولكي الى دبلن بواسطة نقل عامة. وهو الآن يتسكع لمدة ساعة ونصف قبل لقائه بـ «مليگان»، في الثانية عشرة والنصف. «يتغيّب فيما بعد عن هذا الموعد».

الفن: فقه اللغة التاريخي والمقارن.

اللون: الأخضر.

الرمز: المد والجزر

التقنية: مناجاة (ذكر)

التماثلات: فروتوس = مادة أولية بدائية (امتناع النفوذ في المكان أو امتداد في الزمان بلا عائق). مانيلا = كيفن EGAN (إن زيارة تليماخ الى قصر مانيلا منعكسة في تذكر ستيفن لمهتمه الى باريس و «قصر كيفن EGAN ميغافنت = لاقط الكوكل (وهو حيوان من الرخويات على هيئة قلب) (إما ميغافنت فهو ابن مانيلا من خادمة. حينما وصل تليماخ الى قصر مانيلا، كانوا يحتفلون بزفاف ميغافنت).

١ - تعبير Ineluctable modality of the visible لايعرف مصدره بالضبط، إلا أن أرسطو يعتقد أن مادة الشيء الذي تراه العين غير موجود في شكل أو لون الصورة المدركة بالحس، بعكس الصوت أو التذوق اللذين يستلزمان تمازج المادة والشكل في الصورة المدركة حسياً. يقول أرسطو في واقع الحال إن الأذن تشارك في المادة التي تسمعها (وهكذا يمكن لها أن تعدّلها)، إلا أن العين غير قادرة على ذلك.

٢ - شارات لكل الأشياء: يعتقد جيكوب بويم (١٥٧٥ - ١٦٢٤) وهو فيلسوف صوفي الماني، إن كل شيء لايوجد ولايدرك إلا بنقيضه فقط. لذا فإن هيئة الشكل للملاحظة البصرية تقف (كشارات القراءة) كنقيض ضروري للمواد الحقيقية.

٣ - شارات ملونة: الفيلسوف والمربي وأسقف ايرلندا بيركلي (١٦٨٥ - ١٧٥٣) في كتابه (مقالة نحو نظرية جديدة عن الأشياء المرئية «دبلن» (١٧٠٩)، يعتقد بأننا لانرى «الأشياء في حد ذاتها، وإنما نرى فقط الشارات الملونة ونظنها هي الأشياء»: «جالساً في مكتبتي، فاسمع عربة تسير في الشارع: انظر من خلال النافذة فأراها: اخرج وأدخل فيها. وهكذا فالكلام العام يجعل الإنسان يفكر بأنه سمع ورأى ولمس الشيء نفسه، ليدرك العربة. مع ذلك فمن المؤكد أن الأفكار المتداخلة بواسطة كل حاسة، مختلفة ومتميزة عن بعضها، ولكن بما أنها تقيدت على الدوام أن تعمل معاً، فالحديث عنها يكون وكأنها شيء واحد.

٤ - يعتقد أرسطو في كتاب النفس إن اللون هو الشيء المميز للنظر، كما أن الصوت شيء مميز للسمع. يفترض أرسطو في هذا الكتاب أن الشيء الشفاف لايختص بالهواء أو الماء أو أية أجسام أخرى تدعى عادة مواد شفافة، أنه طبيعة الشيء وطاقته غير القادرتين على الانفصال عن نفسيهما، ولكنهما كامنتان فيهما، ويوجدان بنفس الطريقة في كل الأجسام الأخرى بدرجة أكبر أو أقل... من الواضح أنه عندما يكون الشيء الشفاف في أجسام محددة، فإن حدّه الأقصى يجب أن يكون شيئاً ما حقيقياً: وإن اللون هو بالضبط هذا «الشيء ما» الذي علمتنا إياه الحقائق، اللون في الواقع أما في الحد الأقصى أو أنه هو نفسه ذلك الحد في الأجسام. وعلى هذا فالشفافية بناء على وجودها في الأجسام (وهي موجودة في كل الأشياء تقريباً) هي التي تجعلها تكون لها صفات اللون. وبما أن اللون يكون في أقصى الجسم، فيجب أن يكون في أقصى الشفافيات في الجسم.

٥ - برهن أرسطو على وجود الأجسام بطريقة مشابهة لطريقة رفض ساموبل جونسون (١٧٠٩ - ٨٤) لسفسطة الأسقف بيركلي للبرهنة على أن لاوجود للمادة وأن كل شيء في الكون، مجرد «مثال» (جيمس بوزول - حياة جونسون ١٧٦٣) ذكر بوزول: «لن أنسى الحماس الذي أجاب به جونسون، حيث ضرب بقوة شديدة صخرة كبيرة بقدمه الى أن ارتد الى الخلف، أنني أرفضها هكذا».

٦ - تصوّر قروسطي من معلومات شحيحة عن حياة أرسطو.

٧ - Meastro di color che sanno : إيطالية أي «أستاذ الذين يعلمون. من وصف دانتي لأرسطو في الجحيم (٤ - ١٣١).

٨ - هذه محاكاة لطريقة الدكتور جونسون في التعريف في قاموسه «قاموس اللغة الإنكليزية» (١٧٥٥) يذكر جونسون في تعريف الباب: بأنه للبيت، والبوابة للمدن والبنايات الكبيرة ما عدا الشعر.

٩ - Nacheinander... Nebeneinander : ألمانية واحداً بعد الآخر... جنباً الى جنب. فرّق المسرحي والناقد الألماني لسنغ Lessing (١٧٢٩ - ٨١) بين الموضوعات الملائمة للفنون التشكيلية، وبين الموضوعات الملائمة للشعر: «في حالة كون الحدث منظوراً ومطرداً، فإن أقسامه المختلفة تحدث واحداً بعد الآخر.
(Nacheinander) في سلسلة متتابعة من الزمن، وفي حالة كون الحدث منظوراً وثابتاً فإن أقسامه المختلفة تتطور بوجود مشترك (Nebeneinander) في المكان: يعني لسنغ أن الأول موضوع الشعر ويؤكد أن الثاني موضوع الرسم.

١٠ - «تلك النواتئ الصخرية فوق مقرّه في البحر» من مسرحية هاملت وفي الفصل الأول ينذره هوراشيو من الأخطار إن هو تبع الشبح.

١١ - My ash sword : سيفي الخشبي: عصا للسير غير غالية تصنع من فسيلة الدردار غير مقشرة اللحاء. شجرة الدردار في المأثورات الكلتية تقترن بتنصيب الملوك. و«نصف مقابض الحراب كانت تصنع منها».

١٢ - لستيفن زوج حذاء وينطلون رماها مليكن.

١٣ - Los demiurgos : «لوس: الخالق وهو أحد الأشخاص الرمزيين لدى بليك في «كتاب اللوس» (١٧٩٥): «كل شيء كان/ظلاماً حول لوس». إن لوس بالنسبة الى بليك هي إحدى الملكات الأربع الرئيسية، وهو تجسيد للخيال الخلاق: أما demiurge فهو الاسم الذي أعطاه أفلاطون الى خالق العالم المادي وهو في النظرية الغنوصية والثيوصوفية. مخطط العالم». قارن أيضاً لحظة إدخال ملتن، لبليك: «وكل هذا العالم النباتي ظهر في قدمي اليسرى/ مثل صندل لماع مصنوع من أحجار كريمة خالدة وذهب/انحنيت وربطته لأمضي قدماً في الأبدية».

١٤ - Shells = wild sea money: تعبير عامي عن الفلوس.

١٥ - Dominie Deasy kens them : لهجة اسكتلندية: Dominie «معلم، مدير مدرسة» و kens = يعرف، المصدر غير معروف.

١٦ - Madeline the mare : هنا لعب على اسم من اسمين هما مادلين لمير Lemaire (١٨٤٥ - ١٩٢٨) رسامة بالألوان المائية، كانت رسوماتها في الموضوعات النباتية رائجة ما بين ١٨٨٠ و ١٩١٠، أو فيليب جوزيف هنري لمير (١٧٩٨ - ١٨٨٠): نحات فرنسي اشتهر بنقوشه البارزة ليوم الحساب في مثلث الواجهة العليا لكنيسة سانت ماري المجدلية، فإذا ما أصح هذا القول، فيمكن له أن يأتي الى سانديماونت وبالمثل منتفعاً من كنيسة ماري، نجمة البحر، في شارع «ليهي» الذي اجتازه ستيفن للتو وهو في طريقه الى خليج سانديماونت.

١٧ - Basta: كلمة إيطالية بمعنى كفى.

١٨ - عن تمجيد الأب في المسيحية: «المجد للأب والابن والروح القدس، كما كانت في البدء والآن والى دهر الداهرين».

١٩ - شارع ليهي يمتد من خليج سانديماونت الى شارع بيج.

٢٠ - Frauezimmer : كلمة ألمانية تعني في الأصل «امرأة من الطبقات العليا» ولكنها أصبحت تعني فيما بعد: حمقاء، قذرة، متخلفة، بغيا.

٢١ - «مثل آلجي... أمنا القديرة: أي مثل الشاعر سوينبيرن: إشارة الى قصيدته «انتصار الزمن»: «سأرجع الى الأم العظيمة الحلوة/أم الرجال وعاشقتهم البحر»، وإشارة الى تعريف الشاعر الايرلندي جورج وليم رسل للأم القديرة «بأنها الطبيعة في صورتها الروحية».

٢٢ - Lourdily: على نحو ثقيل من الكلمة الفرنسية Lourd أي ثقيل.

٢٣ - Gamp : مظلة واسعة ضخمة والاسم يذكر بالسيدة سيري غامب Gamp في رواية ديكنز «مارتن تشزلوت» (١٨٤٣ - ٤٤). إن السيدة «غامب» تحمل مظلة واسعة رديئة، وهي الى ذلك ممرضة وقابلة في الرواية.

٢٤ - ليبرتيز: حي ليبرتي، قطاع متهدم قذر كان يقع في عام ١٩٠٤ في وسط دبلن، دعيت هذه المنطقة في الأصل «ليبرتيز» لأنها انشئت من قبل ممتلكات ايرل ميث، ومالكي كاتدرائيتين من القرون الوسطى وهما كنيستا كرايتس وسانت باترك. وكانت هذه الممتلكات مستثناة من السلطة القضائية ومن الضرائب. إن امتيازات هذه المنطقة جعلتها في القرن الثامن عشر مركزاً للأقمشة والصناعة. ولكنها أصبحت أيضاً مكاناً لإنتاج الشغب المدني بفضل «أولاد الحرية» (وهم عصابات الشغيلة البروتستانتية المهاجرة).

٢٥ - كان «باتريك ماكيب» متعهد اللحوم يسكن في شارع تالبوت وكان أيضاً عمدة مدينة دبلن.

٢٦ - شارع برايد: شارع مباني الشقق في حي ليبرتيز جنوب وسط دبلن.

٢٧ - عن المفهوم اليهودي - المسيحي للخلق. «في البدء خلق الله السماوات والأرض». (التكوين: ١:١)

٢٨ - إحدى روايات تقرب الشيطان الى حواء: «بل الله عالم إنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر». (التكوين ٣:٥)

٢٩ - إنهم مسحورون بالسرة فيحدقون فيها كقاعدة من قواعد التأمل الديني.

٣٠ - اليفا، الفا: الحروف الأولى من الأبجدية العبرية والإغريقية على التوالي.

٣١ - الخلق من لاشيء (الله وحده قادر على الخلق).

٣٢ - في مجموعة المعارف الثيوصوفية، فإن الإنسان كامل ولم يسقط (خنثوي = androgynous). بدأ آدم ككينونة روحية نقية، إلا أنه لم يرض بالوضع الذي وضعه فيه الـ Demiurgos. أما آدم الثاني رجل التراب فقد جاهد لأن يكون خالقاً من جهته.

٣٣ - شيفا تعني الحياة باللغة العبرية وهي اسم قديم لحواء. وفي التقاليد القبلانية (وهي فلسفة سرية عند أحبار اليهود وبعض نصارى العصر الوسيط مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً صوفياً). ليست لدى حواء سرة، لأنها لم تولد من امرأة.

٣٤ - انظر نشيد الانشاد لسليمان: (٤:٧) «كلك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبة».

٣٥ - نشيد الإنشاد (٧:٢): «سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن».

٣٦ - مأخوذ من التعبير الاستهلاكي من توامس تراهيرن (١٦٣٧ - ٧٤) في كتاب «قرون من التأمل». طبع بلندن

لأول مرة (١٩٠٨)، ويتعلق التعبير برؤية الطفولة للجنة: «صبرة حنطة متألقة وبرّ خالد، يجب ألا يحصد البتة، ولم يكن مبذوراً أبداً. ظننت أنها قائمة من الأبد الى الأبد».

٣٧ - رحم الخطيئة: بطن حواء، لأنه بسببها (وبسبب آدم) جاءت الخطيئة الى العالم.

٣٨ - المسيح في العقيدة النيقية ليس كبقية الرجال، لأنه (أُنجب ولم يُخلق، وهو من جوهر متحد مع (الأب). وهذه العقيدة تشكل جزءاً من أجزاء القداس أيام جميع الأحاد. وأيام الأعياد المهمة.

٣٩ - الله هو الذي يربط الرجل والمرأة برباط مقدس. شاءت إرادته - بناء على العقيدة الكاثوليكية أن البشرية يجب أن تزداد وتتكاثر عن طريق الانجاب بقدر المستطاع. «وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض» (التكوين ١: ٢٨).

٤٠ - Lex eterma: القانون الأزلي أو الخالد. يقول توماس الاكويني: «إن الفكرة السائدة للأشياء التي توجد في الله وهو المسيطر عليها جميعاً، لها طبيعة القانون. لذا مادام عقل الله لايتصور الأشياء في الزمن، ولكن لديه تصور أزلي... وبالتبعية فيجب أن يدعى هذا القانون أزلياً. وبما أن الأشياء لاتوجد بأنفسها، إلا أنها مع ذلك توجد في الله طالما أدركت وقدرت من لدنه. ويتحدث سانت بول عن الله داعياً أشياء ليس لها وجود بعد، وكأنها موجودة حقيقية. وهكذا فالمفهوم الأزلي للقانون السماوي يحمل صفة قانون هو أزلي لأنه قضاء الله للسيطرة على الأشياء التي يعرفها سلفاً.

٤١ - توفي أريوس جراء نزف في الأمعاء عشية ما كان سيكون أكبر انتصار له وأشياعه. رحل الى القسطنطينية في ٣٣٦م ليقدم بإيمانه أمام الامبراطور. أمر الامبراطور بعدئذ أسقف القسطنطينية أن يمنح العشاء الرباني لاريوس في يوم الأحد التالي. إن مثل هذه الخدمة الكهنوتية، لو حدثت لكانت اعترافاً عاماً بأن اريوس لم يعد محروماً من حقوق عضوية الكنيسة، لكنه مات قبل ذلك. إن الطريقة التي مات بها اريوس والزمان والمكان (في مرحاض عام)، استغلها حماة الدين لدحض هرطقاته، كما أنها شهادة على استياء الله من المهرطق المنشق.

٤٢ - To try conclusion: ليعيد التجربة: يسخر هاملت من أمه في مشهد غرفة النوم، مشيراً الى أنها ستخونه مع عمه كلوديوس. «ومثل القرد الذائع الصيت/ليعيد التجربة/زحف الى القفص/وكسر رقبتك أنت» (لأنه قفز من القفص مقلداً طيران الطيور لدى هروبها). (الفصل الثالث)

٤٣ - يتألف هذا التركيب من ١- من نفس الجوهر (الأب والابن وروح القدس) الذي رفضه اريوس. ٢- استحالة خبز القربان وخمره الى جسد المسيح ودمه: (Transubstantiation) ٣. Magnfic تشير الى كلمة Magnificant (صلاة شكر مريم العذراء) كما تشير الى كلمة تمجيد ويمجد (انظر: انجيل لوقا ١: ٤٦ - ٥٥). ٤. Jew: يهودي تذكير بأن الابن ولد يهودياً، ولكن نبذه اليهود. ٥. Bang: تشير الى الأصل المثير للجدل للمسيحية والى الجدال الدائم حول الأريوسية التي قالت بأن (الابن (المسيح) غير مساوٍ للأب (الإله) في الجوهر.

٤٤ - أرمل الكرسي المرمل: كان أريوس كاهن وراعي كنيسة الاسكندرية، حينما احتدم الجدال حول آرائه ومعتقداته، خلعه مجلس الاساقفة المصريين والليبيين عام ٣٢١م، ومنذ هذا التاريخ وحتى وفاته كان له أشياع كثيرون ولكنه لم يحصل على منصب أسقف وهذا ما كان يستحقه كما توحي به أهميته.

٤٥ - Omophorion: وشاح كهنوتي متميز مطرز من الحرير الأبيض يضعه الأساقفة حول رقابهم وتكون نهاياته عبر الكتف اليسرى وتتدلى الى حد الركبة.

٤٦ - عن مسرحية هاملت. وهو تعبير قاله هوارشيو لهاملت حينما كانا يرقبان من الشرفة ظهور الشبح (١/٤/٢).

٤٧ - خيول مانانان: الأمواج هي الأعراف البيض لخيول مانانان ماكلير، الإله الإيرلندي للبحر ولديه قدرة فروتس في تغيير نفسه الى أشكال مختلفة.

٤٨ - حينما ينتهي مينالوس في الأوذيسة من سرد وقائع صراعه مع فروتس، يدعو تليماخ للبقاء مدة أطول، ولكن تليماخ يشكره ويرفض.

٤٩ - سارة غولدنك هي زوجة ريتشي غولدنك خال ستيفن. إنهما صُوِّراً على غرار خالة جيمس جويس وخاله.

٥٠ - خليج ستراتسبورغ: في جنوب شرقي رنكسند.

٥١ - أي بدون تعريض نفسه لخطر أن يصبح «ايكاروس». الذي أراد الصعود الى الشمس فذاب الشمع من جسده وسقط.

٥١ - مثل الشخصيات الهزلية في أوبرا غلبرت أند سوليڤان الـ Gondoliers (١٨٨٩)، حيث يتكرر هذا التعبير عدة مرات، في أغنية يغنيها دون الهمبرا في الفصل الأول: «اختطفتُ الأمير وجئت به الى هنا/وتركته يشرثر بابتهاج/مع جذاًف محترم جداً/وعد الطفل الملكي بأن يربيه/ويعلمه فن إدارة دفة السفينة/بازعاجه الطفولي المحبوب».

إن الازعاج الطفولي، والأمير يبدوان متشابهين كثيراً فحتى الجذاًف المحترم جداً لايمكن أن يفرق بينهما يوم كان حياً، وقد مات من التخمة والشراب. من هذا الذي يمكنه أن يميز بين الأمير والفقير العالة؟

٥٢ - «يسيّر» أي يناديه Sir.

٥٣ - يسوع بكى: اقصر جملة في الانجيل (يوحنا ١١:٣٥)، أثناء وصوله الى قبر لعازر.

٥٤ - من مسرحية ماكبث: عند وصول الملك دنكن وحاشيته الى قلعة ماكبث، فامتدحوا جمالها، ويذكر «بانكو» هنا طائر السنونو الذي كان يبني أعشاشه في الزوايا العليا من القلعة للتدليل على السلام والطمأنينة والثقة كنقيض لما يدور داخل القلعة من دسائس.

٥٥ - Nuncle: هي لغة قديمة تعني الخال أو العم.

٥٦ - هزل ايرلندي يستشهد بها كثيراً على الغلطة اللغوية المضحكة التي تخفي في انسجامها الواضح تنافراً.

٥٧ - Goff: الشخص النحس، السخيف، المهرج، البليد.

٥٨ - SHAPLAND TANDY : مستكون من اسمين: الشوري الايرلندي NAPER TANDY (١٧٤٠ - ١٨٠٣)، وهو الذي أوجد الاتحاد الايرلندي وكان سكرتيراً له عام ١٧٩٠. وكان متعاطفاً مع الثورة الفرنسية ومن الدعاة للاستقلال الايرلندي. أما الاسم الثاني فهو البطل LAURENCE STERNE القريب من TRISMAN SHANDY.

٥٩ - DUCES TECUM : عبارة لاتينية بمعنى «اجلب معك». وهو اسم لأوامر قضائية معينة لاستدعاء شخص ما للمثول أمام المحكمة مع وثيقة ما، أو جزء من شهادة... الخ فتنتفع، منها المحكمة أو تتحقق.

٦٠ - Wilde Requiescat : لاتينية تعني «دعها تستريح». وهي قصيدة لأوسكار وايلد (١٨٨١) بمناسبة وفاة أخته.

٦١ - By the law Harry - «القانون» يراوغ لعنة الإله. و Old Harry بمعنى الشيطان.

٦٢. نوع من الخشب بهذا الاسم بالانكليزية.

٦٣ - All'erta : كلمة ايطالية تعني: كن على حذر: خذ الحيطة وهي تصويتة (Aria) من الفصل الأول من أوبرا فيردي (١٨١٣ - ١٩٠١): LLI Trovatore (١٨٥٢). وفي هذه التصويتة يشرح فراندو لدى دخوله تاريخ العائلة في السحر والثأر اللذين يهيئان المسرح للعمل. ففراندو هو الوكيل الأمين في «بيت الخراب» الذي يتلفه العداء بين قابيل وهابيل اللذين لم يعرفا أنهما إخوان إلا بعد وقت طويل جداً.

٦٤ - ليس في القواميس العربية المتيسرة تعبير مريح لـ ARIA وتصويتة مجرد ترجمة مؤقتة لها.

٦٥ - راجع (٦٣) - أعلاه.

٦٦ - مكتبة March بدبلن. أنشأها عام ١٧٠٧ نرسيس أسقف الكنيسة الايرلندية بدبلن، وهي أقدم مكتبة بإيرلندا، أما كتبها فهي على الأخص فقهية وطبية، وتاريخ قديم، وعبرية، وسريانية وإغريقية ولاتينية، وأدب فرنسي.

وفي عام ١٩٠٧ كانت المكتبة الداخلية على ما هي عليه حينما بنيت في الأساس، مع فجوات مقفصة بأسلاك، حيث تغلق على القراء حينما يقرأون كتباً ثمينة على وجه الخصوص. وما تزال بعض الكتب والمخطوطات مربوطة بسلاسل الى أوتاد.

٦٧ - يواقيم عباس Joschim Abbas: الأب يواقيم فرنسا (حوالي ١١٥٤ - حوالي ١٢٠٢): صوفي إيطالي تجلياته رؤيوية من حيث الأساس. وقد تنبأ بأن التاريخ البشري تحكمه ثلاث سلطات: سلطة (الأب) من الخلق الى مولد المسيح، وسلطة (الابن) من مولد المسيح الى ١٢٦٠، وسلطة (الروح القدس) من ١٢٦٠ فصاعداً. تطورت هذه النبوءة الى الاعتقاد بأن الانجيل سبق العهد القديم والعهد الجديد (فالعهد القديم للأب والعهد الجديد للابن، والعهد الجديد الجديد للروح القدس).

ويبدو أن جيمس جويس كان قد زار مكتبة مارش في يومي ٢٢ و ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول بتأثير قصة الشاعر الايرلندي «ييتس» Tables of the Law (١٨٩٧) للإطلاع على كتاب بالإيطالية واللاتينية يتضمن نصاً يزعم أنه ليواقيم.

٦٨ - في الجملة الافتتاحية لكتاب The day of Rabblement (١٩٠١) يقتبس جويس ما يدعوه «المبدأ الأساسي للاقتصاد الفني» من «جيوردانو برونو»: «ما من إنسان بقادر على أن يكون محباً للحقيقة أو الحق ما لم يكره الدهماء، والفنان ولو أنه يستخدم الجماهير يجب أن يكون متحرزاً تماماً لعزل نفسه».

٦٩ - جونثان سويفت Swift (١٦٦٧ - ١٧٤٥) كاهن كنيسة سانت باتريك (١٧١٣) كان يعتبر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كارهاً للبشر، وكرهه للبشرية ناجم من مرض عقلي استحال تدريجياً الى جنون. على أية حال، ذكر سويفت في رسالة الى البابا أنه يحب الأفراد، ولكنه يكره البشر بوجه عام لأن الإنسان مجرد حيوان قادر على الفهم والتفسير، وليس حيواناً عقلياً حقيقياً، ولم يكن سويفت «مجنوناً». كان يشكو من اضطرابات في الأذن الباطنية، سبب له الصداع والغثيان، ونوبات من الصمم، وفي عمر السابعة والعشرين، أصيب بصمم تام قطعه عن العالم، وأخيراً أصيب بالخرف بسرعة.

٧٠ - Houyhnhnm : بالجمع هي الخيول العاقلة في كتاب سويفت، «رحلات گليفر» (١٧٢٦)، بهيمية في الشكل ومعقولة تماماً في التصرف. وهي على النقيض من الـ Yahoos (وهي بهائم لها شكل الإنسان وكل رذائله). معظم قراء «سويفت» في القرن التاسع عشر وحتى العصر الحديث يفترضون أن خيول «هويهنهنمز» تمثل فكرة سويفت العقلية والثقافية عن «المدينة الفاضلة» بينما الـ Yahoos فكثيراً ما يشار إليها كشهادة على كره سويفت للبشر.

٧١ - هذه الألقاب للأب ريتشارد كامبل وكان مدرساً في كلية "Belvedere" حيث كان جويس (وستيفن) يدرسان هناك.

٧٢ - الكاهن الخانق: هو جونثان سويفت. العلاقة بين جونثان ويواقيم نشأت من قصة قصيرة لييتس Yeats "The tables of the law" وفي هذه القصة يفتش «اون اهيرن» وهو مؤمن بنبوءات يواقيم، عن القانون السري (للروح القدس) الذي سيحل محل قانون المسيح: أن تحب ربك وأن تحب جارك كما تحب نفسك، وهو بدوره كان قد حل محل الوصايا العشر، يربط «اهيرن» بين حماسة سويفت وحماسة يواقيم: «لقد أوجد جونثان سويفت معنى للإنسان في هذه المدينة بكرهه لجاره، كما يكره نفسه.

٧٣ - كتب جويس هذه العبارة باللاتينية وهي منسوبة الى يواقيم عباس. تمام العبارة: «اهبط أيها الأقرع خشية أن تجعل قرعك يزداد قرعاً. أنت لستَ خائفاً أن تضحي بشعر زوجتك. والتلميح الى الملوك الثاني في العهد القديم: «ثمَّ صعد من هناك الى بيت آيل. وفيما هو صاعد في الطريق إذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا منه وقالوا له اصعد يا أقرع. أصعد يا أقرع. فالتفت الى ورائه ونظر إليهم ولعنهم باسم الرب. فخرجت دبّتان من الوعر وافترستا منهم اثنين وأربعين ولداً» (الملوك الثاني: ٢:٢٣ - ٢٤).

٧٤ - الرأس المهدّد باللعنة والحرمان من الكنيسة. لم تمنع آراء يواقيم في حياته إلاّ أنها في عام ١٢١٥ أدانها مجلس «لاتران». وتذكر الموسوعة الكاثوليكية عن يواقيم: «إن القداسة حياته لا مراء فيها... وعلى الرغم من أنه لم يقدس رسمياً إلا أنه مبجل مطوب بين المباركين».

٧٥ - الباسليق: حيوان يقتل إذا نظر أو تنفس.

٧٦ - قرون المذبح: ترتبط بتقديم الذبائح والقرابين، «وتأخذ من دم الثور وتجعله على قرون المذبح بإصبعك. وسائر الدم تصبه الى أسفل المذبح» (الخروج ٢٩ - ١٢). «الرب هو الله وقد أنار لنا. اوثقوا الذبيحة بربط الى قرون المذبح» (مزامير ١١٨ - ٢٧).

٧٧- يُقال بالعامية: Jack Catholic أي كاثوليكي بالاسم فقط، وهكذا فـ Jack Priests أي قسيس بالاسم فقط.

٧٨ - أن نصيب يعقوب من الرب، يحتفل به في أغنية موسى: «أركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلاً من حجر وزيتاً من صوان الصخر. وزبدة بقر ولبن غنم من شحم خراف وكباش أولاد باشان وتيوس مع دسم لب الحنطة» (تثنية ٣٢: ١٣ - ١٤).

٧٩ - Dring Dring: أثناء الاحتفال بالقداس يدق ناقوس تكريس القربان عدة مرات عند رفع كأس القربان كما هنا.

٨٠ - Dan Occam : فيلسوف وفقيه إنكليزي (١٢٨٥ - ١٣٤٩) وقد عرف بالمنطق الحالي من الضمير الذي به يحلل ويشرّح كل مسألة. ويحاجج «اوكام» إنه بعد أن يكرس خبز القربان فإن الكمية والنوعية (أي أن خبز القربان ليس جسد المسيح بالعقل بل بالإيمان) لذا فإن هناك جسداً واحداً للمسيح وليس عدة أجساد كما يتصور ستيفن. من ناحية أخرى كان لقب «اوكام» المنيع.

٨١ - من أغنية للأطفال: «في صباح رطب ضبابي/حينما كان الجو غائماً/صادف أن التقيت برجل عجوز/ملابسه كلها كانت من الجلد/بدأ بالإطراء وبدأت ابتسم، كيف حالك وكيف حالك/وكيف حالك مرة أخرى».

٨٢ - Hypostasis : جمعت شخصية المسيح مقابل طبيعته: الطبيعة البشر والطبيعة الإلهية. وكقضية إيمان فإن كل شخصية المسيح موجودة ولا تتجزأ في خبز القربان.

٨٣ - شبيهة بقولة الشاعر جون درايدن (١٦٣١ - ١٧٠٠) لسويفت: «يا قريبي سويفت لن تكون شاعراً أبداً».

٨٤ - لقب لايرلندا من العصور الوسطى. وقد أعطي للأدوار التي لعبها رجال الكنيسة الايرلنديون في المسيحية الأوروبية الغربية بعد سقوط روما.

٨٥ - شارع سيربنتاين: يقع في «ساندي ماونت» جنوب شرقي ضواحي دبلن.

٨٦ - تقع جزيرة هوث الى شمال شرقي خليج دبلن وتبعد تسعة أميال عن وسط المدينة.

٨٧ - التجليات: يعرّف ستيفن في Stephen Hero التجلي بأنه كشف روحي مفاجئ حينما تثب روح أو ماذا (ويّة) الشيء إلينا من ثوب مظهرها.

٨٨ - مكتبة الاسكندرية: كانت أعظم وأشهر مكتبة في العالم القديم. وقد تضررت كثيراً بحريق شب حينما كان يوليوس قيصر محاصراً بالاسكندرية سنة ٤٧ق.م.

٨٩ - يستعمل جويس هنا الكلمة الهندوكية mahamanvantara وتعني «السنة العظيمة» - يوم براهما، ويوم براهما يساوي ٤,٣٢٠ مليون سنة.

٩٠ - بيكر ديلا ميراندولا: فيلسوف وعالم إيطالي (١٤٦٣ - ٩٤) وكان متمكناً من اللغات: الاغريقية واللاتينية والعبرية والعربية بالإضافة الى اهتمامه بالخيمياء و «القبلانية».

إن ادعاء ستيفن شبيه بادعاء بيكو، ذلك أن بيكو وُصِف يوم كان عمره ثلاثة وعشرين بأنه «ممتلئ بالكبرياء وطمّاح الى المجد ومدح الناس...

٩١ - عن مظاهر جنون هاملت «الجمل.. ابن عرس.. الحوت» في الشكل المتغير للغيمة «الفصل الثالث - المشهد الثاني».

٩٢ - في هذه الجملة صدى لأسلوب إحدى مقالات «وولتر بيتر Pater» (١٨٣٩ - ٩٤): «بيكو ديلا ميراندولا» في عصر النهضة: (١٨٧٣): «مع ذلك فقراءة صفحة من أحد كتب بيكو المنسية، تشبه نظرة سريعة على ذخائر أو آثار مقدسة قديمة في مذبح، يعثر عليها أحياناً متجول في بلدان قديمة، مع حلي وأثاث مهملة، لعالم يختلف كلية عن عالمنا. ولكنه لايزال طازجاً» و «قبل كل شيء لدينا أحساس دائم بقراءته... في كلماته وميض وعنف تذكّر بحياته القصيرة التي اتقدت وانطفأت.

٩٣ - في مسرحية الملك لير، يريد غلوستر وهو أعمى ومنكسر الروح، أن ينتحر، وذلك بإلقاء نفسه من جوف الـ (دوفر) الصخري الشاهق. ولكن ابنه «ادغار»، متنكراً يخدع أباه، بأن يجعله يعتقد بأن الساحل المستوي ما هو إلا قمة الجرف الصخري، فيقول له غلوستر: «إن خرخرة الموج/الذي يدعك الحصى العاطل الذي لايحصى، لا تسمع من علّو». ٧. vi ٢٠ - ٢٢.

٩٤ - اسم الأسطول الحربي الاسباني، الذي حاول بعد هزيمة عام ١٥٨٨ في القتال الانكليزي أن يتجه شمالاً ليدور حول الجزر البريطانية ويهرب عائداً الى اسبانيا. إلا أن العواصف مزقته، وتدمرت كثير من سفنه على سواحل ايرلندا واسكتلندا.

٩٥ - كانت معظم شبكات دبلن للمجاري القذرة تفرغ بدون معالجة في نهر «ليفي»، لذا كانت جداول المدينة أفضل قليلاً من المجاري المفتوحة. أما مياه ساحل خليج «دبلن» جنوب مصبّ نهر ليفي حيث كان يمشي ستيفن، فكانت ملوثة على وجه الخصوص.

٩٦ - جزيرة العطش المرعب: وكذلك في الكتاب (٤) من الأوذيسة، حيث يقول مانيلا: لقد مكثت ردحاً من الزمن عند نهر مصر مع كل رغبتي في الرجوع الى وطني... وهناك مقابل أرض مصر جزيرة يدعوها الناس فاروس، هناك أمسك بي الآلهة عشرين يوماً... وقد نفدت غلالي وهلك رجالي حتى أخذت ابنة فروتوس الشفقة عليّ». فأعلمته عن أسرار أبيها بأعماق البحار.

٩٧ - يربط ستيفن المشهد الحالي، بمشهد خيالي من الماضي.
وتعني Wigwams: مساكن مؤقتة.

٩٨ - Pigeonhouse: أي منزل الحمام، كان سابقاً حصناً سداسي الشكل، أما الآن فهو محطة القوة الكهربائية بدبلن. أما الحمامة فهي الرمز التقليدي «للروح القدس».

٩٩ - تعبير فرنسي مأخوذ من كتاب "La vie de Je'sus" لليو تاكسل (باريس) (١٨٨٤ ص١٥): «مَنْ وضعك بهذه الحالة المزرية؟ أنها الحمامة يا يوسف». وفي الفصل الخامس: «وبعد أن اكتشف يوسف الشر اتخذ موقفاً». يصف تاكسل بظرافة، يوسف حين ثارت شكوكه: «هل يمكن له أن يتصور وهو الرجل الصالح ذو الروح الساذجة أن الحمامة كانت الشيء التافه الوحيد لديه؟» يواجه يوسف بعدئذ مريم استجابة لتأكيدها بأن رجلاً سُمح له بلمس أطراف أصابعها: «تا، تا، تا، لا أخطئ بالكيس المنفوخ على أنه فانوس... مَنْ في الدنيا، إن لم يكن رجلاً، قد وضعك في هذه الحالة المزرية؟». وتجيب مريم: «أنها الحمامة يا يوسف».

١٠٠ - حانة MacMahon: سميت باسم أبرز أحفاد «البط البري». وكا ماكماهون (١٨٠٨ - ٩٣) دوق ماغنتا وقيم المراسيم والتشريفات بفرنسا، والرئيس الثاني للجمهورية الثالثة. كان ماكماهون ينعم بحياة عسكرية فائقة، حتى الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ٧١) حيث كان مسؤولاً عن سلسلة من الاندحارات الباهظة التي أدّت الى انهيار الجيش الفرنسي، وعيّن بعد الحرب الأخيرة رئيساً لابتعاده عن السياسة. ولكن ولايته تشوهت بفعل الصراع الشديد بين الامبرياليين (الملكيين) الذين اتخذوه دريئة، وبين خصومهم الجمهوريين الذين رأوا فيه ميولاً استعمارية.

١٠١ - Wild Geese : البط البري، وتعني الايرلنديين الذين تغربوا عن ايرلندا عمداً ما دامت واقعة تحت حكم الانكليز. لقد أعطي هذا اللقب للمتمردين الايرلنديين الذين ناصروا قضية ستيوارت (جيمس الثاني ملك انكلترا)، ووافقوا على العيش في المنفى بعد أن هزم وليم الثالث ملك انكلترا، جيمس الثاني في معركة «بوين» (١٦٩١) ووقعت معاهدة «ليمرك» عام ١٦٩١. و Kevin Egan لوحة لجوزيف Casey وكان نشطاً وعضواً في عصبة «الفينيان» الايرلندية والأمريكية الداعية للثورة والمناهضة للحكومة البريطانية. وقد أودع في السجن لاتهامه بالاشتراك في هروب زعيمين عام ١٨٦٧ من سجن مانشستر.

١٠٢ - تعبير فرنسي Lait Chaud: حليب دافئ.

١٠٣ - Lapin: كلمة فرنسية تعني أرنب.

١٠٤ - gros lots: فرنسية تعني: الجائزة الأولى في اليانصيب.

١٠٥ - Jules Michelet : (١٧٩٨ - ١٨٧٤) مؤرخ فرنسي من المدرسة الرومانتيكية. عرف بموضوعيته وكذلك بتاريخه الانطباعي العاطفي المؤثر. وفي كتابه "La femme" (باريس ١٨٦٠) وهو الكاتب الذي كانت تقرأه باتريس على وجه الظن، يتعقب ميشيليه نمو المرأة وتعليمها حتى نهاية دورها المثالي: «المرأة دين» ومهمتها «جعل الدين منسجماً، تماماً مثل وظيفتها في الحب» وظرافتها اللازمة «انعكاس للحب على أساس النقاء». وعلى ضوء هذه المثالية فإنها ستصبح «متفوقة على الرجل» لدرجة أنه قوي وهي الوهية... عملية روحية... قيثارة من رتبة أفسح من الرجل، مع ذلك فليست أقوى منه».

١٠٦ - راجع حاشية (٩٩) يدور كتاب تاكسل على ثلاثة محاور (١) أن المسيح إله قضى بعض حياته على الأرض على شكل إنسان. (٢) أنه مؤله من قبل هؤلاء الذين اعتنقوا آراءه في الانعتاق الاجتماعي من العبودية(٣) أنه لم يكن له وجود أبداً. أما الأساطير عنه فقد حاكها حوله قوّالون مستغلون. تظهر معالجات جونثان Page للدين في بعض عناوين كتبه مثل «الكتاب المقدس المضحك»، وبيوس الحادي عشر، سياسته ومدة اسقفيته و«غراميات بيوس السرية».

١٠٧ - وضع جويس هذه العبارات والحوار باللغة الفرنسية.
١٠٨ - Schluss: كلمة ألمانية تعني: نهاية، ختام وهي تعني هنا تعجباً خفيفاً: كفى.
١٠٩ - Puve gloves: راجع الكتاب الأول حاشية: ٩٦.
١١٠ - استعمل جويس تعبيراً فرنسياً. وهذه الأكلة أرخص صحن يقدم في المطاعم.
١١١ - Fleshpots of Egypt : جاء في الاصحاح السادس عشر ٢ - ٣ من سفر الخروج: «فتذمر كل جماعة بني اسرائيل على موسى وهارون في البرية. وقال لهما بنو اسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فأنكما اخرجتمونا الى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع».
١١٢ - ترخيم عامي باريسي لـ Boulevard Saint - Michel ويقع على الشاطئ الأيسر لنهر السين. وكانت المقهى في مطلع القرن الماضي مركزاً للطلاب والحياة البوهيمية. وتحدث آرثر Symons (١٨٦٥ - ١٩٥٤) في كتابه :The: Decadent Movement in literature'

عن شباب مضوضئين ومعتوهين يكثرون التردد على دكاكين الجعة في هذا الشارع ويستنزفون ابداعاتهم في التنظير لأعمال لايستطيعون كتابتها.
١١٣ - في يوم ١٩ من شهر فبراير/شباط عام ١٩٠٤ أفادت جريدة الـ «ايرش تايمز» تحت عنوان «تهمة بالقتل»: «وجهت التهمة أمس الى المستر «باتريك مكارثي» الذي كان معتقلاً رهن المحاكمة بقتل زوجته تريزا مع سبق الاصرار في بيتهما» وشرح شاهدان التاريخ الطويل للعنف بين الزوجين. وذكر الطبيب «أوهير» في مستشفى الولادة: «إن السيدة تريزا أوصلت الى المستشفى وهي فاقدة للوعي. ولكنها ولدت مولوداً ميتاً. وماتت هي في اليوم التالي وقد أظهرت الفحوص الطبية، وجود خراج على أغشية الدماغ. وقد يكون ذلك من جراء الاعتداء عليها.
١١٤ - تعبير فرنسي: أنا هو Luc c'est moi : محاكاة لقولة لويس الخامس عسر: أنا الدولة Le'e'tat, c'est moi.
١١٥ - تعبير فرنسي: بقيت دقيقتان.
١١٦ - Fermé كلمة فرنسية، بمعنى: مغلق.
١١٧ - كولومبانوس وفياكر وسكوتس: ثلاثة من أشهر المبشرين الايرلنديين الى أوروبا. فكلومبانوس (٥٤٣ - ٦١٥م) قديس ايرلندي وهو من أكثر المبشرين الايرلنديين علماً، وأشدهم فصاحة، قيل إنه ترك أمه ضد رغبتها. أما فياكر الذي ولد في أواخر القرن السادس، فقد رحل الى فرنسا حيث توسعت صومعة تنسكه الى مكان مقدس. واشتهر ضريحه بعد موته (٦٧٠م) بأنه يقوم بالمعجزات.

جون ونس سكوتوس (١٢٦٦ - ١٣٠٨م)، لاهوتي سكولاستي كبير الشأن، عرف بأنه الدكتور الماكر، وقد اعتبره جويس «خصماً سيئ السمعة» للقديس توما الأكويني.
١١٨ - Creepystools : كراسي بثلاث قوائم في اللهجتين الانكليزية والاسكتلندية، وهي من نوع الكراسي التي تستعمل لطلب الغفران في الكنيسة الوطنية الاسكتلندية.
١١٩ - Euge! Euge! : كلمة لاتينية: حسناً فعلت! ولكنها تقال في عدد من القرائن التوراتية بسخرية، من قبل الهازئين، كما هي عليه الحال هنا.
١٢٠ - Newhaven : ميناء على القنال جنوبي الساحل البريطاني، محطة القطار الأخيرة مع بواخر لعبور القنال الى فرنسا مرتين كل يوم.
١٢١ - Comment?: كلمة فرنسية: ماذا؟
١٢٢ - Le Turu: فستان باليه قصير، وكذلك اسم مجلة باريسية اسبوعية خفيفة.
١٢٣ - كتب جويس العبارة باللغة الفرنسية وهي تنويع جويسي على اسم مجلة باريسية: "La Vie en coulette rouge" أي الحياة في بنطلون أحمر لركوب الخيل، وتعني أيضاً: «من تابعي المعسكر».
١٢٤ - عن أغنية لـ Percy French (١٨٥٤ - ١٩٢٠) وهو شاعر ايرلندي ومؤلف في المحاكاة الساخرة. وبدايتها: عجباً، لـ «ماتْ هانگان» عمّة /وعم كذلك/ ولكن في هذه الأنشودة، فإن عمة هانگان/هي التي أعني

مدحها/لأنه حينما جاء العشاق الشبان/وسألوها أن تكون خاصتهم/أخذت عمة مليكان كل طالب يدها/وطردته الى أسفل السلم. [الكورس] لذا فهذا نخب عمة هانگان/سأخبركم السبب لماذا؟!/لديها دائماً أشياء محتشمة/في العائلة/طبق وعلبة لكل رجل/ما الذي يريده الارستقراطيون أكثر؟... الخ.

١٢٥ - الحائط الجنوبي: حاجز البحر الذي يمتد من الساحل الجنوبي لـ Liffy الى خليج دبلن.

١٢٦ - Farls: تعني بايرلندا واسكتلندا الفطائر والكعك الصغير.

١٢٧ - Froggreen Wormwood : الافسنتين: عشبة تستعمل في صنع شراب كحولي، ويعتبر أكثر إسكاراً من الأشربة الاعتيادية، وهو يحتوي على مادة تسبب تدهور الجهاز العصبي. ومما يجدر ذكره. أن فرنسا حرمت الافسنتين عام ١٩١٥.

١٢٨ - Belluomo: إيطالية تعني: الرجل الوسيم وفي العامية: الكثير المزاح.

١٢٩ - صحن حمض الخليك: لتنظيف سطوح الحجر والرخام.

١٣٠ - Rodot: مخزن في شارع سان ميشيل - باريس (١٩٠٢).

١٣١ - Chaussons: فرنسية: فطائر منفوخة.

١٣٢ - Pus: فرنسية: سائل أصفر.

١٣٣ - Conquistadores: عامية فرنسية: فاتن النساء.

١٣٤ - قيلولة الظهر: في الأوذيسة تخبر بنت فروتس، تليماخ بأن كل يوم حين تتوسط الشمس كبد السماء في الظهيرة، يأتي فروتس من البحر الى الساحل ليستريح بين حشود من عجول البحر، في مغارات تجوفت بفعل البحر.

١٣٥ - Gunpower: السكائر التي يلفها «كيفن ايگان» تذكّر ستيفن بفتائل المفرقعات، التي كان ايگان يصنعها في يوم ما، ويستخدمها.

١٣٦ - كان جوزيف Casey وهو أحد أعضاء تصعيد الثورة ضد الحكومة البريطانية بايرلندا، مصفف حروف في صحيفة New York Herald بباريس. وقد رسمت شخصية ايگان على غرار شخصية Casey في الرواية.

١٣٧ - Green Fairy's Fang : تعبير عامي عن الافسنتين (راجع ١٢٧) أعلاه وباتريس على عكس والده يشرب الحليب الأبيض.

١٣٨ - Un demi setier : عامية فرنسية تعني فنجاناً صغيراً من القهوة. أما Setier فهو مقياس قديم للشراب يساوي حوالي غالونين.

١٣٩ - تعبير وضعه جويس بالفرنسية بالأصل.

١٤٠ - أي بعد الوليمة.

١٤١ - Slainte!: تعبير ايرلندي: «نخب صحتك».

١٤٢ - Dalcassians: قبيلة كانت تشكل القوات العادية للملوك الايرلنديين في العصور الوسطى.

١٤٣ - Arthur Griffith (١٨٧٢ - ١٩٢٢) وطني ايرلندي، كان عنصراً نافعاً في تحقيق استقلال ايرلندا عام ١٩٢١ - ٢٢ وكان، لمدة قصيرة الرئيس الأول، للدولة الايرلندية الحرة المشكلة حديثاً (١٩٢٢). وكان قد أسس في عام ١٨٩٩ «الكلية الأدبية» مع وليم روني، وجريدة الـ "United Irishman" التي ناضلت من أجل استقلال ايرلندا. وفي أوائل هذه القرن نظم «الشن فين» Sin Fain «نحن أنفسنا» وهي حركة حرضت على الاستقلال بالتشويش على الحكومة البريطانية (العصيان المدني في الأكثر) وفي عام ١٩٠٦ أسس جريدة باسم SINN FAIN.

AE جورج وليم رسل (١٨٦٧ - ١٩٣٥) من الشخصيات الأدبية البارزة بايرلندا أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد التزم كلية بحقائق الخبرة الصوفية. جمع في مسيرته نشاطات نبي وشاعر، وفيلسوف وفنان وصحفي، ومنظر اقتصادي، وعامل فني، ومصلح زراعي.

Pimander: اسم متأخر للإله الاغريقي هرميز

في انجيل يوحنا (١٠) يقول المسيح «الحق الحق أقول لكم أنا باب الخراف» ويقول (١٤): «أما أنا فإني الراعي

الصالح وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني» إن رمز الراعي يرمز الى دور جورج وليم رسل منادياً بإعادة توزيع الأراضي وزراعتها.

١٤٤ - في مسرحية شكسبير، هنري الخامس يعتزم Pistol الانخراط في حملة هنري الى فرنسا «أيها الرفقاء في السلاح/هيّا بنا الى فرنسا، مثل/ديدان علقات الخيول يا أولادي/لنمتص، لنمتص الدم إياه. لنمتص (الفصل الثاني/المشهد الثالث ٥٦ - ٥٨).

١٤٥ - في الأوذيسة: يعلق نسطور بدهشة على تشابه صوتي تليماخ واوذيس (٣: ١٢٣ - ٢٤) وتعلق هيلانة ومانيلا على مدى تشابه الابن والأب. (٤: ١٤١ - ٥٠).

١٤٦ - جنية شمطاء... أسنان صفر: بالفرنسية بالأصل.

١٤٧ - M. Drumont : أدوار ادولف (١٨٤٤ - ١٩١٧) محرر وصحفي فرنسي. واشتهرت صحيفته La Libre Parole (حرية التعبير) بصورة رئيسية لكونها ضد السامية» بشدة.

١٤٨ - تعبير فرنسي في الأصل. وفي المعتقدات الفولكورية. فإن آكل لحوم البشر يتحول لون أسنانه الى الأصفر.

١٤٩ - Maud Gonne : حسناء ايرلندية شهيرة (١٨٦٦ - ١٩٥٣) أصبحت زعيمة ثورية ثانوية قبل أن تلجأ الى باريس. كان لها حضور شامل في شعر ييتس الذي يأسف لضياع جمالها الكلاسيكي من أجل المساعي الثورية. وقد يرمز وضع اسمها مجاوراً الى اسم «مليوفوي» الى أنها كانت خليلته لعدة سنوات. انجبت طفلين من «ميلوفوي»: ذكراً مات في الطفولة. وبنتاً «ازوات كون» (١٨٩٥ - ١٩٥٤)، وبعد ولادتها كانت تعيش منفصلة عن «مليو فوي».

١٥٠ - La Patrie : (أرض الأجداد): مجلة دورية سياسية اسست عام ١٨٤١، وأصبح «مليوفوي» رئيس تحريرها عام ١٨٩٤.

١٥١ - Felix Faure : (١٨٤١ - ٩٩)، رئيس الجمهورية الفرنسية (١٨٩٥ - ٩٩) مات فجأة بالنزيف الدماغي في قصر الاليزيه مقر رئيس الجمهورية. والتلميح أو الغمز الواضح هنا أن وفاته كانت نتيجة الإفراط في الجنس. وكانت هذه إشاعة دائرة بباريس.

١٥٢ - Froeken: كلمة سويدية: امرأة عزباء.

١٥٣ - Bonne a' tout Faire: تعبير فرنسي: خادمة لكل أنواع الأشغال.

١٥٤ - كتب جويس التعبير بالفرنسية.

١٥٥ - Green Eyes : في مسرحية عطيل لشكسبير، يقول اياغو لعطيل: «اوه، كن حذراً ياسيدي، من الغيرة/إنها الوحش الأخضر العينين الذي يهزأ/من لحم الضحية، التي يقتات عليها». (الفصل٣، المشهد ٣: ١٦٥ - ١٦٧).

١٥٦ - أسلاف رجال «الأورنج Orange » وهم منظمة بروتستانتية سياسية في شمال ايرلندا، وقد تسمّوا بذلك، لغاراتهم على أكواخ الفلاحين الكاثوليك وكانوا يسعون للحلول مكانهم.

١٥٧ - جيمس ستيفن (١٨٢٤ - ١٩٠١) داعية ايرلندي ومنظم رئيسي، وبالتالي رئيس الجمعية الفينية (الأخوان الجمهوريون الايرلنديون). في عام ١٨٦٦، خانه جاسوس مدسوس في مكتب منظمته بدبلن. فأوقف وحوكم وصدر ضده حكم. ولكن بعد أيام حرّرته من السجن مجموعة من الفينيين بمساعدة متعاطفين من الحرّاس في الداخل، واختفى بدبلن. وفي شهر فبراير/شباط عام ١٨٦٧ هُرّب خارج البلاد، وذهب الى أمريكا، حيث أصبح رئيس فرع الجمعية بأمريكا.

وفي عام ١٨٦٦ انشق كثير في الجمعية حاثين على أحياء فوري. كانت مقاومة ستيفن لضغوطاتهم قد اكسبته سمعة منظم جيد، ولكنه ليس برجل عمل. ان الانشقاق في الجمعية مسؤولاً عن القصة المشكوك في صحتها، وهو أنه اتخذ مظهر امرأة لإنجاز هروبه، متخلياً عن /وخائنا لـ «مساعديه بايرلندا في أثناء ذلك».

١٥٨ - Malahide : قرية ومنتجع بحري يقع على بعد تسعة أميال شمالي دبلن على ساحل البحر الايرلندي، قام ستيفن بهروبه للبحر عن هذا الطريق.

١٥٩ - Of Lost Leaders : إشارة الى قصيدة روبرت Browning (١٨١٢ - ٨٩)، «القائد المفقود» (١٨٤٥). تعبر القصيدة عن الأسف، وبعض الامتعاض من ردّة الشاعر Wordsworth (١٧٧٠ - ١٨٥٠) عن صفوف الثوريين الى المؤسسة، وعلى الرغم من أن وردزورث لم يسمّ في القصيدة ولكن الإشارة واضحة الى تسلمه للتقاعد

الحكومي عام ١٨٤٢، ولمنصب شاعر البلاط عام ١٨٤٣ مما قلب آراءه السياسية: «فقط من أجل حفنة من النقود الفضية تركنا، فقط من أجل شريط يلصقه على معطفه تركنا».

١٦٠ - Gossoon: خادم، صبي خادم، تابع، ساذج، غرّ.

١٦١ - Richard Burke: كولونيل في الجيش الأمريكي أثناء الحرب الأهلية، وعضو أمريكي - ايرلندي في الجمعية الفينية، قاد «بيرك» جماعة فينية في حملة ناجحة لتحرير زعيمين فينيين من سجن في مانتشستر - انكلترا في عام ١٨٦٧. تمّ إلقاء القبض عليه بعد ذلك مباشرة لنشاطات فينية أخرى، وكان من بين الزعماء الفينيين الذين كان من المفترض أنهم حرروا بمؤامرة تفجير البارود المجهضة تحت أحد جدران «كلاركنول»، أما الزعيمان الفينيان فهما بيرك وكيسي Caesy.

١٦٢ - Sept: كانت فرقة ايرلندية عسكرية قبلية قديمة. وبين الايرلنديين القدامى، كان الـ Tansit وريث رئيس القبيلة وينتخب أثناء حياة الرئيس. والكناية هنا، هي أن بيرك سيخلف جيمس ستيفن في رئاسة الجمعية.

١٦٣ - وكانت الخطة تقضي بتفجير حائط فناء السجن أثناء وقت التمارين. إلا أن مخبراً أنذر سلطات السجن، فما كان منها إلا تغيير وقت التمارين، وهكذا أبطلت المؤامرة.

١٦٤ - راجع ج٢، ح: (٥).

١٦٥ - رجع ج١، ح: (٩٥).

١٦٦ - Montmarte: حيٌّ فقير، متهدم في شمال وسط باريس، وكان في مطلع هذا القرن، المأوى الذي يتردد عليه الرواد من الفنانين والبوهيميين والطلاب.

أما شارع الشراب الذهبي فيقع في «مونتمارت» وسمّي كذلك بسبب الشراب الذهبي المصنوع من عرائش عنب اقتلعت منذ زمن طويل. أما وجوه الذين غبروا التي ترصع الشوارع فما هي إلا عدد من شخصيات إميل زولا (١٨٤٠ - ١٩٠٢) فـ «نانا» مثلاً (١٨٨٠ - NANA) ولدت ونشأت في هذا الحي، كانت في طريقها لأن تحقق أعظم نجاح لها كمومس مهيبة، لكنها صادفت موتاً مبكراً رمزياً نتج عن مرض الجدري. ومن الفقرة الثانية وحتى آخر فقرة وصف حيوي خاص لوجه جثة «نانا» وقد شوّهه الجدري، وكأن الفيروز الذي به سممت الشخص، صعد الى وجهها وأفسده.

١٦٧ - Rue Git - Ie - coeur: «شارع مقدس لذكرى القلب»، أو «هنا يرقد القلب» وهو موازٍ لسانت ميشيل، قرب نهر السين على الضفة اليسرى.

١٦٨ - mon fils: فرنسية: «ابني».

١٦٩ - أغنية ايرلندية مجهولة المؤلف، وفيها مدح لمدينة كلكني، لمناظرها الطبيعية وشبانها، وبصورة خاصة شاباتها: «أوه، أولاد كلكني، أشخاص أنيقون جوالون/وحين يلتقون بالفتيات المحبوبات العزيزات/فإنهم يقبلونهنّ ويلاطفونهنّ ويصرفون أموالهم/بكرم/أوه، من كل المدن بإيرلندا، فإن كلكني مدينتي المفضلة/أوه، من كل المدن بايرلندا، فإن كلكني مدينتي المفضلة».

١٧٠ - Old Kilkenny: مقاطعة مدينة على نهر Nore في جنوب شرقي ايرلندا، وقد اتخذت اسمها من القديس كانس (سانت Kenny) (الفقرة التالية).

Kil تعني كنيسة أو صومعة..

١٧١ - القديس Canice: ايرلندي، وعظ بايرلندا واسكتلندا، وصاحب القديس «كولومبا» في بعثة ليهدي «برود» ملك «البكتيين».

١٧٢ - قلعة: strongbow: دُعي «ريتشارد دي كلير»: «سترونگبار» (توفى ١١٧٦)، وكان مغامراً نورماندياً، ومن الزعماء الرئيسيين للغزو الانكلو - نورماندي لايرلندا عام ١١٦٩. وبسبب قرابته من «ماكمرو» فقد ادعى وراثة الملكية بعد وفاة «ماكمرو» عام ١١٧١. أما قلعته على نهر Nore فقد بنيت عام ١١٧٢ قرب موقع دير سانت «كانس» للسيطرة على العبور الاستراتيجي للنهر.

١٧٣ - من أغنية ايرلندية مجهولة المؤلف، وهي بعنوان «ارتداء الأخضر» ثم صاغها «ديون بوسكوات» (١٨٢٢ - ٩٠) وهو مؤلف أغان وكاتب مسرحي وممثل ايرلندي - أمريكي: «أوه، يا عزيزتي «بادي» هل سمعت الأخبار

الدائرة/إن نبات النفل ممنوعة زراعته في تربة ايرلندا بالقانون/لن نستطيع أن نحتفل بيوم القديس «باترك»، ولايمكن رؤية لونه/فثمة قانون قاس ضد ارتداء الأخضر/لقد التقيت بـ «نابر تادي» وأخذني باليد، وقال: «كيف هي ايرلندا المسكينة، وكيف حالها/إنها أكثر البلدان إيلاماً للنفس، لم يرَ مثل كربها من قبل أبداً/إنهم يشنقون الرجال، والنساء لأنهم يرتدون الأخضر».

وكان «جيمس نابر تاندي» (١٧٤٠ - ١٨٠٣)، مصلحاً وثائراً ايرلندياً. وهو أحد مؤسسي، وسكرتير «الاتحاديين الايرلنديين» في عام ١٧٩٠. ولتعاطفه الشديد مع الثورة الفرنسية، فقد كان شخصية رئيسية في محاولة تأمين العون الى فرنسا، والدعم للنضال الايرلندي من أجل الاستقلال.

١٧٤ - عبارة حزن مرتبطة باليهود في الأسر (وبالتالي مع كل المنفيين) كما في المزمور ١٣٧: ١-٢: «على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضاً عندما ذكرنا صهيون، على الصفصاف علقنا أعوادنا الموسيقية».

١٧٥ - استشهاد بتلقيح الريح، كما في القصائد الفلاحية «لفيرجل»، وكما في أسطورة ريح الدبور التي ولدت خيول أخيل، وتوجد خرافات أخرى في التلقيح منها ما يتعلق برشاش بذور من الشمس أو النجوم أو من السماء النيرة حيث زيوس، كبير إلهة اليونان لقح Danae وهو على شكل رشاش ذهب.

١٧٦ - سفينة Kish: رست في النهاية الشمالية لساحل Kish على مبعدة ميلين من كنكزتاون (تدعى الآن Dun Laoghaire) ويشكل الساحل عائقاً خطراً في المدخل الجنوبي، لخليج دبلن.

١٧٧ - حاجز بحري ينتهي بشارع Poolbeg الذي يمتد على طول الساحل الجنوبي لنهر Liffy شرقاً في خليج دبلن لأكثر من ميلين.

١٧٨ - راجع ج٢ ح (٢١).

١٧٩ - يخبر هوراشيو، هاملت عن لقائه بالشبح (الفصل الأول، المشهد الثاني) وجواباً عن سؤال لهاملت، يصف هوراشيو، لحية الشبح بأنها لباس حداد مفضض. (السطر ٢٤٢). وبعد ذلك حين يظهر الشبح لهاملت، يحاول هوراشيو أن يمنع هاملت من تعقب الشبح خشية من أنه روح شريرة يغريه على رمي نفسه في البحر «ماذا لو أنه أغراك صوب البحر ياسيدي/أو الى قمة الجرف الصخري المرعبة» (الفصل الأول - المشهد السادس - ٦٩ - ٧٠).

١٨٠ - Bladderwrack: نوع من أعشاب البحر (Fucus Vesiculosus) مع أكياس هوائية في أوراقه.

١٨١ - Un coche ensamblé: فرنسية: «حافلة غائصة في رمل، وهي عبارة مستقاة من مقالة للويس ڤيو: "La vrai poe'te Parisian" (الشاعر الباريسي الحقيقي)، المقالة ترفض الرومانتيكيات الفرنسية على أساس أنها بالكاد فرنسية، وڤيو قاس على غوتيه خصوصاً، لأنه «يعطينا المثل الكامل على الكتابة الرديئة... مثل هذه التناقضات، أيها الشباب، تجنبوها... كل تلك المغالاة المسرفة التي تعطي الجملة مظهر حافلة غائصة في رمل».

١٨٢ - Louis Veuillot (١٨١٣ - ٨٣) صحفي فرنسي ورئيس حزب الـ Ultramontane الذي كان يعارض جهود القرن التاسع عشر السياسية، الداعية الى تقليص سلطات روما الدنيوية بفرنسا، عرف عن ڤيو إنه كان ضد الرومانتيكية (لأن الأفكار الرومانتيكية، عُرفاً كانت ضد الكنيسة».

١٨٣ - Gautier: (١٨١١ - ٧٢) شاعر فرنسي وناقد وروائي. كان مشهوراً برومانتيكيته المتقدة مع مسحات من مذهب المتعة Hedonism، واحتقار كافر للمبادئ الأخلاقية التقليدية.

١٨٤ - ...Sir Lout's Toys: تداعيات خليطة تشتمل على ترنيمة للأطفال.

«في، في، فو، فُمْ» اشم دم انكليزي/حياً أم ميتاً/سأسحن عظامه واصنع منها خبزي».

١٨٥ - Stepping Stones: الأحجار الموضوعة للعبور. وهي هنا خليط من الجلاميد على الساحل وتعيد الى الأذهان ممر العملاق» وهو عبارة عن أكداس كبيرة من الأعمدة البازلتية البركانية على ساحل شمال شرقي ايرلندا، وتروي أحدى الأساطير أن العملاق «فن ماكول» الذي كان مغتاظاً من عملاق اسكتلندي متبجح قذف الصخور في البحر، حتى يعبر ويخزي الاسكتلنديين.

١٨٦ - المريمتان: وهما مريم المجدلية ومريم ام جيمس وجوسس، وكانتا بين اللواتي كنّ ينظرون الى صلب المسيح، وهما أول من تسلم أنباء قيام المسيح من الموت: «... فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما. فأني أعلم أنكما

تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو هنا لأنه قام كما قال» (انجيل متى ٢٧ - ٢٨) (وانجيل مرقس ١٥ - ١٦).

١٨٧ - في سفر الخروج يُخبأ الرضيع موسى من قبل أمه لتجنب أمر فرعون: «ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً كل ابن يولد تطرحونه في النهر» (الخروج ١:٢٢). ولكن «ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطاً من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر» (الخروج ٢:٣).

١٨٨ - Peekaboo: تعبير انكليزي خاص لاغماض العيون وفتحها في لعبة الغميضة أو الغماية.

١٨٩ - lochlann : تعني حرفياً «سكان البحيرة» وهو اسم يطلقه الايرلنديون على النرويجيين الذين شكلوا الموجات الأولى للغزو الاسكندنافي لايرلندا حوالي ٧٨٧م. ولم تُكسر القوة الاسكندنافية إلا في بدايات القرن الحادي عشر الميلادي.

١٩٠ - Torque = Tork : قلادة من المعدن كان يلبسها القدامى من السلتيين، والبريطونيين birtons والايرلنديين، وكان الغزاة الدنماركيون يلبسون دروعاً سماها الايرلنديون: «الرداء الأزرق الغامق أو الرداء الأخضر الأزرق» المصنوع من الزرد، وهكذا تفوق الدنماركيون على الايرلنديين في هذا المضمار.

١٩١ - عن توماس مور (١٧٧٩ - ١٨٥٢) «دعْ أرن تتذكر أيامها القديمة»: «دع أرن تتذكر أيامها القديمة/قبل خيانة ابنائها الغادرين لها/حينما لبس ملاخي القلادة الذهبية التي فاز بها من الغازي المتغطرس». كان ملاخي (٩٤٨ - ١٠٢٢) ملك ايرلندا، ذا أثر في النضال لإزاحة الغزاة الاسكندنافيين في القرنين العاشر والحادي عشر. أخذ ملاخي «قلادة تومار» من عنق قائد دانماركي كان قد دحره.

١٩٢ - كانت دبلن تعاني عام ١٣٣١ من مجاعة عظيمة، عندما انقذف الى الساحل سرب هائل من السمك يعرف بـ «تيرليهايد» قرب منبع نهر liffy . بلغ طول الواحدة منها ٣٠ - ٤٠ قدماً، وكانت ثخينة جداً لدرجة أن الرجال الذين كانوا يقفون في أحد جانبيها لايرون هؤلاء الذين يقفون الى الجانب الآخر، أكثر من مائتي سمكة قتلت من قبل الناس.

١٩٣ - الطاعون: وقع وباء الطاعون الأسود الكبير باوروبا مابين عامي ١٣٣٤ و ١٣٥١. وفي «سجلات تاريخ دبلن»، نرى في قيد عام ١٣٤٨ أن «وباء الطاعون العظيم اجتاح معظم أجزاء العالم، وقضى على أعداد غفيرة من أهالي دبلن» وتذكر بعض المصادر أن وباء الطاعون قضى على نصف سكان ايرلندا.

١٩٤ - في عام ١٣٣٨ كان هناك تجمد شديد من بداية ديسمبر/كانون الأول الى بداية فبراير/شباط وفيه تجمد نهر lif-fy وتصلب بحيث لعب الناس كرة القدم عليه وكانوا يشعلون فوقه النيران.

١٩٥ - عن أغنية فولكلورية إنكليزية: «كان هناك جولي ميلر (طحان مرح)/يعيش قرب نهر «دي».. لم أهتم بأي إنسان، لا لست أنا/وما من أحد اهتم بي».

١٩٦ - يتصور ستيفن نفسه وكأنه «اكتيون» الذي قاطع ديانا حينما كانت تتحمم، فاستحال الى يحمور تطارده كلابه هو، واليحمور أيضاً رمز تقليدي لسر النفس المخبوء. قارن ذلك بالأبيات ٨٣ - ٨٨ من قصيدة جويس «محكمة التفتيش الكهنوتية: «حيث انحنوا بتذلل، وزحفوا وصلّوا/أقف أنا المُدين نفسي غير خائف،/بلا خدن، بلا صديق، ووحيداً/غير ذي أهمية مثل عمود فقري لسمكة/ثابتاً مثل السلسلة الجبلية حيث/أعرض قروني في الهواء».

١٩٧ - تعبير لاتيني: Terribilia meditans ومعناه تأمل الأشياء المزعجة.

١٩٨ - في مسرحية «هاملت» يصف كل من روزنكرانتس وغلدينستيرون لهاملت بأنهما جنديًا القدر (٢:٢:٢٣٨) وهما بلاشك وغدان. وفي مسرحية «أنتوني وكليوباترا»، وبعد موت أنتوني (وانتصار القيصر)، تتفكر كليوباترا بلا أهمية المنصب العالي: «من التفاهة أن تكون القيصر/إنه لا يكون القدر/ولكن خادم القدر/وكيلاً عن مشيئته» (٥:٢:٢ - ٤).

١٩٩ - شقيق بروس هو أدوارد (ت ١٣١٨) أصغر أشقاء بروس (١٣٩٦ - ٢٩) الذي كان ملكاً على اسكتلندا، وهو الذي نال الاستقلال من انكلترا، أما أدوارد فبعد معركة «بانكبرن» (١٣١٤)، غزا ايرلندا لإنقاذها من انكلترا ولكنه لم يفلح، لقد انتخب ملكاً على ايرلندا الشمالية، ولكن قتله الايرلنديون فيما بعد بحجة أنه أحد «الأدعياء».

٢٠٠ - توماس فيتزجيرالد: (١٥١٣ - ٣٧) هو اللورد أوفلي الذي كان يُدعى «توماس الحريري» لأن ما كان يدفعه من عربون مقدم عبارة عن حرير كرمز. عيّن نائب رئيس ايرلندا أثناء ذهاب والده الى انكلترا، وأخبر كذباً أن والده

قُتل. وهكذا نقض توماس تحالفه مع هنري الثامن، وأعلن الحرب ضد انكلترا، ولكنها كانت حرباً غير عملية، لأن قوته العسكرية كانت محدودة، ألقى الإنجليز عليه القبض فشنق، وأُغرق وقُطِّع.

٢٠١ - بيركن ووربك: (١٤٧٤ - ٩٩) من أهالي «يورك» وهو أحد أدعياء عرش هنري الثامن. وأيده اللوردات الايرلنديون - الانكليز بايرلندا. ألقى القبض عليه الإنكليز، فاعترف بذنبه، فأُعفي عنه جزئياً، ولكنه لم يكف تماماً، فاشترك في مؤامرة أخرى، فقتل.

٢٠٢ - لامبرت سمنل: وهو أيضاً من أهال يورك، كان ابن نجار ولكن أحد قسس اكسفورد. دلّس بشخصيته موهماً بأنه أدوارد الوريث للعرش الانكليزي. وهكذا توّج ملكاً بصفته الجديدة. «أدوارد السادي» في عام ١٤٨٧. غزا إنكلترا، فأسره هنري الثامن في معركة «ستوك» وبدل أن يُقتل، وُضع في المطبخ كمقلّب لسفافيد اللحم.

٢٠٣ - راجع: الجزء الثاني ح:٦٦.

٢٠٤ - فردوس مدعين: أي ايرلندا التي أيدت مدعي يورك في القرن الخامس عشر، والمدعين في العصر السيتوارتي من ١٦٨٨ - ١٧٤٥.

٢٠٥ - عن بوكاتشو (١٣١٣ - ٧٥)، الديكامرون، في اليوم السادس، القصة رقم٩، يسير غويدو كالفالكانتي (١٢٥٠ - ١٣٠٠) وهو شاعر إيطالي وصديق دانتي، من كنيسة سان ميشيل بفلورنسا الى كنيسة سان جيوفاني، حيث يجده بعض معارفه يتأمل بين القبور. قالوا: «لنذهب فنغيظه». «يا غويدو لقد رفضت أن تكون منا، ولكن حينما اكتشفت أن لا وجود لله، فما الذي أفدته من ذلك؟ أجاب غويدو: «أيها الرجال الأماجد، لكم أن تستعملوني كما تشاؤون في بيوتكم» وبعد أن غادر غويدو، أدرك هؤلاء المستهزئون فحوى ما قاله من توبيخ.

٢٠٦ - استعملها جويس بالألمانية Natürlich.

٢٠٧ - واحدة من مجموعة صغيرة من الصخور قرب شمال ساحل جزيرة دولكي في خليج دبلن.

٢٠٨ - كتبها جويس كلمة واحدة وتقرأ «بلون قشرة الكاكاو».

٢٠٩ - يترجم ستيفن الكلب في الساحل الى لغة علم الأرومة والأنساب والنبالة:

Tenne = Tenny: بني - برتقالي، سمرة مصفرة، برتقالي.

Trippant = مخصصة لإيل أو ذكر الوعل حينما يتلفت الى اليمين أو حينما يمشي.

Proper = بألوان طبيعية.

Unattired = بلا قرون (وهذا غير طبيعي لأنه يتضمن العنّة أي العجز الجنسي، بالمقابل، فإن شعار النبالة بايرلندا: على أكليل أو (ذهب) ولازوردي (أزرق)، قلعة تعلو ثلاث مرات عن الأولى، وفي المدخل ذكر الإيل واثباً، (ساقاه الخلفيتان على الأرض، وقائمتاه الأماميتان ممدودتان)، لابساً (مع قرون) وأظلاف مذهبة.

٢١٠- عن الاعتقاد أن الموجة التاسعة أكبر من غيرها بالتتابع.

٢١١ - الأحجية نكتة على حساب الأحجيات، مادامت الإجابة عنها، غير ممكنة، ما لم يكن الجواب معروفاً: «حزرني»، حزرني على الوجه الصحيح/ماذا رأيت الليلة البارحة؟/هبت الريح/نعق الغراب/أجراس السماء/دقت الحادية عشرة/حان الوقت لروحي المسكينة لأن تذهب الى السماء». الجواب: «الثعلب يدفن أمه تحت الشجرات المقدسة».

٢١٢ - Spousebreach الزنى: «النمر حيوان وحشي قاس، ولد من زنى السبع باللبوءة» من قصيدة اقتبست في قاموس اكسفورد. والفعل نَسّر اشتق من الاسم كما في النص الانكليزي.

٢١٣ - يذكر هارون الرشيد في بعض المصادر الإنكليزية، بأنه حاكم متنور، كان محباً للترف والمتع. وكان يتنكر ويمشي بين الناس ليتعرف على أمزجتهم وهمومهم، تقع حكايات كثيرة من ألف ليلة وليلة في زمانه.

٢١٤ - استعمل جويس هنا Almost (تقريباً)، كفعل.

٢١٥ - يتضمن حلم ستيفن «تعليماً» عبرياً، هو أن «أول ثمر الأرض التي تحصل من أرضك التي يعطيك الرب إلهك وتضعه في سلة وتذهب الى المكان الذي يختاره الرب إلهك، ليحل اسمه فيه...» ثنية ٢:٢٦ - ١١ «...واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة فعاد بنو اسرائيل أيضاً وبكوا وقالوا من يطعمنا لحماً. قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم، والآن قد يبست أنفسنا» عدد (٤:١١ - ٦).

٢١٦ - المصريون الحمر: الغجر وكان يعتقد البريطانيون أنهم مصريون بالأصل. في الفقرة التالية يربط ستيفن لغة الغجر برطانة القرن السابع عشر.
٢١٧ - Mort أي المرأة الحرة وهي التي تملكها قبائل الغجر مشاركة.
٢١٨ - Bing awast: الذهاب الى لندن.
٢١٩ - Fancyman: الرجل الذي يعيش على مدخول مومس.
٢٢٠ - بيت غير مرخص لبيع الخمور ويقع في شارع Black pitts جنوب وسط دبلن.
٢٢١ - يقع أيضاً جنوب وسط دبلن.
٢٢٢ - كيلي، دنّ وشركاه: دباغة جلود، بيع جلود، وتجارة صوف، يقع في New row south 26-27.
٢٢٣ - المقطع الثاني والسابع من قصيدة بهجة الغشاش في مدح امرأته التي تمشي على مهل... والقصيدة في كتاب ريتشارد هيد "The Canting Academy" (لندن ١٦٧٣).
٢٢٤ - Morose Delectation الخطيئة الناجمة عن ترك التفكير يطول في الأفكار الشريرة - (توما الاكويني) في كتابه «الخلاصة اللاهوتية».
٢٢٥ - لما عرف من عظم بطنه لدرجة أن الطاولات كانت تقعر لتناسبها.
٢٢٦ - Frate Porcospino إيطالية بمعنى «الراهب القنفذ» ذلك لأن نقاشه شائك وتصعب مهاجمته.
٢٢٧ - وفقاً للعرف، فإن الجماع قبل زلة آدم كان بدون شهوة.
٢٢٨ - Mary beads خرز مسابحهم، لأن المسبحة تشتمل على ترديد Hail Marys خمس عشرة مرة في صلواتهم.
٢٢٩ - قبعة على شكل محارة، مع صدفة كعلامة على الحج (تفاصيل أخرى عن هذه القبعة في مسرحية هاملت، وأسفار تشايلد هارولد» لبايرون، لاحقاً.
٢٣٠ - يبدأ هذا المقطع بتأليف شعري على نسق المرحلة الأخيرة من التمثيلية Hellas المرحة لبيرسي شيلي (١٧٩٢ - ١٨٢٢) وعلى خروج آدم وحواء غرباً من جنة عدن بعد «السقوط» (التكوين: ٣) يحتفي شيلي في هذه المسرحية بتعاطفه الشديد مع مسألة حرية اليونان والوعد بالاستقلال، ويحتفي الكورس الأخير في مسرحية شيلي «بالسنوات الذهبية» التي ستعود مع تحرر اليونان: «يوليسيس جديد يغادر مرة أخرى/كالبسو الى شاطئ وطنه».
ويشير تعبير «سيف الشمس الملتهب» الى ما بعد «السقوط» كما في التكوين: ٢٤:٣ «فطرد الإنسان وأقام شرقي عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة».
٢٣١ - تركت هذه الكلمات كما هي لأن لها معنى واحداً بلغات متعددة هي: الانكلوساكسونية، الألمانية، الفرنسية، الانكليزية (من أصل انكلوساكسوني) والإيطالية، والإشارة الى حواء: «وقال للمرأة تكثيراً أكثر اتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادك... (التكوين ١٦:٣).
٢٣٢ - منحوتة من جزيرة كما فعل جويس، أي كثير الجزر.
٢٣٣ - مأخوذة من هوميروس في الإغريقية oinopa ponton أي حمرة النبيذ الداكنة.
٢٣٤ - Angelus تحوير لصلاة تبشير العذراء مريم، يقدمها الفلاحون في السادسة صباحاً وفي منتصف النهار وفي السادسة مساء: «فقالت مريم هو ذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك، فمضى من عندها الملاك... (لوقا: ٣٨:١)
والبحر (الأم القديرة) أمة القمر كما هي مريم نجمة البحر.
البحر هنا مؤنث.
القمر مؤنث كذلك في اللغة الإنكليزية.
٢٣٥ - Omis caroad te veniet عبارة لاتينية تعني: «كل لحم يأتي إليك» وهي مستقاة من المزمور ٦٥: ١ - ٢» يا سامع الصلاة إليك يأتي كل بشر» وهذه الفقرة هي جزء من ترتيلة عند دخول الحرم للشروع في القداس أو العشاء الرباني أو التشييع.
٢٣٦ - قصيدة ستيفن هي نسخة محسنة من المقطع الأخير من قصيدة «حزني على البحر» ترجمها عن الايرلندية دوكلاس هايد «دبلن ١٨٩٥»: وجاء حبيبي ورائي/صدره فوق صدري/وفمه في فمي». كان الوطواط في العصور الوسطى رمزاً للسحر الأسود، والظلام والجشع وكان نذيراً بالخطر والعذاب.

٢٣٧ - نحت هذا الفعل دمّ من دم ونأمل أنه في غير معنى أدمى.
٢٣٨ - لايمكن نقل المعنى قط، ذلك لأنه يقول: My Tablet صحائفي أو ألواحي والكلمة على وزن ما كتبه هاملت my table وهي بنفس المعنى وذلك حينما جنّ مؤقتا نتيجة التأثير السايكولوجي للشبح وسالته. وال table: هي ألواح للكتابة تصنع من العاج عادة، ويحملها الشباب المثقف لتدوين الكلمات المأثورة والمواعظ والحكايات المهمة.
٢٣٩ - شفت وفمّ فعلان جديدان منحوتان من: شفة وفم على التوالي.
٢٤٠ - كلمات لاوجود لها في القواميس المتيسرة، ولكنها ربما مجرد إيقاعات موسيقية تجمع بين كلمتي Tomb: قبر، womb: رحم.
٢٤١ - على أسلوب أنجيل يوحنا: ١:٥ «والنور يضيء في الظلمة والظلمة لاتدركه».
٢٤٢ - Delta: نجم غير واضح في برج ذات الكرسي.
٢٤٣ - Augur's rod: عصا العراف الروماني وهي بلا عقد ومقوسة من الأعلى. وهي شعار رئيسي للعراف وتستعمل لتحديد القطاعات المقدسة في السماء، التي من خلالها يقوم بتكهناته (رصد الفأل التي تبشر أو تنذر به الطيور).
٢٤٤ - راجع القسم الثاني حاشية ٢١.
٢٤٥ - ربما يقصد بالكلمة: الحب.
٢٤٦: ليست فقط الكتابة على الورق، ولكن أيضاً الطيور (كما يراها العراف) تجاه السماء.
٢٤٧ - أسقف كليون: هي جورج Berkkeley.
يحاجج بيركلي في مقالته «نحو نظرية جديدة في الرؤية» (دبلن ١٧٩) بأن الأشياء الصحيحة التي نراها لا نراها بدون العقل وكذلك الأشكال أو الهيئات فإنها لاترى بدون العقل. وما دمنا نرى بالفعل «مسطحاً» فإن المسافة ليست ما تُرى... ولكنها أشياء متصورة.
٢٤٨ - Shovel Hat: كان يلبسها بعض القسس في كنيسة ايرلندا وكنيسة انكلترا في القرن الثامن عشر.
٢٤٩ - كما وصف في سفر الخروج ٢٦: ٣١ - ٣٥ «وتصنع حجاباً من اسما نجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم. صنعة حائك بصنعة بكروبيم وتجعله على أربعة أعمدة من سنط مغشلة بذهب أزرارها من ذهب، على أربع قواعد من فضة... الخ، فإن الحجاب يكون بمثابة غشاء متعدد الألوان بين القدس (holy place) وقدس الأقداس (Most Holy) خلف الحجاب، وإن الحجاب ينشق الى اثنين حينما يسلم يسوع الروح. (انجيل متى: ٣٧: ٥٠ - ٥١): «فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل، والأرض تزلزت والصخور تشققت... ويحاجج بيركلي بأن «الرؤية هي لغة كاتب الطبيعة» (نظرية الرؤية - لندن ١٧٢٢ قسم ٣٨).، وبكلمات أخرى، أن العالم المنظور هو مثل ستارة وعليها علامات أو إشارات، ستارة يقدمها الرب لتقرأ ويفكر بها، أكثر من أن ترى، وعلى هذا، فيمكن اعتبار العلامات على الستارة كشيء يستخرج من الرأس (أو القبعة).
٢٥٠ - أي السماء.
٢٥١ - راجع حاشية رقم١.
٢٥٢: Hodges Figgis: وشركاه المحدودة. لبيع الكتب والتوزيع، ويقع في شارع Grabton رقم (١٠٤).
٢٥٣ - Leeson Park اسم شارع جنوبي Grand canal.
٢٥٤ - يستعيد ستيفن هنا تجربة صديقه ديفن في رواية «صورة الفنان في شبابه». وهنا أيضاً يخاطب ديفن صديقه ستيفن بـ «ستيفي» وهو اسم التحبب في العائلة.
٢٥٥ - يلعنها لأنها تقوم مقام «حزام العفة».
٢٥٦ - استعمل جويس هنا كلمة إيطالية Piuttosto أي بالأحرى.
٢٥٧ - هي الحب، ولكن اللغز ليس في الكلمة نفسها، فهي لاتعرف ولا تدرك من قبل الرجال إلا بعد تجربة الحب.
٢٥٨ - عن اللاتينية جاء في سفر التكوين: ٣١:١: «ورأى كلّ ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً». وفي اليوم السابع انهى الله عمله. «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل» التكوين ٢:٢.

٢٥٩ - عن أغنية من كلمات وموسيقى دان جي. سوليفان: «الليلة البارحة حلمت حلماً حلواً حلواً/حسبت أنني رأيت بيتي، بيتي الحلو/وياللعجب، كم يبدو كبيراً/أقسمت أنني لن أتركه بعد الآن/تمشيت بقرب الكنيسة القديمة العزيزة للقرية/بينما دق بحزن ناقوس الصومعة/رأيت أبي عجوزاً وأشيب/وسمعت أمي العجوز العزيزة تقول: (كورس): مرحباً بك كترحيبنا بأزهار شهر مايو/أيار/ونحيك بنفس الحب القديم/كنا نترقبك يوماً بعد يوم/مرحباً بك كترحيبنا بأزهار مايو/أيار».

٢٦٠ - الفقرة أعلاه مأخوذة بتصرف عن قصيدة الشاعر الفرنسي ملارميه (١٨٧٦ - ٩٧).

المعنونة: L'apres - midi d'un Faune

فون: إله الحقول والقطعان. يحلم بحوريات.

إن ما قاله ستيفن «الألم البعيد» يرد فيه على ما جاء في قصيدة ملارميه من تعبير غامض: «الألم في اللذة».

أما الظهيرة فهي ساعة الإله الروماني «بان» حينما يبلغ ذروة نشاطه اليومي. والظهيرة أيضاً هي ساعة بروتوس لأنه وقتها حين يستعد للنوم يستولي عليه مينالوس.

٢٦١ - عن قصيدة لييتس «من يذهب مع فيركس».

٢٦٢ - nebeneinander: راجع حاشية ٩ أعلاه.

٢٦٣ - Tripudium: لاتينية وتعني حرفياً: ايقاع أو نقر ثلاثي. وتعني

مجازا: رقص ووثب وقفز ونقر على الأرض، وتعني في الطقوس: رقصة دينية مهيبة.

٢٦٤ - Esther Osvalt: لاتعرف هويته ولا أهميته.

٢٦٥ - تعبير وضعه جويس بالفرنسي.

٢٦٦ - مجاراة لقصيدة «الفريد دوغلاس» صديق أوسكار وايلد وعنوانها Two Loves.

٢٦٧ - في مسرحة Brand (١٨٦٦) لهنريك إبسن: يعلن براند في نهاية الفصل الثاني - المشهد الثاني: «دعواي أما لاشيء أو كلّ شيء». وفي الفصل الثالث - المشهد الأول يرفض «براند» أن يزور أمه التي تحتضر ويغفر لها. وهذا بالضبط ما فعله ستيفن حين رفض أن يصلي من أجل أمه وهي على فراش الموت في الفترة ما بين «صورة الفنان في شبابه» ويوليسيس.

٢٦٨ - بحيرة كوك: تقع خلف ساند يماونت.

٢٦٩ - هذه كلمات تبدو وكأنها مجرد أصوات، ولكن قد تكون لها دلالات جنسية.

٢٧٠ - عن أغنية خليعة ايرلندية، لايعرف ناظمها، إلا أن «لويس تيرني» حسنها وجعلها أكثر عفة، وهي النسخة المطبوعة الآن. والأبيات الثمانية الأخيرة في هذه الأغنية مكرسة الى مفاتن «ماري آن» الرجالية بصورة مضحكة، وعثر مابل ورثنكتون على نسخة خلاعية وفيها هذا السطر: «وتبول مثل الرجل» وهذا يتمم اقتباسات مليكن الثلاثة.

٢٧١ - Saint Ambrose : أسقف ميلان - إيطاليا (حوالي ٣٤٠ - ٣٩٧م) من أشهر آباء الكنيسة وعرف على الخصوص بتأليف التراتيل والموسيقى الكنائسية.

٢٧٢ - عبارة لاتينية: «ليلاً ونهاراً يئن الخلق من الذنوب» من السينت أمبروس: Commentry on Romans.

٢٧٣ - يصف جون درايدن (١٦٣١ - ١٧٠٠)، بيوت الدعارة بلندن: «مشاهد من العشاق الفاسقين، ومن المتع الملوثة، حيث تدير أمهات المومسات منازلهن الكبيرة/لا يقلقهن النظر إليهن، وفي صمت ينمن» (سطر ٧١ - ٧٢).

٢٧٤ - من أغنية Ariel عن «الونسو» الغريق (الذي أنقذ في الواقع) وفي مسرحية العاصفة لشكسبير (الفصل الأول، المشهد الثاني/على عمق خمس قامات كاملة، والدك يرقد، من عظامه تصنع التراتيل/هاتان اللؤلؤتان اللتان كانتا عينيه/ما من شيء منه يزول/لكنه لابدّ يعاني من تحول لامتوقع/الى شيء غني وغريب/حوريات البحر يقرعن ناقوسه بلا انقطاع».

٢٧٥ - راجع حاشية الجزء الأول رقم ١٢٧ و ١٢٨. «أما في الساعة الواحدة، قال» فهو «توم» عام ١٩٠٤ عن أوقات زيادة المد في مكان معين.

٢٧٦ - هذه عبارة المحقق الرسمية في الغرق قضاء وقدراً، ومن هنا العنوان الرئيس للصحيفة.

٢٧٧ - يبدو إيقاع الجملة وكأنه تلميح الى/أو جزء من أغنية أطفال. ومن الجدير ذكره ما جاء في «الفردوس المفقود» لملتن: (الخطيئة وابنها الموت يصلان الأرض بعد السقوط: خلفها (الخطيئة) الموت/يتبعها عن قرب خطوة بخطوة/غير راكب بعد، حصانه الواهن».

٢٧٨ - السطر ١٦٧ من Lycidas لجون ملتن. راجع الكتاب الثاني حاشية ١٦.

٢٧٩ - يستشهد ستيوارت غلبرت في كتابه "James Joyce's Ulysses" (١٩٥٢ - نيويورك) بهذه الجملة، على أنها تنويع على البديهية القبلانية (وهي فلسفة دينية سرية عند أحبار اليهود وبعض نصارى العصر الوسيط) في التناسخ كما أنها «تلميح الى مد وجزر المادة الحية المتقلب»: الحجارة تصبح نبتة، والنبتة تصبح حيواناً، والحيوان إنساناً والإنسان روحاً، والروح إلهاً، إلا أن سلسلة التطور التي يطرحها ستيفن لها منطقيتها. «الرب يصبح إنساناً (لأن الرب وهو أحد ثلاثة أشخاص من الثالوث يصبح إنساناً بصورة المسيح، ويصبح الإنسان سمكة (لأن السمكة رمز ايقوني للمسيح في الكنيسة المسيحية القديمة، وتصبح السمكة أوزة قشرية مهدبة الرجلين (لأنها حسب معتقدات العصور الوسطى لاتولد من بيضة ولكن من ناميات أو زوائد صمغية من أخشاب الصنوبر، طافية في الماء، ومن ثم تنحشر في محارة لتأمين نموها. وبمرور الزمن تُغطى بالريش... وتطير في الهواء.

والأوزة تصبح جبلاً محشواً بالريش (لأن ريش الأوزة يستعمل لصنع الأفرشة الريشية. أما Featherbeded Mountain فيقع في جبال دبلن جنوبي دبلن.

٢٨٠ - تحول لا متوقع. راجع حاشية ٢٧٣.

٢٨١ - الموت في البحر: هو الموت الذي تنبأ به العراف ثيرسيا لأوذيس وسيكون رقيقاً مثل يد الضباب.

٢٨٢ - صفة هوميروسية لبروتس.

٢٨٣ - Prix de Paris: جائزة باريس العظيمة وهي أهم حدث في سباقات الخيول الفرنسية. وصلت الجائزة عام ١٩٠٤ الى ربع مليون فرنك فرنسي. ولكن ستيفن بالطبع يستعملها كتورية لأن باريس باعطائه التفاحة الذهبية الى أفروديت، بدأ حرب طروادة، وأخيراً واجه أوذيس مع احتمال «الموت البحري».

٢٨٤ - توحي هذه الاعلانات أن تعبير: جائزة باريس العظيمة أيضاً يوحي بمكافأة يستفيد منها صاحب الإنتاج فيما بعد للترويج لبضاعته.

٢٨٥ - يقول هذا المسيح وهو على الصليب: بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال «أنا عطشان» (انجيل يوحنا: (١٩-٢٨) ٢٨:١٩).

٢٨٦ - الشيطان: «فقال لهم رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (انجيل لوقا: ١٨:١٠).

٢٨٧ - عبارة لاتينية استعارها ستيفن من الصلاة الكاثوليكية لسبت النور عشية عيد الفصح. وهو احتفال النور واحتفال ماء التعميد. والتعميد نفسه. والعبارة هي ترنيمة في مديح شمعة عيد الفصح تهليلاً بصعود المسيح. ولكن هناك غموض، لأن كوكب الصباح يرمز أحياناً الى المسيح: «أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير» (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٦:٢٢)، وأحياناً الى الشيطان: «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح» (أشعياء ١٢:١٤).

٢٨٨ - انظر أغنية أوفيليا حينما تصاب بالجنون (هاملت: الفصل الرابع - المشهد الخامس، سطر ٢٣ - ٢٦). أما القبعة ذات الصدفة والعصا فيرمزان الى المجاز التقليدي للعاشق على أنه حاج.

٢٨٩ - أي حذائي الذي هو حذاؤه. ونحت الكلمه بهذه الصورة مماشاة لجويس في نحته الجديد لـ: hismy ككلمة واحدة.

٢٩٠ - انظر حاشية ٢٢٩.

٢٩١ - بدأ الصيف بدبلن يوم الثلاثاء ٢١ يونيو/حزيران عام ١٩٠٤ في التاسعة مساء.

٢٩٢ - من قصيدة اللورد تنيسون: «ملكة مايو» (يجب أن تستيقظي وتوقظيني مبكراً/أوقظيني مبكراً يا أمي العزيزة/فالغد سيكون أسعد وقت من كل أيام السنة السعيدة/من كل أيام السنة السعيدة/لأني سأكون ملكة مايو، يا أمي، سأكون ملكة مايو). عنوان القصيدة (أوقظيني مبكراً يا أمي» وقد لحنها ديمبستر.

٢٩٣ - مرجة التنس، هي النسخة القديمة من ملعب التنس حديثاً، وكانت تعتبر لعبة رجالية وقوية وتتطلب جهداً وبراعة.

٢٩٤ - Gia : إيطالية بمعنى: بالفعل أو في الواقع. ولكن ستيفن يستعملها هنا للتعبير عن نفاد الصبر، أي دعنا نذهب... دعنا نذهب.

٢٩٥ - انظر أعلاه: ح: ١٤٧.

٢٩٦ - انظر أعلاه: ح: ١٤٨.

٢٩٧ - الأسنان إذا ما سقطت أو تسوّست، ترمز الى الإخصاء، أو الى الفشل التام في الحياة أو الى الكبح. (قاموس الرموز ترجمة Jack Sage ١٩٧٢).

٢٩٨ - انظر الكتاب الأول حاشية ١٥٩.

٢٩٩ - Rere regardant : في لغة علم شعارات النبالة: «والرأس الى الخلف ينظر من فوق الأكتاف» انظر أيضاً الحاشية رقم ٢٠٧.

٣٠٠ - أذيع عن السفينة Rosevean في مجلة Shipping news في السادس عشر من شهر يونيو/حزيران عام ١٩٠٤، أنها قادمة من Bridgewater محملة بالطابوق، وتقع بردجووتر غربي برستول، جنوب غربي انكلترا وكانت مشهورة بصناعة ما يسمى «آجر باث» الذي كانت تصقل به المعادن والسكاكين. أما العوارض الأفقية الثلاث، فتعيد الى الأذهان موضع جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة الذي صلب فيه المسيح: «حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار» (انجيل متى: ٢٧:٣٨).

II

- ٤ -

أكل «ليوبولد[١] بلوم» بشهية أحشاء الحيوانات والطيور، كان يُحبُّ حساء الطيور الثخين، والقوانص ذات النكهة اللوزية، والقلب المشوي المحشو، وشرائح الكبد المقلية مع لب الخبز اليابس، وبطارخ السمك. أكثر ما كان يحب كُلى الضأن المشوية التي تُعطي لحاسة ذوقه نكهة رائعة لأثر خفيف من رائحة بول.

كانت الكُلى في باله حينما كان ينتقل في المطبخ بتؤدة، واضعاً موادّ الفطور بصورة صحيحة على الصينية الكثيرة الحدبات. ضوء وهواء باردان في المطبخ، ولكن في الخارج صباح صيفي رقيق في كل مكان. جعله يشعر بميل قليل إلى الأكل.

كان الفحم يتوهج.

شريحة أخرى من الخبز والزبدة، ثلاث، أربع: بالضبط. إنها لا تحب صحنها مملوءاً. بالضبط. ابتعد عن الصينية، رفع غلاية الشاي عن حاجب النار الحديدي ووضعها إلى جانب النار. قعدت هناك بليدة ومقرفصة، صنبورها ناتئ إلى الخارج. قدح شاي حالاً، حَسنٌ. الفم جاف. القطة مشت بتقبض حول إحدى قوائم المائدة وذيلها منتصب إلى الأعلى.

- ميو!

- آ، ها أنت هنا، قال اليسد بلوم. مبتعداً عن النار.

ماءت القطة مجيبة ومشت بتصلب ثانية حول إحدى قوائم المائدة، وهي تموء. تماماً كما تمشي على طاولة الكتابة. ررر. حُكّ لي رأسي. ررر.

راقب السيد بلوم بفضول، برقة، الشكل الأسود اللين. نظيفاً لدى النظر: بريق جلدها الأملس. النقطة البيضاء تحت نهاية ذنبها، عيناها الخضراوان المتألقتان انحنى عليها، ويده على ركبتيه.

- حليب الهريْرة، قال.

- ميو صاحت القطة.

يقولون إنها غبية، إنها تفهم ما نقوله أكثر مما نفهم[٢]. إنها تفهم كل ما تريد أن تفهمه. حقودة أيضاً. قاسية. طبعها.

الفئران الفضولية لا تصرخ قط. يبدو أنها تحبها. عجباً كيف أبدو لها. بعلوّ برج؟ لا، إنها تستطيع أن تثبني.

- خائفة من الدجاج هي، قال بسخرية. خائفة من القاق قيق.

لم أر هريرْات غبيات لهذه الدرجة إلا الهريرْات.

- ميو، صاحت القطة عالياً.

رمشتْ من طمع عينيها الشرهتين المخزيتين، وهي تموء بكآبة وطويلاً مظهرةً له أسنانها البيضاء كالحليب. راقب المؤقين الداكنين يضيقان بشَرَهٍ، إلى أن أصبحت عيناها حَجَرين أخضرين، ثم ذهب إلى خزانة الأطباق، تناول الوعاء الذي ملأه للتو بائع الحليب «هانلون[٣]»، وصبَّ حليباً مبقبقاً دافئاً في صحن وضعه ببطء على الأرض.

- كررهرا صرخت راكضة لتلعقه.

راقب شعر شاربيها الخشنين، متألقاً، قوياً في الضوء الخافت بينما كانت تمسه ثلاث مرات ولعقت برفق. عجباً هل صحيح إذا قُصَّ شارباها فلن تستطيع أن تصطاد فأرة بعد ذلك[٤]. لماذا؟ إنهما يلمعان في الظلام، ربما، الاسلات، أو نوع من المجسات، ربما.

أصغى لصوت لعقها. لحم خنزير وبيض، لا، لا يحسن البيض مع الجفاف. تحتاج إلى ماء نقي طازج، الخميس ليس يوماً مناسباً أيضاً لكلية ضأن من مطعم «بكلي[٥]» مقلية بالزبدة ورشة فلفل. أفضل من ذلك كلية خنزير من القصاب «لوكاش[٦]». بينما غلاية الشاي تغلي. لعقت ببطء أكثر ثم لحست الماعون نظيفاً[٧]. لماذا ألسنتها خشنة جداً؟ لتلعق بصورة أفضل كلها ثقوب مسامية. ما من شيء تأكله؟ نظر حواليه، لا.

على جزمتين جازّتين، صعد بهدوء السلم إلى الصالة متوقفاً عند باب غرفة النوم. ربما تريد شيئاً ما لذيذاً. تحبّ خبزاً رقيقاً وزبدة في الصباح[٨]، ربما، ما تزال، بصورة نادرة جداً.

قال برقة في الصالة العارية

- أنا خارج قليلاً. اعود بعد قليل.

وحين سمع صدى صوته قال:

- ألا تريدين شيئاً للفطور؟

نخير ناعس ناعم أجاب:

- مْنْ.

لا إنها لا تريد شيئاً. ثم سمع تأوهاً دافئاً ثقيلاً. أصبح التأوه أرقَّ حينما انقلبت وخشخشت حلقات هيكل السرير النحاسية السائبة. يجب إصلاحها. شيء يدعو للأسف. كل الطريق من جبل طارق[٩]. بقَرْعةٍ واحدة صغيرة[١٠]. «تويدي» العجوز حادٌّ في المساومة. نعم، يا سيدي، كان ذلك بمدينة «بليفنا»[١١]. لقد رُقِّيتُ من رتبة جندي يا سيدي، وأنا فخور بذلك[١٢]. ما يزال لديه العقل الكافي لصناعة احتكار الطوابع[١٣]. والآن كان ذلك بُعْدَ نظر.

تناولت يده من على الشماعة قبعته فوق معطفه الثقيل الذي عليه الحروف الأولى من اسمه، والمشمع المستعمل الذي اشتراه من مكتب الحوائج المفقودة[١٤]. طوابع:

صور لزجة من الخلف. من المعتقد أن كثيراً من الضباط في مشاريع لصنع المال أيضاً. بالطبع يفعلون ذلك. النقش الحائل في أعلى قبعته أخبره بصمت: قبعات «بلاستو»[١٥] العالية الجودة. نظر بسرعة إلى الحلقة الجلدية داخل القبعة. قصاصة ورق بيضاء[١٦]. في أمان تماماً.

عند عتبة الباب، تلمس في جيبه الخلفي، المفتاح. لا وجود له. في البنطلون الذي تركتُه. يجب أن أجيء به. لديَّ البطاطس[١٧]. دولاب ذو صرير. لا نفع من إزعاجها. لقد انقلبت بنعاس تلك المرة.

سحب باب الصالة خلفه بهدوء تماماً، سحبه أكثر إلى أن سقط المصراع على العتبة. مغطياً إياها بترهل. يبدو مغلقاً. على ما يرام إلى أن أعود على أية حال.

عَبَر إلى الجانب الأكثر إضاءة متفادياً غطاء قبو الخمر المتقلقل لرقم خمسة وسبعين[١٨]. كانت الشمس تقترب من برج كنيسة القديس جورج[١٩]. أظن أنه سيكون يوماً حاراً. لا سيما في هذه الملابس السوداء سأشعر بالحرارة أكثر[٢٠]. الأسود يوصل،

يعكس (أو هو يكسر) الحرارة. لكن لم استطع الذهاب بتلك البذلة الفاتحة. أعتبرُها نزهة. جفناه غالباً ما يغوران بهدوء عندما يسير في دفء سعيد، عربة خبز «بولاند»[٢١] توزع بالصواني خبزنا اليومي[٢٢] إلا أنها تفضل كعك فطائر الخبز البائت ساخناً. تجعلك تشعر شاباً. في مكان ما في الشرق: في الصباح الباكر. إشرعْ في الفجر. سافرْ هنا وهناك أمام الشمس. اسرقْ مسيرة يوم منها، استمر على ذلك إلى الأبد ولن يزيد عمرك يوماً وحداً تقنياً. تمشي على طول شاطئ، في أرض غريبة، تأتي إلى بوابة مدينة، حارس هناك، ضابط قديم أيضاً. شاربا «تويدي» العجوز الكبيران، متكئاً على رمح من نوع ما تتجول في شوارع مسقوفة. وجوه ملثمة تمر. كهوف متاجر سجاد مظلمة، رجل ضخم «تركي»[٢٣] المرعب يجلس متربعاً، يدخن نارجيلة، نداءات باعة في الشوارع. تشرب ماء معطراً بالشمّار، شَرْبَتْ. تمشي الهوينا طيلة اليوم، قد تجتمع بسارق أو سارقين. حسن، اجتمع به. يحلّ الغروب، ظلال المساجد بين الأعمدة: إمامٌ وفي يده لفيفة رقّ مطواة. ارتجاف الأشجار، إشارة، الريح المسائية، أعبرُ. سماء ذهبية تتلاشى. أمٌّ تراقبني من مدخل البيت. تدعو أولادها ليعودوا إلى البيت بلغتهم الغامضة. جدار عال: خلفه أوتار موسيقيةتنقر. سماء ليلية، قمر، بنفسج، لون ربطة ساق «مولي» الجديدة. أوتار موسيقية. اسمعُ فتاة تلعب واحدة من تلك الآلات، ماذا تسميها: آلات القانون. اعبرُ.

من المحتمل لا شيء من ذلك في الواقع. نوع من الكلام تقرأه: في أثر الشمس[٢٤]. ظهور الشمس[٢٥] من بين الغيوم على صفحة العنوان ابتسمَ، ممتعاً نفسه. ماذا قال «آرثر كريفيث»[٢٦] عن زخرف افتتاحية صحيفة «فريمان»: شمس حكم ذاتي تشرق في الشمال الشرقي من الممر خلف مصرف ايرلندا[٢٧]. أطال ابتسامته الراضية. لمسة فنية بارعة[٢٨] تلك: شمس الحكم الذاتي تشرق في الشمال الغربي.

وصل إلى متجر «لاري أوورك»[٢٩]. فاحت من مشبك القبو الحديدية، ألهَبَّةُ المترهلة من رائحة النبيذ الخفيفة. عَبْر الباب المفتوح، تلفظ الحانة روائح الزنجبيل وثفل الشاي والبسكويت المفتت الندي. محل جيد، على أية حال: تماماً في نهاية مواصلات المدينة، مثلاً هناك متجر «ماعولي»[٣٠]: عاطل كموقع. بالطبع لو أنهم مدوا خط الترام على طول شارع الـ «نورث سيكولار»[٣١] من سوق الماشية إلى أرصفة الميناء

لارتفع الثمن بغمضة عين. رأس أصلع إلى جانب الستارة. ذكي وغريب الأطوار ما من فائدة من مناقشته للقيام بإعلان. ما يزال يعرف شغله على أفضل وجه. ها هو، واثقاً من نفسه «لارتي»[٣٢] الأصلع مستنداً إلى صندوق السكر بقميصه مراقباً راعي الأبرشية[٣٣] الموزّر وهو يمسح بالممسحة والسطل، «سايمون ديدالوس» يقلده تماماً وعيناه نصف مغمضتين. هل تعرف ما الذي سأخبرك به؟ ما الذي تقوله يا سيد «أورورك»؟ هل تعرف؟ إن الروس، سيكونون فطور الساعة الثامنة لليابانيين[٣٤].

قفْ وقلْ كلمة: عن الجنازة ربما، شيء يثيرالبكاء بشأن «دگمان»(٣٥) المسكين يا سيد «أورورك».

منعطفاً إلى شارع «دورست» قال بنشاط محيياً من خلال المدخل:

– طاب يومك، يا سيد أورورك.

– طاب يومك.

– طقس رائع، يا سيدي.

– نعم، هو كذلك تماماً.

من أين يحصلون على المال؟ يأتي نواب الخوريين ذوو الرؤوس الحمر من إقليم «ليتريم»[٣٦] ويشطفون في القبو الأقداح الفارغة ويحتفظون بالخمر الذي يتركه الزبائن في الأقداح. يزدهرون مثل شركات آدم فندليتر[٣٧] أو دان تالون[٣٨]. ثم تأملِ التنافس. عطش شامل. ستكون أحجية لا بأس بها أن تقطع «دبلن» دون أن تمر بحانة. لا يستطيعون الاحتفاظ بها. من السكارى ربما. ضع ثلاثة وخذ خمسة. ما هذا شلن هنا وهناك. مبلغ زهيد غير منتظم. بمبيعات الجملة ربما، يتحايلون على الباعة المتجولين[٣٩]. أدبر الأمر مع المدير ونتناصف الأرباح، ألا ترى؟

كم سيبلغ مجموع ما يجمعه من الجعة في الشهر؟ قل عشرة براميل. قل إنه يحصل على عشرة بالمئة. آ. أكثر، خمسة عشر. مر بمدرسة القديس يوسف القومية[٤٠]. صخب أطفال. النوافذ مفتوحة. الهواء النقي يعين الذاكرة أو النشاط. حروف الأبجدية ايبيئي ديأفئيجي كيألؤ أمأن أو بيكيو أريو استيو ڤي دبليو. هل هم أولاد؟ نعم جزر: انيشتروك (جزيرة الخنزير) اينشارك (جزيرة الثور)، اينشبوفن (جزيرة البقرة البيضاء)[٤١] في درس الجغرافية،. خاصتي. جبال «سليف بلوم»[٤٢].

توقف أمام واجهة محل «لوكاش»[٤٣] محدقاً في أكوام النقانق والنقانق الجافة المطبوخة قليلاً. سوداء وبيضاء[٤٤]. خمسة عشر مضروبة في. الأرقام أبيضت في رأسه بلا حل: مستاء، تركها تتلاشى. قطع النقانق المتصلة اللامعة المحشوة باللحم المثروم غذت نظره وتنفس بطمأنينة، الرائحة فاترة لدم خنزير مطبوخ متبل.

نزت كلية، قطرات دم على صحن مشجر بأوراق صفصافة: الأخيرة، وقف إلى جانب جارته الواقفة قرب طاولة البيع. هل ستشتريها أيضاً. وهي تستذكر المواد من ورقة في يدها؟ معفسة: صودا غسيل، ورطل ونصف من نقانق «دني»[٤٥]. استقرت عيناه على ردفيها القويين. اسمه «وودز»[٤٦] عجباً، ماذا يعمل، زوجة أقرب إلى الشيخوخة. دم جديد. المعجبون غير مسموح لهم. ذراعان قويان. تضرب سجادة على حبل الغسيل، تضربها بشدة بحق القديس جورج، يا لتنورتها الملتوية وهي تتأرجح مع كل ضربة.

لف القصاب ذو العين الشبيهة بعين ابن عرس النقانق التي قطعها بأصابعه الملطخة: محمرة من أثر النقانق. ذلك لحم سليم: مثل لحم عجل صغير معلوف في مربط.

رفع ورقة من كومة الأوراق المنضودة: مزرعة نموذجية في «كنارة»[٤٧] على ساحل بحيرة طبريا. يمكن أن تكون مصحاً شتوياً مثالياً. «موسى مونتيفيوري»[٤٨]. حسبته مزرعة حولها سور، ماشية مبقّعة تحرث. تناول الصفحة منه. شيء مشوّق. قرأها مقرباً أياها له، العنوان، الماشية الحارثة، الملطخة، الصفحة راحت تخشخش. عجْل صغير أبيض. تلك الصباحات في سوق الماشية[٤٩]، الحيوانات تخور في زرائبها، خراف موسومة، تدلّي وسقوط الروث، مربّو الماشية بأحذيتهم المسننة يمشون بصعوبة في الفضلات. ، ضاربين بأكفهم على عجيزة مكتنزة، هذه واحدة ممتازة، كتل شعر ذيول بقر غير منزوعة بأيديهم. أمسك بالصفحة بصورة مائلة بأناة، مثبتاً حواسه وإرادته، نظرته الشفوق الخانعة ساكنة. التنورة الملتوية تتأرجح، هفّة بهفة بهفّة.

لقف القصاب ورقتين من كومة الأوراق، لف نقانقها الممتازة، وكشر تكشيرة محمّرة.

– والآن، يا آنستي، قال.

قدّمتْ قطعة نقود، مبتسمة بجرأة، مادّة رسغها المكتنز.

- شكراً، يا آنستي، وشلن وثلاثة بنسات هو الباقي. لك، رجاء؟

أشار المستر «بلوم» بسرعة. ليلحق ويمشي خلفها، إنْ هي مشت ببطء، خلف فخذيها المترجرجين. جميل أن تراهما أول شيء في الصباح، أسرعْ، عليك اللعنة. لنجفف العلف ما دامت الشمس مشرقة(٥٠). وقفتْ خارج الدكان في الشمس، ومشت بتوان إلى اليمين، تأوه من أنفه: لا يفهمْنَ قط. ايد متشققة بفعل الصودا وأظافر أقدام مقصّفة أيضاً. وشاح بنّي[٥١] على الكتفين مهلهل، يصونها من الأمام ومن الخلف. لسعةٌ لا أكتراثها به أشعلت تلذذاً خفيفاً في صدره. سبب آخر: إن شرطياً خارج ساعات الدوام حاضنها في زقاق «اكلس» يحببنهم ضخاماً[٥٢] نقانق ممتازة.آ من فضلك أيها الشرطي، لقد أضعتُ طريقي في الغابة[٥٣].

- ثلاثة بنسات من فضلك.

تناولت يده. الشريحة الطرية الندية داسّاً إياها في جيبه الجانبي. ثم أخرج ثلاثة بنسات من جيب بنطاله ووضعها في سلة مطاطية مجدولة، بُسطتْ عليها، فحصها القصاب بسرعة وبسرعة ادخلها قطعة بعد قطعة في درج النقود.

- شكراً، يا سيدي. إلى مرة قادمة.

ذرة من نار متقدة لعينين ثعلبيتين شكرته. سحب نظرته بعد برهة. لا: من الأفضل لا: في مرة قادمة.

- طاب صباحك، قال، مبتعداً.

- طاب صباحك، يا سيدي.

لا أثر. ذهبتْ، لا يهم.

عاد إلى شارع «دورست» وهو يقرأ باهتمام: اجنداث نتيم[٥٤]: شركة مزارعين، لشراء ممرات رملية بور من الحكومة التركية[٥٥] وشتلها بأشجار اليوكالبتوس. فاخرة للظل، والوقود، والبناء. بيارات برتقال وحقول بطيخ كثيفة شمالي يافا. تدفع ثمانين ماركاً[٥٦] وسيزرعون لك دونماً من الأرض بالزيتون، والبرتقال، واللوز والأترج، الزيتون أرخص: البرتقال يحتاج إلى ري صناعي، تحصل في كل سنة على ارسالية من الغلة. يدخل اسمك مدى الحياة كمالك في سجل الشركة. لك أن تدفع عشرة ماركات مقدماً،

ثم تقسط الباقي على مدار سنة. ٣٤ شارع بليبترو[٥٧] برلين ١٥ غرباً.

ليس كثيراً. مع ذلك فوراء ذلك مشروع.

نظر إلى الماشية، وهي غير واضحة في توهّج الحرارة الفضي. أشجار زيتون مفضضة. أيام طويلة هادئة: تقليم وانضاج، الزيتون يُعبأ بجرار، هيه؟ ما زال لديّ قليل منها تركها لي «أندروز»، «مولي»» تبصقها. تعرف طعمها الآن. برتقال بورق رقيق معبأ بأقفاص. الأترج أيضاً. يا ترى هل ما يزال «سيترون»[٥٨] المسكين في ميدان القديس «كيفن». و«ماستيانسكي»[٥٩] بقيثاره القديم. أمسيات جميلة تمتعنا بها وقتذاك. «مولي» في كرسي «سيترون» المصنوع من الأغصان. ذلك، عطر، نفاذ، حلو، متوحش. دائماً كما هو، عاماً بعد عام. أسعارها عالية أيضاً. أخبرني بذلك «مويزل». شارع «أربوتس»: وشارع بلزنت[٦٠] أوقات سارة حميمة. لا بد أنهما بلا نقص[٦١]، قال. جاءت كل الطريق من: اسبانيا، جبل طارق، البحر المتوسط، المشرق. أقفاص مرصوفة على رصيف الميناء بحيفا. شاب يؤشرها في سجل. حمّالون ينقلونها وهم حفاة في ملابس خشنة قذرة، ها هو ماذا تسميه؟ خرج من. كيف حالك؟ لا يراني. شاب، كما تعرف، مجرد التسليم عليه يبعث على الازعاج قليلاً. ظهره كظهر ذلك القبطان النرويجي[٦٢]. يا ترى هل سألتقي به هذا اليوم. عربة رش الماء، لجلب المطر، في الأرض كما في السماء[٦٣].

شرعت غيمة، بحجب السماء ببطء، كلية، رمادية، بعيدة.

لا، ليس (المشرق) على تلك الصورة. أرض قاحلة، قفراء. بحيرة بركانية.، البحر الميت[٦٤]: لا سمك، بلا أعشاب، غائر عميقاً في الأرض. ما من ريح قادرة على رفع تلك الأمواج، معدن رمادي، مياه ضبابية سامة. قالوا إنها أمطرت كبريتاً: مدن السهل: سدوم، عمورة، وادمة[٦٥]. كلها أسماء ميتة. بحر ميت في أرض ميتة، رمادية وقديمة. أنجبت أقدم الأقدمين، السلالة الأولى، عجوز محدودبة عبرت من دكان «كاسيدي»[٦٦]، ممسكة بقنينة كحول صغيرة من عنقها، الشعب الأقدم[٦٧]. تائهين بعيداً في كل أنحاء المعمورة، من أسْرٍ إلى أسْر، يتكاثرون، يموتون وقد ولدوا في كل مكان. وهناك ترقد (تلك الأرض) الآن. الآن لا تستطيع أن تنجب. ميتةً ميتة فرجِ امرأةٍ شمطاء، فرجِ العالم الرمادي الغائر. مكان مقفر.

رعب رمادي سفع لحمه. طاوياً الصفحة في جيبه، عطف إلى شارع «أكلس» مسرعاً إلى البيت. زيوت باردة انسلت في عروقه، مجمدة دمه: شيخوخة لفّته بعباءة ملح[٦٨] حسن، أنا هنا الآن. نعم، أنا هنا الآن. الصباح يتشدق صوراً كريهة. إنني متوعك المزاج هذا اليوم. يجب أن أشرع ثانية بتمارين «ساندو»[٦٩] على اليدين إلى الأسفل. بيوت من آجرّ بنيّ مبقع. ما يزال البيت رقم ثمانين غير مؤجر. ماذا؟ سعره ثمانية وعشرون باوناً[٧٠] فقط. أربعة دلاّلي بيوت: «تاورز»، «باترسبي»، «نورث»، «ماك آرثر»[٧١]: النوافذ ملزقة بالإعلانات، لزقات على عين متقرحة. لو اشم رائحة بخار الشاي الرقيقة[٧٢]، دخان المقلاة والزبد الآزّ. وأكون قرب لحمها الوافي المدفأ بالفراش. نعم، نعم.

جاء ضوء شمس دافئ مسرع راكضاً من شارع «بيركلي»، برشاقة، بصنادل رقيقة على طول طريق السابلة الذي لاح يضيء، تركض إنها تركض لتلقاني، فتاة بشعر ذهبي في الريح[٧٣].

رسالتان وبطاقة على أرض الصالة. انحنى والتقطها. المسز ماريون بلوم. قلبه المتسارع، ابطأ على الفور، خط واضح. مسز ماريون[٧٤].

– پولدي!

داخلا إلى غرفة النوم، أغلق عينيه إلى النصف، ومشى خلال شفق دافئ أصفر، صوب رأسها المشعث.

– لمن الرسائل!

نظر إليها. ملينغار[٧٥]. ميللي.

– رسالة لي من ميللي، قال بحذر، وبطاقة لك. ورسالة لك.

وضع البطاقة والرسالة على نسيج الغطاء قرب انحناءة ركبتيها.

– هل تريدين أن أفتح الستارة؟

رافعاً الستارة بسحبات رقيقة، إلى النصف نظرت عيناه إلى الخلف[٧٦] فرأتها تحدق في الرسالة، داسّة إياها تحت المخدة.

– ايكفي هذا؟ سأل، مستديراً.

كانت تقرأ البطاقة، مستندة على كوعها.

– لقد تَسلّمَتِ الأشياء، قالت.

انتظرَ إلى أن وضعتِ البطاقة جانباً، ودسّتْ نفسها عائدة ببطء مع آهة مستكنّة.

- أسرعْ بذاك الشاي، قالت. أنا عطشة.

- غلاية الشاي تغلي. قال.

لكنه تأخر أن ينظف الكرسي: تنورتها التحتانية المقلمة، الشرشف المطروح الوسخ: رفعها بينما هو ينزل في سلم المطبخ، نادت:

- پولدي!

- ماذا

- سخّنْ إبريق الشاي.

يغلي بكل تأكيد: ريشة من البخار من بلبلته. نظف إبريق الشاي بالماء الساخن وشطفه، ووضع فيه أربع ملاعق شاي ممتلئة، مُميلاً إبريق الشاي بعدئذ ليدع الماء ينصبُّ فيه تاركاً الشاي «يتخدر» رفع إبريق الشاي، ضغط المقلاة مستوية على الفحمات المتوهجة، وراقب قطعة الزبدة تنزلق وتموع. بينما كان يفك الكلية الملفوفة بالورق، ماءت القطة بجوع قبالته. اعطِها كثيراً من اللحم، فإنها لن تصيد الفئران. يقولون إنها لا تأكل لحم الخنزير[٧٧]. لحم مباح شرعاً، هنا، ترك الورقة الملطخة بالدم تسقط إليها، وأسقط الكلية وسط صلصة الزبدة الآزّة. فلفل، رشّة من خلال أصابعه على شكل حلقات من كأس البيضة المثلوم.

بعدئذ فتح رسالته، ناظراً إلى أسفل الصفحة وفوقها. شكراً. قلنسوة صوفية جديدة، المستر «كوخلان»[٧٨]. نزهة إلى بحيرة أُول Owel[٧٩]. تلميذ شاب[٨٠]: فتيات شواطئ البحر[٨١] بيليزس بويلان.

«تخدّر» الشاي. ملأ كوبه ذا الغطاء الذي يحفظ شاربه من البلل. تاج داربي المزّيف[٨٢]. مبتسماً. هدية سخيفة في عيد ميلاد «ميللي». خمس سنوات حسب كان عمرها آنذاك. لا، افتكرْ: أربع سنوات. اعطيتها القلادة الكهرمانية اللون التي كَسَرتْها. كنت أضع لها قطعاً من الورق البنيّ الملفوف في صندوق الرسائل. ابتسمَ، صابّاً الشاي.

اه، «يا ميللي بلوم»، أنت حبيبتي.
أنت مرآتي من الليل إلى الصباح.

أفضلك مُعدمة.

على «كاتي كيوخ» ببيتها وحديقتها[٨٣].

يا للمسكين برفسور «گوودون»[٨٤]. حالة مفزعة قديمة. كان ما يزال إنساناً دمثاً. اعتاد بطراز قديم، أن ينحني احتراماً «لموللي» خارج المنصة، والمرآة صغيرة في قبعته الحرير.

تلك الليلة التي جلبتها إلى صالة الاستقبال. آ، انظر ما لقيته في قبعة البروفسور «كوودْون»! ضحكنا جميعاً. كان الجنس يتفجر فيها حتى في ذلك الوقت. قطعة صغيرة ممتلئة بالحيوية كانت.

نخس شوكة في الكلية وقلبها: ثم هيأ إبريق الشاي على الصينية. طقّ احديدابها حين رفعها. كل شيء عليها؟ خبز وزبدة، أربعة، سكر، ملعقة، قشدتها، مضبوط. رفعها إلى الطابق الأعلى، وإبهامه معقوف في عروة إبريق الشاي.

لاكزاً الباب ليفتحه بركبته، حمل الصينية إلى الداخل ونصبها على الكرسي إلى جانب رأس السرير.

- استغرقتَ وقتاً طويلاً! قالت.

خشخشت نحاسيات السرير، بينما كانت ترفع نفسها بنشاط، ومرفقها على المخدة. نظر باطمئنان إلى جسدها الضخم وبين ثدييها الكبيرين الناعمين، وهما ينحدران داخل قميص النوم مثل ضرع معزاة. ارتفع في الهواء دفء جسدها المقرفص، مختلطاً بأريج الشاي الذي صبّته[٨٥].

ندّ شريط من ظرف مفتوح[٨٦] من تحت المخدة المقعورة. في أثناء القيام بعملية الذهاب، بقي ليسوّي غطاء الفراش.

- ممّن جاءتك الرسالة؟ سألها.

خط قوي. ماريون.

- آ، بويلان، قالت. سيجلب البرنامج.

- ما الذي ستغنينه؟

- La ci darem[٨٧] مع المغني جي. سي. دويل[٨٨]، قالت و«أغنية الحب الحلوة القديمة»[٨٩] شفتاها الممتلئتان، بينما تشربان، ابتسمتا. بالأحرى تلك الرائحة السّنِهة

التي يتركها البخور في اليوم التالي. مثل ماء الزهر الفاسد[٩٠].

- هل تريدين الشباك مفتوحاً قليلاً؟

طبّقت شريحة من الخبز في فمها، متسائلة:

- متى وقت التشييع؟

- في الحادية عشرة، أظن، أجابها. لم أقرأ الصحيفة.

مطيعاً إشارة أصبعها أخذ جورب سروالها الداخلي المتوسخ من الفراش. لا؟ ثم، رباط ساق ملتوياً رمادياً معقوداً حول جورب، مترضرضاً، بطن قدم لامع.

- لا: ذاك الكتاب.

جورب آخر. تنورتها التحتانية.

- لا بد إنه سقط، قالت.

تلمس هنا وهناك Voglio e non vorrei[٩١]. عجباً هل نطقت ذلك صحيحاً: Voglio. ليس في الفراش. لا بد أنه تزحلق. انحنى ورفع الستارة من أدنى السرير. الكتاب، واقعاً، متمدداً على جوف مبولة فخارية مزخرفة بزخرفات هندسية[٩٢].

- معلّمة هنا، قالت. وضعتُ علامة عليها. ثمة كلمة أردت أن أسألك عنها.

بلعت جرعة من الشاي من كوبها الذي تمسك به بلا عروة، وبعد أن جففت رؤوس أصابعها بأناقة على اللحاف. شرعتْ بالبحث في النص بدبّوس الشعر، إلى أن وصلت إلى الكلمة.

- التقيت به ماذا؟

- هنا، قالتْ. ما الذي تعنيه؟

انحنى إلى الأسفل وقرأ قرب ظفر إبهامها المصقول.

- Metempsychosis[٩٣]؟

- نعم. مَنْ هو حين يكون في البيت؟

- Metempsychosis، قال، بتعبّس. كلمة إغريقية: من الإغريق. تعني تناسخ الأرواح.

- آ، يا الله، قالت. اشرح لنا بكلمات بسيطة.

ابتسم، ناظراً شزراً إلى عينيها الساخرتين. نفس العينين الشابتين. الليلة الأولى

بعد لعبة التمثيليات التحزيرية. «دولفنز بارن»[٩٤] قلّب الصفحات المتلطخة. «روبي»[٩٥] فخر الحلبة. مرحباً. صورة، ايطالي قاسٍ مع سوط[٩٦]. لا بد أنها روبي فخر ألـ على الأرض عارية. الصورة معارة بطيبة[٩٧]. توقف المتوحش «ما فيي» ورمى ضحيته عنه بقَسَمٍ. قسوة وراءها جميعاً. حيوانات مخدَّرة. أراجيح بهلوانات في سيرك هنگلر[٩٨]. لا بد من النظر إلى الجهة الأخرى. الغوغاء فاغرو الأفواه. يكسرون رقابهم ونكسر بطوننا من الضحك. عائلات برمتها منهم. علموهم منذ الصغر[٩٩] حتى تتناسخ أرواحهم. إننا نعيش بعد الموت. أرواحنا. روح الإنسان بعد أن يموت. روح «دگنام».

– هل انهيته؟ سألها.

– نعم، قالت ما من شيء بذيء فيه. هل كانت واقعة في حب الرجل الأول طيلة الوقت؟

– لم أقرأه قطُّ. هل تريدين كتاباً آخر؟

– نعم. اجلب لي كتاباً آخر من تأليف «بول دي كوك»[١٠٠]. لديه اسم جميل.

– صبّت مزيداً من الشاي في كوبها مراقبة إياه وهو يتدفق شزراً.

يجب أن أجدّد إعارة كتاب مكتبة شارع «كابل»[١٠١] وإلاّ فسيكتبون إلى ضامني «كيرني»[١٠٢]. تجسد جديد: تلك هي الكلمة.

– بعض الناس يعتقدون، قال، بأننا نواصل العيش في جسد آخر بعد الموت، واننا عشنا من قبل. يسمونه تناسخ الأرواح. ذلك اننا عشنا من قبل على الأرض قبل آلاف السنين أو على كوكبٍ آخر. يقولون اننا نسيناه. بعضهم يقولون إنهم يتذكرون حيواتهم الماضية.

القشدة البطيئة الحركة تدور لولبات متخثرة في شايها. الأفضل تذكيره بالكلمة: Metempsychosis. من الأفضل اعطاء مَثَل. مَثَل؟

صورة «استحمام الحورية»[١٠٣] وُزّعت مع مجلة Photo bits[١٠٤] بمناسبة عيد الفصح: تحفة رائعة في فن الألوان. الشاي قبل وضع الحليب فيه، مِثلُها وشعرها منسدل أكثر نحافة[١٠٥]. ثلاثة شلنات وستة بنسات دفعت للإطار. قالت ستكون الصورة جميلة فوق الفراش. حوريات عاريات: اليونان: ومَثَلاً كلّ الناس الذين عاشوا حينئذ.

- Metempsychosis قال، هذا ما كان الإغريق يدعونه. كانوا يؤمنون أنك قد تتحول إلى حيوان أو شجرة، مثلاً. ما يدعونه حوريات، مثلاً.

كفّت ملعقتها عن تحريك السكر. حدّقتْ باستقامة بما أمامها، شامّة من خلال منخريْها المقوّسين.

- ثمة رائحة شيء محترق، قالت. هل تركتَ شيئاً على النار؟

- الكلية! صرخ فجأة.

دسَّ الكتاب بخشونة في جيبه الداخلي، وصادماً بأصبع قدمه المنضدة المكسورة، أسرع صوب الرائحة، نازلاً على السلّم بسرعة بساقيْ لقلق مضطرب. دخان ذفر ينبعث. بنافورة متلهبة من أحد جوانب المقلاة. وبنخس أحد شُعب شوكة الأكل تحت الكلية، فصلها وقلبها على ظهرها. احتراق قليل فحسب. نقفها من المقلاة إلى صحن، وترك المرق البنيّ القليل يتقطر عليها.

كوب شاي الآن. جلس، قَطَّع وزبَّدَ شريحة من الخبز. قَطَعَ اللحم المحترق ورماه إلى القطة. ثم وضع قطعة من اللحم في فمه ماضغاً بحسن تمييز، اللحم الليّن اللذيذ(١٠٦). مطبوخ على الوجه الأكمل. شاي ملء الفم. بعد ذلك قَطَّع لقماً صغيرة من الخبز، نقع واحدة منها في المرق ووضعها في فمه. ما الذي كان بشأن التلميذ الشاب ورحلة التنزه؟ فتح الرسالة إلى جانبه، قارئاً إياها ببطء وهو يمضغ، ناقعاً قطعة أخرى من الخبز في المرق، ورافعاً إياها إلى فمه. الأعزّ بابلي Papli.

شكراً جزيلاً على هديتك البهيجة بمناسبة عيد ميلادي. تناسبني بروعة. كل واحد يقول إنني الحسناء بقبعتي الجديدة. تسلمتُ من أمّي صندوق حلويات محببّة إلى نفسي، وأنا أكتب. إنهم طيبون. أنا سابحة بنجاح في أعمال التصوير الآن. التقط لي المستر «كوخلان» واحدة لي وللسيدة. سيرسلها للتحميض. لقد قمنا بشغل كبير أمس. يوم معتدل، وكلّ النساء كنَّ بلحمٍ حتى كعوبهنَ(١٠٧). سنذهب إلى بحيرة «أول» يوم الاثنين مع أصدقاء لنقوم بنزهة غير رسمية(١٠٨). أعطِ حبي لوالدتي، ولك أنت قبلة كبيرة مع التشكرات. اسمعهم يعزفون بيانو في الطابق السفلي. ستكون ثمة حفلة موسيقية في قاعة «كرفيل أرمز»(١٠٩) يوم السبت. هنالك تلميذ شاب يأتي إلى هنا في بعض الأمسيات اسمه بانون Bannon أولاد عمه أو شيء من هذا القبيل رفيعو

المنزلة، ويغني أغنية بويلان (كنت على وشك كتابة بليزس بويلان) عن بنات الشواطئ أولئك. أخبرها أن «ميللي» السخيفة ترسل أجمل تحياتها. يجب أن أتوقف الآن مع أعزّ الحبّ.

ابنتك المحبة

ميللي

ملحوظة: اعذر الخط الرديء لأني على عجل. مع السلامة.

خمس عشرة بالأمس، عجيب واليوم هو الخامس عشر من الشهر أيضاً. أول عيد ميلاد لها بعيداً عن البيت. فراق. أتذكر صباح الصيف الذي وُلِدتْ فيه، راكضاً لإيقاظ المسز «ثورنتون»[١١٠] في شارع «دنزيل». امرأة خبيرة للغاية. لا بدٌ أنها ساعدت كثيراً من الأطفال في المجئ إلى هذا العالم. عرفتْ منذ البداية أن «رودي»[١١١] الصغير المحبوب لن يعيش. حسن، الله طيب، يا سيدي[١١٢]. عرفتْ على الفور. لو عاش لأصبح الآن عمره أحد عشر عاماً.

حدّق وجهه القليل التعبير بأسى في البطاقة. اعذر الخطّ الرديء. على عجل. البيانو في الطابق الأسفل. تنفض تحفظها. مشادة معها في مقهى المرطبات[١١٣] من أجل السوار. لا تودّ أن تأكل كعكها أو تتكلم أو تنظر. وقحة. غمّس قطعاً أخرى من الخبز في المرق وأكل قطعة بعد قطعة من الكلية، مرتّبها اثنا عشر شلناً وستة بنسات في الأسبوع. ليس كثيراً[١١٤]. مع ذلك، ربما كان وضعها سيعود أسوأ. مسرح تمثيليات موسيقية[١١٥]. تلميذ شاب. شرب جرعة من شاي أبرد ليُنزل اللقمة. ثم قرأ الرسالة ثانية: مرتين.

آ، حَسَنٌ: تعرف كيف تدبّر نفسها. ولكن إذا لمْ؟ ما من شيء حدث. بالطبع ممكن. انتظر على أية حال إلى أن يحدث. بيّنة صارخة. ساقاها الرفيعان يصعدان السلّم. مصير. تنضج الآن. عبثاً: جداً.

ابتسم بعاطفة مضطربة عند شباك المطبخ. ذلك اليوم الذي أمسكت بها في الشارع قارصاً خديها ليحمّرا. فقر دم قليلاً. كانت قد أُعطيت حليباً لمدّة طويلة[١١٦]. في سفينة «أرنز كينغ»[١١٧] ذلك اليوم حول «الكش». اللعنة على المركب القديم يعلو ويهبط. ليست خائفة[١١٨]. كان شالها الأزرق الفاتح يتطاير في الهواء.

كلهنَّ بخدود ذات غمازات، وعقصات شعر[119]

رأسك ببساطة يدوِّم

فتيات شاطئ البحر. فتح الظرف. يداه محشورتان في جيبي بنطاله، السائق[120] مجاز هذا اليوم، يغنّي، صديق العائلة. دوّامات، يقول. رصيف البحر بمصابيح، صيف، فرقة موسيقية[121].

تلك الفتيات، تلك الفتيات

تلك فتيات شاطئ البحر المحبوبات

«ميللي» أيضاً. قبلات يافعة: الأولى. البعيد الآن مضى. المسز ماريون. تقرأ متمددة الآن، حاسبة جدائل شعرها، مبتسمة، تجدل شعرها[122].

وخز ضمير عاطفي وأسف سريا في عموده الفقري، ازدادا. سيحدث، نعم. امنعه. لا جدوى: لا أستطيع الحركة. شفتا فتاةٍ حلوتان بهيجتان. سيحدث أيضاً. شعر بوخز الضمير المتدفق ينتشر في كلِّ جسمه. لا جدوى من الحركة الآن[123]. شفاه قَبَّلتْ، تقبِّل، قُبِّلتْ. شفتا امرأةٍ لزجتان بامتلاء.

الأفضل لها حيث هي الآن هناك. إشغلْها. أرادت كلباً لتمضية الوقت. ربما أقوم برحلة قصيرة إلى هناك. عطلة شهر أوغسطس/ آب[124]، شلنان وستة بنسات فقط ذهاباً وإياباً. بقيت ستة أسابيع، على أية حال، ربما أسافر ببطاقة صحفية أو عن طريق «ماكوي»[125].

القطة، بعد أن نظفت كلَّ فرائها، عادت إلى الورقة الملطخة باللحم، شمّتها ومشتْ بتصلّب إلى الباب. نظرت وراءها إليه، وهي تموء. تريد أن تذهب إلى الخارج. تنتظر أمام الباب في بعض الأحيان فربما يُفتح. دعها تنتظر. متململة. متكهربة. رعد في الجو. كانت تنظف أذنها، وظهرها إلى الموقد.

شعر بعسر هضم، بطنه ممتلئة، ثمَّ استطلاق خفيف من أمعائه، وقف منتصباً، فاكّاً حزام بنطلونه. ماءت له القطة.

- ميو! قال جواباً لها. انتظري حتى أتفرغ.

عسر هضم: يوم حار سيأتي. ازعاج كبير جداً أن أكدح[126] في الصعود إلى بسطة الدرج. صحيفة. يحبُّ أن يقرأ وهو على كرسيِّ المرحاض. آمل ألا يأتي قرد قارعاً، كما أنا.

وجد في درج المنضدة عدداً قديماً من مجلة «Titbits»[١٢٧]. طواها تحت إبطه، ذهب إلى الباب وفتحه. صعدت القطة بوثبات ليّنة. تريد أن تذهب إلى الطابق الأعلى، وتلتفّ كرةً على السرير.

مصغياً، سمع صوتها:

- تعالي، تعالي، يا قطيطة، تعالي.

خرج من الباب الخلفي إلى الحديقة: توقف ليصغي ناحية الحديقة المجاورة. ما من حسّ. ربما تنشر الثياب لتجفّ.

كانت الخادمة في الحديقة[١٢٨]. صباح مشرق.

انحنى لينظر إلى صف نعناع ضعيف، نامياً إلى جانب الحائط. سأبني بيتاً صيفياً في الحديقة هنا. نبات مفرش قرمزي. كرمة فرجينيا للزينة. أريد أن أسمّد المكان كلّه، أرض جرباء. طبقة من خليط بلون الكبد من البوتاسيوم والكبريتيد[١٢٩]. كل أرض تحبُّ ذلك بلا روث. فضلات البيوت. خُضَر فاسدة. ما هذا الذي هناك؟ الدجاج في الحديقة المجاورة: ذروقها مفيدة جداً لتسميد ظاهر الأرض. وأفضل منها مع ذلك الماشية، لا سيما حينما تعتاش على ثفل بزر الكتان. مزيج من روث. أفضل شيء لتنظيف قفازات النساء المتأنقات. الشيء القذر ينظّف. الرماد كذلك. أسْتصلح كل المكان. أزرع بازلاء في تلك الزاوية هناك. خساً. دائماً خُضر طازجة إذن. مع ذلك فللحدائق مثبطاتها. تلك النحلة أو الذبابة الخضراء هنا يوم العنصرة[١٣٠].

استمر في السير. أين قبعتي، بالمناسبة. لا بدَّ إنني أعدتُ وضعها على الشمّاعة. أو معلّقة على الأرض. غريب أنني لا أذكر ذلك.

الشماعة في الصالة ممتلئة أيضاً. أربع مظلات. معطفها الواقي من المطر. رفعت الرسائل. جرس دكان «دراگو»[١٣١] يرنّ. غريب أنني كنت أفكر به في تلك اللحظة. شَعَرٌ بنيّ ملمّع فوق ياقته. أخذ حمّاماً وتأنق. عجباً هل لديَ وقت لأستحمَّ هذا الصباح. شارع «تارا»[١٣٢]. شخص مراقب هناك، ساعد جيمس ستيفن[١٣٣] في الهروب، يقولون. اسمه «أوبراينْ».

صوت عميق لديه ذاك الفتى لوگاش. «اجنداث» ما هو؟ والآن يا حسرتي. «انثوسياست» Enthusiast[١٣٤]. رفس فاتحاً باب الكنيف المخلّع[١٣٥]. احذَرْ من

توسيخ بنطلونك لأنك ذاهب به إلى التشييع. دخل، حانياً رأسه تحت اسكفة الباب الواطئة. تاركاً الباب موارباً، وبين نتانة الكلس العفن، وبيت العنكبوت البالي، فتح حمّالة البنطلون. قبل الجلوس تلصص من خلال شق عالٍ على شبابيك البيت المجاور. الملك كان في مكتب المحاسبة(١٣٦). لا أحد.

مقرفصاً على كرسي التشهير(١٣٧) فتح جريدته، مقلباً صفحاتها على ركبتيه العاريتين. شيء ما جديد وسهل. ما من عجلة كبيرة. أبقِها قليلاً. جائزة مجلة الـ Til-bits لقصة «ضربة ماتشام الرائعة»(١٣٨) كتبها «فيليب بوفوي»(١٣٩) – نادي عشاق المسرح – لندن. الأجور بمعدل جنيه استرليني للعمود الواحد الذي كتبه الكاتب. ثلاثة ونصف. ثلاثة باونات وثلاثة شلنات. ثلاثة باونات، وثلاثة عشر شلناً وستة بنسات.

بهدوء راح يقرأ، كابحاً بطنه، العمود الأول و، مستسلماً لكنه مقاوم، شرع بقراءة العمود الثاني. في نصف العمود، انهارت مقاومته الأخيرة، فأفسح المجال لأمعائه أن تفرغ نفسها بهدوء، بينا هو يقرأ، قارئاً بصبر ذلك الإمساك الخفيف الذي أصابه أمس ذهب تماماً. آمل ألاّ تكون كبيرة فتجلب لي البواسير ثانية. لا بالحجم المضبوط. كذا. آه! إمساك. قرص من اللحاء المقدس(١٤٠). ربما كانت الدنيا هكذا. لم اتحرّكْ أو أمسسه ولكن كان شيئاً سريعاً ودقيقاً. يطبعون أيَّ شيء الآن. فصل الصحف السخيف. واصل القراءة وهو جالس بهدوء فوق خاصة رائحته المتصاعدة. صافية بالتأكيد. «يفكر ماتشام في أغلب الأحيان بضربة معلم، وبها فاز بالساحرة الضاحكة التي هي الآن». تبدأ وتنتهي بدرس أخلاقي. «يد بيد». رائع. حدّق بما كان قد قرأه وبينما شعر ببوله يتدفق بهدوء، حسد برفق المستر بوفوي الذي كتبها وتسلّم مبلغ ثلاثة باونات وستة شلنات.

ربما أتمكن من كتابة صورة قلمية عن المستر والمسز ل. م. بلوم. اخترع قصة عن مثلٍ ما. أيُّها؟ زمن ما كنت ادوّن باختصار على طرف ردني ما كانت تقوله وهي ترتدي ملابسها. أكره ارتداء الملابس معاً. جرحتُ نفسي في الحلاقة. عاضّة شفتها العليا، زررتْ فتحة الثوب بكلاّب. وقّتْها ١٥ . ٩. هل أعطاك روبرت(١٤١) الأجور؟ ٢٠ . ٩. ما الذي ارتدته «گريتا كونروي»(١٤٢)؟ ٢٣ . ٩. ما الذي تلبّسني حتى اشتري هذا المشط؟ ٢٤ . ٩. لقد انتفختُ بعد أكل الكرنب. ذرة من التراب على حذائها وهو

من الجلد المرخص به: حاكّة بأناقة بالتناوب كل حاشية بساقها المجوربة. في صباح اليوم التالي حينما عزفتْ فرقة «مي»[١٤٣] رقصة ساعات اليوم لبونتشيلي[١٤٤]. شرحتُ لها ذلك: ساعات الصباح، الظهر، ثم حلول المساء، ثمَّ ساعات الليل. كانت تغسل أسنانها. كانت تلك الليلة الأولى. رأسها يتراقص. وأسلاك مروحتها تطقطق. هل ذلك الرجل بويلان ميسور؟ لديه ثروة. لماذا؟ لاحظتُ أن له رائحة غنية طيبة في أنفاسه وهو يرقص. لا جدوى من الدندنة إذن. ألمح لها. نوع غريب من الموسيقى تلك في الليلة البارحة. كانت المرآة في الظلّ. مسحتْ مرآتها ذات المقبض بخفة، بصدريتها الصوفية على نهدها المترجوج الممتلئ. حدّقت فيها. تغضنات تحت عينيها. لن تتوسع على أية حال.

ساعات المساء، الفتيات في ثياب القزّ الرمادية. ساعات الليل بعدئذ: سوداء بخناجر وأقنعة عيون. فكرة شاعرية: وردية، ثم ذهبية، ثم رمادية، ثم سوداء. مع ذلك فهي مطابقة للحياة. النهار: ثم الليل.

قطع نصف القصة الفائزة بحدّة وتمسّح بها. ثم ثبّت حزام بنطلونه، وزرّره. سحب باب الكنيف المتداعي المتهزهز وخرج من الظلام إلى الهواء.

في الضوء الساطع وقد خفّ وتسكّنت أعضاؤه، نظر بدقة إلى بنطلونه الأزرق: حاشيتيه، ركبتيه ومأبضي الركبتين. في أي وقت يكون التشييع؟ الأفضل أن أجده في الجريدة.

صرير وطنين أسود في الهواء عالياً. أجراس كنيسة جورج[١٤٥]. دقّت الساعة. حديد داكن مدوّ.

دنْ! دنْ!
دنْ! دنْ!
دنْ! دنْ![١٤٦]

إلاّ ربعاً. مرة أخرى، تبعتها النغمات ذات الذبذبات المتوافقة عبر الهواء. ثالثة. مسكين «دگنام»!

الحلقة الرابعة
كاليبسو

الهوامش

كاليبسو

في الكتاب الخامس من الأوذيسة، يتمُّ اكتشاف أوذيس وهو تحت عبودية كالبسو (وهي ملكة جزيرة أوجيجيا في البحر الأيوني وقد استبقت في ربقتها أوذيس لمدة سبع سنين) توسطت أثينا لدى كبير الآلهة زفس (وهو الاسم اليوناني لجوبيتر الروماني) لعودة أوذيس. أرسل زفس ابنه هرمس إلى كاليبسو لتخلي سبيله حتى يعود إلى وطنه. وعدته كاليبسو خيراً على مضض. حضّر أوذيس نفسه للإبحار، إلاّ أن إله البحر فوسيذون حشد الغيوم وهيجّ الأمواج وأثار العواصف. تدخلت أثينا فهدأت العواصف.

الوقت: الثامنة صباحاً، الخميس - السادس عشر من يونيو/ حزيران عام ١٩٠٤.

المشهد: بيت ليوبولد بلوم - رقم ٧ شارع Eccles في القاطع الشمالي غربي دبلن. كان يعتبر هذا الشارع في تلك السنة محترماً تسكنه الطبقة المتوسطة. أخذ الشارع اسمه من اسم عائلة تُدعى Eccles، وكان من بين أفرادها شخص ايرلندي معروف يُدعى «أمبروس أكليس» وهو محرّر وشارح مسرحيات شكسبير.

الوسيلة: الكلية. (انظر التوراة - خروج من ١-٢٨).

الفن: الاقتصاد. (الفن النافع للتدبير المنزلي).

اللون: برتقالي.

الرمز: حورية.

التقنية: سرد حكائي (ناضج).

التماثلات: كالبسو = الحورية (صورة حمّام الحورية فوق سرير بلوم). استدعاء (مثل إرسال هرمس لاستدعاء أوذيس) - لوكاش، ايثاكه - بيت المقدس.

١- Leopold : يعني أمير الناس ويعني ضمناً الولادة تحت برج «الأكليل الشمالي». وهي علامة الطموح والجمال والكرامة، والحياة الخالدة والمجد والحظ السعيد، والشرف والتاريخ والحكم والامبراطورية...

٢- قارن بما قاله ميشيل دي مونتين (١٥٣٣-٩٢) في «اعتذار اريموسيبو» (١٥٦٨): «حينما العب مع قطتي، من يدري هل إنها تعتبرني لعبة أكثر مما اعتبرها؟»

٣- هانلون: بائع حليب كان يسكن في شارع «لور دورست» رقم ٢٦.

٤- غير صحيح. مجرد حكاية امرأة عجوز. كما أن الشوارب لا تلمع في الظلام ولو أنها تقوم بعمل المجسات.

٥- جون Buckley: صاحب مطعم كان يسكن في شارع «دورست ابر» رقم ٤٨.

٦- Dlugacz : لوكاش هو القصاب الوحيد في شارع «دورست ابر» ومنه يشتري «بلوم» الكلى. إن اسم لوكاش البولندي اليهودي، تهكمي لأن قوانين الغذاء اليهودية تحرم أكل لحم الخنزير.
أخذ القصاب اسمه من «موسى لوكاش» (١٨٨٤-١٩٤٣) وهو مثقف يهودي وصهيوني متحمس.

٧- على غرار أنشودة الأطفال في القرن السابع عشر: «جاك سبرات» لا يستطيع أكل الشحم/ زوجته لا تستطيع أكل اللحم الخالص/ وفيما بينهما كما ترى/ يلعقان الطبق نظيفاً.

٨- من أنشودة للأطفال: «تومي تكر» الصغير يغني لعشائه/ ماذا سنعطيه؟/ خبزاً رقيقاً وزبدة/ كيف سيقطعه/ بلا سكين؟/ كيف سيتزوج؟/ بلا زوجة؟»

٩- مولي (ماريون) بلوم (لقبها تويدي قبل الزواج) ولدت في اليوم الثامن من شهر سبتمبر/ أيلول عام ١٨٧٠ ونشأت بجبل طارق وهي بنت ضابط ايرلندي اسمه «براين كوبر تويدي» وأم اسبانية يهودية اسمها «لونيتا لاريدو».

١٠- قرعة صغيرة: أي أن الدلال أرسى المزايدة على «تويدي».

١١- مدينة Plevna تقع في شمال بلغاريا. أثناء الحرب الروسية - التركية،، دافع الجيش التركي بقيادة عثمان باشا عن هذه المدينة لمدة ١٤٣ يوماً. (من ٢٠ يوليو/ تموز إلى ١٠ ديسمبر/ كانون الأول عام ١٨٧٧). أولاً ضد سلسلة من الهجمات الروسية، ومن ثم ضد حصارها، كان الأتراك قاب قوسين من الانتصار رغم أن نجاحهم في هذه الحرب كان ميئوساً منه منذ البداية. لم يكن «تويدي» في مدينة «بليفنا» أثناء الحرب ولو أنه كان مسحوراً بها، وربما وضع هنا روائياً.

١٢- كان من غير المعتاد أن يرقى جندي إلى رتبة ضابط في الجيش البريطاني في القرن التاسع عشر.

١٣- كان تويدي يجمع الطوابع فاشترى على ما يبدو كل النسخ المتوفرة لأحد الطوابع الفريدة، قبل أن يُعترف بقيمته المادية.

١٤- كانت محطات القطار تبيع الحاجيات المفقودة التي لم يأت أصحابها لاستردادها.

١٥- Plasto : هو جون بلاستو صانع القبعات. كان يسكن في شارع «كريت برنزك» (يسمى الآن Pearse) جنوب شرقي دبلن.

١٦- بطاقة باسم هنري فاولر الاسم المستعار لبلوم.

١٧- البطاطس: طلسم. رمز لاستمرارية الحياة. وفي العرف اليهودي، إنها الوجبة الرئيسية الطقوسية بعد الدفن. والبطاطس أيضاً تذكر بالغذاء الرئيسي للفلاحين الايرلنديين، وبالمحنة التي سببت المجاعة، ولا ننس أن أم «بلوم» كانت قد أعطت «بلوم» البطاطس.

١٨- شارع ايكلس في الزاوية، من الجنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي، يقع بيت بلوم في الجانب الشمالي شرقي، لذا فإنه يكون في الظل في الصباح الباكر.

١٩- كنيسة جورج، هي الكنيسة الإيرلندية للبروتستانت. وتقع في شارع «هاردويك».

٢٠- إشارة إلى حداد هاملت. انظر الجزء الأول حاشية (٢٧).

٢١- بولند: مخبز يقع في شارع «كابل» رقم ١٣٤-١٣٦.

٢٢- على غرار صلاة الرب: «خبزنا كفافنا أعطنا اليوم» (انجيل متى، الإصحاح السادس - ١١، (انجيل لوقا الاصحاح الحادي عشر - ٣).

٢٣- تركو: التركي،. راجع الجزء الأول حاشية (٦٠).

٢٤- فردريك ديوداتي تومسن في: في أثر الشمس: يوميات رحالة (طبع بلندن عام ١٨٩٣) في مكتبة بلوم. سافر تومسن غرباً من نيويورك (أكتوبر/ تشرين الأول ١٨٩١) وعاد عن طريق لندن في (مايو/ أيار ١٨٩٢) يركز تومسن في رحلاته على الشرق والشرق الأدنى كما يشير إلى ذلك حلم بلوم.

٢٥- صفحة عنوان الكتاب (مفقودة من نسخة بلوم) تصور فتاة شرقية تلعب على آلة وترية - القانون.

٢٦- أرثر كريفث: راجع الجزء الثالث حاشيته (١٤٣)

٢٧- صحيفة يومية صباحية بدبلن كانت تؤيد الحكم الذاتي إلا أنها كانت محافظة معتدلة. يصور شعارها تدفق الشمس على مصرف ايرلندا. وتحت الزخرف كتبت عبارة: «ايرلندا وطن قومي». كانت بناية مصرف ايرلندا قبل إقرار قانون الوحدة عام ١٨٠٠ مقراً للبرلمان الإيرلندي.

٢٨- يستعمل جويس هنا كلمة Ikey وهي تعني: يهودي، أنيق حذر واسع الحيلة، ذكي.

٢٩- متجر لبيع المواد المنزلية والشاي والشراب الروحي. يقع في شارع «دورست ابر» رقم ٧٤.

٣٠- صاحب متجر وتاجر نبيذ. في شارع «دورست ابر» رقم ٣٩.

٣١- North Circular: يبدأ هذا الشارع في الجانب الغربي من دبلن. كان سوق الماشية في هذا الشارع.

٣٢- لاري اسم مضحك حين تسمعه أذن ايرلندية.
٣٣- Curate : تعني حرفياً رجل الدين الذي يساعد الكاهن أو القسيس في احتفال القداس وهي كلمة عامية للساقي في الحانة.
٣٤- بداية سياسة توسع كل من روسيا واليابان، في منشوريا وكوريا في بداية عام ١٨٩٥. وبلغت أوجها في الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٤-١٩٠٥. ما توقعه أوورك ولو أنه يميل قليلاً إلى صالح اليابانيين لم يكن غير دقيق.
٣٥- Digman : إن شخصية دكمان خيالية وعائلته «عاشوا» في شارع «نيو بردج» في «ساندياونت» وهي قرية بحرية تبعد ثلاثة أميال شرق جنوبي وسط دبلن.
٣٦- Leitrim: يقع هذا الأقليم في شمال وسط إيرلندا، ويعتبر سكانه فلاحين ريفيين.
٣٧- تاجر شاي وخمور في شارع «ساكفيلد ابر» رقم ٢٩-٣٢. كان فنليتر رجل أعمال ناجحاً مع مطامح سياسية.
٣٨- صاحب متجر وتاجر خمور، في شارع جورج رقم ٤٦. كان عمدة دبلن عام ١٨٩٩ و ١٩٠٠.
٣٩- حيلة، تلفيق. (على غرار خطوة الرقصة المزمارية التي تتطلب نقل كلا القدمين مرتين) متجولو المدينة هم بائعون متجولون. والنقل المضاعف - على هذا - يعني استغلالاً لأسعار الجملة وذلك بالزام البائعين برفع الأسعار ومن ثم تقسيم الأرباح.
٤٠- تقع هذه المدرسة في شارع «دورست ابر» رقم ٨١-٨٤. كانت هذه المدرسة تؤكد في مناهجها الدراسية على التعليم العملي للطبقات العاملة والمتوسطة الدنيا، كانت تهيمن على هذه المدارس وجهة نظر البروتستانت الانكليزية، لذلك اعتبرها الايرلنديون جزءاً من مكيدة انكليزية للسيطرة على إيرلندا دينياً واجتماعياً وكذلك سياسياً.
٤١- هذه أسماء جزر صغيرة في البحر الأطلنطي. لم تُرتب الجزر بتسلسل جغرافي، ولكن بتسلسل إيقاعي يساعد في حفظها في الذاكرة.
٤٢- سلسلة من الجبال في منتصف ايرلندا على مبعدة خمسة وخمسين ميلاً غرب - جنوب غربي دبلن.
٤٣- لوكاش: راجع: حاشية رقم (٦).
٤٤- سوداء وبيضاء، ان النقانق تصنع من لحم خنزير مطبوخ قليلاً لذا تبدو مرقشة.
٤٥- Denny : هو هنري دني وولده، صاحبا مصانع انتاج اللحوم. كان مصنعهما يقع بـ «ليمبرك» من بداية القرن التاسع عشر.
٤٦- Woods: كان يسكن في شارع ايكليس بجوار بلوم.
٤٧- تُعرف بحيرة طبريا ببحر كنارة، وتقع كنارة إلى جنوب شرقي ساحل البحر وقد ذكرت في التوراة (يشوع ١٩:٣٥) على أنها مدينة محصنة لبني نفتالي.
أسِّس الحقل وأعلن عنه باسم وكالة تطوير الأراضي بفلسطين» في اليوم الثامن من يونيو/ حزيران عام ١٩٠٨، لتدريب العمال اليهود وللبرهنة على أن الحقل الذي يستخدم يهوداً، يدر أرباحاً.
٤٨- Moses Montefoire : هو السير مونتيفوير (١٧٨٤-١٨٨٥) ولد انكليزياً - ايطالياً وأصبح ثرياً مستغلاً نفوذه وثروته لتأمين التحرير السياسي لليهود بانكلترا لرفع الآلام اليهودية بأوروبا، ولتشجيع استعمار فلسطين (في بدايات الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر). أصبح اسمه باوروبا مرادفاً لشيء مقدس.
٤٩- في عام ١٨٩٣-٩٤ كان بلوم موظفاً مشرفاً على مبيعات الماشية في سوق المواشي، لدى «جوزف گف» يقع هذا السوق شمالي غرب دبلن.
٥٠- الجملة ترجمة حرفية للمصطلح الانكليزي ومعناه نستغل الفرصة.
٥١- هو لباس النساء اللواتي كرسن حياتهن لمريم العذراء كعلامة على التكريس وكتعويذة لصون عذريتهن.
٥٢- في عام ١٩٠٤ كان طول الشرطي المطلوب بدبلن أكثر من تسعة أقدام وتسعة انجات.
٥٣- توليفة بين أغنية وبين قول شائع هو (ضائع في الغابة) من قصة عنوانها: أطفال في الغابة. أما الأغنية فهي: «آ،

رجاء أيها السيد الشرطي، آوه، آوه، آوه» تأليف أي اندروز: «إلى لندن جئنا، كما تعرف قبل أسبوع/ تلك أول مرة نسافر فيها، وبسرعة أضعنا طريقنا/ وصلنا إلى مكان ما بالقرب من ميدان لستر/ حينما بجرأة/ صاح شرطي «سيروا!» وكيف ضحك حين أخبرناه بقصتنا. (الكورس): اوه رجاء أيها الشرطي كن طيباً معنا/ لم يمض علينا وقت طويل بلندن. ونريد أن نركب حافلة/ أخبرونا كيف نستطيع أن نذهب إلى بمليكو بالحافلة/ اوه يا لها من مكان خبيث، لندن – اوه! اوه! اوه!».

٥٤- تعبير عبري يعني: جمعية المزارعين وهو إعلان لمستعمرة صهيونية. أسست بفلسطين فقط عام ١٩٠٥... وهدفها تجنيب المستوطنين المستقبلين من الصعوبات الأولية الناجمة عن تأسيس مزرعة حيث تشتري الجمعية نفسها الأرض وتعمرها وتزرع فيها الأشجار للزبائن.

٥٥- كانت فلسطين جزءاً من الحكومة التركية منذ عام ١٥١٦ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، تعهدت الحركة الصهيونية بقيادة ثيودور هرزل (١٨٦٠-١٩٠٤) بشراء أراض بفلسطين، وتأسيس مستعمرات يهودية هناك وكانت الحكومة التركية متساهلة في الأمر عموماً.

٥٦- كان المارك الألماني في عام ١٩٠٤ يعادل الشلن الانكليزي أو الدرهم العراقي.

٥٧- اندروز وشركاه: تجار شاي وقهوة ومشروبات روحية. عنوان المحل ١٩-٢٢ في شارع Dame في وسط دبلن.

٥٨- كان سترون جاراً لـ «بلوم» حينما كان الأخير يسكن في شارع «لومبارد ويست» جنوب وسط دبلن.

٥٩- صاحب دكان في سانت كيفنز بيريد، وأحد جيران بلوم.

٦٠- كان مويزل يسكن في رقم ٢٠ في شارع أربوتس بليس في عام ١٩٠٤ لذا فهو جار لبلوم. ان سترون، وماستيانسكي وموزيل يهود في هذه الرواية. تُعرف شخصية مويزل على أنها «نيسان مويزل» (١٨١٤-١٩٠٩) وكان له ولدان ايليا وفيليب.

٦١- اشارة إلى احتفالات الـ Tabernacles (Sukkoth) في الشهر السابع من التقويم العبري. كان اليهود قد صنعوا خيمة كهيكل نقال، أثناء التيه وفي أحد مراحل هذا الاحتفال. يحمل اليهود سعف نخيل مضفور بالياس والصفصاف مع عيّنة من الأترج إلى المعبد. الأترج المستعمل لهذا الغرض بناء على تعليمات التلمود البابلي. كان يجب أن يكون تاماً خالياً من أي عيب مادي. إن الأترج والسعفات المضفورة تمثل قبائل اسرائيل المنتشرة.

٦٢- ثمة حكاية واقعية عن قبطان نرويجي أحدب أراد أن يفصّل بذلة لدى أحد خياطي دبلن، وعنوانه: ٣٤ شارع ابر ماكفل. ولكن البذلة لم تناسب القبطان فوضع اللوم على الخياط. غير أن الخياط المستاء، أبلغه بأنه من المستحيل خياطة ما يناسب.

٦٣- جاء في انجيل متى: «ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك في السماء، كذلك على الأرض» (الاصحاح ٦ رقم ١٠) وجاء في انجيل لوقا: «فقال لهم متى صليتم فقولوا يا أبانا الذي في السماوات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض» (الاصحاح ١١ ورقم ٢).

٦٤- كان يعتقد في منتصف القرن التاسع عشر إن البحر الميت هو فوق فوهة بركان خامد ميت. ولكن في عام ١٩٠٣ إذاعت الانسايكلوبيديا العالمية الجديدة إن المنطقة غير بركانية كما كان يظن في السابق».

٦٥- مدن السهل الخمس هي: سدوم وعمورة وأدمة وصبرييم وصوغر. (التكوين: ١٤: ٢-٣). وفي التكوين ١٨: ٢٠ كان الرب مصمماً على تدمير المدن «وقال الرب إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جداً». وجاء في التكوين ١٩: «فامطر الربّ على سدوم وعمورة كبريتا وناراً من عند الرب من السماء. وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض».

٦٦- تاجر خمور ومشروبات روحية في ٧١ دورست ستريت ابر.

٦٧- التكوين الخامس يسرد «مواليد آدم» إلى نوح. أن الطوفان من وجهة نظر يهودية – مسيحية مجازياً وأدبياً يعني تدمير العرق البشري عدا نوح وعائلته وعلى هذا فإن نوح هو رأس العائلة الانسانية الجديدة. ويمثل العرق البشري برمته.

٦٨- حينما هرب لوط مع عائلته من سدوم، كان عليهم الا يلتفتوا إلى الوراء ولكن «نظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح». (التكوين: ١٩-٢٦).

٦٩-ساندو: هو فردريك مولر (١٨٦٧-١٩٢٥) رجل قوي أعلن عن نفسه بأنه قادر على تحويل الضعيف السقيم إلى إنسان قوي جبار. كان رف كتب بلوم يضم نسخة من كتابه «القوة الجسمانية وكيف تحصل عليها» (لندن ١٨٩٧). يضم الكتاب برنامجاً للتمارين وجدولاً بيانياً لتسجيل القياسات. وهذا ما فعله بلوم على ما يبدو. المعروف أن ساندو نفسه دمر صحته حينما رفع سيارة من خندق بلا مساعدة.

٧٠- في الواقع كان سعر البيت رقم ٨٠ هو سبعة عشر باونا، وأجِّر عام ١٩٠٤. أما منزل بلوم فقد قدر سعره ٢٨ باونا وكان فارغاً عام ١٩٠٤.

٧١- أسماء لشركات بيع وتأجير الممتلكات.

٧٢- في الصفحة الثانية من الكتاب الأول من الأوذيسة تصف أثينا، حال أوذيس في جزيرة كالبسو: «وكان لديه توق، لرؤية حتى الدخان يتصاعد من جزيرته، وبعد ذلك يموت عن رضا».

انظر الأوذيسة، الكتاب الخامس، إذ أمرَ زفس: «اذهب يا هرمس إلى جزيرة كاليبسو، وبلغها أن تطلق سراح أوذيس حتى يبحر إلى وطنه» كان هرمس الذي لبّى الأوامر «منحنيا يشد خفيه الجميلين الذهبيين فإذا بهما تحملانه فوقه الماء/ أو فوق أرض لا نهاية لها، في هفة من الريح».

٧٣- كان بلوم يسير غرباً على طول شارع «اكلس» (من شارع دورست الذي يقطع النهاية الشرقية من شارع «اكلس») باتجاه شارع «بيركلي». وبينما كانت الغيمة تتحرك شرقاً بالريح الغربية، كانت أشعة الشمس تتقدم في شارع «اكلس» صوب بلوم، حيث رأى خيالاً خاطفاً لابنته الشقراء «ميلي» يركض للترحيب به.

٧٤- مسز ماريون بلوم: هذه صيغة غير مهذبة في عام ١٩٠٤، تُخاطب بها امرأة متزوجة تعيش مع زوجها. وكان يجب أن تخاطب بـ «ليوبولد بلوم».

٧٥- Mullingar: مدينة في مقاطعة «ويستميث» وتقع إلى غرب شمال غرب دبلن وتبعد عنها بستة وأربعين ميلاً.

٧٦- إشارة إلى «مالبيكو» الكريم العين وهو زوج «هيلير نور» وقواد، في كتاب «ادموند سبنسر»: «الملكة الشقراء». إن مالبيكو لم يكن قطّ قادراً على الهروب من الماضي. «ما يزال هارباً إلى الأمام ولكنه مع ذلك كان ينظر إلى الخلف».

٧٧- ما يتعلق باللحم مأثور شعبي عن القطط، أما أنها لا تأكل لحم الخنزير فسخف فولكلوري.

٧٨- المستر كوخلان: مصوّر بمدينة مولنغار تشتغل عنده ميللي.

٧٩- بحيرة في ويستميث قرب مولنغار.

٨٠- تلميذ شاب = إليكْ بانون Elec Bannon : شخصية ثانوية في الرواية وأحد رفقاء مليگان. التقى بميللي بلوم بوستميث.

٨١- فتيات شواطئ البحر = أغنية من تأليف وتلحين Harry B. Norris (١٨٩٩):

«في «ماركيت» يظهرن فاتنات للغاية/ سنلتقي بالتأكيد/ بتلك الفتيات، الفتيات الأثيرات، فتيات/ شاطئ البحر الجميلات./ يسرن بمظلاتهنّ/ ويتنزهن/ على رصيف البحر ليمنحن الصبيان وليمة،/ في ثياب حرير ودانتيل يعطينك/ غمزة لعوباً جداً./ إنها لحالة دائماً نادراً ما تتوقف وتفكر/ تسقط في الحب، بلا شك، حالاً/ ولكن ليس مع فتاة واحدة بل معهن جميعاً. الكورس: تلك الفتيات، تلك الفتيات، فتيات شاطئ البحر الجميلات./ كلهن بابتسامات ذات غمازات وعقصات شعر/ رأسك ببساطة يدوّم/ إنهن كما تشتهي الأنفس، البشرة/ وردية وبيضاء/ خواتم من الماس، وأقدام أنيقة.

٨٢- كوب رخيص وهو تقليد للكوب الانكليزي الغالي المصنوع من الخزف الصيني منذ عام ١٧٧٣ بمدينة داربي، وكانت علامته تاجاً. وفي الأوذيسة يقدم اسينوس هدية إلى أوذيس: «أقدّم لك كوب خمري المصنوع من الذهب المنقوش. ليذكرني بها طيلة حياته حين يريق الخمرة لزيوس وللآلهة الأخرى في بهوه العظيم».

٨٣- عن سامويل لوفر Lover (١٧٨٧-١٨٦٨) وهو شاعر ايرلندي وروائي ومسرحي ورسام ومؤلف موسيقي: «آ. ي «تادي برادي» أنت حبيبتي/ أنت مرآتي من المساء حتى الصباح/ أحبك وأنت مفلسة أفضل مما أحب أوبراين كالگار ببيت وحديقة».

(Legends and stories of Ireland) (١٨٣٥).

٨٤- البروفسور Goodwin : عازف بيانو كان يصاحب «ميللي» في العزف من عام ١٨٨٨ أو ١٨٨٩ إلى ١٨٩٥. والحفلة الموسيقية التي يتذكرها بلوم جرت عام ١٨٩٣.

٨٥- في الأوذيسة، يصل هرمس إلى الكهف الذي تقيم فيه كاليبسو: «في المصطلى نار عظيمة تشتعل/ حطبه الزكي الرائحة جيء به من أبعد السواحل/ مع دخان خشب الأرز/ ودخان الزعتر، وتغني بصوت عذب عال وخفيض أمام نول الحياكة».

٨٦- تأخذ مولي هنا دور كاليبسو في الأوذيسة ككاتمة أسرار.

٨٧- La ci darem la mano : ايطالية «إذن نذهب يداً بيد». غناء ثنائي - الفصل الأول - المشهد الثالث من أوبرا موتسارت، «دون جوفاني». يلتقي دون جوفاني ببعض القرويين صدفةً وهم يمرحون ويقصفون، فيفتن بالفتاة البريئة «زرلينا» ويحاول اغراءها وأخذها من خطيبها الفلاح «ماسيتو»: «البيت الصيفي هذا ملكي: سنكون وحيدين/ ومن ثمَّ يا جوهرتي سنتزوج./ ثم نذهب يداً بيد/ ثم ستقولين نعم». وتجيب زرلينا: «أود ولا أود/ قلبي يدقّ دقات سريعة قليلاً./ حقاً سأكون سعيدة،/ ولكنه مع ذلك يستطيع أن يخدعني».

٨٨- J. C. Doyle: مغنٍ صوته من نوع الـ Baritone (الجهير الأول) فاز بجائزة دبلن للموسيقى عام ١٨٩٩.

٨٩- من كلمات أغنية تأليف G. Clifton Mollloy (١٨٣٧-١٩٠٩): «مرة في الأيام العزيزة الميتة المنسية، حينما شرع الضباب بالسقوط على العالم،/ ومن الأحلام التي خرجت بحشد سعيد/ غنى المحبوب أغنية حلوة قديمة قريبة إلى القلوب/ وفي الغسق حينما خمد وميض نار الموقد/ برفق جدلت نفسها في حلمنا. (الكورس): مجرد أغنية في الشفق/ حين تكون الأضواء ضئيلة، والظلال المرفوفة/ برفق تروح وتجيء/ ولو أن القلب سيكون كئيباً/ حزين هو النهار الطويل/ وما يزال بالنسبة لنا في الشفق،/ تعالي يا أغنية الحب القديمة/ تعالي يا أغنية المحبوب القديمة الحلوة. (المقطع الثاني): وحتى اليوم ما نزال نسمع أغنية حب الأيام الخوالي،/ عميقاً في قلوبنا تكبر دائماً؛/ قد تتعثر الخطوات، وقد يصبح الطريق مرهقاً،/ مع ذلك فما نزال نسمعها عند انتهاء النهار؛/ لذا إلى أن تحين النهاية، حينما تخمد الظلال المعتمة للحياة/ سيكون الحب، أحلى أغنية من كل شيء».

٩٠- ماء مقطر بزيت أساسي من زهرة أو أكثر.

٩١- Voglio e non vorrei : أريد ولا أود. يحرّف بلوم هنا الاقتباس مما قالته زرلينا في الفصل الأول - المشهد الثالث. زرلينا تغني الجملة الغامضة بأكبر رقة: (أود ولا أود) إلا أن بلوم يغيّر أود إلى أريد.

٩٢- Orangekeyed : مزخرفة بأشكال هندسية لخطوط متداخلة تدعى النقش الإغريقي الذي ميّز الخزف الإغريقي من القرن التاسع إلى القرن السابع قبل الميلاد.

٩٣- Metempsychosis : العقيدة الصوفية القائلة بأن الروح بعد الموت، تولد ثانية في جسم بشري آخر، ففي الهند (وفي الطقس الأورفيوسي الإغريقي أيضاً. وأورفيوس موسيقي تبع زوجته إلى مثوى الأموات فأجاز له بلوتو بعد أن انسحر بالحانه، ان يخرجها من ذلك المثوى، على شرط ألا ينظر إليها وهي خلفه، ولكنه نظر إليها في آخر لحظة ففقدها) تحدث الولادة الجديدة ليس فقط في الجسم البشري، ولكن قد تحلّ الروح في شيء حي كالحيوان والنبات. إلا أن ثيو صوفيي القرن التاسع عشر خففوا «التناسخ» بنظرية النشوء المتوالي. لقد اعتقدوا أن الروح البشرية تبعث فقط في جسم بشري آخر، وأنكروا احتمال انتقال الروح إلى أدنى سلم النشوء. واعتقدوا أيضاً، أن غاية الانبعاث نشوئية لاختبار الروح وصقلها عبر سلسلة من تجسيدات بشرية إلى أن تخرج «روحاً نقية».

٩٤- Dolphin's Barn : منطقة جنوب شرقي ضواحي دبلن إذ كانت مولي تعيش مع والدها حيث التقت ببلوم لأول مرة.

٩٥- Ruby : رواية بنيت على «حياة فتاة السيركس لـ Amye Reade (لندن ١٨٨٩). الرواية وهي فضح للأعمال الوحشية في السيركس، فيها مقاصد اصلاحية واضحة. القصة هي بعد طفولة مرت بتقلبات منوعة، فإن البطلة روبي - بعد أن أفلست عائلتها بيعت كخادمة في الثالثة عشرة من عمرها إلى السنيور أنريكو مدير السيركس. كانت روبي تشتغل لدرجة الاعياء وتُضرب حينما تتعب، وتطارد حتى الموت أمام والدها الذي عاد للتو من استراليا.

٩٦- الصورة التوضيحية التي أعيد نشرها عام ١٩٨١ تشبه شبهاً كبيراً الصورة التي رآها بلوم ولو أن السوط كان خيزرانة والامرأة الطريحة على الأرض مكسورة بذكاء. ان النص الذي لم يقرأه بلوم على ما يبدو يكشف عن أن

الضحية هي صديقة روبي البطلة وليست روبي نفسها. يشير التعليق تحت الصورة إلى «أن الوحش كف عن العمل ورمى ضحيته عنه بقسم».

٩٧- تلميح إلى قصيدة «دعامة الغيمة» لجون هنري (١٨٠١-١٨٨٠). الأبيات الثلاثة الأولى هي: «قدنا أيها النور الرحيم بين العتمة التي تطوقنا/ قدني قدما!/ الليل مظلم. وأنا بعيدة عن البيت -/ قدني قدماً/ صنْ قدميَ؛ أنا لا أسأل لأرى/ مسرح الأحداث، - خطوة واحدة تكفيني».

٩٨- هما الأخوان تشارلز والبرت هنگر اللذان كانا يديران السيرك الثابت. يبدو أن بلوم كان قد شهد حادثة البهلوان في السيرك.

٩٩- من تقاليد السيرك أن الأطفال يدربون تدريبات عنيفة منذ الصغر.

١٠٠- Paul de kock's : (١٧٩٤-١٨٧١) روائي فرنسي. عالجت كتبه فتيات المتاجر، والباعة ورجال الدين... الخ. وصفت رواياته بأنها «سوقية ولكنها ليست لا أخلاقية».

١٠١- تقع المكتبة في رقم ١٦٦ شارع Capel في وسط دبلن. انشئت المكتبات العامة بدبلن عام ١٨٨٤. ومكتبة شارع Capel مكتبة فرعية لإعارة الكتب، ومكتبة مرجعية للمصادر الأساسية، وفيها غرفة لمطالعة الصحف.

١٠٢- هو جوزيف كيرني: بائع كتب وموسيقي، في ١٤ شارع Capel في الجانب الآخر من المكتبة.

١٠٣- لا يُعرف المصدر ومن المحتمل أنها خيالية.

١٠٤- مجلة لندنية أسبوعية أسست (١٨٩٨) وكانت توزع يوم الثلاثاء. قدمت نفسها على أنها مجلة للتصوير الفوتغرافي، ولكنها في الواقع كانت أقرب إلى الإباحية الخفيفة. وكان المعلنون فيها يقدمون للقراء كل شيء، من أعمال أرسطو إلى «الجلد بالسياط وجالدي أنفسهم». «كتب نادرة» و«صور فوتغرافية غريبة». خلطة روز» النسائية الشهيرة، التي تزيل حتماً أكبر العوائق عناداً» وكتب وحبوب دواء لا حصر لها، تتعهد «باسترجاع الرجولة».

١٠٥- في الكتاب الخامس من الأوذيسة: تعد كالبسو الحورية الجميلة، أوذيس، الخلود إذا هو بقي معها، ثم تساءلت عن بنيلوب: «هل أنا أقلّ جاذبية منها؟ أقل امتاعاً؟ أقل جمالاً؟ هل الفانيات يقارن بالآلهات في الرشاقة والهيئة»؟ فأجاب أوذيس: «سيدتي الآلهة، ما من سبب هنا للغضب. إن بنيلوبي الدمثة - وكم أعرفها جيداً/ تبدو درجة أعلى من جلالتك/ الموت والشيخوخة ليسا معروفين لديك/ في حين إنها لا بد أن تموت».

١٠٦- قبل المباحثة التي جرت في الحاشية السابقة تقدم كالبسو إلى أوذيس «أطعمة ونبيذاً» بينما هي تغذّت الرحيق الالهي وطعام الآلهة.

١٠٧- حينما تكون سيقان امرأة ثخينة، ثخينة إلى القدمين تقريباً، فإنها تشبه عجول ملينگار، اللحم إلى الكعوب.

١٠٨- كانت رحلات النزهات في القرن التاسع عشر أكثر رسمية وتعقيداً منها في هذه الأيام. لذا فإن «نزهة غير رسمية»، شاذة عن القاعدة، ورحلة بنت ساعتها.

١٠٩- فندق في ملينگار.

١١٠- مسز ثورنتون: قابلة من دبلن وكانت تسكن في ١٩ أ شارع Denzille بالقرب من مستشفى الولادة.

١١١- رودي Rudy : ابن مولي وليوبولد بلوم. ولد يوم ٢٩ ديسمبر/ كانون الأول١٨٩٣. توفي يوم ٩ يناير/ كانون الثاني (عمره أحد عشر يوماً).
إن الاسم رودولف مشتق من كلمتين ألمانيتين قديمتين Hrothi أي شهرة، وVulf: أي ذئب.

١١٢- تعبير شائع لما هو جبري ومحتّم بايرلندا. ويخفي وراءه ما لا يدرك من كلية وجود الله وكلية قدرته. فما نراه طالحاً، قد يكون صالحاً في الحكم الالهي.

١١٣- يقع في ٨٦ شارع Grafton جنوب شرق دبلن.

١١٤- مرتّب ميلي لم يكن كثيراً ولكنه ليس سيئاً. فالبائعات في متاجر دبلن اللواتي يعشن في بيوتهنّ، كان يدفع لهنّ سبعة شلنات في الأسبوع. أما راتب ستيفن في مدرسة «ديسي» فكان ثلاثة باونات واثني عشر شلناً في الشهر.

١١٥- المرتبات في مثل هذه المسارح قليلة، ومن المحتمل أنها كانت معرّضة للشبهة لأن فناني المسارح الموسيقية كانوا يعيشون على أطراف ما يبيحه مجتمع الطبقة المتوسطة.

١١٦- إن فقر الدم في حكايات العجائز الخرافية قد ينتج عن عدم إعطاء الطفل مع الحليب مواد غذائية صلبة ولا سيما اللحم.
١١٧- كانت هذه السفينة تأخذ الركاب للنزهة والفرجة، لمدّة ساعتين حول خليج دبلن دائرة حول منارة «كش» العائمة إلى الجنوب.
١١٨- استعمل جويس كلمة Funky وهي عامية بمعنى خائف، جبان، أو عصبي فوق العادة.
١١٩- راجع حاشية رقم ٨١.
١٢٠- استعمل جويس كلمة Jarreey وهي عامية بمعنى سائق عربة يجرّها حصان.
١٢١- راجع الجزء الثاني. حاشية رقم ١١.
١٢٢- تُنعت كاليبسو في الأوذيسة بأنها «الحورية المجدولة الشعر بنعومة».
١٢٣- أوذيس وهو ملقى في جزيرة كاليبسو: «ولكن حين جاء النهر جلس أوذيس على الساحل الصخري/ وقد مزّق قلبه بالأنين، وعيناه دامعتان/ مسرّحاً طرفه في أفق البحر الخالي.
١٢٤- أي عطلة رسمية طويلة في نهاية الأسبوع.
١٢٥- M'coy: يظهر كشخصية في قصة: Grace في مجموعة «Dubliners» لجيمس جويس. وقد وصف من بين ما وصف به بأنه يعمل موظفاً في السكك الحديدية.
١٢٦- To Fag: الكدح الشاق بلا مردود.
١٢٧- مجلة مقتطفات من كل الكتب والمجلات والصحف في العالم. وهي أسبوعية بستة عشر بنساً. أسبوعية. تصدر أيام الخميس. ظهرت هذه المجلة عام ١٨٨١.
١٢٨- مأخوذة من حكاية شعرية للأطفال: «غنِّ أغنية بستة بنسات/ جيب مملوء بحبوب الجاودار/ أربعة وعشرون شحروراً/ حُمِّصت بفطيرة محشوة بالفواكه/ حينما فُتحتْ الفطيرة/ ابتدأت الشحارير بالغناء/ ألم يكن ذلك صحناً لذيذاً/ يوضع أمام الملك؟// الملك كان في مكتب المحاسبة/ يحسب فلوسه؛/ كانت الملكة في قاعة الاستقبال/ تأكل خبزاً وعسلاً/ كانت الخادمة في الحديقة/ تنشر الملابس./ في ذلك الوقت جاء شحرور صغير/ وقاطعها بلا أدب.
١٢٩- Oilcakes : كومة الحبوب المعصورة (بزر اللفت، برز الكتان، بزر القطن وبزور أخرى) وهي تترك بعد العصر ما دام فيها احتمال وجود الدهن. الكتل المتراصة تستعمل لتسمين الماشية والخراف أو تستعمل كسماد.
١٣٠- Whitmonday : اثنين السجدة المسيحي وهو اليوم الذي يلي أحد العنصرة (الأحد السابع بعد عيد الفصح المسيحي). واثنين السجدة هو يوم عطلة رسمية وبذلك تكون نهاية الأسبوع عطلة طويلة. في عام ١٩٠٤ وقع اثنين السجدة في الثالث والعشرين من شهر مايو/ أيّار حين قرصت بلوم نحلة.
١٣١- Drago: حلاّق في ١٧ شارع Dawson في الجنوب الشرقي من دبلن. وهو على مبعدة ميل ونصف تقريباً جنوب بيت بلوم.
١٣٢- شارع Tara : شركة الحمامات العامة بدبلن، غسل الملابس، وحمامات سباحة، أوبراين مراقب في شارع تارا في وسط دبلن الشرقي.
١٣٣- James Stephen: المنظم الرئيسي والرئيس الأول للجمعية «الفينيّة». وكان أوبراين الذي يذكره بلوم، قد يكون أحد اثنين كانت لهما علاقة بستيفن، ولكن لم تكن لأي منهما يد في هروب ستيفن من سجن «رتشموند» عام ١٨٦٥. (تفاصيل أخرى في الجزء السادس).
١٣٤- Enthusiast : أطلق هذ الاسم على طائفة مسيحيّة في القرن الرابع في الشرق الأدنى، كما أُطلق على جماعة منشقة في القرن السابع عشر، هم جماعة التطهريين (البيورتانيين) الذين كانوا يبشرون بيوتوبيا فلاحية فوضوية. يستعمل بلوم الكلمة هنا لوصف لوكاش الصهيوني الملتزم دينياً.
١٣٥- Crazy: كلمة ميتة استعملها جويس هنا وتعني: مشقق، فيه خلل، عرضة للتشظي..
١٣٦- انظر الحاشية رقم ١٢٨.
١٣٧- Cuckstool : كلمة مهجورة. وتعني: كرسي يستعمل لمعاقبة التجار غير الأمناء والمذنبين الآخرين. وكان المجرم

يشدّ إلى الكرسي أمام باب بيته، حتى يسخر منه المواطنون ويضربونه.

١٣٨- كانت المجلة تطبع بالفعل في كل عدد القصة الفائزة ومقدار الجائزة. ويبدو أن هذه القصة بالذات كانت نكتة جويس الشخصية على حساب مراهقته هو. حقاً أن جويس كان قد كتب قصة لهذه المجلة وللفلوس وتضمنت: «غالباً ما يفكر ماتشام... مَنْ الآن... يدأ بيد... ».

١٣٩- شخص حقيقي كان يساهم في المجلة في التسعينات من القرن الماضي. وتكمن النكتة في الاختلاف ما بين مقام Beaufoy الأدبي من جهة واسمه الذي يعني: إيمان صادق، وعنوانه اللندني الذي ينمّ عن طبقة اجتماعية عليا، من جهة أخرى.

١٤٠- Cascara Sagrada: اسبانية تعني حرفياً «اللحاء المقدس»؛ وهو مسهل خفيف يصنع من لحاء شجرة النبق.

١٤١- روبرت: غير معروف.

١٤٢- Gretta Conroy: شخصية أساسية في قصة الموتى في مجموعة أهالي دبلن لجويس.

١٤٣- فرقة May وشركاه، في ١٣٠ شارع ستيفز گرين - غرباً في الجنوب الشرقي من دبلن.

١٤٤- Amilcare Ponchielli: (١٨٣٤-٨٦) La gioconda. تزداد عقدة الأوبرا تعقيداً بوجود وغدَيْن وبطلتين واقعتين في غرام بطل واحد. في الفصل الثالث: «بيت الذهب» يصمم أحد الوغدَيْن على الثأر لشرفه بإعطاء زوجته - البطلة، السمّ وكان لديها موعد غرامي مع البطل. أما البطلة الأخرى فاستبدلته بمخدِّر. في هذه الأثناء كان هناك مهرجان مع رقصة باليه محكمة «رقصة توالي الساعات» التي تمثل مرور الوقت من الصباح حتى المساء. ويتميز مرور الوقت بتغيير الملابس كما يتذكر ذلك بلوم. وفي الذروة المظلمة للباليه، يكشف الوغد عن «جثة» زوجته المخدَّرة، وتعود تعمُ الفوضى قبل النهاية السعيدة، والمثيرة للشفقة.

١٤٥- انظر الحاشية رقم (١٩) أعلاه.

١٤٦- الأجراس تدقّ الوقت على مثال ساعة «ويستمنستر»: كل مقطع موسيقي من أربع نغمات يشير إلى ربع ساعة، وفي نهاية الساعة بعد المقاطع الموسيقية الأربعة، يعلن جرس خفيض عدد الساعات.

- ٥ -

إلى جانب رافعات رصيف ميناء السير جون روجرسن[١]، سار المستر بلوم برزانة، عابراً زقاق «وندملْ»[٢]، وشركة «ليك»[٣] لعصر بزور الكتان، ودائرة البريد واللاسلكي[٤]. كان بإمكاني استعمال ذاك العنوان كذلك[٥]. وعابراً مقرّ البحارة[٦]. دار عن ضوضاءات صباح رصيف الميناء، وسار في شارع «لايم»[٧]. عند مباني «بريدي»[٨]، صبي يجمع النفايات متكاسلاً[٩]، سطلته التي يجمع فيها النفايات يمسك بها بسلسلة، مدخناً عُقْب سيكارة معلوساً. صبية أصغر منه، على جبينها نُدب أكزيما عاينته، ممسكة بكسل لعبتها من نفاية طوقٍ مرضرض تُشّد بها براميل الخمور. قلْ له إذ دخّن فإنه لن يكبر. أوه دعْه! حياته ليست بتلك الرفاهية. منتظراً خارج الحانات ليجلب «بابا» إلى البيت. تعال إلى ماما، يا بابا. ساعة فاترة: ما من زبائن كثيرين هناك. اجتاز شارع «تاونز إند»[١٠]، ماراً بوجه «البشل» [١١] الكالح. إلْ، نعم: بيت أل: ألف بيت. ومجتازاً محلّ «نيكول»[١٢] لنقل الموتى. ستكون في الساعة الحاديةعشرة. وقت كافٍ أظن أن «كورني كليهر»[١٣] هو الذي حصّل الوظيفة لـ «أونيل». راح يغنّي وهو مغمض العينين. «كورني». التقى بها في يومٍ ما بالمتنزه[١٤]. في الظلام. يا للمتعة. مخبر للشرطة. اسمها وعنوانها أعطتهما بأغنية «تورالوم تورالوم تي». آه. بالتأكيد حصّلها. أدفنه بسعر رخيص في ما الذي قد تدعوه. مع تورالوم، تورالوم، تورالوم، تورالوم.

في طريق «ويستلاند»[١٥] تباطأ أمام شباك شركة بلفاست وأورينتال تي[١٦] (الشاي الشرقي) وقرأ التعليقات على العلب المغلفة بورق رصاص: خلطة مختارة، أفضل نوعية، شاي العائلة. دافئة لحد ما. شاي. يجب أن اشتري كمية منه من «توم

كرنان»[١٧]. لا يمكن أن أسأله في التشييع، على أية حال. وبينما كانت عيناه ما تزالان تقرآن برفق نزع قبّعته بهدوء مستنشقاً دهن شعره، ومرّر يده اليمنى بعناية بطيئة على حاجبه وشعره. صباح حارّ جداً. وجدت عيناه من تحت جفنيهما الناعستين حلقة الدمغة الجلدية الصغيرة داخل قبعته العالية النوعية. هناك بالضبط. نزلت يده اليمنى إلى جوف قبعته. وجدت أصابعه بسرعة بطاقة خلف العصابة الجلدية ونقلها إلى جيب صدريته.

حارّة جداً. مرّت يده اليمنى مرّة ثانية ببطء على حاجبه وشعره. ثم لبس القبعة مرّة أخرى، ارتاح: وقرأ ثانية: خلطة مختارة، مصنوعة من أجود أنواع شاي سيلان[١٨]. الشرق الأقصى. لا بدّ أنه مكان بهيج: حديقة العالم، أوراق كبيرة كسول تطفو هنا وهناك، أشجار صبّار، أراضٍ مزهرة، نباتات متعرشة ينعتونها أفعوانية. أعجب هل هي كذلك. هل هؤلاء السيلانيون يقتلون الوقت تبطلاً تحت الشمس. «لذيذ أن لا تعمل شيئاً[١٩]». لا تقومون بعمل واحد في الأقل طيلة اليوم. ينامون ستة أشهر من اثني عشر شهراً[٢٠]. ما من شجار بسبب الحرّ الشديد. تأثير الطقس. نُوام. أزهار بطالة. الهواء يغذي معظمها. غازات النيتروجين[٢١]. مستنبت في حدائق عقارات نباتية[٢٢]. نباتات حساسة[٢٣]. زنابق مائية. تويجيّات مجهدة جداً لـ. مرض النُّوام في الهواء. يمشون على أوراق الزهر. تصوّرْ لو حاولت أن تأكل كرشة وكعب بقرة. أين ذلك الفتى الذي رأيته في تلك الصورة في مكان ما؟ آ، نعم في البحر الميت[٢٤] طافياً على ظهره[٢٥] وهو يقرأ كتاباً مع مظلّة صغيرة مفتوحة. لا تستطيع الغطس حتى لو حاولت: كثيف بالملح. لأن وزن الماء، لا، وزن الجسم في الماء يساوي وزن ماذا؟ أو أنه الحجم مساوٍ للوزن؟ إنه قانون أو شيء من هذا القبيل. فانس[٢٦] في مدرسة ثانوية مطقطقاً مفاصل أصابعه، يدرِّس. المنهاج الدراسي في المدرسة. المنهاج المطقطق. ما الوزن حقيقة حينما تقول الوزن؟ اثنان وثلاثون قدماً[٢٧] في الثانية في الثانية. قانون سقوط الأجسام: في الثانية في الثانية[٢٨]. كل شيء يسقط إلى الأرض. الكرة الأرضية. قوة جاذبية الأرض هي الوزن.

انعطف بعيداً، وسار سيراً متئداً عبر الشارع. كيف كانت تمشي مع نقانقها؟ مثل ذلك الشيء. وبينما كان يسير أخذ صحيفة لـ Freeman[٢٩] المطوّاة من جيبه الجانبي،

فتحها، لفّها بالطول عصا وأخذ يضرب بها مع كل خطوة متئدة ساق بنطاله. جوّ متكاسل. أدخل لترى حسب. في الثانية في الثانية. في الثانية لكل ثانية تعني. من رصيف الطريق رشق نظرة حادة خلال باب دائرة البريد. صندوق الرسائل المتأخرة كذلك. ضعها هنا. لا يوجد أحد. في الداخل.

سلّم البطاقة عبر المشبّك النحاسي.

– هل توجد رسائل لي؟ سأل.

بينما كانت مديرة مكتب البريد تفتش في أحد مربعات رفوف الرسائل، حدّق في إعلان التجنيد مع جنود من كل أصناف الأسلحة وهم في حالة استعراض: أمسك رأس عصاه (الجريدة) بالقرب من أنفه، شامّاً ورق الصحيفة المطبوعة حديثاً. ما من جواب من المحتمل. لقد تجاوزتَ الحدَّ تماماً في المرّة الأخيرة.

أرجعت مديرة البريد له عبر المشبّك بطاقته مع رسالة. شكرها وألقى نظرة خاطفة على الظرف المطبوع:

Henry Flower Esq[٣٠]

C/o P. O. wesland Westland

City

أجابتْ على أية حال. حشر البطاقة والرسالة في جيبه الجانبي، مستعرضاً ثانية الجنود المستعرضين. أين فوج «تويدي»[٣١] القديم؟ عسكري منبوذ. هناك: قبعة من فرو الدب وريشة عنق طائر. لا إنه رامي قنابل. أكمام مسننة. ذاك هو جنود دبلن الملكيون حاملو البنادق. البزات العسكرية الحمراء[٣٢]. مبهرجة للغاية. يجب أن يكون ذاك هو السبب في ملاحقة النساء لهم. بزّة عسكرية. أسهل للتجنيد والتدريب. رسالة السيدة «مود ﮔون»[٣٣] بشأن إبعادهم عن الشارع ليلاً: عار على عاصمتنا الايرلندية. صحيفة «ﮔريفيث»[٣٤] على نفس النهج الآن: جيش منخور بمرض تناسلي[٣٥]: إمبراطورية ما وراء البحار أو امبراطورية سكرانة[٣٦]. فاترين يبدون: كأنْ منوّمون مغناطيسياً. العيون إلى الأمام. يراوحون. طاولة: ولة. سرير: رير[٣٧]. كتيبة خاصية الملك[٣٨]. لم تره قطّ[٣٩] يرتدي ملابس رجل إطفاء الحريق أو ملابس شرطي. ماسوني، نعم.

خرج من دائرة البريد وانعطف إلى اليمين. كلام: كأنما ذلك سيصلح الأمور. اندسّت يده في جيبه ووجدت سبابتة طريقها تحت لسان ظرف الرسالة وفتحها على دفعات. النساء يأخذن حيطة كثيرة، لا أظنّ. سحبت أصابعه الرسالة ودعك الظرف في جيبه. شيء ما دُبِّس فيها: صورة فوتغرافية ربما. شعر؟ لا.

«ماكوي». تخلّصْ منه بسرعة. يخرجني عن طوري. تكره الصحبة عندما تكون.

- مرحباً، يا بلوم. إلى أين ذاهب؟

- مرحباً، يا ماكوي. لا لمكان بعينه.

- كيف حال بدنك؟

- ممتاز. كيف حالك؟

- أواصل العيش حسب، قال ماكوي.

عيناه على الرباط الأسود والملابس السوداء، سأل باحترام كئيب:

- هل هناك شيء... آمل أنْ لم تقع مصيبة؟ أرى أنك...

- آه، لا. قال المستر بلوم. دگنام المسكين، كما تعلم - تشييعه هذا اليوم.

- من غير شك، رجل مسكين. إذن هذه هي المسألة. في أيٍّ وقت؟

لم تكن صورة فوتغرافية. ربما شارة[٤٠].

- في الحادية عشرة. أجاب المستر بلوم.

- يجب أن أكون هناك. قال ماكوي. في الحادية عشرة؟ سمعت ذلك الليلة البارحة. مَنْ كان يخبرني؟ «هولوهان»[٤١]. أنت تعرفه. الأعرج.

- أعرفه.

نظر المستر بلوم عبر الطريق إلى العربة[٤٢] الواقفة أمام باب فندق الگروفنر[٤٣]. رفع الحّمال الحقيبة ووضعها على الركيّة. لم تتحرك. منتظرة بينما الرجل، زوجاً، أخاً، راح مثلها يفتش في جيوبه عن بقشيش. معطف من طراز حديث بياقة مقلوبة، حارٌ ليوم كهذا، يشبه قماش بطانيات. وقفة ساهية منها ويداها في الجيبيْن المثبتّين من الخارج. مثل ذلك المخلوق المتعجرف في مبارة الـ «بولو». كل النساء يسعين إلى مراتب اجتماعية إلى أن تكتشف ما يحتجنه بالضبط. الجميل يفعل الجميل[٤٤] متحفظة على وشك الاستسلام. السيدة الشريفة و«بروتس» رجل شريف[٤٥]. هيمنْ عليها مرّة واحدة يخرج تزمّتها منها.

- كنت مع «بوب دوران»[٤٦]، وهو في إحدى سكراته الدورية، ومع ماذا تسمّيه «بانتام ليونز»[٤٧]. بالضبط هناك في محلّ «كونوي».

«دوران ليونز» في محل «كونوي»[٤٨]. رفعت يداً مقفّزة إلى شعرها. جاء «هوپي» (الأعرج). ليشرب خمراً. ساحباً رأسه إلى الوراء، وخازراً بعيداً من تحت جفنيه المخفضين، رأى جلد الخشف اللامع يتلألأ في الوهج، سلسلة الأشرطة في الجهة الخلفية من القفاز. بوضوح أستطيع أن أرى اليوم. الجوّ الندي يعطي ربما بعد النظر. تتكلم في موضوع أو آخر. يد ارستقراطية. من أيّ جانب ستركب؟

- وقال: شيئاً محزناً عن صديقنا المسكين «پادي»! أيّ «پادي»؟ قلتُ. «پادي دگنام» المسكين المحبوب، قال.

إلى الريف: من المحتمل من محطة «برودستون»[٤٩]. جزمات بنيّة عالية مع قياطين متدلية. قدم محكمة. من أجل أي شيء يستعجل[٥٠] بشأن البقشيش. تراني أنظر إليها. عين على شخص آخر دائماً. ذخر نافع. وتَرَان لقوسها[٥١].

- لماذا؟ قلت. ماذا دهاه؟ قلتُ.

مغرورة: غنية: جوارب حريرية.

- نعم، قال المستر بلوم.

تحرك قليلاً إلى جهة رأس «ماكوي» المتكلم. ستركب عمّا قريب.

- ماذا دهاه؟ قال. إنه ميّت، قال. و، صدقاً، ملأ كأسه. أهو «پادي دگنام»؟ قلتُ. لم أصدِّق حينما سمعت. كنت معه لا أبعد من يوم الجمعة أو الخميس الأخير، كان، في محل «أرتش»[٥٢]. نعم، قال. لقد قضى نحبه. مات يوم الاثنين، المسكين.

انظر! انظر! جوارب حريرية لامعة مترفة بيضاء. انظرْ!

عربة ترام ضخمة قارعة جرسها تباطأت بيننا.

فقدتها. اللعنة على أنفك الأفطس الصاخب. أشعر أنني طردت منها. الفردوس والپاري[٥٣]. دائماً يحدث شيء مثل هذا. في اللحظة ذاتها. فتاة في مدخل شارع «يوستاس»[٥٤] في يوم الاثنين هل كانت تشبّت رباط جوربها. صديقها عرض أل. «روح التعاون»[٥٥]. طيّب، على مَنْ تحدّق فاغراً فاك؟

- نعم، نعم، قال المستر بلوم بعد آهةٍ كمداء. واحدة أخرى ضاعت.

- واحدة من أفضلهنّ، قال ماكوي.

مرَّ الترام. اتجهوا صوب جسر «خط لوب»[٥٦]، يدها اليمنى المترفة المقفّزة على القبضة الحديدية. يرفرف، يرفرف شريط قبّعتها اللماع في الشمس: يرفرف، يرفر.

- الزوجة بخير أظن؟ قال صوت ماكوي الذي تغيّر.

- آه، نعم، قال المستر بلوم. على ما يرام. شكراً.

فكّ عصا الجريدة بكسل وقرأ بكسل:

ما البيت بدون

لحم «بلتمري» المطبوخ؟

غير كامل

بوجوده يصبح بيت بركة[٥٧].

- زوجتي حصلت للتوّ على عمل موقت. على كلّ لم يتمّ الاتفاق بعد.

استعارة الحقيبة مرّة ثانية[٥٨]. الشيء بالشيء يذكر ما من ضرر، لقد أقلعت عن ذلك. شكراً.

أدار المستر بلوم عينيه العريضتي الجفنين بودّ غير متسرّع.

- زوجتي أيضاً، قال. ستغنّي في قضية مهمة جداً في صالة «ألستر»[٥٩] ببلفاست، في اليوم الخامس والعشرين.

- حقّاً؟ قال ماكوي. سعيد أن اسمع ذلك، أيها الرجل الطيّب. مَنْ ينظمّها؟

السيدة «ماريون بلوم». لم تستيقظ بعد. كانت الملكة في غرفة النوم تأكل الخبز[٦٠]، و.

ما من كتاب. ورق قمار (مَلَكي)[٦٢] متسخ موضوع إلى جانب فخذها، كل سبعٍ على حدة. سيدة سوداء ورجل أبيض. رسالة. كرة سوداء فرو قطة. حافة ظرف ممزوعة.

أغنية

حب.

قديم.

حلوة.

تأتي أغنية...[٦٣]

- إنها نوع من السياحة، ألا ترى، قال المستر بلوم، بشجن. أغنية حلو ووة. لقد تشكلت لجنة. قسم للأسهم المالية وقسم للأرباح.

هزَّ ماكوي رأسه استحساناً، وهو ينتف جذام شاربه.

- هكذا، طيب، قال. هذه أخبار جيدة.

تحرك ليغادر.

- حسن أن أراك معافى، قال. إلى اللقاء في تجوالاتك.

- إي نعم، قال المستر بلوم.

- أقترحُ، قال ماكوي. هل لك أن تدوِّن اسمي لحضور التشييع؟ أودّ الذهاب ولكن قد لا أكون قادراً، كما لا يفوتك. ثمة قضية غرق في «سانديكوف» قد تكتشف، وعندئذ لا بدَّ أن نذهب: المحقق وأنا[٦٤] إذا ما عُثِر على الجسد. احشرْ اسمي فقط إذا لم أكنْ هناك. هل تفعل ذلك؟

- سأفعل ذلك، قال المستر بلوم متحركاً للمغادرة. سيكون الأمر على ما يرام.

- عظيم، قال ماكوي بابتهاج. أودّ أن أذهب لو قدرت. حسنٌ. عال العال مجرد سي. بي ماكوي يكفي.

- سيتمُّ ذلك، أجاب المستر بلوم بوثوق.

لم يأخذني على حين غرّة بهذه الحيلة المبتذلة[٦٥]. الغِرّ: المغفل. أُحبُّ مهنتي. ولحقائب السفر لديَ ولع خاص بها. جلدية. زوايا مقمّعة. حوافٍ مثبتة بإحكام. قفل معتّل مزدوج الحركة. أعاره «بوب كاولي»[٦٦] حقيبته ليسافر إلى «وكلو» وحضور الحفلة الموسيقية بمناسبة سباق الزوارق[٦٧]، في العام الماضي ولم يسمع عنها أية أنباء من ذلك اليوم الطيّب الذكر حتى هذا اليوم.

مشى المستر بلوم نحو شارع «برنْسِكْ»[٦٨]، ابتسم. زوجتي للتو حصلت على. مغنية سبرانو منمّشة نحيلة. متسقطة للأخبار بخيلة. بارعة بما يكفي بطريقتها الخاصة

- بأغاني الأراجيز الصغيرة. ما من قوة فيها. أنت وأنا، ألا تعلم، نواجه نفس المحنة. مداهنة. يغيظك لدرجة أن. ألا يمكنه أن يسمع الفرق؟ أظن أنه إلى تلك يميل قليلاً. ضدَ «ميللي» على أية حال. ظننت أن «بلفاست» ستسحره. آمل أن الجدري[٦٩] هناك لم يصبح أسوأ. اعتقد أنها لا ترضى بالتطعيم مرة ثانية. زوجتك وزوجتي[٧٠].

عجباً هل كان يقوّد بعدي.

وقف المستر بلوم في زاوية الشارع، عيناه تجولان في لوحات الإعلانات الكثيرة الألوان. شركة «كانتريل وكوتشرين»(٧١) للمشروبات غير الكحولية (معطّرة).

تنزيلات «كليري»(٧٢) الصيفية. لا، إنه ذاهب رأساً. مرحباً. مسرحية «راحيل»(٧٣) هذه الليلة. المسز «پادمان پالمر». أود أن أراها في ذلك الدور مرّة ثانية. قامت بدور هاملت(٧٤) ليلة أمس. لعبتْ دوراً رجالياً. ربما كان هو امرأة(٧٥). لماذا انتحرت «أوفيليا». مسكين يا بابا(٧٦). كم كان يتحدث عن «كيت بيتمان»(٧٧) في ذلك الدور. انتظر خارج مسرح «الأدلفي» بلندن طيلة العصر للدخول. كان ذلك قبل عام من مولدي: خمسة وستون عاماً(٧٨). والممثلة «ريستوري»(٧٩) بفيينا. ما اسم المسرحية الصحيح؟ كتبها «موزنثال»(٨٠) راحيل، أهي «راحيل»؟ لا. المشهد الذي كان يتحدث عنه دائماً، هو عندما يميّز الأعمى ابراهام الصوت ويضع أصابعه على وجهه.

صوت «ناثان»! صوت ابنه أسمع صوت ناثان الذي ترك والده يموت كمداً وحسرة بين ذراعيَّ، الذي هجر بيت والده وهجر ربَّ والده(٨١).

كلّ كلمة عميقة جداً، يا ليوپولد.

مسكين يا بابا! مسكين يا بابا! سعيدة لأنني لم أذهب إلى الغرفة لأرى وجهه. ذلك اليوم! آه، يا عزيزي! آه، يا عزيزي! فو Ffoo. طيب، ربما كان أفضل له.

انعطف المستر بلوم حول زاوية الشارع، ومرَّ بموقف الخيول المتهدلة الرؤوس. ما من فائدة للتفكير بذلك بعد الآن. ليتني لم أصادفْ ذلك الشخص «ماكوي».

اقترب أكثر وسمع جلبة مضغ الهرطمان ذي اللون الذهبي، الأسنان عالكة اللجام برفق. نظرتْ إليه عيونها المتلئة الظبيانية، وهو يمرُّ بها، وسط بول الخيول ذي الرائحة الهرطمانية الحلوة. موطن ثروته. يا للمسكين المغفَّل! اللعنة على كل ما تعرف وعلى كل ما تهتم به وانوفها الطويلة مدحوسة في المخلاة. متخمة لدرجة لا توصف. مع ذلك فإنها تحصل على قوتها نوعاً ما، وعلى المبيت. مخصيَّة كذلك: دندولة مطاطية سوداء تهتزّ مرتخية بين أفخاذها. لعلّها سعيدة رغم ذلك بتلك الحياة. بهائم طيبّة مسكينة تبدو. مع ذلك فصهيلها قد يكون مزعجاً تماماً.

سحب الرسالة من جيبه وطواها داخل الجريدة التي كان يحملها. قد ألتقي بها هنا. الزقاق أسلم. مرَّ بـ «كابانز شيلتر»[٨٢]. غريبة هي حياة الحوذيين المتنقلين. في كل مناخ، في كل مكان، في كل وقت أو أية وجهة. لا إرادة لهم خاصة بهم.

(أريد ولا أودّ). أريد أن أقدِّم لهم سيجارة. روح اجتماعية. يصيحون بألفاظ مجزأة Voglio e non وهم يمّرون. همْهم:

La ci darem la mano

LA la lala la la[٨٤]

انعطف إلى شارع «كمبرلاند»[٨٥] وسائراً خطوات قليلة توقف عند جانب جدار المحطة. ما من أحد. مستودع أخشاب «ميد»[٨٦]. عوارض خشبية مكوّمة. خرائب ومنازل. بمشية محترسة خطا فوق فسحة لعبة الحجلة وأحجارها المنسيّة[٨٧]. لستُ آثماً[٨٨]. قرب مستودع الأخشاب، طفل مقرفص يلعب الكلّة، وحيداً، قاذفاً الكلة من بين السبابة والإبهام[٨٩]. هرّة مخططة حكيمة، (مثل) اسفينيكس يخزر خلسة، كانت تراقب من فوق عتبتها الدافئة. قطع «محمد» قطعة من عباءته حتى لا يوقظها[٩٠]. افتحها. وفي مرّة لعبت الكلّة حينما ذهبت إلى مدرسة الأطفال القديمة تلك. كانت تحب بنات البليحاء (تمرْ حنّه) العطرية. المسز أليس[٩١] و(أين) المستر؟ فتح الرسالة في داخل الجريدة.

وردة. اعتقد أنها ورْ. وردة صفراء بتويجيات مسطوحة. لم تكن مستاءة إذن؟ ما الذي تقول؟

عزيزي هنري

تسلمت رسالتك الأخيرة وشكراً جزيلاً عليها. آسفة لأنك لم تحبّ رسالتي الأخيرة. لماذا وضَعتَ الطوابع ضمن الرسالة. أنا غاضبة عليك جداً. بودي أن أعاقبك على ذلك. أسميك: «ولد عنود» لأني لا أحب ذلك العالم الآخر الأفضل. رجاءً أخبرني عن المعنى الحقيقي لذاك التعبير. ألست سعيداً في بيتك أيها الولد العنود المسكين الصغير؟ أودّ لو أستطيع أن أقوم بشيء من أجلك. أرجو أن تخبرني ما هو رأيك فيَّ أنا المسكينة. كثيراً ما أفكر باسمك لجميل.

عزيزي هنري، متى نلتقي؟ أفكر فيك كثيراً جداً، وأنت لست دارياً. لم أشعر

البتّة أنني منجذبة جداً إلى رجل كما أنجذبت إليك. أشعر بتوعك شديد بسببه. رجاء أكتب لي رسالة طويلة وخبّرني المزيد. تذكّرْ إذا لم تفعل ذلك فسأعاقبك. إذن تعرف الآن ما الذي سأفعله، إيها الولد العنود، إذا لم تكتبْ. آه كم اشتاق لرؤيتك. هنري يا عزيزي، لا ترفض طلبي قبل أن «تنفد» صبري. عندئذ سأخبرك بكل شيء. وداعاً الآن، حبيبي العنود. لديَّ صداع شديد جداً. اليوم. واكتب بالبريد العائد إلى المشتاقة إليك.

مارثا

ملحوظة: أخبرني أي عطر تستعمله زوجتك[٩٢]. أريد أن أعرف.

* * * *

اقتلع الوردة المدنبسة بعنف شمٌّ رائحتها التي ليس فيها رائحة في الأغلب، ووضعها في جيبه القريب إلى قلبه. لغة الأزهار[٩٣]. يحبّونها لأنه ما من أحد يستطيع أن يسمعها. أو باقة سم لتصرعك. بعدئذ ببطء إلى الأمام، قرأ الرسالة مرّة أخرى، مغمغماً هنا وهناك كلمة. خزامى[٩٤] غاضبة عليك يا حبيبي أعاقب صبّارك إذا أنت لم رجاءً «حشيشة الحب» المسكينة كم اشتاق إلى ورد البنفسج أكثر من الورد الجوري العزيز حينما نلتقي عما قريب شقائق النعمان جميعاً وتد الليل العنود زوجة عطر مارثا. بعد أن قرأها جميعها أخذها من الجريدة وأرجعها إلى جيبه الجانبي.

سعادة واهنة فتحت شفتيه. تغيرتُ منذ الرسالة الأولى. عجباً هل كتبتها هي بنفسها. تقوم بدور الحانق: فتاة من عائلة كريمة مثلي، شخصية محترمة. يمكن أن ألتقي بها في يوم أحد بعد القداس[٩٥]. شكراً: لا آخذ شيئاً. مناوشة غرامية معتادة. ثم تبدأ الافتراءات مزعجة كالعراك مع «مولي» للسيگار تأثير مهدِّئ. مخدِّر. اذهب أبعد في المرة المقبلة. ولد عنود: تخاف من الكلمات، بالطبع. متوحشة، لِمَ لا؟ جرّبها على أية حال. تدريجياً.

متلمساً بأصابعه ما يزال الرسالة في جيبه، سحب الدبوس منها. دبوس عادي، ايه؟ رماه في الطريق. من ملابسها في مكان ما: مدنبسة معاً. غريب عدد الدبابيس التي لديهن دائماً. ما من ورد بدون شوك.

زعقت في رأسه أصوات «دبلنية»[٩٦] سوقية. هاتان المومستان في تلك الليلة في شارع «كوم»[٩٧] تواصلتا معاً في المطر.

آ، ماري ضيعَت دبوس سروالها،
لم تَدْرِ ماذا تفعل
لابقائه في مكانه،
لابقائه في مكانه[٩٨].

سروال؟ سراويل. صداع شديد للغاية. يمكن لديها الوردة[٩٩]. أو جالسة طيلة اليوم تطبع. تركيز العين ضار بأعصاب المعدة. أي عطر تستعمله زوجتك؟ والآن هل تفهم شيئاً عن ذاك؟

لابقائه في مكانه.

مارثا، ماري[١٠٠]. رأيت تلك الصورة في مكان ما نسيته الان أحد أساطين الرسم أم تقليد من أجل المال. يجلس في بيتهم، متحدثاً. غامض. كذلك المومستان في شارع «كوم» ستصغيان.

لابقائه في مكانه.

نوع من الإحساس الليلي الجميل. ما من تجوّل بعد الآن. تراخَ هناك تماماً. غسق هادئ. دعْ كل شيء على ما هو عليه. إنسَ. تحدث عن أماكن زرتها، عن عادات غريبة. الأخرى، جرّة فوق رأسها، كانت تهيئ العشاء: فواكه، زيتون، ماء عذب بارد من البئر. بارد برودة الحجر مثل حفرة في حائط «اشتاون»[١٠١] يلزمني أن أحمل معي كأساً ورقياً حينما أذهب مرّة ثانية إلى سباقات الخيول[١٠٢] القزمة. تصغي بعينين كبيرتين سوداوين رفيقتين. خبرّها: أكثر فأكثر: كل شيء. ومن ثمَّ آهة: صمت. استراحة طويلة طويلة.

وهو سائر تحت قنطرة السكة الحديدية[١٠٣] أخرج الظرف، مزّقه بسرعة إلى قطع، وبعثرها ناحية الطريق. المزق فرفرت بعيداً، غاصت في الهواء الداكن: فرفرة بيضاء. ثم غاصت جميعها.

هنري فلاور. يمكنك تمزيق صكٍ من فئة مائة جنيه بنفس الطريقة. قطعة ورق صغيرة. صرّف اللورد «إيفياغ»[١٠٤] مرّة صكاً بسبعة أرقام بمبلغ مليون في مصرف ايرلندا[١٠٥]. يريك ذلك، أن الفلوس مصنوعة من الجعة السوداء. كذلك شقيقه الآخر اللورد «آرديلون»[١٠٦] يغيّر قميصه أربع مرات في اليوم، يقولون. الجلد يولّد القمل أو

الحشرات. مليون باوند، طوّل بالك. بنسات للقدح، أربعة بنسات للربع ثمانية بنسات لغالون الجعة، لا، شلن وأربعة بنسات لغالون الجعة. واحد وأربعة في عشرين: حوالي خمسة عشر. نعم، بالضبط. خمسة عشر مليون برميل من الجعة.

لماذا أقول براميل؟ غالونات. حوالي مليون برميل لا فرق.

قطار قادم إلى المحطة قعقع بشدة فوق رأسه، حافلة بعد حافلة. براميل ضُخَّت في رأسه: جعة معتمة تندلق وتزيد في الداخل. انبجس مفتوحاً ثقب البرميل فتسرب إلى الخارج نهر كبير معتم، تتدفق معاً، متعرجة خلال الأوحال على جميع الأرض المستوية، دوّامة شراب كسولة تتجمع حاملة بطريقها أزهار زبدها الواسعة الأوراق.

لقد وصل إلى باب كنيسة «أول هالروز»(١٠٧) الخلفي المفتوح. داخلاً في الرواق نزع قبعته، أخذ البطاقة من جيبه ودسّها مرّة ثانية خلف شريط القبعة الجلدي. تعساً. كان من الأفضل أن أدبّر أمر ماكوي ببطاقة منه إلى ملينگار.

نفس الإعلان على الباب. خطبة دينية لفضيلة «جون كونمي»(١٠٨) من جمعية المسيح عن القديس «بيتر كيفر»(١٠٩) من جمعية المسيح، وعن إرسالية التبشير إلى افريقيا(١١٠). أقاموا صلوات أيضاً لاهتداء «گلادستون»(١١١) إلى الكاثوليكية حينما كان في سكرة الموت تقريباً. البروتستانت لا يختلفون. اهتداء الدكتور «وليم جي. وولش»(١١٢) دكتوراه في اللاهوت إلى الدين الحقيقي. انقاذ الملايين في الصين(١١٣). عجباً كيف يشرحونه إلى الصيني الوثني(١١٤). يفضل أوقية أفيون. صينيّون. يُصنَّف على أنه هرطقة في نظرهم. إلههم بوذا(١١٥) متمدد على جنبه في المتحف. آخذا الدين ببساطة ويده تحت ذقنه. بخور صيني يحترق. ليس مثل الصليب مكللاً بالأشواك(١١٦). فكرة القديس «باتريك»(١١٧) ذكية عن الشمندر الثلاثي الأوراق. عيدان تناول الأكل؟ «كونمي»: «مارتن كننگهام»(١١٨) يعرفه: متميز الطلعة. للأسف لم أحمله على إدخال «موللي» في فرقة المرتلين(١١٩) بدلاً عن «الأب فارلي»(١٢٠) الذي يظهر وكأنه أحمق ولكنه ليس كذلك. إنهم مدربون على ذلك(١٢١). إنه لن يهاجر بنظارته الزرقاء والعرق يسيح منه، ليعمّد السود. أليس كذلك. ستبهرهم النظارات الشمسية، تومض. بودي أن أراهم وهم يتحلقون بشفاه غليظة، مسحورين، ينصتون. لوحة ساكنة. يلعقون ما يقول مثل الحليب، على ما أظن.

رائحة حجر مقدس باردة دعته. خطا درجات السلّم المتهرئة، دفع الباب الدوّار ودخل بهدوء خلف جدار المذبح.

شيء ما يجري: جمعية دينية ما للتعاون(١٢٢). للأسف خالية تماماً. مكان محتاط جميل لأن تكون إلى جانب إحدى الفتيات. مَنْ هو جاري(١٢٣)؟ ازدحام على مرّ الساعة، على ايقاع الموسيقى البطيء. تلك المرأة في قداس منتصف الليل. السماء السابعة(١٢٤). النساء يركعن على المقاعد الطويلة بأرسنة قرمزية حول رقابهنّ(١٢٥)، الرؤوس محنية. مجموعة راكعة عند حاجز المذبح. مرَّ عليهم القسّ، وهو يغمغم. ممسكاً(١٢٦) يديه. توقف عند كلٍّ واحد، أخرج العشاء الرباني، ينفض قطرة أو قطرتين (هل هي في الماء)(١٢٧) يضعها بدقة في فمها. قبعتها ورأسها ينخفضان. ثم المرأة التالية. انخفضت قبعتها على الفور. ثم المرأة التالية: امرأة صغيرة الحجم مسنّة. انحنى القسّ ليضعه في فمها، مغمغماً طيلة الوقت. باللغة اللاتينية(١٢٨). المرأة التالية. أغمض عينيك وافتح فمك(١٢٩). ماذا؟

Corpus: جسد. جثمان. فكرة سليمة هي اللاتينية. تشدههم أولاً. ملجأ المحتضرين(١٣٠). لا يبدو عليهم أنهم يلوكونه(١٣١): يبلعونه فقط. فكرة غريبة: يأكلون قطعاً من جثة. لماذا أكلة لحوم البشر يولعون بها.

وقف جانباً مراقباً أقنعتهم المصمتة وهم يمرّون في الممشى بين الكراسي، واحداً بعد الآخر، يلتمسون أماكنهم. وصل إلى أحد المقاعد الطويلة وأجلس نفسه في زاويته، مدارياً قبعته وجريدته. يا لتلك القدور الفخارية التي يلزم أن نلبسها. يجب أن تكون لدينا قبّعات تُفصّل على قدر رؤوسنا. إنهم حواليه هنا وهناك ورؤوسهم منحنية بأرسنتهم القرمزية، منتظرين أن يذوب في معدهم. شيء ما مثل الخبز الفطير(١٣٢): إنه ذلك النوع من الخبز: خبز تقدمة غير مخمَّر. انظرْ إليهم. والآن أنا متأكد أنه يجعلهم. يشعرون بسعادة، قطعة حلوى على طرف عود. يجعلهم. نعم، خبز الملائكة(١٣٣) يدعى. ثمة فكرة كبيرة وراءه. نوع من مملكة الله في داخلك تشعر. أوّل المتناولين. مثلوجات ببنس للقطعة(١٣٤). ثم يشعرون أنهم عائلة واحدة، كذلك الأمر في المسرح، الكل مشتركون. إنهم يمثلون. أنا متأكد من ذلك. لا يشعرون وحيدين تماماً. من جمعيتنا. ثم يخرجون مرحين قليلاً(١٣٥). تنفيس. المهم لو أنهم حقاً يؤمنون به. علاج صومعة

«لورد»[١٣٦]، برك النسيـان، أطيـاف في قـرية «نوك»[١٣٧]، تماثيل تنزف[١٣٨]. رجل عـجوز راقـد قـرب حـجيـرة الاعـتـراف. من هنا ذلك الشـخيـر. إيمان أعـمـى. آمن في ملكوتك يأت ملكوتك[١٣٩]. تسكّن كل الألم. يستيقظ في مثل هذا في العام المقبل.

رأى القسّ يخبئ كأس القربان، جيداً في، ويركع لبرهة أمامه، مُظهِراً بطن حزمة واسعة رمادية من تحت أشرطة ومشدّات كان يرتديها. أظن أنه ضيع دبوسه. لن يعرف ماذا يفعل. صلعة من الخلف. حروف على ظهره I. N. R. I[١٤٠]؟ لا: I. H. S[١٤٠]. «مولي» أخبرتني عنها حينما سألتها. لقد أذنبت: أو لا: لقد تألمت: هي هذه. والأخرى؟ مسامير حديدية تنغرز.

نلتقي في أحد أيام الأحد بعد الصلوات[١٤٢]. لا ترفض طلبي. حضرت بحجاب وحقيبة سوداء. في الغسق والضياء من خلفها(١٤٣). قد تكون هنا مع وشاح حول رقبتها وتفعل الشيء الآخر، لا فرق، خلسة. سجيتهنَّ. ذلك الشخص الذي شهد ضد جماعة (الانفنزبل[١٤٤] = الذين لا يقهرون) كان يتناول، كان اسمه «كيري»[١٤٥]، العشاء الرّباني كل صباح. في هذه الكنيسة بالذات. «بيتر كيري»[١٤٦]. نعم. لا «بيتر كلفر» هو ما اعتقده. «دينيس كيري»[١٤٧]. فقط تصوّرْ ذلك. زوجة وستة أطفال في البيت[١٤٨].

ويدبرّ تلك الجريمة طيلة الوقت. هؤلاء الاتقياء[١٤٩]، والآن ذلك نعت صالح لهم. هناك دائماً مظهر مخادعٍ ما فيهم. وهم ليسوا رجالاً مستقيمين كذلك. ، لا، إنها ليست هنا: الوردة: لا، لا. الشيء بالشيء يذكر، هل مزّقت الظرف؟ نعم: تحت الجسر.

كان القسّ يطهرٍّ كأس القربان: ثم عبَّ الثفل بقوة. نبيذ[١٥٠]. أكثر ارستقراطية من مثلاً لو شرب ما تعوّدوا عليه من جعة «گينز»[١٥١] أو شراب غير كحولي ما، بيرة زنجبيل دبلنية من انتاج «ويتلي»[١٥٢] أو جعة المزر من انتاج «كانتريل وكوتشرين»[١٥٣]. (معطرة). لا يعطيهم أياً منها: نبيذ التقدمة[١٥٤]: الأخرى فقط. متعة باردة. حيلة تقيّة لكنها صحيحة تماماً: وإلا لكان بين أيديهم سكّير قديم واحد أسوأ من سكّير آخر مقبل يتوسل جرعة. شاذٌ هو كل جو ألـ. صحيح جداً. صحيح تماماً ذلك.

نظر المستر بلوم إلى الوراء ناحية المنشدين. لن تعزف أية موسيقى. للأسف. مَنْ

يعزف على آلة الأرغن هنا عجباً؟ كان العجوز «گلين»[١٥٥] يعرف كيف يجعل تلك الآلة تتكلم، تنويع درجات النغم. خمسون باوناً[١٥٦] في السنة يقال تدفع له في شارع «گاردنر»[١٥٧] كان صوت موللي في حالة رائعة ذلك اليوم وهي تغني «كانت الأم واقفة» لروسيني[١٥٨]. خطبة «الأب برنارد ڤون»[١٥٩] أولاً. المسيح أم بيلاطس؟ المسيح، لكن لا تجعلنا ننتظر ذلك طيلة الليل. الموسيقى ما يريدون. توقف تململ الحاضرين[١٦٠]. تستطيع أن تسمع صوت سقوط دبّوس. أخبرتها أن يكون صوتها في ذبذبات معينة صوب تلك الزاوية. أكاد أتحسس الرعشة في الهواء، الكاملة. الناس يتطلعون:

Ouis est homo (مَنْ هناك)[١٦١]

بعض من تلك الموسيقى القديمة المقدسة رائع. «ميركا دانتي»[١٦٢]، الكلمات السبع الأخيرة. قداس «موتسارت» الثاني عشر: «گلوديا» منها[١٦٣]. هؤلاء الباباوات القدامى شغوفون بالموسيقى بالفن والتماثيل والصور من كل الأنواع. «پالسترينا»[١٦٤] مثلاً كذلك. يصرفون فيها وقتاً مبهجاً ما دامت مصونة من الفساد. صحيّة كذلك. منشدين لساعات النهار المختلفة[١٦٥]. ثم يخمّرون الأشربة. شراب «بنيدكتاين»، «شارتروس» الأخضر[١٦٦] مع ذلك فوجود مخصيين[١٦٧] في فرقة المنشدين خارج عن المعقول. أي نوع من الأصوات هي؟ لا بدّ أن سماعها غريب بعد أصواتهم هُمْ الجهيرة القوية. خبراء ذوّاقه. لنفرضْ أنهم لا يشعرون بأيٍّ شيء بعد ذلك. نوع من الرزانة. لا يهم. يتشحمون[١٦٨]، أليس كذلك؟ لقّامون، طوال، طويلو السيقان. من يدري؟ الخصي. أحد طرق التغلب على المشكلة.

رأى القسُّ ينحني ويقبل المذبح[١٦٩]، وبعدئذ واجه الناس وبارك لهم جميعاً. رسموا كلهم علامة الصليب على صدورهم وقاموا. نظر المستر بلوم حواليه ثم وقف، ناظراً فوق القبعات المرفوعة. يقفون لدى تلاوة الانجيل[١٧٠] بالطبع. ثم ركعوا جميعهم على ركبهم مرّة ثانية وجلس بهدوء على مقعده ثانية. نزل القس من المذبح وفي يده وعاء خبز القربان وتجاوبا[١٧١] هو وصبيٌّ القداس باللاتينية. بعد ذلك ركع القس وشرع يقرأ بطاقة:

– يا رب، ملاذنا وقوّتنا...[١٧٢]

مدَّ المستر بلوم وجهه إلى الأمام ليتبين الكلمات. انكليزية. إرم لهم العظمة. اذكر قليلاً. متى حضرت آخر قداس[١٧٣]؟ للعذراء المجيدة والطاهرة[١٧٤]. يوسف، زوجها. بيتر وبول. ستتمتع أكثر لو فهمت ما يدور. منظمات تثير الإعجاب بالتأكيد تعمل مثل الساعة. الاعتراف[١٧٥]. كل شخص يريد أن. ومن ثمَّ سأخبرك بكل شيء. الكفّارة. عاقبني من فضلك. سلاح عظيم بأيديهم. أكثر من الطبيب أو المحامي. النساء مشوقات إلى. وأنا وشو شو شو شوش. وهل أنت فعلت: چا چا چا چا چا. لماذا فعلت؟ تنظر إلى خاتمها لتجد عذراً. لحيطان شرفة الصدى آذان. علم الزوج فأخذه العجب. نكتة الإله الصغيرة[١٧٦]. ثم تخرج. التوبة سطحية. عار جميل. صلٍّ في مذبح. السلام عليك يا مريم المباركة[١٧٧]. أزهار، بخور، شموع تموع. تخفي خجلها. جيش الخلاص تقليد زائف صخّاب[١٧٨]. قحبة مهتدية ستلقي خطاباً في الاجتماع. كيف وجدت الله. قوم متزنو العقل هؤلاء يجب أن يكونوا بروما: إنهم وراء كل شيء. أوَ ليسوا يكسبون ثروة بسرعة أيضاً؟ وصايا الإرث كذلك: إلى قسّ الأبرشية للوقت الذي يصرفه في الكتمان المطلق للسرّ. قدّاسات لسكينة روحي تقام علناً بأبواب مفتوحة. أديرة للرهبان والراهبات. القس في مدينة «فيرمانا»[١٧٩] سيراقب مكان وقوف الشاهد. ما من ترهيب يخيفه. جوابه جاهز لكل سؤال. حرية امِّنا المباركة وتمجيدها. آباء الكنيسة الشرقية والغربية الثمانية[١٨٠]: رسموا لاهوتها.

رتّل القس:

– يا ميخائيل المبارك[١٨١]، أيها الملك الأعلى، إحْمنا في ساعة الشدّة. كنْ حافظاً لنا ضد شرّ الشيطان وأحابيله. (عسى الله أن يرده، نتضرع بخشوع!): وارسلْ يا سلطان أجواق الملائكة السماوية بعون الله إلى الجحيم ومعه هؤلاء الشريرون الآخرون الذين يسعون في الدينا لتدمير الأرواح.

وقف القس وصبيّ القدس وسارا بعيداً. انتهتْ. تخلفت النساء. يقدمن صلاة الشكر.

من الأفضل الانصراف. «الأخ بَزّ»[١٨٢]. سيدور بماعون ربّما. ادفع فريضة عيد الفصح[١٨٣].

وقف. مرحباً. هل كان هذان زرّيْ صدريتي مفتوحين طيلة الوقت؟ تستمتع به

النساء. لا ينبهننا. لكن نحن. عفواً، يا آنسة، ثمّة (وهْهْ!) مجرد (وهْهْ) لفة زغبية صغيرة. أو تنانيرهنَّ من الخلف: فتحاتها غير مشدودة. ضوء قمر متقطع[١٨٤]. ينزعجن إذا لم تنبههنَّ. لماذا لم تقل لي من قبل. مع ذلك، تفضلك غير مرتّب.

من حسْن الحظ إنها ليست من أقصى الجنوب. سار، مزرراً بحيطة. في الرواق، وخارجاً من الباب الرئيسي إلى النور. وقف لبرهة مبهوراً على مقربة من الحوض الرخامي الأسود البارد[١٨٥] في حين أمامه ووراءه غطّس مُصلّيان اياديهم الماكرة في أخفض نقطة من الماء المبارك. ترامات: سيارة محل برسكوت[١٨٦] للصباغة: أرملة في ثياب الحداد. انتبهت لها لأنني أنا نفسي في حداد. لبس قبعّته. كم الوقت؟ والربع. ما يزال لديَّ وقت كاف. من الأفضل أن أطلب تحضير المستحضر الطبي. أين المحل؟ آ، نعم، في المرة الأخيرة صيدلية «سويني»[١٨٧] في شارع «لنوكلن بليس». الصيادلة نادراً ما ينتقلون. حققهم الخضراء والذهبية من الصعب تحريكها لأنها ثقيلة جداً[١٨٨]. صيدلية «هاملتون لونك»[١٨٩] أسست في عام الطوفان. مقبرة الـ «هوگونوت»[١٩٠] بالقرب من هناك. سأزورها في يوم ما.

مشى ناحية الجنوب في شارع «ويستلاند». لكن الوصفة في البنطلون الآخر. آه، وقد نسيتُ مفتاح المزلاج كذلك. مملة هذه قضية التشييع. آ، طيب، أيها الرجل المسكين، لم تكن غلطته. متى طلبت تحضير المستحضر الطبي آخر مرّة؟ انتظرْ. لقد صرّفتُ جنيهاً انكليزياً ذهبياً، كما اذكر. في أول الشهر يجب أن يكون ذلك أو في اليوم الثاني. آ، يمكنه أن يعرف ذلك من دفتر الوصفات الطبية.

قلّب الصيدلي صفحة بعد صفحة. يبدو أن فيه رائحة رمليّة يابسة. جمجمة منقبضة. وهرمة. نشدان حجر الفلاسفة. الخيميائيون[١٩١]. العقاقير تهرمك بعد الإثارة الذهبية. خدر فيما بعد. لماذا؟ ردّة فعل. الحياة كّلها في ليلة واحدة. تدريجياً تغيّر شخصيتك. تعيش كل اليوم بين الأعشاب الطبية والمرهم والمبيدات. حقاق مرمرية بيضاء مزخرفة. الهاون والمدق So. Dist. Fol. Laur to virid[١٩٢] (ماء مقطر. أوراق نبات الرند. شاي أخضر). الرائحة في الأكثر تشفيك مثل جرس باب طبيب الأسنان. لطمة «الدكتور واك»[١٩٣]. يلزمه أن يصف الدواء لنفسه قليلاً. على شكل معجون أو مستحلب[١٩٤]. الشخص الأول الذي قلع عشبة معالجة لنفسه كان يمتلك

الشجاعة. عقارات طبية بسيطة. يلزمك أن تكون حذراً. توجد هنا مواد كافية من الكلوروفوم لتبنيجك. تقلب ورق عباد الشمس الأزرق إلى أحمر[١٩٥]... بنج الكلوروفوم. زيادة من مستحضر اللودانم الأفيوني[١٩٦]. مشروبات منّومة. شراب الخشخاش الأفيوني[١٩٧] مضّر للسعال. يسدّ المسام أو البلغم. السموم هي الأدوية الوحيدة. الشفاء يأتي من أقل الأشياء التي تتوقعها قادرة على ذلك. تلك هي الطبيعة الذكية.

- قبل حوالي أسبوعين، يا سيدي.

- نعم، قال المستر بلوم. انتظر قرب منضدة الدفع، ناشقاً ببطء رائحة العقارات الحادة، الرائحة الجافة الترابية للاسفنج والليِف. استغرقتَ وقتاً طويلاً لتتحدث عن جسدك الميت والأوجاع.

- دهن لوز محلّى ومحلول اللبان الجاوي، قال المستر بلوم، وبعدئذ محلول زيت زهر البرتقال في الماء...

لقد جعلت أكيداً بشرتها بيضاء رخوة مثل الشمع.

- وشمع العسل المقصور كذلك، قال.

يُظهر سواد عينيها. ناظرةً إليّ، الشرشف حتى العينين. اسبانية، شامّة نفسها حينما كنت اثبّت حلقتي الزرّين المعدنييْن في كميْ قميصي. تلك الوصفات البيتية غالباً ما تكون الأفضل،. التوت الافرنجي للأسنان. نباتات القراص وماء المطر: جريش حب الشوفان، يقولون، مغموساً بالحليب الخالي من الزبد. مستحضر لتحسين البشرة[١٩٨]. واحد من أبناء الملكة العجوز هل كان دوق «آلبني»؟ له جلد واحد. اسمه «ليوبولد»[١٩٩]. نعم. لدينا ثلاثة. ثآليل، أورام ابهام الأقدام، وبثور لتزيد الأمر سوءاً. لكنك تريد عطراً أيضاً. أيّ عطر تريد؟ Peau d' Espagne (جلد إسباني). محلول زيت زهر البرتقال في الماء ذاك منعش. رائحة طيبة في تلك الصوابين. صابونة الشحم الحيواني والصودا النقية. لديّ وقت للاستحمام في منعطف الشارع حمّام. تركي[٢٠٠]. تدليك. الوسخ يتجمع فتائل في السرّة. سيكون أجمل لو أن فتاة جميلة قامت بالتدليك. كذلك أفكر أنا. نعم أنا. أن أقوم به في الحمّام. تشوّقي غريب. ماء لماء. جمعٌ بين العمل والمتعة. من سوء الحظ ليس لديّ وقت للتدليك. أشعر بانتعاش عندئذ طيلة اليوم. سيكون التشييع بالأحرى كئيباً.

– نعم، يا سيدي، قال الصيدلي. المجموع شلنان وتسعة بنسات. هل حملتَ معك قنينة؟

– لا، قال المستر بلوم. حضّره من فضلك. سأعود إليك في وقت متأخر من النهار، وسأشتري واحدة من تلك الصوابين. كم سعرها؟

– أربعة بنسات يا سيدي.

رفع المستر بلوم صابونة إلى منخريه. شمع ليموني جميل[٢٠١].

– سأشتري هذه الصابونة. يصبح المجموع ثلاثة شلنات وبنساً واحداً.

– نعم، يا سيدي، قال الصيدلي. لك أن تدفعها مرّة واحدة، يا سيدي، حينما تعود.

– طيّب، قال المستر بلوم.

مشى إلى خارج الصيدلية، والجريدة المطوية على شكل عصا تحت أبطه، والصابونة المغلفة الباردة في يده اليسرى.

بالقرب من إبطه قال صوت «بانتام لايون» ويده:

– مرحباً، يا مستر بلوم، ما هي أفضل الأخبار؟ هل تلك صحيفة اليوم؟ دعني أراها لدقيقة.

حلق شاربه مرّة ثانية. يا للعجب! شفة عليا طويلة باردة. حتى يبدو أصغر سنّاً. إنه يبدو مخبولاً. أصغر منّي سنّاً.

أصابع «بانتام لايون» الصفراء السوداء الأظافر فكّ العصا. يريد أن يتحمم أيضاً. ليزيل الوسخ الخشن. صباح الخير[٢٠٢]، هل استعملت صابون «بيرز»؟ قشرة الشعر على كتفيه. جلدة رأسه بحاجة إلى التدهين.

– أريد أن أرى بشأن ذلك الحصان الفرنسي الذي يشترك في السباق هذا اليوم، قال «بانتام لايون». أين ذلك الحصان اللعين؟

قلّب الصفحات المطوّاة بخشخشة، دافعاً ذقنه على ياقته العليا.

بقع الطفح التي يخلفها موس الحلاّق. الياقة الضيقة تسبب سقوط الشعر[٢٠٣]. من الأفضل أن أترك له الجريدة وأتخلص منه.

– لك أن تحتفظ بها، قال المستر بلوم.

– سباق الخيول في «اسكوت». الكأس الذهبية[٢٠٤]. تريّثْ، غمغم «بانتام ليون». نصف دقيقة، في الأكثر نصف ثانية.

– كنت على وشك أن أرميها[٢٠٥]، قال المستربلوم.

رفع «بانتام لايون» عينيه فجأة ونظر إليه بمؤخرة عينيه بضعف.

– ماذا تعني؟ قال صوته الحاد.

– أقول لك أن تحتفظ بها. أجاب المستر بلوم. كنتُ على وشك أن أرميها في تلك اللحظة.

شكّ «بانتام لايون» لبرهة، خازراً: ثم دسَّ الأوراق المفتوحة في ذراع المستر بلوم.

– سأجازف، قال، هاك. شكراً.

أسرع صوب زاوية خمارة «كونوي»[٢٠٦]. مع السلامة يا ذنيباً[٢٠٧] قصيراً.

طوى المستر بلوم أوراق الصحيفة على شكل مربع دقيق وغرز الصابونة فيها، مبتسماً.

شفتان سخيفتان لذاك الرجل. مراهنة. مرتع منتظم لها في الآونة الأخيرة. الصبيان السعاة يسرقون ليراهنوا بستة بنسات. يا نصيب على ديك رومي كبير يافع. عشاء عيد الميلاد بثلاثة بنسات كان «جاك فلمنك»[٢٠٨] يسرق ليراهن، ثمَّ هُرِّب إلى امريكا. يدير فندقاً الآن لا يعودون البتة. قدور لحم مصر[٢٠٩].

مشى بابتهاج صوب جامع الحمامات[٢١٠]. تذكرك بمسجد بطابوق أحمر، بمنارات. مباريات الجامعة الرياضية هذا اليوم[٢٢١]، كما أرى عاين الإعلان الذي على شكل حدوة حصان على بوابة حديقة الكلية: راكب دراجة هوائية يتطوّى مثل سمك القدّ في سلة صيد الأسماك[٢١٢]. اللعنة على الإعلان الرديء. والآن لو جعلوا الإعلان دائرياً كالعجلة. ومن ثمَّ الكلمات: رياضة، رياضة، رياضة، وفي مركز العجلة: كلية بصورة كبيرة. شيء يلفت النظر. ها هو «هورنبلوم»[٢١٣] يقف بالقرب من كوخ البواب. تواصلْ معه بالكلام وهزّة الرأس[٢١٤]. فلعلّه يهزّ لك رأسه بالموافقة على الدخول عبر بوابة الكلية. كيف حالك يا مستر «هورنبلور»؟ كيف حالك يا سيّدي؟

طقس بديع حقّاً. لو أن الحياة دائماً هكذا. طقس لعبة الكركيت. يجلسون تحت المظلات الشمسية... عدّة مرات. خارج. لا يستطيعون أن يلعبوها هنا[٢١٥]. صفر في

ست رميات على أعواد الكركيت. مع ذلك فقد كسر الكابتن «كولر»[٢١٦] شباكاً في نادي شارع «كلدير»[٢١٧] برمية قوية ضد الموضع الدفاعي إلى يسار ضارب الكرة. مهرجان «دونيبروك»[٢١٨] أقرب إلى سلوكهم. والجماجم التي كنّا نكسرها حينما نزلَ «ماكارثي» إلى النزال[٢١٩]. موجة حرّ. لن تدوم. يجري دائماً، نهر الحياة الذي نتعقبه في نهر الحياة أعزّ منذ نـ نـ ها جميعاً[٢٢٠].

تمتع بحمّام الآن: ماء حوض نظيف، مينيا باردة، تدفق الماء الفاتر الرقيق هذا هو جسدي[٢٢١].

تخيّل جسده الشاحب ممدداً بكامله في رحم الدفء، مدهوناً بصابونة معطرة ذائبة، برفق اغتسل. رأى بدنه وأعضاءه وعليها أمواج متعرّقة وثابتة، قليلاً إلى الأعلى، ليمونية الصفرة: سرّته، برعم الجسد، ورأى تجعدات عانته المتداخلة السوداء طافية، مجرى الشعر الطافي حول والد الآلاف الرخو، زهرة ذابلة طافية[٢٢٢].

الحلقة الخامسة
آكلو اللوتس

الهوامش

آكلو اللوتس

بعد أن تخلص أوذيس من جزيرة كاليبسو ومن البحر، نزل إلى جزيرة «اسكيريا» (الكتاب السادس من الأوذيسة)، ويفوز بالترحيب في قصر الملك ألسينوس. (الكتابان السابع والثامن). في الكتاب التاسع يعلن عن نفسه لألسينوس، وراح يسرد أهوال رحلته البحرية من طروادة. ففي بداية رحلته البحرية، ألقت به وبرجاله عاصفة في بلاد «آكلي اللوتس». نزل أوذيس لجلب الماء. بينما التقى بعض رجاله ببعض آكلي اللوتس الودودين، وودّوا لو بقوا إلى الأبد هناك، ناسين بلادهم. أرجع أوذيس رجاله الذين أصابتهم عادة أكل اللوتس إلى السفن، وابحروا.

الوقت: الساعة العاشرة صباحاً. لقد مشى بلوم حوالي ميل وربع إلى الجنوب الشرقي من بيته في شارع أكليس إلى رصيف ميناء السير جون روجرسن على الساحل الجنوبي لنهر الليفي. يدور جنوباً ناحية مكتب البريد، ثم ينعطف بحدّة إلى الجنوب الغربي نحو حمامات شارع لينستر. كانت تجوّلاته محصورة في مثلّث مساحته حوالي ربع ميل.

الوسيلة: الأعضاء التناسلية.

الفن: النبات - الكيمياء.

اللون: بلا.

الرمز: القربان المقدس.

التقنية: النرجسية أو الأنانية.

التماثلات: آكلو اللوتس = الحوذيون.

أعضاء الكنيسة = الجنود، المخصيون، المستحمّون، المتفرجون على لعبة الكركيت.

١- على الساحل الجنوبي من نهر Liffey عند مصبه. أصلح السير «جون روجرسون» الأرض المحاذية لرصيف الميناء. وهو محامٍ وعضو مجلس تشريعي في المدينة من القرن الثامن عشر، أصبح فيما بعد رئيس المحكمة.

٢- Windmill Lane: إلى يمين بلوم حينما كان يسير شرقاً في طريق السير «جون روجرسون».

٣- Leake: العنوان في ١٤-١٥ رصيف ميناء «روجرسون».

٤- رقم ١٨ في الشارع أعلاه.

٥- دائرة بريد فرعية ومصرف التوفير والحوالات البريدية. تقع في نفس البناية في الحاشية السابقة. كان بلوم يفكر أنه كان بإمكانه أن يستعمل هذا الفرع كوسيلة للتضليل بالإضافة إلى الفرع الآخر في «ويستلاند» الذي يدور إليه.

٦- رقم ١٩ في نفس الشارع أعلاه.

٧- Lime: انعطف بلوم إلى اليمين ويسير الآن جنوباً.

٨- تتقاطع مع شارع Lime.

٩- صبي يقوم بجولاته المعتادة حول أكوام النفايات وصناديق الزبل.

١٠- شارع Towmsend: انعطف بلوم إلى يمينه في أسفل شارع Lime ومشى غرباً في شارع Hanover Street

East ؛ الذي يفضي إلى شارع «تاونز أند». ثم انعطف إلى الشمال (جنوباً) قاطعاً شارع «تاونز أند» وسار إلى الجنوب عبر شارع Lombard Street East.

١١- Bethel El: عبريّة. Beth = بيت أل. El = الله. جاء في التوراة - قضاة ٢٠ - رقم ٢٦: «فصعد جميع بني اسرائيل وكلُّ الشعب وجاؤوا إلى بيت إيلَ وبكوا...» وفي قضاة ٢١ رقم ٤: «وفي الغد بكّر الشعب وبنوا هناك مذبحاً وأصعدوا مُحرَقات وذبائح سلامة». وهذا هو اسم صالة جيش الانقاذ التي مرَّ بها بلوم في شارع «لومبارد إيستْ».

١٢- Nichol: يقع محلّ «نيكول» في ٢٦-٣١ في شارع «لومبارد إيست».

١٣- Korny Kelleher : شخصية خيالية، يعمل لدى «هنري جي، أونيل» صانع عربات ومجهّز الموتى للدفن. يقع المحل في ١٦٤ شارع North Strand.

١٤- أغنية ارتبطت بـ «كيليهر». المصدر غير معروف.

١٥- Westland Row: يمتّد جنوباً من شارع «لومبارد إيستْ»

١٦- يقع في رقم ٦ في شارع حاشية ١٥.

١٧- Tom Kernan : تاجر شاي. أصبح كاثوليكياً عندما تزوج. ويظهر كشخصية قصصية في قصة «نعمة الهبة» في مجموعة «أهالي دبلن» لجيمس جويس، بالتالي في يوليسيس. وهو إلى ذلك وكيل خيالي لـ: «بولبروك روبتسون وشركاه» في رقم ٥ شارع Dame - دبلن، وفي رقم ٢ منسينغ لين - لندن.

١٨- إحدى الطوائف الإثنية في «سري لانكا» (سابقاً سيلان)

١٩- كتبها جويس بالايطالية: «dolce far niente» وتعني حرفياً «لذيذ أن تعمل لا شيء»، وبالتالي: بطالة مُسرّة.

٢٠- وفقاً للأساطير الاغريقية ما بعد الهوميرية، فإن آكلي اللوتس ينامون نصف السنة.

٢١- Azotes : فرنسية = النتروجين. يذكر العالم الكيمياوي الفرنسي A. L. Lavoisier (١٧٤٣-٩٤) أن الآزوت وإن كان موجوداً في الهواء إلاّ أنه غير قادر على استدامة الحياة.

٢٢- تقع في Glasmevin أقل من ميلين من وسط دبلن.

٢٣- توحي بقصيدة «شيلي»: «النبتة الحساسة» (١٨٢٠) التي يباين فيها بين شروع ذبول النبتة وبين «الحب» والجمال والبهجة، حيث أنها لا تموت ولا تتغير». فإذا كان هذا التلميح إلى قصيدة شيلي صحيحاً، عندئذ تذكّر «حدائق عقّارات نباتية» بقصيدة «لإيراسموس». Darwin (١٧٣١-١٨٠٢): حديقة عقّار نباتي (١٧٩١) بقسيمها: «الاقتصاد والتدبير في نمو النبات»، و«حب النباتات». أما «أزهار بطالة» فقد يكون فيها صدى من السلسلة الأولى من قصائد، «ساعات البطالة» ١٨٠٧، لبيرون.

٢٤- لأن ماء البحر الميت يحتوي على حوالي خمسة وعشرين بالمئة من الملح الذائب فإن نسبة كثافة الجسم إلى كثافة البحر تعادل ١.١٦ لذا فإن الجسم البشري يطفو بسهولة على السطح.

٢٥- يحاول بلوم أن يتذكر قاعدة أرخميدس (٢٨٧-٢١٢ ق. م): «يفقد الجسم الصلب بقدر وزن حجمه من الماء المزاح».

٢٦- Vance : ربما شخصية خيالية. مدرِّس وكنيته Roygbiv ، مأخوذة من الحروف الأولى الانكليزية للطيف الشمسي، كانت المدارس الثانوية في النظام المدرسي القومي مهنية بالدرجة الأولى، ولكن لم يُشدَّد على الدورة التحضيرية للكلية إلاّ عام ١٨٧٨ (حينما كان عمر بلوم اثني عشر) من قبل مجلس تعليم المدارس المتوسطة، الذي كان يجري امتحانات سنوية، ويوزع مساعدات إلى المدارس الثانوية. بناء على النتائج.

٢٧- إن معدل السرعة التقريبي للأجساد الساقطة يُوضّح بـ: g في النص الكامل للقانون: v = gt حيث v تمثل السرعة وt الزمن (بالثواني).

٢٨- تبسيط تشويهي لقانون «نيوتن» في الجاذبية الذي يقول بدلاً عن ذلك أن الوزن هو معادلة رياضية للعلاقة بين كتلة الأرض وكتلة الجسم الذي نحن بصدده.

٢٩- انظر ج٤ ج١٠١-١٠٣.

٣٠- اسم استعاره بلوم لنفسه حينما نشر في جريدة Irish Times إعلاناً ذكر فيه: «بحاجة إلى سيدة أنيقة تطبع على

الآلة الكاتبة لمساعدة رجل في عمل أدبي. «استجابت لهذا الإعلان أربع وأربعون امرأة من بينهن «مارثا كليفورد»

أما الاسم هنري فقد دخل اللغة الانكليزية من اللغة الألمانية الفصيحة القديمة Heinrich (سيد البيت).

٣١- يتفحص بلوم ملصقات للتجنيد . فوج تويدي كان في السابق «جنود دبلن الملكيون حاملو البنادق»، وقد أسست عام ١٨٨١، ولكنها فككت عام ١٩٢٢. البذلة الرسمية تتكون من قبعة من فرو الدبّ، بعلو ستة بوصات، وهي أصغر وأكثر تسطحاً في قمّتها من قبعات رماة القنابل. يلبس حاملو البنادق القبعات وفي جانبها الأيسر ريشة، ياقة خضراء على زرقاء، حمالة كتف وأكمام مستدقة الرأس. أكمام رماة القنابل مفتوحة. تشوّش بلوم بالبذلتين كان خطأً شائعاً.

٣٢- كان اللباس العسكري في الحرب للجيش البريطاني في القرن التاسع عشر هوالكاكي، إلاّ أن المعاطف الحمراء بقيت اللباس في أوقات الفراغ لكتيبة المشاة حتى الحرب العالمية الأولى.

٣٣- Maud Gonne : في بداية الحرب البويريّة (الهولنديون الذين سكنوا جنوب افريقيا) (١٨٩٩-١٩٠٢) وفي محاولة لتشجيع الانخراط في العسكرية، أوقف الجيش البريطاني القانون القاضي بأن القوات العسكرية بدبلن تبقى في الليل في المعسكرات. كان من نتيجة ذلك أن أعداداً غفيرة من القوات تجوب شارع «أوكونيل» وما حواليه بحثاً عن «خدينة» حشّدت «مود گون» جمعيتها «بنات ايرلندا» للقيام بحملة ضد التطوع في الجيش البريطاني. كما وزعن منشوراً (ينسب إلى مود گون) عن عار الفتيات الايرلنديات اللواتي يتعاشرن مع جنود عدوّ بلادهن. إن هذه القضية اثيرت بصورة متفرقة في صحف دبلن عام ١٩٠٤ بعدما رفضت السلطات العسكرية أن تتخذ اجراء بشأن قرار المجلس البلدي بدبلن ضد السماح للقوات بأية امتيازات في المدينة.

٣٤- Grifith: مؤسس ومحرر جريدة United Irishman (١٨٩٩-١٩٠٦).

٣٥- دائماً ما يستشهد بها (وفي الأكثر أنها غير موجودة). وهي جملة للحطّ من قدر الجيش البريطاني.

٣٦- يستعمل جويس هنا كلمة Halfseaover أي نصف سكرانة.

٣٧- مثل يسار، يمين، يسار، يمين (يَسْ، يَمْ) التي يستعملها عرفاء الجيش لتوحيد مشية الجنود.

٣٨- King's Own : تعبير يمكن أن ينطبق على كتيبة إذا كان الملك ادوارد السابع قد قدّم لها رايتها، أو إذا أغرته الكتيبة بأن يكون عضو شرف فيها. يمكن أن تنطبق العبارة على رماة القنابل لأنهم قد يلحقون بشخص الملك.

٣٩- قد يرى المرء، الملك ادوارد السابع (١٨٤١-١٩١٠) بشتى البذلات العسكرية التي تمثل مختلف الكتائب، ولكن ليس في بذلة رجال اطفاء الحرائق أو الشرطة.. كان الملك ادوارد من كبار أعضاء نقابة المحامين، كما أصبح رئيساً للمحفل الماسوني منذ عام ١٨٧٤ إلى أن تُوّج ملكاً عام ١٩٠١.

٤٠- علامة تدلّل على العضوية في منظمة الكنيسة الكاثوليكية. اعتبرها المؤمنون بالخرافات تعويذة.

٤١- Holohan : يظهر كشخصية قصصية في قصة «الأم» من مجموعة «أهالي دبلن» لجيمس جويس: «كانت رجله عرجاء، ولهذا السبب كان يدعوه أصدقاؤه: «Hoppy Holohan».

٤٢- Outsider : عربة بعجلتين يجرها حصانان وفيها الحوذي يواجه الأمام إلا أن مقاعد الركاب مثبتة بزوايا عمودية على الجزع، مع حفرة عمودية. يجلس الركاب ظهراً لظهر وعلى هذا يواجهون الخارج: «Outside».

٤٣- كان في ذلك الوقت فندقاً عصرياً ويقع في ٥ «ويستلاند روْ».

٤٤- هذه صيغة بلوم للمثل «الجمال في السلوك لا في المظهر».

٤٥- هذا ما قاله «مارك انتوني» على جثة «قيصر» احتقاراً لـ «بروتس» ودوافعه «الشريفة» لقتل القيصر، «يوليوس قيصر - الفصل الثالث - المشهد الثاني - ٨٧

٤٦- Bod Doran: يظهر كشخصية في قصة «المثوى» من مجموعة «أهالي دبلن»- لجيمس جويس.

٤٧- Bantam Lyons: يظهر كشخصية في قصة «يوم اللبلاب» في مجموعة «أهالي دبلن».

٤٨- خمارة. جيمس كونوي وشركاه للبقالة وبيع الخمور. يقع في ٣١-٣٢ «ويستلند رو».

٤٩- Broadstone: محطة قطار في شمال غربي ايرلندا ومنها الانطلاق إلى الريف.

٥٠- Foostering: في الأصل كلمة ايرلندية واستعارتها اللغة الانكليزيّة.

٥١- مثل شعبي يعود إلى العصر الاليزابيثي في أقل تقدير، وفيه امتداح لمنْ يدع لنفسه خياراً آخر يعود إليه وقت الطوارئ.

٥٢- The Arch = خمّارة تقع في رقم ٣٢ شارع هنري شمال نهر الليفي في وسط دبلن.

٥٣- Paradise and the peri = تعبير متداول: «قريب من الفردوس وممنوع منه». والتعبير عنوان قصيدة محرفة في «لا لّلاروخ، رومانس شرقي «١٨١٧»، «لتوماس مور». في الأساطير والخرافات الفارسية، إن البري كانت في الأصل مخلوقات فوق بشرية حقودة، ولكنهنَّ فيما بعد أصبحن جنيّات محبوّات بالجمال والرشاقة. لذا فالجميلات مكانهنَّ الجنّة. تروي قصيدة «مور» صراعات البري (حورية جميلة ومسلك مرعب) تجاهد في الوصول إلى الفردوس: «ذات صباح وقفت بري/ على بوابة جنّة عدن، متفطرة القلب/ وبينما كانت تستمع لينابيع الحياة في الداخل، مثل تدفق موسيقي،/ وسقط الضوء على جناحيها/ من خلال وميض البوابة المفتوحة إلى النصف/ بكتْ حين فكرت بسلالتها/ كان يجب الاّ تفقد ذلك المكان البهيّ». وقال لها ملاك بهيّ: «أمل واحد لك./ إنه مكتوب في (كتاب القدر)/ سيُغفر للبري؛ إذا جلبت للبوابة الأبدية/. الهدية الأعزّ للسماء!» كانت البري بأشد قلق حين اكتشفت أن الهدية ما هي إلاّ دموع مباركة لندم من أعماق الروح!» وبدمعة واحدة «مرّت البوابات وفازت السماء!».

٥٤- شارع Eustace في وسط دبلن جنوب نهر الليفي حوالي نصف ميل من المكان الذي كان فيه بلوم.

٥٥- Esprit de corps : فرنسية: روح التعاون؛ الشعور بالأخوة أو المصلحة المشتركة. في الجملة الانكليزية كذلك تورية بين Corp الفرنسية وCORPE الانكليزية، أي «روح الجسد».

٥٦- إن خطوط (لوپ لاينْ) تربط دبلن بالمحطة الجنوبية الشرقية في «ويستلاند رو» أما خط Loop فله جسر فوق «ويستلاند رو» لذا فهم يسوقون شمالاً إلى «ويستلاند رو»

٥٧- هذا الإعلان ومكانه تحت «الوفيات» في الصفحة الأولى - العمود في يسار الجريدة Freeman's Journal، من صنع الخيال، ولكن بما أنّ جي. دبليو Plumtree قد أُدرج كصانع معلبات فذلك يقع في شارع Merchant Quay رقم ٥. أما تعبير «To plot meat» فيعني باللغة الجلفية: يتسافد.

٥٨- زوجتي: زوجة «ماكوي» التي كان صوتها من نوع السوبرانو ما زالت تدرِّس في ذلك الوقت الأطفال الصغار العزف على البيانو بأجور قليلة.

٥٩- بلوم يعتبر «ماكوي» طفيلياً استعار حقائب (ولم يُعدها) لتمكين المسز «ماكوي» تحقيق التزامات تتعلق بعملها، في الريف. (قصة نعمة الهية - من مجموعة «أهالي دبلن».

٦٠- Ulster hall: صالة لعزف الموسيقى وقاعة للاجتماعات العامة بنيت عام ١٨٦٢، وتتسع لمقاعد ٢٥٠٠ شخص، تقع جنوب وسط بلفاست على بعد خمسة وثمانين ميلاً شمال وقليلاً شرقي دبلن.

٦١- عن أغنية للأطفال. انظر ج٤ حاشية ١٢٨.

٦٢- استعمل جويس تعبير Court cards بدلاً من coat cards التي تحمل صورة الملك، والبنت، والولد وهم يلبسون المعاطف. تشير ورق القمار ذات المعاطف في قراءة البخت إلى الناس والورق ذي الأعداد والحوادث. «سيدة سوداء ورجل أبيض» تضمُّ واحدة من البنتين وواحداً من الملكين. فبنت السندوني امرأة سوداء جداً، امرأة زائفة ذات مكائد، أرملة. بنت الاسباتي: سمراء، طيبة، وذكية، زواج. امرأة في منتصف العمر. ملك الكوبة: رجل أشقر الشعر أو بنيّ الشعر، دمث ولكنه عجول. ملك الديناري: ذو مزاج معتدل، أو رجل أشيب، مدافع، ولكنه يغضب بسرعة.

٦٣- عن أغنية للأطفال. انظر ج٤ حاشية رقم ٨٩.

٦٤- كان «ماكوي» سكرتيراً لقاضي تحقيق الوفيات في المدينة. في قصة «نعمة إلهية» في مجموعة أهالي دبلن.

٦٥- Wheeze: حيلة مسرحية لا سيما إذا تكررت؛ تلفيق مبتذل - ومن هنا فهي مراوغة أو خدعة مستعملة كثيراً.

٦٦- Bob COWLEY : أي القسّ الفاسد الذي انحرف عن مهنته ولكن ليس بإسراف يكفي لتجريده من سلطته من قبل الكنيسة ولا بشجاعة تكفي لأن يطلب حلّه من التزاماته الدينية. سيظهر «كاولي» لاحقاً في الرواية.

٦٧- كان يجري كلُّ عام في مدينة «وكلو» (مدينة ساحلية على بعد ستة وعشرين ميلاً جنوبي دبلن، في العطلة

الرسمية - شهر آب/ أوغسطس. يبدأ السباق في يوم الاثنين الأول من الشهر.

٦٨- يدعى الآن شارع Pearse. يمشي بلوم شمالاً على طول شارع «ويستلاند» ثم ينعطف إلى اليمين (شرقاً) في شارع «برنسك».

٦٩- تفشّى الجدري في بلفاست عام ١٩٠٤، لكنّه خف ولم يصل إلى درجة الوباء.

٧٠- من أغنية شعبية امريكية «الأوزة الرمادية». تبدأ الأغنية: «كنت ذات صباح أحد/ لودْ، لودْ/ ذهب الكاهن للصيد» (البيت الخامس): وزوجتي وزوجتك/.../ هلستا الريش». بغير نجاح لأن الأوزّة الرمادية غير صالحة للأكل.

٧١- أعلنا عن نفسهما بأنهما صاحبا معامل المياه المعدنية ومياه الشرب، وكان مقرّهما بلندن مع أشغال بدبلن.

٧٢- مخازن Clery الكبيرة تقع في شارع «ساكفيلد لور» رقم ٢١-٢٧ يدعى الشارع الآن O'connell في وسط دبلن.

٧٣- Millicent Palmer : (١٨٦٥-١٩٠٥) ممثلة امريكية، قامت بجولتها الأولى في الجزر البريطانية عام ١٨٨٣. أُعلن عن دورها في مسرحية «راحيل» في مسرح «گايتي» بدبلن في جريدة Freeman Journal في السادس عشر - شهر يونيو/ حزيران ١٩٠٤. مسرحية «راحيل المهجورة» (١٨٦٢) كانت من ترجمة وتحوير الكاتب المسرحي الامريكي جي. أي. Daly (١٨٣٨-٩٩)، من مسرحية Deborah (١٨٥٠) لـ: أس. هـ. موزنثال الألماني النمساوي (١٨٢١-٢٧). تدور حوادث المسرحية في قرية نمساوية في أوائل القرن الثامن عشر، وموضوعها الأساس الهجوم ضد الساميّة. فالنذل «ناثان» يهودي مرتدّ يتنكر على أنه مسيحي متظاهر بالتقوى وضدّ السامية، ليحتفظ بمكانه في القرية. أما راحيل اليهودية فيطاردها ناثال، ويهجرها عشيقها المسيحي، ولا تحقق السلام والطمأنينة إلاّ بالتضحية بالذات في نهاية المسرحية. إن دور راحيل صالح للتمثيل المتوهج، ومن هنا قائمة الممثلات المهمات اللواتي ادّين هذا الدور في هذه الفقرة.

٧٤- لم يكن من غير المعتاد في القرن التاسع عشر أن تقوم امرأة «متينة» بأدوار رجالية في مسرحيات شيكسبيرية. لقد مثّلت المسز بالمر «هاملت» في مسرح «گايتي» في الخامس عشر من يونيو/ حزيران عام ١٩٠٤.

٧٥- ربما يعيد بلوم بلا وعي فكرة إي. بي. Vining حول هاملت. يعتقد Vining (١٨٤٧-١٩٢٠) في كتابه: The Mystery of Hamlet أن هاملت كان امرأة، وقد رُبيَ وأُلبس ملابس رجالية في مؤامرة للحصول على التاج الدنماركي لسلالة عائلتها.

يضيف بلوم هنا شيئاً آخر، وهو أن اكتشاف أوفيليا (خارج المسرح) بأن هاملت كان امرأة دفعها إلى الجنون فالانتحار.

٧٦- بابا المسكين: انتحر والد بلوم واسمه «رودولف ڤيراك» في اليوم السابع والعشرين عام ١٨٨٦.

٧٧- كي Bateman (١٨٤٣-١٩١٧)، من عائلة مسرحية مشهورة وقد نجحت نجاحاً كبيراً في دور راحيل في عام ١٨٦٣ (وليس عام ١٨٦٥) في مسرح الأدلفي بلندن.

٧٨- ولد بلوم عام ١٨٦٦.

٧٩- أي. رستوري Ristori (١٨٢٢-١٩٠٦) ممثلة ايطالية كانت معروفة بأدوارها التراجيدية. وقد مثّلت دور راحيل بفيينا.

٨٠- انظر أعلاه حاشية ١٩٤. وقد أخطأ بلوم براحيل على أنها ديبورا ربما لأن اسم الممثلة «أليسا راحيل» ارتبط بدور ديبورا.

٨١- من مسرحية «راحيل المهجورة (الفصل الثالث - المشهد الثاني):

ابراهام: أسمع صوتاً غريباً، ومع ذلك
فليس صوتاً غريباً
ناثان: (إلى سارة) مَنْ هذا الشخص العجوز؟
سارة: ابراهام، يا سيدي، ورجل عجوز أعمى...
إنه فاعل الخير لنا!
اذهب وقبّلْ يده -

ناثان: ليس هذا وقت الأفعال الباطلة. تعالي، بعيداً، بعيداً.
ابراهام: ذاك الصوت، أعرف ذاك الصوت!
يوجد في «برسبورغ» شخص اسمه
ناثان. كان مغنياً في الكنيس.
إنه صوته ما أسمع.
ناثان:... الرجل مجنون.
ابراهام: قيل إنه أصبح مسيحياً...
ناثان: (غاضباً): أصمتْ.
ابراهام: لقد ترك والده يموت فقيراً وبائساً
منذ أن أنكر دينه
وبيت طائفته.
ناثان: اصمتْ! أقول لك اصمتْ... الخ.

٨٢- Cabman's shelter: مركز محطة الحوذيين وكشك للشاي يقع في شارع «برنسوك»

٨٣- انظر في هذا الجزء حاشية ٣٢٧.

٨٤- انظر في هذا الجزء حاشية ٤١٤.

٨٥- ينعطف بلوم إلى اليمين ويسير جنوباً.

٨٦- Meade: شركة ميد وولده - بناؤون. صنع قوالب الطواحين. تجار. رقم ١٥٣-١٥٩ شارع «گريت برنسكْ».

٨٧- Pickey: لعبة الحجلة بحجارة مسطحة على مربعات على الرصيف.

٨٨- Not a sinner : ذلك أن بلوم لم يَدُسْ على الخط حينما عبر ساحة الحجلة. ولو كان قد داس عليها لأعتبر آثماً وفقاً لترنيمة الأطفال: «أنت آثم! أنتَ آثم».

٨٩- كرة رخامية أو زجاجية كبيرة، عادة ما تكون معرّقة أو مرقشة.

٩٠- تُؤْثَر هذه القصة عن محمد وشفقته اللا متناهية على الحيوانات. لكنَّ هذه القصة لم تُروَ في صحيح البخاري الذي ألفه أبو محمد بن اسماعيل البخاري (٨١٠-٧٠ م) وقد اختار من بين ستة آلاف حديث، أحاديث صحيحة أربت عن سبعة آلاف حديث. ولكن القصة مروية في الكتب المؤلفة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين.

٩١- كانت المسز «إليس» مسؤولة عن ابتدائية تديرها نساء مسنّات وكان بلوم تلميذاً فيها. أما تعبير: وأين المستر؟ فهو سؤال الطفل عن لقب المسز (الأرملة) حين لا يكون الزوج ظاهراً للعيان.

٩٢- الجواب: دواء لكل الأمراض.

٩٣- علم الأزهار: لازمت الأزهار معانٍ رمزية قديمة منوعة. وقد تجددت وتوسعت دلالات الأزهار في صور الايقونات في كنائس العصر الوسيط. وقد تطورت أكثر في أعراف الفروسية وشعارات النبالة. توسع الفكتوريون بمفاهيم الأزهار وأضفوا عليها هالات عاطفية. ويوجد قاموس بعنوان (لغة الأزهار) لا يُعرف مؤلفه، يضم معاني سبعمائة زهرة.

٩٤- Tulips: خزامى ترمز إلى اللذات الخطرة.

Manflower: تورية واضحة في النص.

Cactus : القضيب وكذلك زهرة «لا تلمسني» وهي الزهرة التي إذا لُمِست تتفتح أوعية بزورها وتدعى زهرة الطلح. وكما يوحي اسمها (بالانكليزية) فإنه يوحي بالحب.

Violets: الورد البنفسج = التواضع.

Roses: الورد الجوري أو الخيري = الحب والجمال.

Anemone: شقائق النعمان = سرعة الانكسار، التعجيل والتوقع.

Nightstalk: بالإضافة إلى تورية القضيب، فإنها تعني عنب الثعلب/ البنج، وكذلك الزيف.

٩٥- Rosery : نوع من الصلاة تشتمل على خمس عشرة مجموعة من الصلوات إلى مريم العذراء. وكل مجموعة تسبقها الصلاة الربانية متبوعة بـ «المجد لله». تحسب الصلوات على خرز المسبحة، ويتم التأمل في السرّ الديني أثناء تلاوة الصلاة.

ما يعنيه بلوم – على ما يبدو –، ما بعد القداس، ما دامت هذه الصلاة ليست جزءاً من قدّاس الأحد، أو صلاة مساء يوم الأحد.

٩٦- كثيراً ما توصف لهجة الطبقات الدنيا بدبلن على أنها مسطحة وربما تعني هنا سوقية.

٩٧- Coombe : شارع في جنوب وسط دبلن وهي منطقة تالفة حول كاتدرائية القديس «باتريك» (بروتستانية). وكانت منطقة مزدهرة وعصرية.

٩٨- ترنيمة من الشارع لا يعرف لها مصدر.

٩٩- كناية ملطّفة عن الطمث.

١٠٠- مرثا، مريم، شقيقتا اليعازر وصديقتا المسيح. (هو الذي كان في بيتهما يتكلم) في الصورة التي يتذكر بلوم أنه رآها. (المسيح في بيت مرثا ومريم لـ: «بيتر پول Robens (١٥٧٧-١٦٤٠) كانت معروضة في الغاليري القومي بدبلن، ولكنها ليست الصورة التي كانت في ذهن بلوم). الأخرى هي مرثا التي كانت «مرتبكة في خدمة كثيرة». كما كانت تشتكي من كسل مريم. جاء في الجيل لوقا ١٠: ٣٨-٤٣: (وفيما هم سائرون دخل قرية فَقَبلَتْه امرأة اسمها مرثا في بيتها. وكانت لهذه أخت تدعى مريم التي جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه. وأمّا مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة. فوقفت وقالت: يا ربّ أما تبالي بأنَّ أختي قد تركتني أخدم وحدي. فقل لها أن تعينني. فأجاب يسوع وقال لها: مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة. ولكن الحاجة إلى واحد فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها). خلطت نواميس العصور الوسطى وعصر النهضة بين مريم أخت اليعازر وبين مريم المجدلية المومس التي شفاها يسوع من الأرواح الشريرة. ومن هنا فإن ما دار بذهن بلوم من «أنَّ المومستين في شارع «كوم» ستصغيان» ملائم.

١٠١- Ashtown : تقع في الجانب الشمالي من Phoenix Park وقريبة من البوابة التي تقود إلى مقرّ نائب الملك. ومن هنا ارتبطت هذه المنطقة بالرشوة أيام الانتخابات. الحفرة في الحائط حيث يضع الناخب العفيف يده الفارغة عبر الفتحة ويسحبها وهي ممتلئة بالجنيهات. لذا فهل يستطيع أن يقسم بنقاء ضمير أنه لا يعرف الشخص الذي رشاه. (وما دام الراشي غير معروف فالرشوة غير قائمة).
بالإضافة إلى ذلك، فقد كانت هناك حانة تُعرف شعبياً باسم The hole in the wall في الجانب الشمالي من الپارك شرقيَّ بوابة «آشتون».

١٠٢- كانت تجري هذه السباقات في القرن التاسع عشر في الـ «فينكس پارك» تزامناً مع معرض دبلن للخيول السنوي.

١٠٣- تحت محطة «ويستلاند». والقنطرة لدعم الخطوط الحديدية المرفوعة.

١٠٤- Iveagh: كان محبّاً لعمل الخير واسمه أدوارد سيسل وهو يحمل لقب «شريف ايفياغ» وأحد أفراد العائلة التي تنتج جعة «الغينز» بدبلن.

١٠٥- انظر ج٤ حاشية ٢٧.

١٠٦- اللورد Ardilaun: واسمه الأول آرثر (١٨٤٠-١٩١٥) سياسي ورئيس الجمعية الملكية بدبلن، وهو أحد شركاء منتجي جعة «الغينز». يتحدث عنه جويس في رسائله على أنه نكد المزاج وفاعل خير. ويبدو أن سلوكه النكد، وثروته وآراءه السياسية المحافظة هي التي شجعت على انتشار الاشاعات من النوع الذي يتذكره بلوم.

١٠٧- All Hallows : أو القديس اندرو: كنيسة كاثوليكية بابوية تقع رقم ٤٦ شارع «ويستلاند». يدخل بلوم الكنيسة من مدخل الرواق الخلفي في شارع «كمبرلاند».

١٠٨- S. J. Conmee (١٨٤٧-١٩١٠) رئيس كلية «كلونگوز وود» أثناء أيام ستيفن كطالب، وكمراقب فيما بعد لمساعدة النظام في كلية «بلفدير» في الثمانينات من القرن التاسع عشر. في عام ١٩٠٥ أصبح «كونمي» أسقف روما للجمعية اليسوعية الايرلندية.

١٠٩- S.J. Claver : (١٥٨١-١٦٥٤) مبعوث يسوعي أسباني عمل لأربعين سنة في كارتيگينا، وكولومبيا كقسّ للعبيد الواصلين من أفريقيا، كان «القديس الشفيع» في الأعمال التبشيرية بين الزنوج.

١١٠- تورد الانسكلوبيديا الكاثوليكية (نيويورك ١٩٠٧-١٤) قوائم طويلة بنشاطات البعثات التبشيرية بأفريقيا.

١١١- W.E. Gladstone : (١٨٠٩-٩٨)، رئيس وزراء انكلترا أربع مرات وكان محبوباً لدى الايرلنديين لأنه كان

مؤيداً تأييداً مشروطاً للحكم الذاتي بايرلندا. آعتُبر «كلادستون» ليبرالياً متحرراً تجاه الكاثوليك ومعروف أن أخته «هيلين» كانت قد اهتدت إلى الكاثوليكية مما قد يفسر تعاطفه مع الكاثوليك. وفي هذه الحقيقة بعض من سوء الفهم لأن «كلادستون» كان عن قناعة عقلية ضد الكاثوليكية على الرغم من أن انتقاده للعصمة البابوية معتدل وأبعد ما كانت لهجته عليه من تطرف. وقد أرسل «وولش» (انظر الحاشية التالية) أسقف دبلن رسالة إلى مؤمني الاسقفية اقترح فيها إقامة صلاة لكلادستون عشية موته. وعلى الرغم من أن الرسالة لم تسأل القيام بالصلاة لهداية «كلادستون»، ولكنها يمكن ببساطة تفسيرها على ذلك النحو.

١١٢- W. J. Walsh: (١٨٤١-١٩٢١) أسقف دبلن الكاثوليكي من عام ١٨٨٥، إلى ١٩٢٠.

١١٣- كان للجمعية اليسوعية في القرن التاسع عشر مراكز تبشيرية في عدّة مدن صينية، رغم ما كانوا يواجهونه من كره صيني للأجانب. وقد تتوجت الأزمة بقتل خمسة من اليسوعيين الكهنة في «نانكينغ» أثناء العصيان البوكسيري (Boxer) عام ١٩٠٠. وال (Boxer) جمعية سرية حاولت عام ١٩٠٠ طرد الأجانب من الصين وحمل المتنصّرين الصينيين على الارتداد.

١١٤- The heathen chhinese : عنوان لأغنية بلدية: «لغة بسيطة من جيمس الصادق من تأليف «برْتْ هارتي» (١٨٣٦-١٩٠٢). تلاحظ الأغنية أن «طرق هي تلك المظلمة/ وحيل هي تلك الباطلة/ والصيني الوثني غريب. وتمضي الأغنية لتستشهد بواحدة من الخدع «آه إثم».

١١٥- بوذا وتعني الحكيم عنوان الـ: Siddhartha Gautama (٥٦٣-٤٨٣ ق. م) إنه «ليس إلهـــهم» ولكنه الفيلسوف الذي أسس البوذية. وفي بداية القرن الماضي كانت البوذية بمذاهبها الكثيرة الدين المهيمن في شرق ووسط آسيا. ومن بين التماثيل في مدخل صالة «المتحف القومي» تمثال بوذا وهو متمدد.

١١٦- الصليب المكلل باكليل من الشوك رمز تقليدي مسيحي. وقد وصفت ثلاثة من الأناجيل أكليل الشوك كإحدى مراحل التعذيب التي عانى منها المسيح على أيدي الجنود الرومانيين الذين سخروا منه «ملكاً لليهود». ١- انجيل متّى ٢٧: ٢٩ وما بعدها: «وضفروا له إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه. وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود. وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه» ٢- انجيل مرقس ١٥: ١٧ وما بعدها: «وألبسوه أرجواناً وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه. وابتدأوا يسلّمون عليه قائلين السلام ياملك اليهود وكانوا يضربونه بقصبة ويبصقون عليه...». ٣- انجيل يوحنا ١٩: ٢ وما بعدها «وضفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب ارجوان. وكانوا يقولون السلام يا ملك اليهود وكانوا يلطمونه».
أما: Ecce homo فلاتينية وتعني: «هو ذا الإنسان»، وهي كلمات بيلاطس في انجيل يوحنا ١٩: ٥: «فقال لهم بيلاطس: هو ذا الإنسان. فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين أصلبه أصلبه...».
و«Ecce homo» لوحة للمسيح بأكليل شوك للرسام الهنغاري Michael Nunkacsy (١٨٤٤-١٩٠٠)، كانت معروضة في أكاديمية «هايبرين» الملكية عام ١٨٩٩. كتب جيمس جويس في شبابه مقالة موجزة عن هذه اللوحة في ذلك العام.

١١٧- القديس Patrick : (٣٨٥-٤٦١) أحد ثلاثة قديسين من رعاة ايرلندا. حُمل إلى العبودية ولكنه هرب إلى Gaul ودرس في Tours قبل أن يرجع إلى ايرلندا كمبشّر. ما يزال مقّر تبشيره في مدينة Arnagh، مقرُّ كبير الأساقفة بايرلندا. وكان القديس «باترك» يستخدم نبتة النفل ذات الأوراق الثلاثة لتصوير مبدأ «الثالوث»، وهو الآن الرمز القومي لايرلندا.

١١٨- M. Cunningham : يظهر كشخصية قصصية في قصة «نعمة إلهية» في مجموعة «أهالي دبلن» لجيمس جويس. صيغت شخصية كننگهام على نمط شخصية M. F. KANE (ت ١٩٠٤) وهو كاتب أوّل في مكتب المحامين الملكي - قلعة دبلن.

١١٩- يبدو أن بلوم لم يعلم أن مشاركة النساء في مجموعة مرتلي الكنيسة، لم تلق حظوة لدى البابا بايوس العاشر (١٨٣٥-١٩١٤). المرسوم البابوي هو: «طوعاً» (أي ليس بنصيحة من الكرادلة أو غيرهم): «المنشدون في الكنائس لهم مهمة طقوسية حقيقية... وعلى هذا فالنساء غير قادرات على القيام بهذه المهمة، لذا لا يُسمح لهنّ بأن يكنّ في فرقة المنشدين أو الجوقة الموسيقية. وحينما تكون هناك رغبة في استخدام أصوات حادة نسائية من

نوع الصوت النديّ (السوبرانو)، أو الرنان (الكونترالتو) فيجب أن تُعطى للصبيان....

١٢٠- الأب Farley : كان يسكن في شارع «گاردينر أپر». من الواضح أن بلوم حاول أن يدخل «مولي» في فرقة منشدي الكنيسة التي لم تكن بعيدة من البيت في شارع «أكلس». تعتقد مولي أن المشكلة هي أن الجمعية اليسوعية اكتشفت أن بلوم ماسوني.

١٢١- الشكّ العلماني يذكر أن «اليسوعيين» يُعلّمون أن يكونوا مراوغين ومضلّلين.

١٢٢- الأخوة الدينية في الكنيسة البابوية الكاثوليكية (وكذلك الأخوات) أسست من أجل التفاني والتعاون المتبادل أو العمل.

١٢٣- في انجيل لوقا سأل أحدهم، يسوع: «ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية» فأجاب يسوع: «لا تزن. لا تقتلْ. لا تسرق. لا تشهد بالزور. لا تسلبْ. أكرمْ أباك وأمّك». ثم أوصاه أن يعطي كلّ ماله إلى الفقراء. ولكن السائل «اغتمّ على القول ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموالٍ كثيرة». ثم ضرب يسوع مثلاً عن عسر «دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله»، وقال: «مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخلَ غنيٌّ إلى ملكوت الله». [انجيل لوقا ١٠: ٢٥-٣٧].

١٢٤- في الديانتين اليهودية والاسلامية، هناك سبع سماوات وفي أعلاها عرش الله.

١٢٥- شارة على عضوية في جمعية دينية أو جمعية للتعاون. يبدو أن العضوات يحتفلن بالاجتماع الشهري لجمعيتهن.

١٢٦- The thing: وعاء خبز القربان، خلال العشاء الرباني.

١٢٧- الجواب: لا.

١٢٨: يعيد الكاهن صيغة «منح الأسرار» إلى كل مشارك في العشاء الرباني.

١٢٩- عن حزورة مقفاة شائعة: «افتح فمك وأغلق عينيك، وسأعطيك شيئاً يجعلك حكيماً».

١٣٠- يقع في «هارولد كروس» جنوبي دبلن تديره «أخوات المحبة الكاثوليكيات».

١٣١- تقتضي التقاليد ألاّ تمس الأسنان «الخبز المقدس» ولكن يجب أن يكسر على سقف الفم.

١٣٢- Matzo: الخبز الفطير يستعمله اليهود في احتفالات عيد الفصح اليهودي. «ويأكلون اللحم تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير. على أعشاب مرّة يأكلونه» (سفر الخروج ١٢: ٨). كان المسيح في العشاء الأخير يحتفل بعيد الفصح مع حواريه. يخلط بلوم بين الخبز الفطير في عيد الفصح وبين خبز الوجوه. في سفر لاويين: «في الشهر الأول في الرابع عشر من الشهر بين العشاءين فصح للرب. وفي اليوم الخامس من هذا الشهر عيد الفطير للرب. سبعة أيام تأكلون فطيراً... الخ (٢٩: ٥-٩) وفي سفر الخروج: (٢٥: ٣٠): «وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامي دائماً».

١٣٣- ترجمة حرفية من اللاتينية Panis angelorum وهو اسم توقيري للقربان المقدّس.

١٣٤- Hokypoky: بوظة، جيلاتي رخيصة تباع في الشوارع. وتعني هنا شعوذة.

وترد Hokypoky في ترنيمة للأطفال: «هوكي پوكي»/ خمسة سنتات للصحن» أو «هوكي پوكي» الواحدة بنس/ ذلك هو المتاع/ الذي يجعلك تقفز... الخ.

وهوكي پوكي أيضاً اشتقاق تقليدي (ضد الكاثوليكية البابوية) من هذا التعبير العامي في كتاب «أعمال لجون Tillotson (١٦٣٠-٩٤)، مجلد (١) موعظة ٢٦: «تحريف لـ: (hoc est corpus) أي هذا هو جسدي بطريقة تقليد ساخر لكهنة كنيسة روما في حيلتهم لاستحالة خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه».

١٣٥- تحامل بروتستانتي شائع حول تصرّف الكاثوليك، بعد القدّاس رأساً.

١٣٦- Lourdes: في جنوب فرنسا. أهم الأضرحة التي يحج إليها الكاثوليك بأوروبا. تؤرخ شهرة «لورد» إلى ظهور مريم العذراء إلى صبيّ عمره أربعة عشر عاماً (أصبح فيما بعد القديس برناديت) في عام ١٨٥٨. بالقرب من الغار الذي وقعت فيه المعجزة يوجد ينبوع تُحوّل مياهه إلى عدّة أحواض، وفيه يسبح الحجاج المرضى. وهذه المياه هي «مياه النسيان»، ويعتقد أن لها القوة في التأثير في العلاجات الخارقة.

١٣٧- Knock: قرية على بعد ستة أميال من «كلارموروس» (غربيّ ايرلندا) قصص الأطياف مفصلة في (طيف في نوك، مع شهادات خطية لشهود عيان، وهداية امرأة بروتستانية شّابة برؤية العذراء المباركة) من تأليف الراهبة

ماري فرانسس clare (لندن ١٨٨٠). وقعت حادثة الطيف الأول في ٢١ أوغسطس/ آب عام ١٨٧٩ في عشية عيد رفع مريم العذراء إلى السماء. شاهدت الطيف امرأتان: ماري ماكلوخلان وماري بيرن. رأتا بعض الأطياف ظنتا لأول وهلة أنها تماثيل محاطة «بنور أسطع من نور الشمس على الأرض (ص٤٢). كانت يدا مريم مرفوعتين وكان يوسف يميل صوبها. وظهر أيضاً القديس جون حاملاً تاج الأسقف الصغير، ومذبحاً صغيراً، وفوق خروف وحواليه هالة «مع نجوم مثل الذهب» (ص٤٣). أطياف أخرى ظهرت في بداية عام ١٨٨٠ وشهدها آخرون، وقد ارتبطت بسلسلة من العلاجات الخارقة.

١٣٨- معجزة تدعى «دم المسيح». يقول «ألبان بتلر» ان هذا الجثة التي حُفظتْ في بعض الأماكن، تنزّ دماً حينما ينخزها اليهود أو الوثنيون سخرية.

١٣٩- من الترنيمة الدينية المجدَّدة؛ «آمن بين ذراعي المسيح» من كلمات «فاني كروسبي»، وموسيقى W. H. Doane . «آمن بين ذراعي المسيح/ آمن من القلق المتلف/ آمن من مغريات الحياة/ لا يمكن للإثم أن يؤذيني هناك/ ». أمّا «ليأت ملكوتك» فمن انجيل متى (٦: ٩-١٣): «فصلّوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السماوات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكنْ مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا».

١٤٠- الحروف الأولى اللاتينية ليسوع الناصرة ملك اليهود. والنقش على الصليب.

١٤١- هذه الحروف اللاتينية الأولى مقتبسة من الاختصار الإغريقي لاسم يسوع.

١٤٢- انظر في هذا الجزء حاشية رقم ٢٧٠.

١٤٣- في مسرحية گلبرت وسيليڤان: «Trial by Jury»، يصف الحاكم مشكلته وحلّها ا الساخر، وكيف كان في يوم من الأيام مثله مثل كثيرين من المحامين الشبان، شخصاً معدماً/... لذا وقعت في حب بنت محام غني، كبيرة السن وقبيحة». من ثمَّ يستشهد الحاكم بنصائح المحامي الغني. «ستتعود عمّا قريب على ملامحها الرائعة، قال:/ وستجدها فتاة جميلة!/ وتبدو في الثالثة والأربعين/ في الغسق والضياء من خلفها!».

١٤٤- جماعة صغيرة منشقّة من «الفينيين»، شكلت في أواخر عام ١٨٨١، لغرض اغتيال الأعضاء الرئيسيين للحكومة البريطانية الجائرة ذات الروح العسكرية آنذاك، بايرلندا. وهذه الجماعة كانت مسؤولة عام ١٨٨٢ عن اغتيال اللورد «فردريك كافندش» (١٨٣٦-٨٢) السكرتير الأول لايرلندا، وكذلك اغتيال «توماس هنري بيرك» وكيل الوزارة في «دبلن كاسل» الذي كان الايرلنديون يعتبرونه المخطِّط الرئيسي لما يدعى بالسياسة القسرية. وهي السياسة التي تضمن انصياع الايرلنديين إلى الحكم الانكليزي وذلك بتعطيل وقائي للحريات المدنية الايرلندية. كان من الواضح أن «بيرك» هو الهدف الأساسي للاغتيال لا لأنه كاثوليكي ايرلندي من غرب ايرلندا، ولكن بسبب سياساته. إن الاغتيالات (بالطعن) وقعت في متنزه «فينيكس» ليس بعيداً عن مقرّ نائب الملك.

١٤٥- Janes Carey : (١٨٤٥-٨٣)، بناء ومستشار قانوني بدبلن. وكان على ما يبدو ورعاً وذا روح جماعية في عمل الخير. أصبح في عام ١٨٨١ أحد زعماء فرع دبلن «للانغنزبل» ألقي القبض عليه بعد جريمة القتل في منتزه «فينكس» فوشى بأصحابه أثناء المحاكمة عام ١٨٨٣ فاعدموا. وفي شهر يوليو/ تموز من نفس العام حاول (بمساعدة الانكليز) الهروب إلى جنوب أفريقيا، ولكن تمَّ التعرف عليه، فأطلق عليه «باتريك أودونل» الرصاص على ظهر السفينة.

١٤٦- PETER CLAVER: انظر في هذا الجزء حاشية رقم ١١٠.

١٤٧- دنس كيري = غير معروف

١٤٨- كان لجيمس كيري وزوجته أثناء عمليات القتل عام ١٨٨٢، ستة أطفال؛ وقد وُلد لهما طفل سابع في نهاية العام.

١٤٩- Crawthumbers: الكلمة الايرلندية Crawtha تعني مكبوح الشهوة، معذَّب.

١٥٠- في احتفال القداس، يحتوي كأس القربان على نبيذ يتحول «إلى دم المسيح». يتسلم هذا، الكاهن في العشاء الرباني وفي المراحل الأخيرة من الاحتفال (التغسيل) ينظف كأس القربان من كل القطرات المتبقية من الدم، وذلك بشطفه بالنبيذ، الذي يشربه بعدئذ.

١٥١- من أوسع مصانع الجعة بايرلندا واوروبا ومن أكثرها شهرة. كانت مساحة المصنع ومرافقه عام ١٩٠٤، حوالي أربعين فداناً جنوب شرقي وسط دبلن. كما كانت أكبر صناعة في المدينة.

١٥٢- جعة مخففة بلا كحول.

١٥٣- انظر في هذا الجزء حاشية رقم ٧١.

١٥٤- يتسلّم المشاركون في العشاء الرباني الرقاقة المدوّرة من الخبز الفطير فقط، (لأن النبيذ المكرّس يُحتفظ به إلى عشاء الكاهن الربّاني).

أما shew wine فعلى غرار shewbread (خبز التقدمة) الذي يأكله الكهنة فقط.

١٥٥- لا تُعرف هويته ولا أهميته.

١٥٦- مبلغ محترم لعازف يعمل بضع ساعات في اليوم فقط.

١٥٧- أي في كنيسة القديس فرنسيس Xavier، مباشرة إلى شرق وقليلاً إلى شمال بيت بلوم في شارع «أكلس».

١٥٨- (كما وقفت مريم العذراء تحت الصليب). إن هذه الترتيلة الدينية تستعيد ذكرى شفقة مريم وعذابها مع ابنها في تلك اللحظة. إنّ لحن «الأمّ كانت واقفة» ما زال على صيغته القديمة لم يتغير، أما كلمات الترتيلية فربما من تأليف الايطالي: Tod (ت ١٣٠٦). توجد عدّة ألحان لهذه الكلمات، ولكن اللحن الرومانتيكي الذي يتذكره بلوم هو للمؤلف الموسيقي الايطالي روسيني (١٧٩٢-١٨٦٨). عزفت لأوّل مرّة عام ١٨٤٢.

١٥٩- B. Vaughan : يتذكر الأب «كوفي» لحظة من موعظته التي يقارن فيها بين إصرار يسوع من حيث المبدأ مع اذعان بيلاطس الذي أقرّ أنه لا يوجد عيب في يسوع ولكنه مع ذلك سمح لنفسه أن تحمله الغوغاء على تغيير رأيه فيرسم بالصلب.

١٦٠- يستعمل جويس هنا كلمة Footdrilling وتعني الضرب بالأقدام على الأرض بصورة إيقاعية، احتجاجاً. ولكن بلوم في هذا النصّ يستعمله استعارة فقط ليشير إلى تململ الحاضرين النافدي الصبر.

١٦١- Quis est homo عبارة لاتينية تعني: مَنْ الرجل؟ أو مَنْ هناك؟ وهي السطر الأول من الفقرة الثالثة من «كانت الأمّ واقفة». «مَنْ هناك ولا يبكي حين يرى أمّ يسوع في عذاب شديد كهذا»؟ عند روسيني فإنّ «كانت الأمّ واقفة» تُغنى بصوتين من نوع السوبرانو.

١٦٢- Mercadante : (١٧٩٥-١٨٧٠) موسيقار إيطالي. أمّا: «Le sette ultime parole (الكلمات السبع الأخيرة لمخلّصنا على الصليب) فهي موشحة دينية. العبارة الأولى: «يا أبتاه اغفر لهم» (لوقا ٢٣: ٣٤).

العبارة الثانية: «إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣)

العبارة الثالثة: «يا امرأة هو ذا ابنك» (يوحنا ١٩: ٢٦).

العبارة الرابعة: «إلهي إلهي لماذا تركتني»؟ (متّى ٢٧: ٤٦).

العبارة الخامسة: «قال أنا عطشان» (يوحنا ١٩: ٢٨).

العبارة السادسة: (قال قد أكمل» (يوحنا ١٩: ٣٠)

العبارة السابعة: «وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي» (لوقا ٢٣: ٤٦).

١٦٣- لا يُعرف بالضبط أيُّ قدّاس كان في ذهن بلوم. گلوريا (المجد لله)، أو تسبيحة شكر الله العظيمة، أو الترنيمة الملائكية، وهي توسيع للتسبيحة: «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّة» (لوقا ٢: ١٤)، في القرن الثالث، وهي جزء أساسي من القداس، وموقعها فيه يتغير حسب تقويم الطقوس. تبدأ بـ «المجد لله في الأعالي».

١٦٤- Palestrina: (١٥٢٥-٩٤) موسيقي ايطالي مشهور غزير الانتاج.

١٦٥- يعممّ بلوم من القداس والموسيقى الكنائسية إلى الأغاني القصيرة للشعائر السماوية. (أي الصلاة لمختلف ساعات اليوم في جوقة المرتلين).

١٦٦- أوّل ما صنعه وخمّره الرهبان في جنوب فرنسا. أما شراب «شارتروس الأخضر» فهو واحد من ثلاثة (أصفر، أبيض) ويُصنع بتركيبة معقّدة.

١٦٧- إن عادة إخصاء الأولاد للمحافظة على أصواتهم السبرانو كانت قد أُبطلت بقانون في بداية القرن الثامن عشر،

ولكنها كانت ما تزال شائعة في جوقة المرتلين البابويين نسبياً، إلى مجيء البابا ليو في عام (١٨٧٨). كان أول أعمال ليو هو فصل المخصيين من الجوقة، ومنع الإخصاء.

١٦٨- من النتائج التي تترتب على الإخصاء هو تجمّع الأنسجة الشحمية.

١٦٩- يقرأ القس بعد الشطف الترنيمة التجاوبية، ثم يقبّل المذبح، ويبارك للناس.

١٧٠- إذا كان هناك مرتّل مناسب أخير، فإن الناس يقفون في نهاية ما بعد العشاء الرباني، ومن ثمَّ يركعون ثانية أثناء الانجيل الأخير.

١٧١- The thing: الشيء وهنا تعني وعاء خبز القربان.

١٧٢- يُطلب من المحتفلين في القدّاس الخفيض أن يقرأوا صلاتين باللغة المحلية، وفقاً لما أمر به البابا ليو عام ١٨٨٤ و١٨٨٦، وجدّده البابا بيوس عام ١٩٠٣.

١٧٣- هذا تغيير من بلوم للنصّ الشائع: «متى قمت بآخر اعتراف لك؟».

١٧٤- يأخذ بلوم تعابير من بداية الصلوات الأخيرة. (انظر في هذا الجزء حاشية رقم (١٧٢). أما تعبير «المجيدة والطاهرة فإشارة إلى ما آدُعِي عام ١٨٥٤، من أن مريم في أول تكوينها في رحم أمّها، خلّصت من لطخة من الاثم الأصلي.

١٧٥- تعتبر الكنسية الكاثوليكية، الكفّارة، سراً مقدّساً سنّه المسيح، وفيه تغفر الذنوب بواسطة اعفاء القس لذنوب هؤلاء الذين يتوبون حقاً، ويعترفون بخطاياهم. وفي عملية الاعتراف فإن التائب يكون على الفور هو المدّعي، والمتهَّم، والشاهد، بينما القسّ يصدر الحكم. ولا يجوز للقسّ أن يفشي السرّ لانقاذ حياته أو حياة ذلك الآخر، أو لتفادي كارثة عامة، وما من قانون يلزم القس على افشاء الخطايا التي اعترف بها. أي انتهاك لحرمة الاعتراف، سيكون تدنيساً، ويكون القسّ معرّضاً للحرْم الكنائسي.

١٧٦- يتصور بلوم أن الاعتراف للكاهن يمكن أن يكون مثل شرفة الصدى أو حيطان بعض القبب الذي يدور فيها الصوت ويرجع إلى المتكلم من الجهة الثانية، وذلك أن الاعتراف همساً قد يكون (بقدرة مزحة الله الصغيرة) مسموعاً إلى مسافة أبعد. إن قبة كاتدرائية القديس «پول» بلندن أشهر شرفة صدى، فهمسة صغيرة قرب أحد الحيطان يمكن أن تسمع بوضوح في الحائط المقابل على بعد ١٠٨ أقدام.

١٧٧- ذلك أن كفّاراتها تشتمل على عدد من الإعادات للتسليم: «السلام عليك يا مريم، ممتلئة بالرحمة. الربّ معك. مباركة أنت بين النساء، ومبارك ثمرة رحمك، يسوع... الخ.

١٧٨- أحد وجوه الحملة التبشيرية لجيش الخلاص (أسس عام ١٨٦٥) هو استغلال الاعترافات التي تتعلق بالمصلحة العامة.

١٧٩- غير معروف.

١٨٠- لقب نادر منحه رسمياً البابا للقديسين الذين كان علمهم اللاهوتي متميزاً، وقبل ذلك في العصور الوسطى كان هذا اللقب يمنح بصورة غير رسمية. على أية حال أصبح لقباً رسمياً عام ١٢٩٥، حينما لقّب البابا Boniface، كلاً من گريگوري العظيم، وأمبروس، وأغسطين وجيروم، على أنهم «دكاترة» الكنيسة المسيحية الأولى.

١٨١- التسبيحة الثانية من الصلاة باللغة المحلية في ختام القداس. (انظر أعلاه حاشية رقم ١٧٢).

١٨٢- Buzz ولو أنه اسم إلا أنه يعني في اللهجة العامية: القيل والقال، نشر الأخبار البايخة وسرقة الجيوب.

١٨٣- لا تشتمل على النقود فقط بل على تعهدٌ بتناول العشاء الرباني في فترة عيد الفصح. وما دام تناول العشاء الرباني يعتبر خطيئة مهلكة للمتناول الذي لا يكون في مرضاة الله، لذا فالالتزام بالاعتراف معنيٌ ضمنياً.

١٨٤- في مسرحية هاملت - الفصل الأول المشهد الرابع كان هاملت يتحدث إلى شبح والده: «ماذا يعني هذا، جثةٌ ميتةٌ، وتعود ثانية، متسربلاً بكامل الدروع، لتزور هكذا ضوء القمر المتقطع/ جاعلاً الليل مرعباً، وراجّاً عقولنا نحن تلعابات الحياة/ بفكرٍ لا تدركها أرواحنا».

١٨٥- يغطس المصلون - عرفاً - الأصبع الأول والثاني من اليد اليمنى في الماء، ثم يمسّون جباههم أو يرسمون إشارة الصليب في الدخول وفي الخروج من الكنيسة.

١٨٦- W. T. C. Prescott : مؤسسة للصباغة والتنظيف. وتقع في رقم ٨ في شارع «أبي كورْ»، ولها بدبلن وضواحيها. تتذكر «مولي» أن بلوم باع لـ «برسكوت» إعلاناً ونشر في جريدة «فري جيرنال» في السادس عشر من يونيو/ حزيران عام ١٩٠٤.

١٨٧- F. W. Sweny: صيدلي كيميائي. في رقم (١) «لنكولن بليس».
١٨٨- جرار واسعة معلقة للسوائل الملونة لزخرفة الصيدليات والإعلان عنها.
١٨٩- شركة محدودة، صيدليات حكومية، عطّارون، ومعامل انتاج المياه المعدنية، ولها عدة حوانيت في وحول دبلن. أما الصيدلية التي يفكر بها بلوم فتقع في رقم ١٠٧ شارع Grafton.
١٩٠- في رقم (١٠) شارع «مريون روو» حوالي ثلث ميل من المكان الذي يسير فيه بلوم. لقد ازدهرت ثلاثة اديرة بروتستانتية للاجئين الفرنسيين بدبلن في القرن السابع عشر. لقد خصصوا أماكن خاصة لدفن الموتى. الدير الرئيسي هو ما كان بلوم يفكّر في زيارته.
١٩١- كان حجر الفلاسفة في خيميائية العصور الوسطى شيئاً غامضاً لبحث غير مجدٍ، كان يعتقد أنه يحول المواد الخسيسة إلى ذهب وفضة وله القدرة على شفاء كل الأمراض في العالم.
١٩٢- يتفحص بلوم مواد الجرار المزخرفة، ويقرأ موجزاتها التي هي بمثابة علامة للاستدلال على نوع الدواء.
١٩٣- بكلمات أخرى فإن Doctor whack تعني القوّة الشافية لضربة ثقيلة، مؤلمة مدوية.
١٩٤- دواء مركّب من مسحوق أو مادة أخرى، ويخلط بالعسل أو المربّى أو عصير فاكهة.
١٩٥- حامض: المادة القلوية تحوّل صبغة عباد الشمس الحمراء إلى زرقاء. أما الكلوفورم فلا ينتج أي تفاعل، وما دام غير مخفف فإنه نسبياً غير فعال.
١٩٦- Laudanum: مستحضر أفيوني، ويعني في الاستعمالات القديمة أياً من المستحضرات المختلفة التي يكون فيها الأفيون المادة الرئيسة فيها. أما الآن فتستعمل صبغة الأفيون الكحولية البسيطة.
١٩٧- صبغة الأفيون الكافوري يتضمن قليلاً من الأفيون، لذا يمكن أن يسمّى شراب الخشخاش. وعلى الرغم من أن المستحضرات الأفيونية كانت شائعة الاستعمال في شراب السعال، إلاّ أن صبغة الأفيون كان تستعمل بكثرة كعلاج فعال ضد الإسهال، لأنها تسبب الإمساك. يعتقد بلوم اعتقاداً غامضاً، ولكنه صحيح، أن صبغة الافيون تصيب الغشاء المخاطي بالإمساك، بدلاً من تخديره كما يفعل المستحضر الأفيوني.
١٩٨- تنويعات من هذه الوصفات، موجودة «القسم الطبي» من وصفات الدكتور «تشيس»، أو «معلومات لكل شخص» (الطبعة العشرون ١٨٦٤)
١٩٩- هو أصغر ابناء الملكة فكتوريا. كان هذا الأمير يعاني من مرض الناعورية (نزعة وراثية إلى النزف الدموي).
٢٠٠- يقع في رقم ١١-١٢ شارع «ساكفيل أپر» والآن هو شارع O'Connell.
٢٠١- اللون الليموني رمز للوفاء في الحب.
٢٠٢- إعلان عن صابون انكليزي شهير.
٢٠٣- من الخرافات الطبية الشعبية.
٢٠٤- الكأس الذهبي أحد سباقين رئيسين للخيول في منطقة «اسكوت» على بعد ستة وعشرين ميلاً من لندن. وقد نشرت جريدة الـ: «فري جيرنال» في ١٦ يونيو حزيران عام ١٩٠٤ أسماء الخيول وأعمارها. فاز بالسباق حصان يُدعى «Throwaway».
٢٠٥- انظر الحاشية السابقة. المسألة ان بلوم أعطاه، بلا فطنة، إشارة عن الفائز في سباق الكأس الذهبية.
٢٠٦- محل بقالية وتجارة خمور يقع في «ويستلاند رو» رقم ٣١-٣٢.
٢٠٧- Scut: ذنب الأرنب. وهو مصطلح كثيراً ما يستعمل للسخرية من شخص جدير بالاحتقار.
٢٠٨- قصة رجل عرضية يتذكرها بلوم فيما يتعلق بنشاط «بانتام ليون» المحموم في القمار. وهذه القصة جزء لم يتطور في الرواية.
٢٠٩- انظر الجزء الثالث من الكتاب الأول: حاشية ١١١.
٢١٠- يقع في رقم ١١ شارع «لينستر».
٢١١- يعلن الملصق عن سباقات للدراجات الهوائية عصر ذلك اليوم.
٢١٢- من أغنية «يا جون، بالكاد أعرفك». يغني Peggy هذه الأغنية بعد أن يعود جون من الحرب كسيحاً. الكورس: «طبول ومدافع مسعورة، ومدافع وطبول/ العدوّ قتلك تماماً/ يا حبيبي العزيز تبدو غريباً/ آخ يا جون، بالكاد

عرفتك»/. وهناك أبيات تتكرر تعالج طبيعة ذاك الذي «يبدو غريباً»، منها: «أنت بلا عين» «بلا أنف» «بيضة بلا فرخ» «وأنت مثل سمك القدّ مطوياً رأساً وذنباً».

٢١٣- اسم البواب في كلية Trinity.

٢١٤- استمرار تجديد التعارف، فلعّل البواب يدخله إلى الميدان كما فعل من قبل.

٢١٥- الملاحظ أن الايرلنديين لا يميلون إلى لعبة الكركيت وليسوا ماهرين بها.

٢١٦- الكابتن كولر: لا تعرف هويته ولا أهميته.

٢١٧- كان هذا النادي على آخر طراز وغالياً. وكان اعضاؤه من الأثرياء الايرلنديين الموالين للانكليز.

٢١٨ Donnybrook : كانت فيما مضى قرية أما الآن فهي إحدى ضواحي دبلن. أسس هذا المهرجان أيام الملك جون (١١٦٧-١٢١٦) وألغي عام ١٨٥٥، وكان سيئ السمعة بالفسوق والشجارات.

٢١٩- من أغنية بعنوان Enniscorthy لروبرت مارتن احتفاء بقوة مكارثي الجسدية: «مكارثي سيد صالات الرقص والحفلات وفخر الاحتفال».

أما المقطع الرابع من الأغنية الثالثة فتبدأ: «حينما يكرعون كلٌ الويسكي، قَسَماً، يثور شجار مستقتل/ ماكارثي بلا شك يطرحهم أرضاً/ يقاتلهم حتى النهاية».

غير أن حظ مكارثي لا يستمر، وفي نهاية الأغنية فإنه شظايا من إنسان يدعى مكارثي. الكورس: «قالت الآنسة «دَنْ» انهم زحموها آنذاك/ الآنسة «ميرفي» نزعت إلى الشجار آنذاك/ خوفاً من أن يقول الصبيان سوداء عنها/ والعصي راحت تضرب/ والجماجم التي، قَسَماً، كانوا يكسرونها/ حينما سقط ماكارثي على الأرض في مدينة «أنيسكورتي».

وأنيسْكورتي تقع في مقاطعة وكسفورد جنوب شرقي ايرلندا.

٢٢٠- من أوبرا Maritana (١٨٤٥). نصّ الأوبرا لادوارد Fitzball (١٧٩٢-١٨٧٣) وهي من ألحان الموسيقار الايرلندي W. V. Wallace (١٨١٣-٦٥)، وفيها كل ما تحفل بها الأوبرا الخفيفة في منتصف القرن الثامن عشر.

٢٢١- يسوع في العشاء الأخير: «وأخذ خبزاً وشكر وكسّر وأعطاهم قائلاً: هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. أصنعوا هذا لذكري». (لوقا ٢٢: ١٩).

٢٢٢- عن زهرة «Saxifraga stolonifera» وتدعى «والدة الآلاف» لأنها تنشر سيقانها التي تمتد على الأرض وتتجذر، لذا تبدو وكأنها تطفو بأزهارها.

إنها تستعمل كغطاء أرضي في الأماكن المظللة الندية في جنوب انكلترا وايرلندا.

- ٦ -

دسَّ «مارتن كننگهام» أولاً رأسه بقبعته الحريرية الطويلة في العربة الصارّة، ودخل بمهارة، جلس. دخل بعده المستر «پَوَرْ»[١]، حانياً طوله بعناية.

– أصعدْ، يا سيمون.

– بعدك، قال المستر بلوم.

غطّى المستر ديدالس نفسه بسرعة ودخل، قائلاً:

– أي، أي.

– هل أننا جميعاً هنا الآن؟ سأل «مارتن كننگهام». هيّا يا بلوم.

دخل المستر بلوم وجلس في المكان الشاغر. سحب الباب خلفه وطبقه مرتين إلى أن انغلق. أدخل ذراعه في طوق الذراع الجلدي ونظر بجدية من خلال شباك العربة المفتوح، إلى الستائر المسدلة في البيوت[٢]. سُحبت إحدى الستائر جانباً: امرأة عجوز تتطلع. الأنف مسطوح أبيض على اللوح الزجاجي. تحمد ربّها لأنها لم تمتْ بعد. فوق العادة اهتمامهنَّ الذي يولينه للميت. سعيدات أن يريننا نقضي نحبنا لأننا سببّنا لهنّ ألماً شديداً في الولادة. يبدو أن الدفن يلائمهنَّ. يحتشدن في زوايا الشوارع[٣]. يمشين لواذاً[٤] بأخفاف مهسهسة[٥] خشية أن يصحو (الميت). يهيئنه[٦]. يكفنّه. مولي والمسز «فليمنك»[٧] ترتبان الفراش. اسحبيه إلى جانبك أكثر. كفّننا. لن تعرف قطّ مَنْ الذي سيلمسك وأنت ميت. غسل وشامبو. أظنّ أنهم يقصّون الأظافر والشعر. يحتفظون بشيء منه في ظرف. ستنمو بعد ذلك سواء بسواء. مهنة غير نظيفة.

كلّهم ينتظر. ما من شيء قيل. وربّما يرتبون أكاليل الأزهار. أنا أجلس على شيء صلب. آه، تلك الصابونة: في جيب بنطلوني الخلفي. الأفضل أن أنقلها من ذلك المكان. أنتظر فرصة.

كلهم ينتظرون. ثم سُمِعتْ عربات في الأمام، تنعطف، ثم تقترب: ثم أصوات حوافر خيول. تعتعة. بدأت عربتهم بالتحرك، صارّة ومتهزهزة. حوافر أخرى وعجلات صارّة بدأت في الخلف. عبر الموكب ستائر الشارع والبيت رقم تسعة[٨] بمقرعته الملفوفة بقماش أسود. بسرعة مشيٍ على الأقدام.

ظلّوا ينتظرون، ركبهم تصطك، إلى أن انعطفوا ماشين بمحاذاة سكك الترام. شارع «تريتونفيل»[٩]. أسرع. قعقعت العجلات، وهي تندفع فوق الطريق المرصوف بالحجر، واهتزت ألواح الزجاج المتقلقلة مقرقعة في كفاف الأبواب.

– في أي طريق سيسير بنا؟ سأل المستر «پَوَرْ» الجميع.

– «ايرشتاون»[١٠]، قال مارتن كننگهام. «رينگسيد». شارع «برنسيك».

هزَّ المستر «ديدالس» رأسه موافقاً، ناظراً إلى الخارج.

– هذا عرف قديم رائع[١١]، قال: أنا سعيد أن آراه لم يبطل.

شاهدهم الجميع من خلال نوافذهم، وكانت السابلة ترفع قبعاتها وقلنسواتها. احتراماً. حادت العربة من طريق الترام إلى الشارع الأكثر انسراحاً، مارّة بزقاق «ووتري»[١٢] بانشداه رأى المستر بلوم شاباً رشيقاً، بلباس الحداد، وقبعة عريضة[١٣].

– مرَّ صديقك، يا ديدالس، قال.

– مَنْ؟

– ابنك ووريثك.

– أين هو؟ قال ديدالس، ماطّاً نفسه إلى الجانب الآخر.

عابرةً المجاري المفتوحة وركامات تراب الشارع المحفور أمام البيوت التي تحتوي على عدة شقق، مالت العربة حول قرنة الشارع، وعائدة إلى سكة الترام، اندفعت بضوضاء بعجلات مصطكة.

ارتدَّ ديدالس إلى الخلف، قائلاً:

– هل ذاك «مليگن» الدنيء معه؟ الصديق المخلص[١٤].

– لا، قال المستر بلوم. كان لوحده.

عند عمته «سالي»، كما أظنّ، قال المستر ديدالس، عصابة «گولدنك»، محاسب مأذون[١٥] سكير حقير و«كريسي»، كومة أبيها الرذيلة من الزبل، الطفلة الحصيفة التي تعرف من هو والدها[١٦].

ابتسم المستر بلوم بكآبة في شارع «رِنگسيندْ»[١٧]. محل «واليس» إخوان[١٨]: صناعة القناني. جسر نهر «دوْدَرْ»[١٩].

«ريتشي گولدنك» وحقيبة المحاماة، يسميّ مكتبه، «كوليس و«وورد»[٢٠]. نكاته باتت خانقة قليلاً. شخصاً مضحكاً عظيماً كان. يرقص الفالس في شارع «ستامر»[٢١] مع «أغنانتيوس گالاهر»[٢٢] في صباح الأحد، قبّعتا ربّة البيت مدبّستان على رأسه. يخرج هائجاً مائجاً طيلة الليل. بدأ يظهر عليه تأثير ذلك الآن، وجع ظهره ذاك، كما أظن للأسف. الزوجة تدلك له ظهره. يظن أنه سيشفيه بالعقاقير. كلها من لباب الخبز. حوالي ستمائة بالمئة الربح.

– إنه مع جمهور وضيع، قال المستر ديدالس مزمجراً. ذاك الـ «مليگن» وحشي دمويّ ملّوث ملطخ بعمق بالإثم، بكل المعايير. اسمه سيئ السمعة في كلِّ أطراف دبلن. ولكن بعون الله وأمّه المباركة سأجعله شغلي الشاغل وأكتب رسالة في أحد الأيام إلى أمّه أو عمّته أو إلى كائن من كانت تفتح عينها بسعة بوابة. سأدغدغ عجيزته[٢٣]، كونوا على ثقة.

بكى أعلى من جلجلة العجلات.

– لا أريد لنغلها ابن أخيها أن يخرّب ابني. ابن كاتب في متجر[٢٤]. يبيع بندات القماش في محلّ ابن عمي. محل «بيتر بول ماسويني»[٢٥]. ليس من المحتمل.

توقف عن الكلام. نظر المستر بلوم سريعاً من شاربه الغاضب إلى وجه المستر «پور» الرقيق وعينيْ «مارتن كننگهام» ولحيته التي تهتزّ بوقار. رجل صاخب متحمس. مُشبع بآبنه. هو على حقّ. شيء ما يتشبث به. لو «رودي» عاش. أراه يكبر. أسمع صوته في البيت. سائراً إلى جانب «مولي» ببذلة من طراز مدرسة «إيتون»[٢٦]. ولدي. أنا وعيناه. سيكون شعوراً غريباً. من صُلبي. مجرد احتمال. لا بدَّ أنه كان في ذلك الصباح في شارع «ريموند»[٢٧] حينما كانت تراقب الكلبين يقومان بها قرب حائطِ «تعلّم عمل الخير»[٢٨]. الشاويش مكشّر. كانت تلبس ذلك الفستان الأصفر الشاحب بالفتق الذي لم ترتقْه أبداً. تجامع معي[٢٩]، يا پولدي. يا إلهي، أنا متحرّق له. كيف تبدأ الحياة.

حبلتْ إذن. لزمها أن تمتنع عن الحفلة الموسيقية في منتجع «گريستون»[٣٠]. ولدي

في داخلها. لكنت ساعدته في الحياة. لكنتُ. أجعله يعتمد على نفسه. أعلّمه اللغة الألمانية كذلك.

- هل نحن متأخرون؟ سأل المستر «يَوَرْ».

- عشر دقائق، قال «مارتن كننگهام»، ناظراً إلى ساعته.

«مولي»، «ميللي»، نفس الشيء مخففاً. تُقسم قَسَم الأولاد. قسماً بجيوبتر النطاط! بالآلهة والأسماك الصغيرة. إنها بنت عزيزة. عما قريب ستكون امرأة. «ملينگار» «پالبي» الأعز. تلميذ شاب. نعم، نعم: امرأة كذلك. حياة. حياة.

جنحت العربة ثم عادت، أبدانهم الأربعة تأرجحتْ.

-ما ضر «كورني» لو أعطانا نيراً[٣١] مريحاً أكثر، قال المستر پور.

- بإمكانه، قال المستر ديدالس، لو لم يكن لديه ذلك الحَوَل الذي يضايقه. هل تعرف ما أعني؟

أغمض عينه اليسرى. بدأ «مارتن كننگهام» بنفض فتات الخبز من تحت فخذيه.

-ما هذا، قال، بحق السماء؟ فتات؟

- يبدو أن أحداً ما، أقام حفلة سفرية هنا مؤخراً، قال المستر پور.

رفع الجميع أفخاذهم ونظروا باستهانة إلى جلد المقاعد المحلولة المتعفنة.

المستر ديدالس، لاوياً أنفه، قطّب وهو ينظر إلى أسفل، وقال:

-ما لم أكنْ مخطئاً خطأ شنيعاً... ما الذي تراه، يا مارتن؟

-تراءى لي ذلك أيضاً، قال مارتن كننگهام.

أنزل المستر بلوم فخذه. سعيد لأنني تحممت. أحسّ بقدميَّ نظيفتين. لكن ليت المسز «فليمنك» رتّقت الجوارب بصورة أفضل[٣٢].

تأوه المستر ديدالس باستسلام.

- على الرغم من كل ذلك، قال، فإنها من أكثر الأشياء طبيعيّة في الدنيا.

- هل جاء «توم كيرنان»؟ سأل «مارتن كننگهام»، بارماً ذؤابة لحيته برفق.

- نعم، أجاب المستر بلوم. إنه في الخلف مع «نَدْ لامبرت»[٣٣] و«هاينز»[٣٤].

-و«كورني كليهرْ» نفسه؟ سأل المستر «پور».

- في المقبرة، قال مارتن كننگهام.

- التقيت بـ «ماكوي» هذا الصباح، قال المستر بلوم. قال إنه سيحاول المجئ.

وقفت العربة فجأة.

- هل من سوء

- اوقفنا.

- أين نحن.

أخرج المستر بلوم رأسه من النافذة.

- القنال العظيم(٣٥)، قال.

شركة انتاج الغاز(٣٦). يقولون إنه يشفي السعال الديكي. من حسن الحظ إن «ميللي» لم تُصَبْ به أبداً. يا للأطفال المساكين! يرتعصون مزرقّين في نوبات تشنجات. شيء مخجل حقاً. لم تُصَبْ بأمراض بالمقارنة. الحصبة فقط. علاج شاي بزر الكتان(٣٧). الحمّى القرمزية، وباءات الانفلونزا. تبحث عن الموت. لا تجعل الفرصة تفوتك. ملجأ «تدمير الكلاب المريضة»(٣٨). يا كلبي المسكين العجوز «أيشوس»(٣٩)! كنْ طيّباً مع «أيشوس»، «ليوبولد» فهذه هي وصيتي الأخيرة. «لتكن مشيئتك»(٤٠). نطيعهم حتى في القبر. خربشات إنسان على وشك الموت. حزٌّ في نفسه، ذبل. حيوان هادئ. كلّ كلاب الناس المسنين على هذه الشاكلة.

قطرة مطر بصقت على قبّعته. تقهقر، فرأى رذاذاً شديداً يرشّ بقعاً على البلاطات الرمادية. متفرقة. غريب. مثل خلال مصفاة. ظننت أنها ستكون كذلك. كان حذائي يئزّ أذكر الآن.

- الطقس يتغير، قال بهدوء

- يا للخسارة إنه لم يستمرَّ صاحياً، قال «مارتن كننگهام».

- يحتاجون إليه في الريف، قال المستر «پَوَرْ». ها هي الشمس تطلع مرّة ثانية.

المستر «ديدالس»، وهو يحدّق من خلال نظارته الشمسية صوب الشمس المحجوبة، رشق السماء بلعنة صامتة.

- لا يوثق به تماماً كما لا يوثق بعجيزة طفل، قال.

- ها نحن نسير مرّة ثانية.

أدارت العربة كرّة أخرى، عجلاتها المعوّقة، وترنحت أبدانهم برفق. برم «مارتن كننگهام» ذؤابة لحيته بسرعة أكبر.

– كان «توم كيرنان» ممتازاً في الليلة البارحة وراح پادي ليونارد يقلده.

–آ ، استدرجْه، مارتن، قال المستر «پَوَرْ» بحرارة. انتظرْ إلى أن تسمع، يا سايمون، ما يقوله عن غناء «بن دولارد»[٤١] لأغنية «الولد الايرلندي الثائر»[٤٢].

– على خير ما يرام، قال «مارتن كننگهام» باختيال. غناؤه لتلك الأغنية الشعبية البسيطة من أفضل الاداءات حدّة، لم اسمع شيئاً مثله قط في كل مساق خبرتي.

– حدة، قال المستر«پور» ضاحكاً. إنه مجنون تماماً بهذه الكلمة. و «بالتوزيع الموسيقي للأغاني الماضية».

– هل قرأت خطاب «دان دوسن»[٤٣]؟ تساءل «مارتن كننگهام».

– لم أقرأه في حينه. قال المستر ديدالوس. أين أجده؟

– في الصحيفة هذا الصباح.

أخرج المستر بلوم الصحيفة من جيبه الداخلي. يجب أن أغيّر ذلك الكتاب لها.

– لا، لا قال المستر «ديدالس» بسرعة. في وقت آخر رجاءً.

انسرحت نظرة المستر بلوم إلى الحافة السفلى من الصحيفة[٤٤]، مستعرضة الوفيات: «كاللان»، «كولمان»، «دگنام»، «فوست»، «لوري»، «نومان»، «پيك»، أيّ «پيك» منهم؟ هل هو الشخص الذي كان في مكتب محاماة «كروسبي وألين»[٤٥]؟ لا، «سيكسون»، «أوربرايت». الحروف المكتوبة بالحبر تنطمس بسرعة في الورقة المحكوكة المكسورة. شكراً إلى الـ «لِتلْ فْلَورْ» (Little Flower)[٤٦]. بحزن يُفتقد. بحسرةٍ عليه تجلُّ عن الوصف. عمره (٨٨) بعد مرض طويل ومملّ. قداس الذكرى الثلاثين[٤٧]: «كوينلان». أيها المسيح الحبيب، رحمتك على روحه.

«انقضى الآن شهر منذ أن مضى هنري العزيز
إلى بيته في أعالي السماء
بينما عائلته تبكي وتقيم الحداد لفقده
مؤملة أن تلتقي به في العلاء»[٤٨]

مزّقتُ الظرف؟ أين وضعتُ الرسالة بعدما قرأتها في الحمّام؟ طبطب على جيوب صدريته. موجودة. هنري العزيز مضى. قبل أن ينفد صبري.

المدرسة القومية. المقاولون «ميشيل ميد» وولده، كشك الحوذيين[٤٩]. اثنان فقط

هناك الآن. ينودان برأسيهما. ممتلئين مثل القرادة. عظام كثيرة جداً في جمجمتيهما. الآخر يسوق عربته خبباً بأجرة. وقبل ساعة كنتُ قد مررتُ من هناك. رفع الحوذيون قبعاتهم.

عدّل عامل محطة السكك الحديدية ظهره منتصباً فجأة أمام سناد علم السكك الحديدية[٥٠] على مقربة من نافذة المستر بلوم. ألم يستطيعوا اختراع شيء اتوماتيكي حتّى تتحرك العجلة بسهولة أكثر؟ ولكنَّ ذلك الرجل سيفقد وظيفته عندئذ؟ لكنَّ شخصاً آخر سيحصل على وظيفة صنع الاختراع الجديد؟

صالة «انتيانت»[٥١] الموسيقية. ما من حفلة هناك. رجل ببذلة معتمة الصفرة مع شريط أسود على ساعده[٥٢]. ما من مصاب كبير هناك. ربع حداد. أقارب وفقاً للقانون ربّما.

مضوا مخلفين وراءهم كنيسة القديس «مارك»[٥٣] بمنبرها الأجرد، وتحت جسر السكة الحديدية، ومروراً بمسرح الملكة[٥٤]: بصمت. لوحات ضخمة للإعلانات. «يوجين ستراتوان»[٥٥]، «مسز باندمان پالمر»[٥٦]. هل يمكنني الذهاب لمشاهدة أوبرا «ليئة»، ياترى. أنا قلتُ أنا. أو أوبرا «زنبقة كيلارني»[٥٧]؟ شركة «ألستر گرايمز للاوبرا». تغيير قوي كبير في العروض. اعلانات طرية الصبغ لماعة للأسبوع المقبل. الكوميديا الموسيقية Fum on the Bristol[٥٨]. يمكن «لمارتن كننگهام» أن يحصل لي على تذكرة مجانية لحضور الحفلة الموسيقية في مسرح Gaiety[٥٩]. يلزمني أن أنفق عليه ثمن كأس أو كأسين. لا فرق في الحالتين، نفس سعر التذكرة[٦٠].

سيأتي عصراً. أغانيها.

«بلاستو»[٦١] صانع القبعات. التمثال النصفي التذكاري للسير «فيليب كرامپتون»[٦٢] فوق النافورة. مَنْ هو؟

– كيف حالك؟ قال المستر «مارتن كننگهام»، رافعاً كفّه إلى جبهته محيياً.

– إنه لا يرانا، قال المستر «پور». نعم، إنه يرانا. كيف حالك؟

– مَنْ؟ تساءل المستر «ديدالس».

– «إبليزس بويلان»، قال المستر «پور». ذاك هو عارضاً «كعكولة» شعره المدهون[٦٣].

في تلك اللحظة بالذات كنت افكر فيه.

انحنى المستر «ديدالس» إلى الجانب محييا ً. من باب مطعم الـ «Red Bank» أومض بردّ التحية قرص قبعة قشيَّة أبيض: رجل متأنق: عبر.

فحص المستر بلوم أظافر يده اليسرى، ثم تلك في يده اليمنى. الأظافر، نعم. هل هناك أيُّ شيءٌ آخر فيه يرينَّه تراه؟ افتنان. أسوأ رجل في دبلن. ذلك يبقيه حّياً. في بعض الأحيان يشعرن ما جبلّة شخص ما. غريزة. لكنَّ نوعاً مثل ذاك.أظافري. أنا انظر إليها حسب: مقصوصة جيداً. وبعد ذلك : افكر بمفردي. جسدي بدأ بالارتخاء قليلاً. ألاحظ ذلك بواسطة التذكر. ما الذي سبّب ذلك؟ أظن أن الجلد لا يتمكن من التقلص بسرعة كافية عندما ينقص اللحم. لكنَّ الشكل موجود. الشكل ما يزال موجوداً. الكتفان. الردفان. فيها هبر كثير. لباس ليلة الرقص. قميصها الداخلي ملتصق بين فردتي عجيزتها.

شبك يديه بين ركبته، وقانعاً، أرسل نظرته البلهاء على وجوههم.

تساءل المستر «پور»:

– كيف تسير الجولة الموسيقية، يا بلوم؟

– آ، على خير ما يرام، قال المستر بلوم. أسمع أخباراً عظيمة عنها. إنها فكرة جيدة، كما سأشرح لك...

– هل ستذهب أنت نفسك؟

– إيه لا. قال المستر بلوم. في الواقع يلزمني أن أذهب إلى مقاطعة «كلير»(٦٥) في شغل شخصي. كما ترى فإن الفكرة هي التنقل في المدن الرئيسة. ما تخسره في واحدة تعوضه في الأخرى.

– عين الصواب، قال «مارتن كننگهام». «ماري اندرسون»(٦٦) هناك الآن. ألديكم فنانون ماهرون؟

– «لويس فيرنر»(٦٧) هو الذي يطوف بها. أي، نعم، سيكون لدينا كل المشهورين(٦٨) «جي. سي. دويلْ» و«جون ماكلورماك»(٦٩)، كما آمل. والأفضل في الواقع.

– والمدام، قال المستر «پَوَرْ» مبتسماً. الأخيرة ولكنها لا تقلّ شأناً.

فكَّ المستر بلوم قبضتيه إشارةَ أدبٍ دمث، ثمَّ شبكهما. «سميث اوبراين»(٧٠). شخص ما وضع باقة ورد هناك. امرأة. لا بدَّ أنه يوم ذكرى وفاته(٧١). عودة ميمونة لسنين طويلة كثيرة(٧٢). العربة وهي تسير إلى جانب تمثال «فارل» لزّت بلا ضوضاء ركبهم المستسلمة.

– Oot:رجل عجوز بملابس معتمة ينادي من الرصيف على بضاعته، فمه المفتوح: .oot

– أربعة قياطين ببنس.

ياللعجب لماذا حُرِم من المحاماة. كان مكتبه في شارع «هيوم». في نفس البيت الذي لسميٍّ «مولي». «تويدي»(٧٣) محام ملكي في مقاطعة «واتفورد». قبعته أثر قديم من الحشمة(٧٤). في ملابس الحداد أيضاً. سقوط مريع. يا للمسكين السيئ الحظّ! يطوف من مكان إلى مكان مـــثل ســعــوط في ليلة الســهــر على الميت(٧٥). «اوكالاگان»(٧٦) في رمقه الأخير.

والمدام. الحادية عشرة والثلث. استيقظت. المسز «فليمنك» حضرتْ للتنظيف. تمشط شعرها، تدندن. (أريد ولا أرغب). لا. (أودّ ولا أودّ). ناظرة إلى نهايات شعرها لترى إن كانت مقصوفة. (قلبي يدق دقات أسرع قليلاً). (Mi trema un poco il). جميل هو صوتها في الـ Tre. طبقة صوتية باكية.طائر الدجّ. طائر السمرمر. ثمة كلمة سمرمر تعبر عن ذلك.

عيناه مرّتا مراً خفيفاً على وجه المستر «پورْ» الوسيم. أشيب قليلاً فوق الأذنين. المدام: مبتسمةً. رددت الابتسامة. ابتسامة لها ما لها. ربما من باب التظرف ليس إلاّ. شخص لطيف. مَنْ يدري هل هي حقيقة ما يقال عن المرأة التي يعيلها؟ ليس شيئاً مسراً للزوجة. مع ذلك يقولون، مَنْ أخبرني، لا توجد علاقة جسدية. من النافلة إنها ستنتهي بسرعة جداً. نعم، إنه «كروفتون»(٧٩) صادفه ذات مساء جالباً رطلاً من لحم الكفل. أين كانت تشتغل؟ نادلة في فندق «جيوري»(٨٠). أو في فندق «مويرا»(٨١) هل في «مويرا»؟

مرّوا تحت هيكل تمثال القائد المحرر ذي المعطف الفضفاض(٨٢)

«مارتن كننگهام» نغَّ المستر «پور».

- من قوم رأوبين[٨٣]، قال.

شخص طويل أسود اللحية، محنيٌّ على عصا، ماشياً بتثاقل حول ركن بيت «ألفيريز» «أليفانت»[٨٤]، أراهم ذراعاً ملتوية مفتوحة على عجزه.

- ما يزال بكامل جماله الذي لم يتغيّر، قال المستر «پَوَرْ».

تبع المستر ديدالس بنظراته الشخص الذي يمشي بتثاقل وقال ببرود:

- ليكسر الشيطان عروة ظهرك.

المستر«پَوَرْ» منهاراً من الضحك، حجب وجهه من النافذة بينما مرّت العربة بتمثال «گري»[٨٥].

- كلنا شعرنا بالعداء لهم[٨٦]. قال «مارتن كننگهام» ولم يفصِّل.

وقعت عيناه على عيني المستر بلوم. داعب لحيته، مضيفاً:

-طيب، كلّنا تقريباً.

شرع المستر بلوم بالحديث بتحمس مفاجئ إلى وجوه رفقائه.

- كانت حكاية طريفة للغاية تلك التي تدور عن المحامي «رأوبين» جي. وابنه[٨٧].

- عن النوتيّ؟ تساءل المستر «پَوَرْ».

- نعم، أليست هي طريفة تماماً؟

- ما هي؟ تساءل المستر «ديدالس». لم أسمع بها.

- كانت هناك فتاة في القضية، استهل المستر بلوم كلامه، وكان مصمماً على إرساله إلى جزيرة «ذي آيل أوف مانْ»[٨٨] ليكون بعيداً عن الخطر، ولكن حينما كان الاثنان...

- ماذا؟ تساءل المستر ديدالس. ذلك يثبت أن الشاب[٨٩] الخبيث اللعين، أنه؟

- نعم، قال المستر بلوم. كان كلاهما في طريقهما إلى الزورق وحاول أن يُغرق...

- أن يُغرق باراباس[٩٠]! صرخ المستر ديدالس. ليته فعلها على شرف المسيح.

أطلق المستر «پَوَرْ» ضحكة طويلة من منخريه اللذين حجبهما.

- لا، قال المستر بلوم، الابن نفسه...

أعاق مارتن كننگهام كلامه بخشونة:

– كـان رأوبين وابنه يغـادران[٩١] نزولاً إلى رصـيـف الميناء المجـاور للنهـر في طريقهما إلى قارب جزيرة «ذي آيل أوف مان» وانفلت الحيّال الشاب فجأة ومن فوق الحائط إلى نهر الـ «الليفي».

– بالله عليك! توجّع المستر «ديدالس» بهلع. هل مات؟

– مات! صرخ مارتن كننگهام. لا غيره! أخذ نوتيّ مُردّياً وأخرجه من عجيزة بنطلونه وأنزل على رصيف الميناء لوالده الذي كان ميتاً أكثر منه حياً. نصف المدينة تجمّع هناك.

– نعم، قال المستر بلوم. لكنَّ الجانب المضحك...

– ورأوبين جي، قال «مارتن كننگهام» أعطى النوتي شلنين لانقاذه حياة ابنه.

آهة مكظومة ندّت من تحت يد «پوَرْ».

– آ، أعطاه شلنين، أكّد «مارتن كننگهام». مثل بطل. شلنان فضيّان.

– أليست هي حكاية طريفة للغاية؟ قال المستر بلوم بتحرّق.

– شلن وثمانية بنسات، شيء كثير جداً، قال المستر «ديدالس» ببرود.

انفجرت ضحكة المستر «پور» المكظومة بهدوء في العربة.

عمود نلسون[٩٢].

– ثماني خوخات ببنس! ثماني ببنس!

– من الأفضل أن نبدو جادّين قليلاً، قال «مارتن كننگهام».

تنهّد المستر «ديدالس».

– آه وفضلاً عن ذلك، قال، فإن «پادي» (دگنام) لا يعزُّ علينا ضحكة. لقد روى لنا هو نفسه نكات حسنة.

– إغفر لي يا ربّ! قال المستر «پوَرْ»، ماسحاً عينيه الدامعتين بأصابعه. يا «پادي» المسكين! لم يَدُرْ بحسباني قبل أسبوع حينما رأيته آخر مرّة وكان بصحته الاعتيادية، أنني سأكون في عربة خلفه، كما هي الحال الآن. لقد رحل عنّا.

– كان مثل أي رجل طيّب محتشم يلبس قبعة دائماً[٩٣] قال المستر «ديدالس». لقد رحل على حين غرة.

– انهيار، قال «مارتن كننگهام». القلب.

طبطب على صدره بأسف.

وجه متقد: شديد الاحمرار. إفراط في الويسكي[٩٤] علاج للأنف الأحمر، يشربون بما في وسعهم من طاقة إلى أن ينقلب إلى ماء معدني أصفر رمادي. لقد أنفق أموالاً طائلة على تلوينه.

حدّق المستر «پَوَرْ» في البيوت المتقهقرة بهاجس مكروب.

– مات موتاً مفاجئاً ذلك الرجل المسكين، قال.

– أفضل موت، قال المستر بلوم.

تطلعتْ إليه عيونهم المفتوحة على سعتها.

– بلا ألم، قال. لحظة وينتهي كل شيء. مثل الموت في النوم.

لم يتكلم أحد.

جانب ميت من الشارع هذا. تجارة كاسدة في النهار، سماسرة أراضٍ[٩٥]، فندق لا تُقدَّم فيه مشروبات روحية[٩٦]، دليل «فالكونور»[٩٧] للسكك الحديدية، معهد امتحانات الموظفين المدنيين[٩٨]، مستودع شركة «جِلْ» وولده[٩٩]، النادي التجاري الكاثوليكي[١٠٠]، المعهد الصناعي لتعليم المكفوفين[١٠١]، لماذا؟ لسببٍ ما. شمس أو ريح. في الليل أيضاً. أولاد منظفو المداخن وبنات خادمات في أشغال مزرية[١٠٢]. تحت رعاية تمثال المرحوم الأب «ماثيو»[١٠٣] قاعدة تمثال «پارنيل»[١٠٤]. انهيار عصبي. سكتة قلبية.

خيول بيضاء بجباه محلاّة بالريش[١٠٥]، انعطفت حول قرنة «روتندا»[١٠٦]، وهي تعدو جنباً. جنازة صغيرة مرّت بسرعة. بعجلة ليدفن. عربة حداد. أعزب. أسود للمتزوجين. أبلق للعزّاب. كميْت للراهبات[١٠٧].

– مُحزن، قال «مارتن كننگهام». طفل. وجه قزم، بنفسجياً، متخدداً، مثلما كان وجه «رودي» الحبيب. مثل جسم القزم، ليّناً مثل الغراء، في صندوق خشبي مقلّم بالأبيض. جمعية الدفن الصديقة تدفع الأجور[١٠٨]. بنس في الأسبوع لكتلة من قطعة مرجة. خاصتنا. صغير. شحاذ. طفل. لم تعن شيئاً. غلطة الطبيعة. إذا كان الطفل معافى فَمنْ الأم. وإلاّ فمن الأب[١٠٩]. حظٌ أسعد في المرة القادمة.

– يا له من مسكين، قال المستر ديدالس، مستوحش تماماً.

صعدت العربة بسرعة أبطأ تلَّ ميدان «رتْلاند»[١١٠]. خضخضْ عظامه، على الحجر. مجرد عالة[١١١]. ما منْ أحد يدعيه لنفسه.

– نحن في وسط الحياة[١١٢]، قال «مارتن كننگهام».

– لكن أسوأها جميعاً، قال المستر «پَوَرْ»، هو أن ينتحر الإنسان[١١٣].

سحب «مارتن كننگهام» ساعته بخفة، سعل، وأعادها.

– أكبر خزي يلحق بالعائلة، أضاف المستر «بَوَرْ».

– جنون مؤقت، بالطبع، قال «مارتن كننگهام» جازماً. يلزم أن نترفق بحكمنا.

– يقولون إن الإنسان الذي ينتحر جبان، قال المستر «ديدالس».

– لسنا نحن الذين نحكم على ذلك، قال المستر مارتن كننگهام.

المستر بلوم وهو على وشك أن يتكلم، أغلق شفتيه مرّة ثانية. عينا مارتن كننگهام الواسعتان. تنظران بعيداً الآن. إنه إنسان متعاطف. ذكيّ. مثل وجه شكسبير. دائماً لديه كلمة طيبة يقولها. ما من رحمة على ذلك هنا أو على قتل الأطفال. يحرمونهم من الدفن المسيحي[١١٤] كانوا يغرزون وتداً خشبياً في قلبه في القبر[١١٥]. كأنما لم ينكسر فعلاً. مع ذلك فقد يندمون بعد فوات الأوان. عثر عليه في قاع النهر متشبثاً بالأسل[١١٦]. نظر إليَّ. وتلك السكيرة المرعبة زوجته. يجهّز لها بيتاً مراراً وتكراراً وبعدئذ ترهن الأثاث بذمّته كل يوم سبت في الغالب. تسير به إلى حياة الملعونين في الجحيم. تحمل قلباً قُدَّ من حجر، تلك. الاثنين صباحاً[١١٧] يبدأ من جديد. يبذل جهداً عظيماً. يا ربِّ أنها بدَت مثيرة للسخرية في تلك الليلة التي أخبرني بها أنه كان هناك. مخمورة في كل أرجاء البيت تنطنط بمظلة «مارتن».

ويسمّونني درّة آسيا

درّة آسيا

الگيشا Geisha.

حوّل نظره بعيداً عني. هو يدري. خضخضْ عظامه[١١٩]. في عصر يوم التحقيق ذاك. القنينة ذات العلامة الحمراء على الطاولة. الغرفة في الفندق وصور الصيد معلقة. كانت خانقة. ضوء الشمس من خلال فجوات الستارة التي تفتح أفقياً. أذنا قاضي تحقيق الوفيات المنوّرتان بالشمس كبيرتان ومشعرتان. صباغ أحذية زبائن الفندق[١٢٠]

يدلي بشهادة. ظنّوه نائماً أولّ الأمر. ثم رأوا ما يشبه خطوطاً صفراء على وجهه. انسلّ إلى مقدمة السرير. الحكم: جرعة زيادة. موت بحادث مؤسف. الرسالة. لابني «ليوپولد».

ما من ألم بعد الآن. ما من سهر على جثة الميت بعد. ما من أحد يدعيه[١٢١].

طقطقت العربة بخفة في شارع «بلسينگتون»[١٢٢]. على الحجر[١٢٣].

– نسير بسرعة، كما أعتقد، قال «مارتن كننگهام». نرجو من الله أن لا يقلبنا في الطريق، قال المستر «پَوَرْ».

– آمل ذلك، قال «مارتن كننگهام». سيجري سباق عظيم غداً بألمانيا. كأس «گوردن بينت»»[١٢٤].

– نعم، حقاً، قال المستر «ديدالس». تستحق مشاهدته، واجبة.

وحينما انعطفوا إلى شارع «بيركلي»[١٢٥]، أرسل مغنٍّ على الاورغون في الشارع قرب خزان الماء[١٢٦] إليهم وبعدهم أغنية مجلجلة مرحة من أغاني الصالات. هل أحد منكم رأى «كسيلي»[١٢٧]؟ كاف ياء أل أل ياء. مارش الموتى من اوبرا شاؤول Saul[١٢٨]. إنه شرّير مثل انطونيو العجوز[١٢٩]. لقد تركني لوحدي. دوران على رأس القدم! مستشفى الأمهات للأمراض المستعصية[١٣٠]. شارع «أكلس». بيتي هناك. مكان فسيح. غرفة للذين لا يُرجى شفاؤهم هناك. شيء مشجع للغاية. تكية مريم العذراء[١٣١] للذين على وشك الموت. عنبر للأموات في الأسفل. المكان الذي ماتت فيه المسز «ريوردان» العجوز[١٣٢]. تبدو مريعات هنَّ النساء. كوب طعامها، ومسْح فمها بالملعقة. ثم الستارة حول سريرها حتى تموت. طيّب ذلك التلميذ الشاب الذي ضمّد لي قرصة النحلة. انتقل إلى مستشفى الولادة[١٣٣]، كما قيل لي. من طرف إلى طرف نقيض.

دارت العربة خبباً حول قرنة: وقفتْ.

– ما الذي حدث الآن؟

انشطر قطيع من الماشية المدموغة على جانبي العربة، وهي تخور، وتمشي بتثاقل على أظلاف خافتة الصوت، ناشّة بذيولها ببطء على أكفالها النحيلة المتخثرة. خارج القطيع وبينه تركض خراف مدفوعة مشوشة تثغو خوفها.

- مهاجرون، قال المستر «پور».

- هشـ شـ شـ! صاح صوت راعي القطيع[١٣٤]، وسوطه يترجّع على جوانبها.

هشـ شـ شـ! اطلعوا من الوحل!

الخميس بالطبع. غداً يوم الذبح. أبقار على وشك الولادة[١٣٥]. «گفّ»[١٣٦] باع الرأس الواحد بسبعة وعشرين باوناً. لـ «ليفربول» ربما. لحم بقر مشويّ لانكلترا العجوز[١٣٧]. لا يشترون إلاّ اللحوم الدسمة. ومن ثمّ يفقدون الربع الخامس: كل تلك المسلوخات، الجلد، الشعر، القرون. تبلغ مبلغاً كبيراً في السنة. تجارة اللحم الميت. مشتقات المسالخ لدباغة الجلود، وصنع الصابون، وزبدة المارجرين. عجباً هل ما زالت تلك الحيل الآن حيث يرسلون اللحم الفاسد[١٣٨] بالقطار في «كلونسيللا»[١٣٩].

تحركت العربة وسط القطيع.

- لا أفهم لماذا لا تمدّ الشركة[١٤٠] سكّة ترام من «پارك گيت»[١٤١] إلى رصيف الشحن، قال المستر بلوم، يمكن أخذ كل تلك الحيوانات في عربات نقل إلى السفن.

- بدلاً من إعاقة السير في الشوارع، قال «مارتن كننگهام». عين الصواب. يلزم أن يفعلوا ذلك.

- نعم، قال المستر بلوم، وشيء آخر غالباً ما فكرت به وهو لا بدّ من أن تكون للبلدية ترامات للجنائز[١٤٢] كما هي الحال بميلانو. مدّ الخط إلى بوابات المقبرة مع ترامات خاصة للنعش والعربة وكل ما يتعلق بذلك. ألا ترون ما أقصده؟

- آه، ستكون حكاية خارج التصوّر، قال المستر «ديدالس». حافلة في قطار ذات مقاعد مريحة وصالون غرفة طعام.

- مستقبل يثير الشفقة سيحلّ بـ «كورني»، أضاف المستر «پَوَر».

- لماذا؟ تساءل المستر بلوم، ملتفتاً إلى المستر «ديدالس». ألا يكون الأمر أكثر حشمة من فرسين يعدوان جنباً إلى جنب.

- حقّاً، فكرتك لا تخلو من وجاهة، استجاب المستر «ديدالس».

- و، قال مارتن كننگهام، اننا لن نشهد ما شهدناه من انقلاب عربة النعش حول قرنة «دَنْفي»[١٤٣]، فاندلق النعش في الشارع.

- كان ذلك مفجعاً، قال المستر «پَوَرْ» المرتعب والجثة سقطت بصورة يائسة على الطريق. شيء مفجع!

– أولاً، قرنة «دنفي» قال المستر «ديدالس» وهو يهزُّ رأسه. كأس «گوردن بنيت».

– الحمد لله! قال المستر «مارتن كننگهام» بورع.

– بُمْ! انقلب. ارتمى التابوت على الأرض. انشق مفتوحاً. خرج منه «پادي دگنام»، وتدحرج متيبساً في التراب برداء بنيّ أوسع منه بكثير. وجه أحمر: رمادي الآن. الفم مفتوح. سائلاً ما الذي حدث الآن. صحيح تماماً إغلاقه. يبدو مرعباً وهو مفتوح. ثم تتفسخ الأحشاء بسرعة. من الأفضل سدُّ الثقوب. نعم، أيضاً. بالشمع. العضلة العاصرة مرتخية. سدِّها جميعها.

– قرنة «دنفي»، أعلن المستر «پور» حينما كانت العربة تنعطف إلى اليمين.

قرنة «دنفي». اصطفت عربات التشييع للتخلص من أحزانهم. توقف على جانب الطريق. موقع رائع لحانة. اتوقع أننا سنتوقف هنا في العودة لنشرب نخبه. تدور كؤوس التعازي. أكسير الحياة[١٤٤].

لنفرض أن ذلك حدث. هل سينزف إذا جرحه مسمار وهو يتدحرج؟ ربما ينزف وربما لا ينزف، أظن. يعتمد ذلك على مكان الجرح. الدورة الدموية متوقفة. مع ذلك فربما سينفجر دم من أحد الشرايين. من الأفضل دفنهم بكفن أحمر: أحمر قانئ.

بصمتٍ جرت العربة. شارع «فبسباره»[١٤٥]. مرت عربة نقل أموات فارغة آتية من مقبرة، تبدو مرتاحة.

جسر «كروسگن»: الرويال كانال[١٤٦].

تدفق الماء هادراً من سدود المياه. وقف رجل على مركب منحدر[١٤٧] بين فكّيْ تراب معشوشب. وعلى الممر المحاذي للنهر للخيول القاطرة حصان مربوط برباط مرتخٍ. فوق متن سفينة مرعبة موهومة[١٤٨].

راقبته عيونهم. في الممر المائي البطيء الممتلئ بأسقاط العشب، كان يطفو فوق رمثه صوب الساحل من بداية ايرلندا إلى نهايتها، مجروراً بحبل نقل البضائع مجتازاً مغارس القصب الوزغة فوق العادة، والقناني الغاصة بالطين والكلاب الجيف. مدن «اثلون»، «مالينگار»، موبڤالي»[١٤٩]، استطيع أن أقوم برحلة مشياً لرؤية «ميللي»، بموازاة القنال. أو بدراجة. أستأجر حيواناً عجوزاً لا قيمة له[١٥٠]، أمان. كان عند

الدلاّل «رَنّ»[١٥١] واحد قبل أيام في المزاد لكنه للسيدات. تطوير المجاري المائية. كانت هواية «جيمس ماكّان»[١٥٢] أن ينقلني بالمعدّية وهو يجدف. مواصلات أرخص. بمواقع أسهل. قوارب سكنية. خيم في الماء. كذلك عربات الماء. إلى السماء بواسطة الماء. ربّما سأذهب ولا حاجة للكتابة إليها. ستكون زيارتي مفاجأة. مدينة «ليكسلبْ»، مدينة «كلونسللا»[١٥٣]. منحدراً من ممر إلى ممر إلى دبلن. مع خثّ من غياض أواسط انكلترا. تحية. رفع قبّعته القش البنّية، محيياً «پادي دگنام».

واصلوا الرحلة مجتازين حانة «بوروبِهي»[١٥٤]. قريبة هي الآن.

- عجباً كيف حال صديقنا البقال «فوگارتي»[١٥٥]، قال المستر «پَوَرْ».

- من الأفضل أن تسأل «توم كرنان»، قال المستر «ديدالس».

- كيف ذلك؟ قال «مارتن كننگهام». تركه يبكي، أظن.

- ولو أن العين لا تراه[١٥٧]، قال المستر «ديدالس»، إلاّ أنّ ذكراه دائمة.

اتجهت العربة يساراً إلى شارع «فنگاس»[١٥٨].

ساحة الحجّارين إلى اليمين. المرحلة الأخيرة. مزدحمةً على حفرة بعمق طول الرفش ظهرت أشكال صامتة[١٥٩]، بيضاء، كريبة، مادّةً أيادي ساكنة، راكعة بكرب، وتقوم بإشارات دينيّة. أشلاء أشكال، مقطّعة. بصمت أبيض: تتوسل. أفضل ما يُكسب. «توماس. هـ. ديناني»[١٦٠] بنّاء النصب ونحّات. عبرناه.

على رصيف الشارع قبل «جيمي گيري»[١٦١] القندلفت، جلس مشرّد عجوز مدمدماً مفرغاً الأوساخ والحصى من حذائه الواسع البنيّ المغبّر المخروق. بعد رحلة عمر.

عدّت بعدئذ حدائق كئيبة[١٦٣]: واحدة بعد االأخرى: بيوت كئيبة.

أشار المستر «پَوَرْ».

- هناك حيث قُتِل «تشايلدز»[١٦٣]، قال. في البيت الأخير.

- أنت على صواب، قال المستر «ديدالس». قضية شنيعة. «سيمور بوش»[١٦٤] تخلّص منه. قتل شقيقه. أو هكذا يقولون.

- ليس بيد السلطة بيّنة. قال المستر «پور».

- بيّنة من قرائن الأحوال فقط[١٦٥]، أضاف «مارتن كننگهام». هذا هو المبدأ الأساسي في القانون. الأفضل أن يهرب تسعة وتسعون مجرماً من أن يسجن انسان بريء خطأً[١٦٦].

تطلعوا. موقع المجرم. مرٌّ غامضاً، لفاً، مهجوراً، حديقة متوحشة[١٦٧]. الموقع كلّه مدمّر. أدين خطأ. جريمة. صورة القاتل في عين القتيل[١٦٨]. يحبّون القراءة عنها. رأس رجل يُعثر عليه في حديقة. ملابسها تتألف من. كيف لاقت حتفها. هجوم وحشي جديد. السلاح الذي استخدم. القاتل ما يزال طليقاً[١٦٩]. قيطان. إخراج الجثة للكشف عليها. الجريمة ستُفضح.

أصبتُ بمغص في هذه العربة. ربما لا تودّ ذهابي إليها بتلك الطريقة دون سابق انذار. يلزم المرء أن يكون حذراً مع النساء. تمسكهنّ مرّةً واحدة ولباساتهنّ الداخلية نازلة. لا يغفرن لك البتّة بعد ذلك. خمسة عشر.

قضبان الاسيجة العالية في مقبرة «پروسبكت»[١٧٠] تموّجت مارّةً بترنيقة نظرهم. أشجار الحور الداكنة. أشكال بيضاء عجيبة. أشكال أكثر تكرراً، أشكال بيضاء محتشدة وسط الأشجار، أشكال بيضاء وأجزاء متدفقة ماضية، صامتة، مؤدية إشارات عقيمة في الهواء[١٧١].

عجلة العربة احتكت بالرصيف بازعاج: وقفت. أخرج «مارتن كننگهام» ذراعه، وساحباً مقبض الباب، وفتحه بركبته. خرج. تبعه المستر «پَوَرْ» والمستر «ديدالس».

غيِّرْ مكان الصابونة الآن. فكت يد بلوم زرَّ جيبه الخلفي بسرعة ونقل الصابونة الملفوفة بورقة في جيب المنديل الداخلي. خرج من العربة، مرجعاً الجريدة التي ماتزال يده الأخرى تمسك بها إلى مكانها.

تشييع جدير بالازدراء: حافلة وثلاث عربات. الأمر سواء حاملو النعش. أعنّة ذهبية، موسيقى القدّاس. إطلاق وابل من المدفعية دفعة واحدة. ابّهة الموت. خلف العربة الخلفية وقف بائع إلى جانب عربة يد وفيها فطائر وفواكه. فطائر «سمنل[١٧٢]» تلك. ملزوقة معاً: فطائر من أجل الموتى. بسكويت الكلب[١٧٣]، مَنْ أكلها؟ خرج المعزّون.

تبع رفقاءه. وتبعهما المستر «كرنان» و«نَدْ لامبرت»، وكان «هينز» يمشي خلفهم. وقف «كورني كيليهر» إلى جانب العربة المفتوحة وأخرج الاكليلين. ناول واحداً منهما إلى الصبي.

لأيٍّ مكان اختفت جنازة ذلك الطفل؟

مرَ حصانان مقرونان من قرية «فنگلاس»[١٧٤]، يمشيان باجهاد وتثاقل، ساحبين

عبر الصمت الجنائزي حافلة مصرصرة وُضعت عليها كتلة من حجر الصوان. حيّا الحوذي الذي كان يسير في المقدمة. التابوت الآن. وصل إلى هنا قبلنا، وهو ميت كما هي حاله[١٧٥] نظر الحصان للتعرّف عليه وريش قنزعته مائل[١٧٦]. عين كمدة: الياقة ضيقة على رقبته ضاغطة على وعاء دموي أو على شيء ما. هل يعرفون كم ينقلون من الجنازات إلى هنا كلّ يوم؟ لا بدّ أنها عشرون أو ثلاثون جنازة في اليوم. ثم مقبرة «ماونت جيروم» للبروتستانت[١٧٧]. جنازات في كل انحاء العالم في كل مكان كل دقيقة. يجرفونهم إلى تحت ملء العربات على عجل. آلاف كل ساعة. كثرة كاثرة في العالم.

مفجوعون خرجوا من البوابات. امرأة وفتاة. غولة بحنك مهزول، امرأة صعبة في المساومة، قلنسوتها مائلة. وجه الفتاة ملطخ بالقذارة والدموع، ماسكة ذراع المرأة ناظرة إليها تبحث عن إشارة حتى تبكي. وجه سمكة، خالٍ من الدم وشاحب.

وضع النادبون التابوت على اكتافهم وساروا به عبر البوابات. ثقل الموتى كبير جداً. شعرت أنا نفسي أكثر ثقلاً حين خرجت من ذلك الحمّام. أولاً الجثة، وبعد ذلك أصدقاء الجثة. تبع ذلك «كورني كيليهر» والصبي بالاكليلين. مَنْ ذلك بجانبهما؟ آه شقيق الزوجة.

مشى الجميع وراءهم.

همس «مارتن كننگهام».

– كنت في عذاب مهلك منك وأنت تتحدث على الانتحار أمام بلوم.

– ماذا؟ همس المستر «پَوَرْ». كيف ذلك؟

– أبوه انتحر بالسم. همس «مارتن كننگهام». كان يمتلك فندق «كوين» في «إنّس»[١٧٨]. سمعته يقول إنه ذاهب إلى «كلير». ذكرى وفاته السنوية.

– يا لله! همس المستر «پور». لأول مرّة أسمع عن ذلك. سمَّ نفسه؟

نظر خلفه إلى حيث وجه بعينين سوداوين متأملتين يراقب صوب ضريح «الكاردينال»[١٧٩] بتواصل. كان يتحدث.

– هل كان مؤمَّناً على حياته؟ تساءل المستر بلوم.

– أظن ذلك. أجاب المستر «كيرنان». ولكن بوليصة التأمين مرهونة رهونات

ضخمة. يحاول مارتن أن يجد عملاً للصبي في قرية «أرتين»[١٨٠].

– كم طفلاً ترك وراءه؟

– خمسة. قال «ندْ لامبرت». إنه يحاول أن يجد عملاً لإحدى البنات في شركة «تود»[١٨١].

– حالة محزنة، قال المستر بلوم برفق. أطفال خمسة صغار.

– صدمة عظيمة للزوجة المسكينة، أضاف المستر «كيرنان».

– حقاً نعم، قال المستر بلوم مصدِّقاً.

هي أفضل منه الآن.

نظر إلى حذائه الذي صبغه ولمّعه. لقد عاشت أطول مما عاش. فقدت زوجها. موتى لها أكثر مني. ينبغي أن يعيش أحد الزوجين بعد الآخر. كذا يقول الحكماء[١٨٢]. توجد نساء أكثر من الرجال في العالم. قدِّمْ تعازيك لها. مصابك الأليم. آمل أن تلحقي به عما قريب. الأرمل الهندوس فقط[١٨٣]. ستتزوج آخر. هو؟ لا. مع ذلك فمن يعرف ما يحدث بعد ذلك. لم يعد الترمّل شيئاً مهماً بعد وفاة الملكة فكتوريا[١٨٤]. محمول على عربة حاضنة مدفع. فكتوريا وألبرتْ. الحداد التذكاري في «فروگمور»[١٨٥]. لكن في النهاية وضعت بضع بنفسجات في قبّعتها[١٨٦]. صلفة في أعماق مشاعرها الداخلية. كلّ ذلك من أجل شبح[١٨٧].

عشيراً ولم يكن حتى ملكاً. كان ابنها هو الزبدة. شيء ما جديد تأمله وليس كماض تريد أن تسترجعه، منتظرة. لا يأتي إطلاقاً. على المرء أن يموت قبلاً: بمفرده، تحت التراب، ولا ينام في فراشها الدافئ بعد ذلك.

– كيف حالك، يا سايمون؟ قال «ند لامبرت» بحنان، شابكاً يديه. لم أرك منذ شهر أيام الأحد.

– على خير ما يرام. كيف حال الجميع في مدينتك «كورك»[١٨٨]؟

– كنت هناك لمشاهدة سباقات «كورك»[١٨٩] في عيد الفصح يوم الاثنين، قال «ندْ لامبرت» شيء معتاد لا يتغير[١٩٠]. أقمت مع «دكْ ديڤي».

– وكيف حال «دكْ»[١٩١] الرجل الجدير بالثقة؟

– لا شيء يقف حائلاً بينه وبين ربِّ السماوات، أجاب «ندْ لامبرت».

- ببولص القديس! قال المستر «ديدالس» باندهاشة خافتة. هل «دكْ ديڤي» أصلع؟

- سيجمع مارتن فلوساً[١٩٣] من الآخرين للصغار، قال «نَدْ لامبرت»، مؤشراً إلى الأمام. بضعة شلنات من كلٍّ جمجمة. مجرد تمشية لأمورهم إلى أن تتوضح مسألة التأمين.

- نعم، نعم، قال المستر «ديدالس» بارتياب. هل ذاك هو الابن الأكبر في الأمام؟

- نعم، قال «ندْ لامبرت»، مع شقيق الزوجة. «جون هنري منتون»[١٩٤] في الخلف سجّل اسمهَ لدفع جنيه.

- سأسجل أنه دفع، قال المستر «ديدالس». غالباً ما أخبرت «پادي» المسكين أن ينصرف إلى تلك الوظيفة. «جون هنري» ليس الأسوأ في العالم.

- كيف فقدها؟ تساءل «ندْ لامبرت». الخمر؛ أيش؟

- غلطة كثير من الآباء، قال المستر «ديدالس» بتأوّه.

توقفوا بالقرب من باب مصلى مستودع الجثث قبل الدفن. وقف المستر بلوم خلف الصبي حامل الإكليل ناظراً للأسفل إلى شعره الممشط الصقيل وإلى رقبته النحيلة المخدودة، داخل ياقته الجديدة. يا للصبي المسكين! هل كان هناك عندما الأب؟ كلاهما غير واعٍ. يستريح ذهنه في اللحظة الأخيرة ويميّز لآخر مرّة. كلّ ما يقدر على فعله. أنا مدين بثلاثة شلنات إلى «اوگريدي»[١٩٥]. هل سيفهم؟ حمل النادبون التابوت إلى كنيسة المقبرة. بأيِّ اتجاه يوضع الرأس[١٩٦]؟

بعد برهة تبع الآخرين إلى الداخل، رامشاً في الضياء المحجوب. وُضع التابوت على قاعدته أمام المذبح، أربع شموع صفراء طويلة في أركانه. دائماً أمامنا. أشار «كورن كيليهر» وهو يضع أكليلاً في كل ركن أمامي، على الصبي أن يركع. ركع النادبون هنا وهناك فوق مساطب الصلاة. وقف المستر بلوم إلى الخلف، قرب جرن المعمودية[١٩٧]، وحينما ركع الجميع، أنزل بعناية جريدته المفتوحة من جيبه وأركع ركبته اليمنى عليها. كيّف قبعته السوداء برفق على ركبته اليسرى وماسكاً بحاشيتها، طأطأ رأسه ورعاً.

طلع مساعد الكاهن وهو يحمل سطلاً نحاسياً[١٩٨]، مع شيء ما فيه، من الباب.

جاء بعده الكاهن بجلبابه الأبيض الخارجي، مسوياً البطرشل بيد، وموازناً بالأخرى كتاباً صغيراً على بطنه الشبيهة ببطن علجوم. من سيقرأ الكتاب[١٩٩]؟ أنا، قال الغداف.

توقفوا عند القاعدة التي وضع عليها التابوت وشرع الكاهن بالقراءة من كتابه.

بنعيب فصيح. الأب كوفي[٢٠٠]. أعرف أن اسمه مثل «كفن». باسم الرب[٢٠١].

بوزه واسع وثخين جداً كما يبدو[٢٠٢]. يرأس الاحتفال. المسيحي الصحيح الجسم[٢٠٣]. المصيبة تنزل على كل واحد لا ينظر إليه أميناً: قسّ. «أنت بطرس»[٢٠٤]. دخل من الجانب باندفاع مثل خروف منعّم قال ديدالس سيفعل. مع بطن عليه مثل جرو مسموم. لديه أكثر التعابير إضحاكاً يمكن أن يعثر عليها إنسان. هْ. هْ.هْ.نْ. تنفجر ضحكاً.

- «لا تَزِنْ أعمال عبدك يا رب، فما من أحد خالٍ من الإثم في نظرك ما لم تغفر له كل ذنوبه»[٢٠٥].

ذلك يجعلهم أكثر أهمية حينما تقام الصلاة باللاتينيّة. القدّاس الجنائزي[٢٠٦]. ندّابون مؤجرون بجلابيب رخيصة مصبوغة بالأسود. أوراق مكاتيب بحواشٍ سوداء. اسمك في دفتر الحاضرين...[٢٠٧] مكان بارد هذا. يريد أن يأكل أطايب الطعام فهو جالس هناك طيلة الصباح في غمّة ينتظر متضجراً مترقباً: دعوا الشخص الآخر يدخل. عيناه عينا علجوم أيضاً. ما الذي ينفخ بطنه هكذا؟ ينتفخ بطن «مولي» بعد أكل الكرنب. هواء المكان ربما. يبدو ممتلئاً بالريح الفاسدة. لا بدَّ أن هناك حول المكان كمية شنيعة من الريح الفاسدة. القصّابون مثلاً: يصيرون يحبّون شرائح اللحم النيئ. مَنْ أخبرني؟ «ميرفن براون»[٢٠٨]. في الاقبية حيث يوجد أورغن القديس «ويربارا»[٢٠٩] الجميل القديم الذي عمره مائة وخمسون،[٢١٠]، كان يلزمهم أن يزرفوا ثقباً في التوابيت في بعض الأحيان لإخراج الريح الفاسدة وإحراقها. يخرج منفجراً: أزرق. نشقة واحدة وتكون شواظاً.

رضفة ركبتي توجعني. آوو. ذلك أفضل.

أخذ القس مرشة الماء المقدس من سطل الصبي ورشّها فوق التابوت[٢١١]. ثم سار إلى الجانب الآخر وهزّها كرّة أخرى. ثم رجع وأعادها إلى السطل. كما كنت قبل أن ترقد ميتاً. كلها مكتوبة: عليه أن يقوم بها.

- ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجّنا من الشرير[٢١٢].

رتّل مساعد الكاهن المجاوبات بصوت سوبرانو عالٍ. طالما اعتقدت أن الأفضل أن يكون خدمنا أولاداً. إلى سنّ الخامسة عشرة أو نحو ذلك. بعد ذلك، بالطبع...

ماءً مقدساً كان، أظن. ينفض عنه النوم به. لا بدّ أنه قرف من هذه المهنة، هازاً ذلك الشيء على كل الجثث التي جيء بها خبباً. في كل يوم مملّ دفعة جديدة. رجال في منتصف العمر، عجائز، أطفال، نسوان ميتات في الولادة، رجال بلحى، رجال أعمال صلعاء، فتيات مسلولات بنهود صغيرة كصدور العصافير. على مدار السنة، يقيم نفس الصلاة عليهم جميعاً ويرش الماء عليهم: همود. على «دگنام» الآن.

- في الجنة[٢١٣].

قال إنه ذاهب إلى الجنة أو أنه في الجنة. يقول ذلك على كل فرد. نوع مضجر من المهن. لكن ينبغي له أن يقول شيئاً.

أغلق القس الكتاب المقدّس ومضى، تبعه المساعد. فتح «كورني كيليهر» الأبواب الجانبية، فدخل الحفّارون، رفعوا التابوت ثانية، حملوه إلى الخارج، وألقوا به على عربتهم. أعطى «كورني كيليهر» إكليلاً إلى الصبي وإكليلاً لشقيق الزوجة. تتابعوا جميعاً خارجين من الأبواب الجانبية إلى الهواء الرمادي النقيّ. جاء المستر بلوم في آخرهم طاوياً جريدته مرة ثانية في جيبه. حدّق المستر بلوم في الأرض بجدية، إلى أن توقفت عربة التابوت إلى اليسار. سحقت العجلات المعدنية الحصى بصراخ جاد مصرصر، ومجموعة الأحذية الخشنة تبعت عربة اليد المتدحرجة في ممر قبور ضيّق.

- أـ رِيْ أـلـ را أـلـ رِيْ أـلـ را أـلـ رو. يا رب، يجب ألا أغنّي هنا.

حوطة «أوكونيل»[٢١٤]، قال المستر «ديدالس» عنه.

صعدت عينا المستر «پور» إلى رأس البناء المخروطي الشامخ.

- إنه في سكون أبدي في وسط أناســه، «دان أو» الطيب. لكن قلبــه مـدفــون بروما[٢١٥]. كم من القلوب الكسيرة مدفونة هنا، يا سايمون!

- قبرها[٢١٦] هناك، يا جاك، قال المستر «ديدالس». سأكون عما قريب ممدداً إلى جانبها. ليأخذني الرب متى يشاء.

خائراً، شرع يبكي مع نفسه بهدوء، متعثراً قليلاً في مشيه، أمسك المستر «پَوَرْ» بذراعه.

– إنها أفضل حالاً حيث هي، قال بحنان.

– اعتقد ذلك، قال المستر «ديدالس» بلهاث ضعيف. اعتقد أنها في الجنة إذا كانت هناك جنة.

انتحى المستر «كورني كيليهر» جانباً من مكانه في الصف حتى يفسح المجال للمشيعين أن يمروا بمشيتهم المتهادية.

– مناسبات مؤسفة، بدأ مستر «كرنان» بأدب.

أغلق المستر بلوم عينيه وبحزن حنى رأسه مرتين.

– الآخرون يلبسون قبعاتهم، قال المستر «كيرنان». أظن يمكن لنا أن نفعل ذلك أيضاً. نحن الأخيرون. هذه المقبرة مكان غادر[٢١٧].

غطّوا رؤوسهم.

– لقد قرأ السيد المبجّل مراسيم الصلاة بسرعة، ألا ترى ذلك؟ قال المستر «كرنان» موبخاً

هزَّ المستر بلوم بجديّة رأسه موافقاً، منعماً النظر في العيون المحتقنة النزقة. عيون سّرية، عيون تفتش عن الأسرار. ماسوني، أظن، لست متأكداً. إلى جانبه مرّة ثانية. نحن الأخيرون. نفس المصير[٢١٨]. أودّ لو قال شيئاً آخر.

أضاف المستر «كرنان»:

– إن مراسيم الصلاة في الكنيسة الايرلندية[٢١٩] في «ماونت جيروم» أبسط، أكثر تأثيراً، عليَّ أن أقول.

أبدى المستر بلوم موافقة حازمة. اللغة بالطبع مسألة أخرى.

قال المستر «كيرنان» بتعظيم:

– أنا هو القيامة والحياة[٢٢٠]. تلك تمسّ سويداء قلب الإنسان.

– تفعل ذلك، قال المستر بلوم.

قلبك ربّما. لكن ما قيمة ذلك لرجل في تابوت ستة أقدام بقدمين وأصابع قدميه لجذور أزهار الأقحوان. لا شيء يمسّ قلبه. مركز العواطف. قلب كسير. مضخة رغم كل شيء. تضخّ آلاف الغالونات من الدم كل يوم. وفي نهار صاحٍ سينسدّ، ألا ترى. كميات كبيرة منها ترقد هنا: رئات، قلوب، أكباد. مضخات عتيقة صدئة: اللعنة على

كل شيء آخر يقوله. القيامة والحياة. حالما أنت ميت، فأنت ميّت. فكرة اليوم الأخير[٢٢١]. إخراجهم جميعاً من قبورهم. هلمَّ خارجاً يا عازر[٢٢٢]! وجاء الخامس وفقد الوظيفة[٢٢٣]. قمْ! يوم القيامة[٢٢٤]! بعد ذلك كل فرد يبحث خلسة كالفأرة عن كبده وعن شموعه وبقية عدّته.

لم يجد شيئاً من نفسه ذلك الصباح. وزْن حبة قمح من البارود في جمجمة. اثنا عشر غراماً يساوي «وزن حبّة» واحدة. قياس ترويسي[٢٢٥].

لحق «كورني كيليهر» بهم وسار إلى جانبهم.

– كل شيء ذهب درجة أولى[٢٢٦]، قال. ماذا تقولون؟

نظر إليهم من عينه البطيئة. كتفا شرطي. مع أغنيتك تورالوم تورالوم[٢٢٧].

– كما يجب أن تكون، قال المستر «كرنان».

– ماذا؟ ايش؟ قال «كورني كيليهر».

طمأنه المستر «كرنان».

– مَنْ ذلك الشاب إلى الخلف مع «توم كرنان»؟ تساءل جون هنري منتون. أعرف وجهه.

نظر «ندْ لامبرت» إلى الخلف.

– بلوم، قال، مدام «ماريون تويدي» كانت، ما تزال، أعني مغنية بصوت سبرانو. هي زوجته.

– آ، بالتأكيد، قال «جون هنري منتون». لم أرها منذ مدّة. كانت امرأة جميلة المحيّا.

رقصتُ معها، دعني أتذكر قبل خمس عشرة سبع عشرة سنة ذهبية[٢٢٨] في «مات ديلن» في «راوند تاون»[٢٢٩] وكانت كتلة ممتازة ملء الذراعين.

نظر إلى الوراء من بين الحاضرين.

– مَنْ هو؟ ماذا يشتغل. أليس هو الذي يشتغل في القرطاسية؟ كان بيني وبينه خلاف ذات مساء، كما اذكر ونحن نلعب ألـ «بَوَل».

ابتسم «نَدْ لامبرت».

– نعم، ذلك هو، قال، يشتغل في مكتب قرطاسية «ويزدم هيلي»[٢٣١]. كان بائعاً جوّالاً لورق النشاف.

- با لله عليك، قال جون «هنري منتون» لأي سبب تزوجت رجلاً عارفاً وخبيثاً[٢٣٢] مثله؟ كانت لديها حيوية كبيرة في ذلك الوقت.

- ما تزال كذلك، قال «ند لامبرت». إنه يقوم ببعض الزيارات للحصول على إعلانات.

عينا «جون هنري منتون» الواسعتان نظرتا إلى الإمام.

دارت العربة إلى ممر جانبي. رفع رجل ضخم الجثة كان يرصد بين النباتات، قبعته احتراماً. لمس حفّارو القبور قبعاتهم.

- «جون أوكونيل»[٢٣٣] قال المستر «پور» بإعجاب. لا ينسى البتة صديقاً.

صافح المستر «أوكونيل» أياديهم صامتاً. قال المستر «ديدالس»:

- جئت لأقوم بزيارة أخرى لك.

- يا عزيزي «سايمون»، أجاب القيّم على المقبرة بصوت خفيض. لا أريد عملك[٢٣٤] مطلقاً.

محيياً «ندْ لامبرت» و«جون هنري منتون» واصل سيره إلى جانب «مارتن كننگهام» مشوِّشاً بمفتاحين طويلين خلف ظهره.

- هل سمعتم تلك الحادثة، سألهم، عن «ملكاهي» من شارع «كومب»؟

- لا، لم أسمع، قال مارتن كننگهام.

طووا قبعاتهم جميعهم معاً في آن واحد وأمال «هاينس» أذنه. ثبّت القيّم ابهاميه في حلقتي سلسلة ساعته الذهبية وخاطب بنغمة حازمة ابتساماتهم البلهاء.

- يروون القصة، قال، إن اثنين من السكارى جاءا إلى هنا في إحدى الأماسي الضبابية، للبحث عن قبر أحد أصدقائهما. سألا عن «ملكاهي»[٢٣٥] من شارع «كومب» وأُخبرا أين دُفِن. وبعدما هاما هنا هناك في الضباب عثرا على القبر فعلاً. ضبط أحدهما الاسم: «تيرنس ملكاهي». أما السكران الآخر فكان ينظر بعينين نصف مغمضتين إلى تمثال «مخلّصنا» الذي نصبته الأرملة على القبر.

خزّر القيِّم عينيه على أحد الأضرحة التي مرّوا بها، واستأنف:

- وبعد أن أغمض عينيه وفتحهما على التمثال المقدّس، ليس هناك أدنى شبه بينه وبين الرجل. ذلك ليس «ملكاهي»، قال، كائن مَنْ كان الذي صنعه.

مجازى بابتسامات، تقهقر وتكلم مع «كورني كيليهر» متسلماً الوثائق التي قدِّمت إليه، مقلباً إياها، ومستعرضاً لها وهو يسير.

- لقد تحدَّث بكل ذلك لغرض. شرح «مارتن كننگهام» لـ «هاينس».

- أعرف، قال «هاينس». أعرف ذلك.

- لتطييب خاطر إنسان، قال «مارتن كننكهام». تلك طيبة قلب خالصة: لا لشيء آخر.

أعجب المستر «بلوم» بجسم القيّم الضخم المترفّه. يريد الجميع أن يكونوا على وفاق معه. شخص محتشم، هو «جون أوكونيل»، صنف حقيقي طيّب. مفتاحان: مثل إعلان «كيز»[٢٣٦]، لا خوف من أن يفلت أيّ منهما. ما من تسجيل لأسماء الموظفين في الخروج والدخول. لا أمر قضائي بالمثول. يلزمني أن أراعي هذا الإعلان بعد الدفن. هل كتبت «بولبرج»[٢٣٧] على الظرف، للتضليل بسبب إزعاجها لي لأنني أراسل «مارثا»؟ آمل أن الرسالة لم تُرْمَ في دائرة الرسائل الملغاة. سيكون من الأفضل أن يحلق. ولحية رمادية كالحة تنبت. تلك هي العلامة على وقت ظهور الشعر أشيب. والمزاج يبات سيّئاً. خيوط فضيّة بين الشعرات الرمادية[٢٣٨]. تخيل لو كان زوجته. هل يا تُرى ستكون لديه روح المبادرة لخطبة أية فتاة. أخرجي وعيشي معي في المقبرة. دندلْ ذاك أمامها. ربّما سيثيرها في البداية. يلاحفون الموت. ظلال الليل محّومة هنا مع كل الأموات الممددين هنا وهناك. ظلال القبور حينما تتثاءب المقبرة[٢٣٩] ولا بدَّ/أنَ يكون «دانيال أوكونيل»[٢٤٠] حفيداً. أحسب أنه هو الذي كان يقول بأنه رجل منجب غريب الأطوار[٢٤١] كاثوليكي عظيم رغم ذلك مثل عملاق ضخم في الظلام[٢٤٢]. وهج مستنقع. روائح القبور. أريد أن أصرف ذهنها عن ذلك حتى تحبل إن كان الحبل ممكناً. النساء خاصة شديدات الحساسية تماماً. تخبرها قصة عن الأشباح حتى تنام. هل رأيت شبحاً في حياتك؟ إيه، نعم. كان ذلك في ليلة حالكة. كانت الساعة تدقّ الثانية عشرة. ومع ذلك يقبلن كأن شيئاً لم يحدث، إذا ما دوزنتهنَّ كما ينبغي. قحاب في مقابر تركية[٢٤٣]. يتعلمن كل شيء إذا عُلِّمْنَ وهن صغيرات. قد تلتقط أرملة شابة هنا. الرجال يحبون ذلك. حب بين شواهد القبور. روميو[٢٤٤]. توابل اللذة. في وسط الموت نحن في الحياة[٢٤٥]. الطرفان يلتقيان.شيء معذب للموتى المساكين[٢٤٦]. رائحة

شواء لحم للميتين من الجوع. يقرضون أعضاءهم الحيوية. يودون أن يثيروا الحسد[٢٤٧]. و«مولي» تريد أن تقوم بها قرب النافذة. لديه ثمانية أطفال على أية حال.

لقد رأى عدداً كبيراً منهم يوارون التراب في زمانه، يرقدون حواليه في حقل بعد حقل. حقول مقدسة. فسحة أكبر لو دفنوهم وهو واقفون. جالسين[٢٤٨] أو راكعين لا يمكنك أن تفعل ذلك. واقفين؟ ربما سيخرج رأسه في يوم ما فوق الأرض في انهيال ترابي ويداه تؤشران. كلها أشكال سداسية ما يجب أن تكون عليه الأرض: تجاويف مستطيلة. ومرتبّة دقيقة يتعهدها أيضاً: حشائش وحوافٍ مقصوصة. حديقته يدعوها ميجر «گامبل»[٢٤٩] «ماونت جيروم». طيّب. إنها كذلك. ازهار النوم. المقابر الصينية بنباتات الخشخاش الضخمة تنتج أفضل الأفيون، كما أخبرني «ماستيانكي». «البوتانك گاردنز»[٢٥٠] قريبة هناك. إنه الدم الغائص في الأرض هو الذي يعطي حياة جديدة. بنفس الفكرة قتل هؤلاء اليهود، كما يقال، الصبي المسيحي[٢٥١]. لكل امرئ ثمنه. جثة سمينة محفوظة جيداً، جثة رجل نبيل، ابيقوري، لا يُقدَّر بثمن لبساتين الفواكه. بيع رخيص. ثمن جثمان «وليم ولكنسون»[٢٥٢] مدقق حسابات ومحاسب، توفي مؤخراً بثلاثة باونات وثلاثة عشر شلناً وستة بنسات. مع الشكر.

أحسب أن الأرض ستكون خصبة جداً بسماد الجثث، بالعظام، باللحم، بالأظافر. بيوت حفظ الجثث وعظامهم. مرعب. تنقلب إلى تفسّخ أخضر ووردي. تفسد أسرع في الأرض الرطبة. الأشخاص الضعاف المسنّون أكثر عسراً على التفسّخ. وبعد ذلك تتشحم إلى حدّ ما على شاكلةٍ جبنيّة، ثم تشرع تصير سوداء، ينزّ تدبس أسود منها. ثمّ تجفّ. عثة على صدرها جمجمة[٢٥٣]. بالطبع تستمّر الخلايا مهما كانت على العيش. تتغيّر. تعيش إلى الأبد عملياً. إذا لم تجدْ ما تقتاته فستقتات نفسها.

لكن ينبغي لها أن تنتج كميات كبيرة من اليرقات. لا بدَّ أن التربة ببساطة تدوّم بها. رأسك ببساطة يدوّم. تلك «بونات»[٢٥٤] البحر الجميلات الصغيرات. ينظر إلى المسألة بطيبة نفس. تعطيه شعوراً بالقوّة مشاهداً كل الآخرين يُدفنون قبله. تساءل كيف ينظر إلى الحياة. مطلقاً نكاته أيضاً: يدفّئ أعماق نفسه. تلك النكتة حول النشرة. رحل «سبيرجون» إلى السماء في الرابعة صباحاً. الحادية عشرة مساءً (وقت أغلاق البارات قانوناً). لم يصل بعد. بطرس. الأموات أنفسهم الرجال على أية حال

يودون أن يسمعوا نكتة عرضية والنساء أن يعرفن ما الجديد في الموضة. خوخة طريّة أو شراب «ليديز بنتش» حاراً وقوياً وحلواً. يمنع الرطوبة. يلزمك أن تضحك في بعض الأحيان لذا فمن الأفضل أن تفعل ذلك بتلك الطريقة. حفّارو القبور في مسرحية «هاملت»[٢٥٥] تريك حالتهم معرفة القلب البشري العميقة[٢٥٦]. لا تجرأ وتنكّت على الميت لمدّة سنتين في الأقل. «عن الموتى لا تتحدث ما لم[٢٥٧]». أول من ينزع عنه الحداد. من الصعب تصور جنازته. تبدو نكتة إلى حدّ ما. إذا قرأت نعيك، يقولون فإنك تعيش مدة أطول. تعطيك نَفَساً بعد جهد طويل. فرصة جديدة لمواصلة العيش.

– كم لديك للغد؟ ستخبر القيمّ.

– اثنان، قال «كورني كليهير». في العاشرة والنصف والحادية عشرة.

وضع القيم الأوراق في جيبه. توقفت العربة عن التدحرج. انقسم المشيعون وتحركوا إلى جانبي الحفرة ماشين بحذر بين القبور. حمل الحفارون التابوت ووضعوا مقدمته على الحافة لافّين الأربطة حولها.

– يدفنونه. جئنا ندفن القيصر[٢٥٨]. عيدسه من مارس أو يونيو[٢٥٩]. لا يعرف من هو هنا ولا يهتم.

والآن من هو ذلك الشخص الأخرق الطويل الضعيف هناك بمعطفه الماكنتوش؟ والآن مَنْ أريد أن أعرف. والآن أدفع مبلغاً زهيداً لأعرف مَنْ هو. دائماً شخص ما يأتي لا تحلم بمجيئه قط. يستطيع أمرؤ أن يعيش متوحداً طيلة حياته. نعم، يستطيع. مع ذلك فلا بدٌ له من واحد يدفنه بعد موته مع العلم أنه يستطيع قبره هو. كلنا يفعل ذلك. الإنسان فقط يدفن. لا، النمل أيضاً[٢٦٠]. الشيء الأول الذي يخطر ببال كل إنسان. ادفنوا الموتى. كل جمعة[٢٦١] تدفن خميساً إذا ما تمعنت في الأمر.

«آ، يا روبنسون كروزو

كيف أمكنك أن تفعل ذلك»[٢٦٢].

يا لَـ «دگنام» المسكين! رقدته الأخيرة على الأرض في صندوقه. حينما تفكر بهم جميعاً فإن المسألة تبدو وكأنها إتلاف للخشب. كله يُنخر. بإمكانهم أن يخترعوا تابوتاً ملائماً مع قاعدة تشبه لوحاً ينزلق، فينزل بتلك الطريقة. نعم، ولكنهم قد يعترضون على دفنهم في قبر شخص آخر. إنهم متشددون للغاية. ادفني في تربة بلدي. قليل من

التراب من الأرض المقدسة[٢٦٣]. الأم والجنين الميّت يدفنان في تابوت واحد[٢٦٤]. أرى ما الذي يعنيه ذلك. أرى. لتحميه أطول مدّة ممكنة حتى تحت التربة. بيت الايرلندي قبره[٢٦٥]. التحنيط في المقابر الدياسية، المومياءات نفس الفكرة.

وقف المستر بلوم بعيداً إلى الخلف، قبعته بيده، عاداً الرؤوس الحاسرة. اثنا عشر. وأنا ثلاثة عشر[٢٦٦]. لا. الرجل في المعطف الماكنتوش ثلاثة عشر. رقم الموت. ياللعنة كيف طلع علينا؟ لم يكن في المصلّى، أقسم على ذلك. تطيّر سخيف فيما يتعلق بالرقم ثلاثة عشر.

صوف ناعم بهيج. في بذلة «ندْ لامبرت» تلك. مسحة من اللون الأرجواني. كانت لديَّ واحدة مثلها يوم كنت أسكن في شارع «لامبرت ويست». كان متأنقاً في يومٍ ما، تعوّد أن يغير ثلاث بذلات في اليوم. ينبغي أن آخذ تلك البذلة الرمادية إلى الخياط «مسياس»[٢٦٧] ليقلبها. مرحباً. لقد صُبغت[٢٦٨]. مرحباً زوجته نسيتُ أنه غير متزوج أو أنَّ صاحبة المنزل لا بدَّ أنها تنتقي تلك الخيوط له.

هبط التابوت ولم يعد يُرى، فقد أرخاه الرجال إلى الأسفل وهم مفرشخو الأقدام على العوارض الخشبية فوق القبر. بذلوا أقصى الجهد في الصعود فالخروج: والكلّ حاسر الرأس. عشرون.

توقّف موقّت

لو كنا جميعاً فجأة شخصاً آخر.

بعيداً نهق حمار[٢٦٩]. مطر. لا يوجد حمار كهذا. إطلاقاً لا ترى حماراً ميتاً[٢٧٠]، يقولون: عار الموت. إنها تختفي. كذلك والدي المسكين اختفى.

هبّتْ ريح عذبة رقيقة حول الرؤوس الحاسرة بوشوشة. وشوشة. الصبي إلى جانب رأس القبر، يمسك إكليله بكلتا يديه محدقاً بسكون في الحفرة المظلمة المفتوحة. انتقل المستر بلوم خلف القيّم الضخم الطيّب. سترته الطويلة السوداء دقيقة الفصال. يتأملهم ربّما حتى يرى من سيكون الميت التالي من بينهم. طيب، إنها راحة طويلة. لا تشعر بعد ذلك. إنها اللحظة التي تشعر بها. لا بدَّ إنها غير سارّة تماماً. لا يمكن تصديقها في البداية. لا بدَّ أنها غلط: شخص ما آخر. جرّبِ البيت المقابل. انتظرْ، أريد أن. ليس لديّ لحد الآن. ثم يعتّمون غرفة موتك. النور ما يريدون[٢٧١] يهسهسون حواليك

أتود أن ترى قساً؟ ثم مثمثة وتخريف. هذيان بكل ما أخفيته طيلة حياتك. نزع الموت. نومته ليست طبيعيةً. اضغط على جفنه الأسفل. انظرْ إن كان أنفه قد امتدٌ، فكّه قد هبط، أخمص قدميه قد اصفرّ[٢٧٢]. اسحب عنه الوسادة[٢٧٣] واخنقه على الأرض ما دام الأمر مقضياً. الشيطان في صورة موت الآثم[٢٧٤] يريه امرأة. متحرقاً لأن يحتضنها في قميصه. الفصل الأخير من اوبرا Lucia[٢٧٥] «هل أراك بعد اليوم». حكاية مزيفة! يلفظ أنفاسه الأخيرة. خمد في النهاية. الناس يتكلمون عنك قليلاً: ينسونك. لا تنس أن تصلي من أجله. تذكره في صلواتك. حتى «پارنل»[٢٧٦]. يوم اللبلاب انقضى. ثم يتتابعون: ساقطين في حفرة، واحداً بعد الآخر.

نحن نصلي الآن من أجل سكينة روحه[٢٧٧]. آملين. أن تكون معافى وليس في جهنم. تغيرٌ جميل في الهواء. من مقلاة الحياة إلى نار المطهر.

هل فكّر أبداً بالحفرة تنتظره؟ يقولون نعم عندما يرتعش في ضوء الشمس. شخص ما يمشي على قبرك[٢٧٨]. تنبيه الصبي الذي يدعو الممثلين للظهور على المسرح. قاربَ دورك. دوري هناك ناحية قرية «فنگلاس»[٢٧٩]، قطعة الأرض التي اشتريتها. ماما، ماما المسكينة[٢٨٠]، وابني «رودي» الصغير.

رفع الحفّارون مجاريفهم وألقوا كتلاً ثقيلة من الطين فوق التابوت. أدار المستر بلوم وجهه بعيداً. وإذا كان حياً طيلة الوقت؟ أوف! والله، لكان ذلك بشعاً! لا، لا: إنه ميت بالطبع. بالطبع إنه ميت. يوم الاثنين مات. يجب أن يكون لديهم قانون ما لخرق القلب ليتأكدوا، أو ساعة كهربائية أو تلفون في التابوت وشيء ما من مثل مجرى هوائي من قماش الأشرعة. راية استغاثة. ثلاثة أيام. طويلة بالأحرى لحفظهم في الصيف. من غير المؤسف أبعادهم حالما تتأكد أن لم يبق فيهم.

سقط الطين أكثر ليونة. ابتدأ نسيانه. البعيد عن العين بعيد عن الذاكرة.

ابتعد القيّم بضع خطوات ولبس قبعته. طفح كيله. استعان النادبون برحمة الله(٢٨١)، واحداً واحداً، ولبسوا قبعاتهم بلا لفت نظر. لبس المستر بلوم قبّعته ورأى الشخص الضخم شاقاً طريقه بدراية وسط تيه القبور(٢٨٢). برباطة جأش، واثقاً من نفسه، قطع الحقول المرعبة.

«هاينس» يسجل شيئاً ما في مفكرته. آ، الأسماء. لكنّه يعرفهم جميعاً. لا، مقبل عليٌ.

– أسجّل الأسماء لا غير، قال «هاينس» بهمس. ما اسمك الأول؟ أنا لست على يقين.

– ل، قال المستر بلوم. ليوپولد. ويمكن أن تسجل اسم «ماكوي» كذلك. رجاني أن أبلّغ بذلك.

– اسمه الأول تشارلي، قال «هاينس» وهو يكتب. أعرف. كان يشتغل في جريدة (Freeman) في يوم ما.

نعم قبل أن يحصل على عمل في مستودع التعرف على الأموات المجهولين تحت رئاسة المحقق «لويس بايرن»[٢٨٣]. فكرة جيدة هي تشريح الجثث للأطباء. للكشف عمّا يتصورون إنهم يعرفون. توفي من ثلاثاء. نال جزاءه. هرب[٢٨٤] بفلوس بعض الإعلانات. «تشارلي»، أنت حبيبي[٢٨٥]. لهذا طلب مني أن. آ، طيب، لا يخالف سأنظر في ذلك، يا «ماكوي». تشكّراتي يا صديقي العزيز، كثير الامتنان. أن تجعله تحت طائلة معروف: لا يكلف شيئاً.

– وأخبرْنا، قال «هانيس»، هل تعرف ذلك الشخص بـ، الشخص الذي كان هناك بـ...

نظر حواليه.

– بمعطف الماكنتوش. نعم، رأيته، قال المستر بلوم. أين هو الآن؟

– ما إنتوش، قال «هاينس» وهو يخربش بعجالة. لا أعرف مَنْ هو. هل ذاك اسمه؟

ابتعد، ناظراً حواليه.

– لا، بدأ المستر بلوم، يدير رأسه ويرجعه. إسمع، يا «هاينس»!

– لم يسمع. ماذا؟ أين راح مختفياً؟ ما من أثر. عجباً مَنْ منكم. هل أحد منكم رأى؟ (كيلي) Kay ee double ell[٢٨٦]. بات لا يُرى. يا إلهي، ماذا حلَّ به؟

جاء حفار القبور السابع إلى جانب المستر بلوم ليرفع جاروفاً لم يُستعمل.

– آ، من فضلك تحرّك قليلاً.

خطا جانباً بخفة.

طين، بني، رطب بدأ يُرى في الحفرة. صعد. إلى السطح تقريباً. كومة من الكتل

الرطبة ارتفعت أكثر، وأوقف الحفّارون جاروفاتهم. حسر الجميع رؤوسهم ثانية للحظات قليلة. أسند الصبي إكليله على زاوية بينما أسند شقيق الزوجة إكليله على كتلة. لبس الحفارون قلنسواتهم، وحملوا جاروفاتهم المطينة ناحية عربة اليد. ثم ضربوا شفرات الجاروفات برفق على الأرض المعشوشبة: نظيفة. انحنى أحدهم ليقلع من مقبض الجاروفات حزمة طويلة من الحشيش. مشى آخر ببطء، تاركاً رفاقه، مع أداة على كتفه، تومض شفرتها وميضاً أزرق. بصمت على مقربة من رأس القبر، لفّ آخر رباط التابوت. حبل سرّته. وضع شقيق الزوجة، وهو يبتعد شيئاً في يده الفارغة. تشكرات في صمت. للأسف، يا سيدي: بلاء. هزة رأس. أعرف ذلك. لكم فقط.

سار النادبون ببطء بلا وجهة، في ممرات، معقدة، متريثيين فترات يقرأون آسماً على قبر.

– دعونا نستدير عند قبر القائد[٢٧٨]، قال «هاينس». لدينا وقت.

– لنذهب، قال المستر «بَوَرْ».

انعطفوا إلى اليمين، مذعنين لأفكارهم البطيئة. برهبة، صوت المستر «بَوَرْ» الخالي من التعبير قال:

– يقول بعضهم إنه ليس في ذلك القبر أبداً. لأن التابوت كان قد مُلئ بالحجارة. ففي يوم ما سيعود مرّة ثانية[٢٨٨].

هزّ «هاينس» رأسه.

– «بارنل» لن يعود مطلقاً مرّة ثانية، قال. إنه هناك، كل ذاك الذي كان معّرضاً للموت فيه. رحم الله عظامه.

مشى المستر بلوم ولم يفطن له أحد، على امتداد حديقته إلى جانب ملائكة متكدرة، صلبان، أعمدة مكسورة، أقبية عائلية، تجسيدات آمال على الحجر بعيون مرفوعة إلى الأعلى، قلوب ايرلندا العزيزة وأياديها[٢٨٩]. أكثر حصافة أن تنفق المال على بعض دور الإحسان للأحياء. صلِّ من أجل سكينة روح أل[٢٩٠]. وهل يفعل ذلك أحد حقّاً؟ أطمره وأنفض يدك منه. مثل دهدرة الفحم بواسطة قناة من الأعلى إلى الأسفل. ثم كوّمهم معاً لتوفير الوقت. يوم ذكرى الأرواح[٢٩١]. في السابع والعشرين سأكون عند قبره[٢٩٢]. عشرة شلنات للبستاني. ينظفها من الأعشاب الضارّة. هو نفسه

رجل عجوز. محنيٌّ مضاعفاً وهو يشذّب بمقصه. قريب من باب الموت. مَنْ مات. مَنْ رحل عن هذه الحياة. كأنما قاموا بذلك بإرادتهم هم. يجرفون جميعاً. مَنْ قرض الحبل. أكثر إثارة لو أنهم أخبروك مَنْ كانوا. كذا وكذا، صانع عربات. ابيع بُسُط الأرضية الجنفاصية الفلينية[٢٩٣]. كان يُدفع لي خمسة شلنات مقابل كلّ باوند[٢٩٤]. أو امرأة بقدرها. قصيدة رثاء في فناء كنيسة في الريف لا بدَّ أنها المرثية التي كتبها «وردزورث» أو «توماس كامبل»[٢٩٥] يدخلون في الراحة الأبدية، بهذه الصيغة يضعها البروتستانت. صيغة الدكتور العجوز «مَرن»[٢٩٦]. زاره الطبيب العظيم في بيته. ببساطة إنها «مقبرة»[٢٩٧] بالنسبة لهم. مقام ريفي جميل. مجصص ومصبوغ حديثاً. مكان مثالي لتدخين هادئ وقراءة الجريدة الأسبوعية ألـ: «Church Times». إعلانات زواج لا يحاولون قطّ أن يجعلوها جميلة. أكاليل متعفنة معلقة على أشجار، باقات أزهار من ورق معدني رقيق بلون البرونز. تلك أفضل تسعيرة لما تدفع من فلوس. مع ذلك، فالأزهار الطبيعيَّة أكثر شاعرية. الأخرى بالأحرى تصبح مضجرة، لا تذبل أبداً. لا تعبرّ عن شيء. «الأزهار الطبيعية» سرمدية[٢٩٩].

جثم طير بتدجّن على غصن شجرة حَوَرَ. كأنه محنّط. كأنه هدية الزواج التي أعطانا إياها عضو المجلس البلدي «هوپر»[٣٠٠]. هوش! ما من حركة فيه.

يعرف أنه لا يوجد لدينا مصايد نصيدها بها. الحيوان الميّت محزن أكثر. دفنت «ميللي» الحمقاء الطائر الصغير الميّت في علبة كبريت المطبخ ووضعت عقداً من أزهار الأقحوان وقطعاً من الخزف الصيني المكسور[٣٠١] على القبر.

ذلك هو القلب المقدَّس[٣٠٢]. يُريه لها. «القلب على ردنه»[٣٠٣]. يلزم أن يكون إلى الجانب وأحمر يجب أن يُرسم مثل قلب حقيقي. كانت ايرلندا مكرّسة له أو أيّاً ما كان. قد يبدو على أية صورة إلا أنه لم يكن مبتهجاً. لماذا هذا البلاء؟ هل ستأتي الطيور بعدئذ وتنقر مثل الصبي بسلّة الفواكه[٣٠٤] ولكن قال لا لأنها كانت خائفة من الصبيّ. كان ذاك، أبولو.

يا لكثرتهم! كل هؤلاء الذين كانوا هنا في يوم من الأيام يسيرون بدبلن. مؤمنين رحلوا. كما أنت الآن وكما كنّا فيما مضى[٣٠٦].

بالإضافة إلى ذلك كيف يمكن لك أن تتذكر كلَّ واحد؟ العيون، المشية، الصوت.

طيب، الصوت، نعم: گرامـوفـون،. ليـكن ثـمة گرامـوفـون في كلٍّ قـبر أو احـتـفـظ بـه في البيت. بعد الغداء في يوم أحد. اسمع صوت جدّك الأكبر !Kraahraarh.

هلو هلو هلو Kraark سعـيـد للغـاية برؤيتك مـرة أخـرى هلو أنا سـعـيـ Krpthsth. يذكّرك ذلك بالصوت كما تذكرك الصورة بالوجه. وإلاّ فلا يمكنك أن تتذكر الوجه قلْ بعـد خمس عـشـرة سنة. مثلاً مَنْ؟ مثلاً شخصٌ ما مات حينما كنت اشـتـغل في مـحل «ويزدوم كيلي».

!Rtststr صلصلة حصى. تريّثْ. قف!

نظر إلى الأسفل بتعمّد في سرداب حجري. حيوان ما. انتظرْ. ها هو يخرج.

جرذ سمين رمادي يدرج إلى جانب السرداب، محركاً الحصى. محنّك[٣٠٧]: جدٌّ أعظم. لا تفوته فائتة. الرمادي وهو دارٍ بما «ينتظره» حشر نفسه تحت قاعدة التمثال، يتمّعج تحتها. مخبأ رائع للمدخرات.

من يسكن هناك؟ هل دفنت بقايا «روبرت إمِري»[٣٠٨]؟ لقد دُفِن «روبرت إمري» هنا على أنوار المشاعل، أليس كذلك؟ قام بجولاته.

اختفى الذئب الآن.

أي واحد من هؤلاء الأشخاص يستطيع أن يضع نهاية كل إنسان بسرعـة. ينزع اللحم عن العظام مهما كان صاحبها. لحم اعتيادي بالنسبة لهم. الجثة لحم فَسُد. حَسَنٌ وما الجبنة؟ جثّة حليب. قرأت في كتاب «رحلات في الصين»[٣٠٩] أن الصينيين يقولون إن الرجل الأبيض يستروح مثل الجثة. الإحراق أفضل. القسس ضدٌّ ذلك تماماً[٣١٠]. يعـملون لشـركـة أخـرى[٣٣١]. مـحـّرقـات بالجـملة، وبائعـو أفـران هولندية. في زمن الطاعـون[٣١٢]. في حفـر الجيـر الحي لتلتـهـمـهم[٣١٣]. غـرفـة مميـتـة. من التـراب وإلى التراب[٣١٤]. أو الدفن في البحر أين ذاك برج الصمت الزرادشتي؟ أكلته الطيور[٣١٥]. تراب، نار، ماء. الغرق يقولون هو أكثرها متعة[٣١٦] ترى كلٌّ حياتك في لمحة. لكن أن تعود إلى الحياة لا. لا يمكن الدفن في الهواء على أية حال. خارج ماكنة طائرة. عجباً هل ينتشر الخبر كلما يُنزَّل واحد جديد. اتصالات تحت أرضيّة. تعلّمنا هذا منهم. لن أكون مندهشاً. وجبة مشبعة منتظمة لهم. الذباب يأتي قبل أن يموت تماماً. شممت ريحه «دگنام». الريحة لن تردع الذباب. عصيدة مفتتة ببياض الملح مصنوعة من جثة: الرائحة تستطعم كرائحة الشلغم النيئ الأبيض.

لمعت البوابات في الأمام[٣١٧]: ما تزال مفتوحة. عودة إلى الدنيا مجدداً. كفاني من هذا المكان. يقرّبك أكثر قليلاً في كلّ مرّة. آخر مرّة كنتُ هنا كانت جنازة المسز «سنيكو»[٣١٨]. وجنازة بابا العزيز أيضاً. ذلك الحب الذي يقتل. وحتى كشط التراب في الليل على ضوء فانوس مثل تلك القضية التي قرأت عنها للوصول إلى الإناث المدفونات حديثاً أو حتى المتعفنة ذات القروح النازّة. تجعلك تقشعّر بعد مدّة قصيرة. سأظهر لك بعد الموت. هناك عالم آخر بعد الموت يدعى جهنم. أنا لا أحب ذلك العالم الآخر كتبت[٣١٩]. لا أكثر مني. أشياء كثيرة يلزم عليَّ أن أراها واسمعها وألمسها. تشعر بوجود دافئ حيّ قربك. اتركهم ينامون في أسرّتهم المملوءة باليرقات. لن يتمكنوا مني في هذه الجولة[٣٢٠]، أسّرة دافئة: حياة دافئة بكل ما في الكلمة من معنى.

برز «مارتن كننگهام» من ممر جانبي، متحدثاً بجدية.

محامٍ، أظن أعرف وجهه. «منتون»، «جون هنري»، محامٍ، عضو لجنة التوثيق والتصديق. كان «دگنام» يشتغل في مكتبه. مكتب «ماتْ ديلن» منذ زمن بعيد «مات» الطيّب. أمسيات أنيسة المعشر. لحم دجاج بارد. سيگار. أقداح «تانتالوس»[٣٢١]. حلو الشمائل. نعم، «منتون». استشاط غضباً[٣٢٢] في ذلك المساء في مرج لعبة البولنغ، راحت كرتي أمام كرته. ضربة صائبة محض عرضاً: تقوّس سير الكرة[٣٢٣]. لماذا اتخذ موقفاً كارهاً عميقاً كهذا تجاهي. كره من أول نظرة.

«مولي» و«فْلوي ديلن» يداً بيد تحت شجرة الليلك، تضحكان. الرجل دائماً يحبّ ذلك، كابحاً شهواته إن كانت النساء على مقربة.

بعجة في جانب قبعته. من العربة ربما.

– اسمح لي، يا سيدي، قال المستر بلوم إلى جوارهما.

توقفا.

– قبعتك متجعدة قليلاً قال المستر بلوم مؤشراً.

نظر «جون هنري منتون» إليه لبرهة دون أن يتحرك.

– هناك، ساعد «مارتن كننگهام» مؤشراً إيضاً.

نزع «جون هنري منتون» قبعته ونتّأ البعجة، ومسّد الزئبر بعناية على ردن معطفه. وضع بسرعة القبعة على رأسه من جديد.

- على ما يرام الآن. قال «مارتن كننگهام».

هزَّ «جون هنري منتون» رأسه إلى الأسفل اعترافاً بالجميل(٣٢٤).

- شكراً، قال باقتضاب.

سارا صوب البوابات. المستر بلوم، مكتئباً- تخلف بضع خطوات حتى كأنما لا يسترق السمع. «مارتن» يفسر القانون متحكماً. «مارتن» يستطيع أن يقنع رجلاً سخيفاً، بدون أن يعي الرجل ذلك.

عيناه مثل عيون الأسماك الصدفية. لا ضير. سيأسف فيما بعد ربما عندما يتضح له الأمر. ستهيمن السلطة عليه بتلك الطريقة.

شكراً، كم كنّا رائعين هذا الصباح.

الحلقة السادسة
منازل الأموات

الهوامش

منازل الأموات

يسرد أوذيس في الكتاب التاسع من الأذويسة مغامراته في بلدان السكونيين، وآكلي اللوتس والسيكلوب ذوي العين الواحدة. في الكتاب العاشر يصل أوذيس ورجاله إلى جزيرة يقطنها إيلوس «ملك الريح». ثم تنزل بهم مصيبة في بلاد الليستريغونيين، وأخيراً وصلوا إلى الجزيرة التي تسكنها الساحرة سيرسة. نصحت سيرسة، أوذيس أن يذهب إلى عالم الأموات لأخذ مشورةٍ من روح العراف الأعمى ثيريسيا. في الكتاب الحادي عشر يذهب أوذيس إلى منازل الأموات، وأول شبح أو روح يلتقي بها هي خيال رفيقه الفينور وهو أحد رجاله الذي سكر ونام، ومات في بهو سيرسه. طلب لفينور من أذويس أن يعود إلى الجزيرة التي يسكنها سيرسه ويقوم بمراسيم دفن جثته، دفناً مناسباً، فوعد أوذيس أن يقوم بذلك. ومن ثم يتحدث أوذيس إلى ثيريسيا الذي يخبره أن إله البحر والزلازل، فوسيذون، هو الذي يعيق أوذيس من الوصول إلى بلده. حذّر ثيريسيا، أوذيس من أن رجاله إذا ما مسّوا قطيع إله الشمس، فسيهلكون، وستتعاظم رحلة ابحار أذويس، وسيجد بيته وقد عمّته الفوضى برجال جاؤوا لخطوبة زوجته. يختم ثيريسيا تنبؤاته بأن قطع عهداً لأوذيس، بأن تكون شيخوخته غنية، وسيكون موته فوق الماء ناعماً نعومة يد الضباب. ثم يتحدث أوذيس بعد ذلك مع طيف أمّه ورأى أطياف كثير من النساء المشهورات. ثم يتحدث مع أغاممنون وينبئه الأخير عن عودته إلى وطنه، وعن موته على يد زوجته وعشيقها. يتكلم أوذيس مع أخيل ويدنو من إياس الذي مات على يديه بعد أن أُعطي سلاح أخيل الذي قضى نحبه فأصبح بطل الإغريق وقائدهم. ولكن إياس لزم الصمت. لمح أوذيس أطيافاً أخرى منها طيف سيسوفس الذي حُكم عليه بنقل الجلاميد إلى أعلى الجبل إلى الأبد. ثم تكلم أوذيس بعد ذلك مع هرقل وقد رأى ظله فقط لأنه يجلس بين الأرباب الخالدين، روى هرقل قصة عمله الثاني عشر، ونزوله إلى منازل الأموات وهو ما يزال حياً. حينما كان عليه أن يأسر «سيربروس» الكلب - حارس الأموات. يعود بعد ذلك أوذيس إلى السفينة وإلى جزيرة سيرسه.

المشهد: مقبرة بروسبكت، شماليٌ دبلن. في أثناء هذا الجزء يسير بلوم مع موكب الجنازة من بيت دگنام في «ساندياونت» إحدى ضواحي دبلن على الساحل جنوب شرقي المدينة، عبر دبلن إلى «گلاسنيفن».

الوسيلة: القلب.

الفن: الدين.

الألوان: الأبيض، الأسود.

الرمز: الوكيل.

التقنية: روح الشيطان الشرير الذي يسبب الكوابيس.

التماثلات: الأنهار الأربعة في منازل الموتى = الـ «دودر» والقنال العظيم والقنال الملكي ونهر الليفي. سيسفوس = مارتن كننگهام. سيربورس (الكلب ذو الرأسين أو الثلاثة رؤوس) الذي يتزلف إلى الأموات الجدد، في منازل الأموات ولكنه في نفس الوقت يمنعهم من الهروب) = القس كوفي Coffey. هادس إله عالم الأموات = الوكيل (جون أوكونيل) هرقل = دانيال أوكونيل. ألفينور = دگنام. أغاممنون = پارنل.

إياس = مينتون.

١- المستر Power: شخصية خيالية، ارتبطت بمكاتب قوة الشرطة العسكرية الملكية الايرلندية « «بدبلن كاسل». يظهر

في قصة «نعمة إلهية» في مجموعة «أهالي دبلن». يسمّي «گلادستون» هذه القوة بأنها شبيهة بشرطة عسكرية، وقد شكّلت نفسها على غرار الشرطة الانكليزية، إلا أن افرادها كانوا مسلحين، وقد انيطت بهم مهمة السيطرة على المنشقين السياسين الايرلنديين وقمعهم، أي الأبقاء على السيادة البريطانية بايرلندا. كانت مهماتها سياسية أكثر من الشرطة الانكليزية.

٢- من الأعراف الايرلندية إنزال الستائر، وأغلاق الحوانيت خلال مرور جنازة في قرية، أو كما هنا في شارع.

٣- تكفين الجثة، كما كانت تقتضي الأعراف، من عمل النساء.

٤- استعمل جويس كلمة Huggermugger أي سراً. وقد استعمل هذا التعبير في مسرحية هاملت حينما يتحدث

- كلوديوس الملك عن دفن بولونيوس - مستشار الدولة الأول: «لم نقمْ إلاّ بحماقة /حين دفناه سراً بلا مبرر» (الفصل الرابع - المشهد الخامس).

٥- استعمل جويس كلمة Slipperslapper : نوع من النساء الفقيرات اللواتي يمثلن ايرلندا. (انظر الكتاب الأول: حاشية رقم ٨٦). وتظهر في الأغنية الفوكلورية «الثعلب» وتعلن: «جون، جون، لقد رحلت البطة الرمادية/ والثعلب في المدينة، آه... الخ»

٦- أي جثة «رودي» بن بلوم وكان عمره أحد عشر يوماً.

٧- خادمة لساعات محدودة في اليوم في بيت بلوم.

٨- يقع منزل دگنام في رقم ٩ شارع «نيوبردج».

٩- يمتّد شمالاً من Sandymount إلى Irishtown.

١٠- الطريق الذي يسلكه موكب التشييع موازٍ لساحل ميناء دبلن، ويستمر شمالاً من شارع «تريتونفل» إلى شارع «ايرشتاون» ثم إلى شارع «توماس» ومن هناك ينعطف غرباً إلى شارع Bridge ويستمر غرباً فوق River Dodder وعلى طول شارع Ringsend وإلى شارع Brunswick ، صوب وسط دبلن، حيث ينعطف ثانية إلى الشمال عبر المدينة إلى Glasnevin.

١١- أي عرف موكب التشييع في اختراق وسط المدينة حتى يراه الجميع، وضمناً تقديم آخر الاحترامات.

١٢- يُدعى الآن شارع Dermot o'Hurley.

١٣- جاء ستيفن بترام «دولكي» إلى «هادينگتون» بدلاً من دبلن.

١٤- يستعمل جويس هنا عبارة لاتينية: Fidus Achates أي الصديق الوفي، وهو صديق اينياس في «الانيادة» ورفيقة. وهذا التعبير كما يستعمله ديدالس كليشيه ولكن في حادس Hades (جهنم، مرقد الأموات في باطن الأرض في الميثولوجيا الإغريقية)، تلميح إلى دور «أخات Achates» في مساعدة اينياس، حينما كان يتهيأ إلى الرحلة المرعبة إلى العالم السفلي.

١٥- يستعمل جويس هنا Costdrawer.

١٦- مَثَل مشهور، يظهر في الأوذيسة عندما يقول «تليماخ»: «تقول أمي أنا ابنه؛ ولا أعرف/ طبعاً».

١٧- شارع Ringsend غربي رنگسيند صوب وسط دبلن.

١٨- يقع في ٣٤ شارع رنكسيند.

١٩- يجري النهر شمالاً ويدخل الليفي Liffey.

٢٠- أضيفت شخصية Goulding إلى الشركة الحقيقية لمكتب محاماة Collins and ward الذي كان يقع في ٣١ شارع Dane في قاطع الجنوب الشرقي من دبلن.

٢١- يقع جنوبي وسط دبلن.

٢٢- يظهر كشخصية في قصة «A Little cloud» في مجموعة «أهالي دبلن» ولكن تحققتْ هويته الحقيقية، فقد كان موظفاً في واحدة من صحيفتي ناشر انكليزي مولود بايرلندا واسمه A. C. Harmworth في الجزء السابع ستُروى عنه قصة مشهورة.

٢٣- من مسرحية هنري الرابع لشكسبير - (المشهد الثاني).

٢٤- يستعمل جويس كلمة Counterjumper.

٢٥- Peter. M' sweany: نسيب جدّة جويس. كان سياسياً تاجراً ناجحاً، وعمدة مدينة دبلن من ١٨٦٤-١٨٧٥.

٢٦- Eton: أشهر مدرسة خاصة بلندن.

٢٧- يبدو أن «رودي» حبلت به أمّه في هذا الشارع في أوائل عام ١٨٩٣ قبل انتقال بلوم وزوجته إلى شارع

«لومبارد».

٢٨- كان الشعار المكتوب على باب سجن «رتشموند»، الذي سجن فيه «دانيال أو كونل» عام ١٨٤٤.

٢٩- يستعمل جويس كلمة «a touch» وهي تعني الجماع باللهجة العامية. وقد استعرنا من اللهجة العراقية كلمة «طبّق» التي تعني الشيء نفسه.

٣٠- Greystone : قرية صغيرة لصيد الأسماك على الساحل، على بعد ثمانية عشر ميلاً جنوب جنوبي شرق دبلن، وكانت منتجعاً صيفياً عصرياً.

٣١- Yoke: نير أو أداة أو عدّة للاستعمال في بعض الأشغال.

٣٢- عن الخياط الذي يعوزه القماش فيقتّر.

٣٣- شخصية خيالية تشتغل في مخزن للحبوب في وسط دبلن.

٣٤- يظهر في قصة «...Ivy Day» «من مجموعة أهالي دبلن» كشخصية خيالية. وهو - كما يبدو - في يوليسيس غير مستخدم نسبياً وحظّه غير مؤات، لكنه كتب فقرة عن جنازة «دگنام» إلى جريدة Freeman's Journal.

٣٥- أهم قنال بايرلندا ويربط دبلن بساحل إيرلندا الغربي.

٣٦- تقع الآن في شارع «بيرس». تنتج هذه الشركة الغاز من الفحم للإضاءة والتدفئة لذا فهي مشهورة بالروائح الكريهة.

٣٧- يشترك شاي بزر الكتان مع زيت بزر الكتان بأنهما «علاج طبيعي».

٣٨- أسس ملجأ الكلاب والقطط بدبلن من قبل جمعية الرفق بالحيوان. وجاء في إعلان الجمعية عن نفسها: «الحيوانات المتوفاة تدمَّر بلا ألم».

٣٩- اسم الكلب الذي كان يمتلكه والد بلوم، وقد سمي على اسم أحد أبطال رواية الكساندر دوماس (١٨٠٢-١٨٧٠) (الجنود المسلحون الثلاثة) وهم أرميس و آثوس وبارثوس.

وفي الأوذيسة، حين يصل أوذيس إلى قصره يبكي لدى رؤيته كلبه العجوز «آرگوس» «متروكاً» على كومة روث خارج البوابة. يجاهد الكلب للترحاب بسيدّه، إلاّ أن «الموت والظلام في تلك اللحظة/ أغلقا عيني أركوس الذي رأى سيّده/ أوذيس بعد عشرين عاماً».

٤٠- انجيل متّى (٦-١٠)، وانجيل لوقا (١١-٢): «فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السماوات. ليتقدّس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض».

٤١- يظهر كشخصية في قصة Counterparts في مجموعة «أهالي دبلن».

٤٢- يظهر كشخصية في الـ Wandering Rocks. مزيد من التفاصيل عن الأغنية في الجزء الحادي عشر.

٤٣- كان «دان دوسن» خبازاً ناجحاً يمتلك شركة للخبز بدبلن في شارع «ستيفن» أصبح واحداً من سياسيي دبلن التجار، عضواً في البرلمان عن مقاطعة «كارلو» وعمدة مدينة دبلن من (١٨٨٢-١٨٨٣). وفي عام ١٩٠٤ أصبح محصّل الضرائب في مجلس بلدية دبلن.

٤٤- كانت جريدة Free Journal تنشر أنباء الوفيات في أعلى العمود الأيسر على الصفحة الأولى. الأسماء التي كان يقرأها بلوم لم تظهر يوم (١٦) يونيو/ حزيران (١٩٠٤). وما لأي واحد منهم أية أهمية، ما عدا Peake الذي ذكر على أنه «مطارد... خارج المكتب» في قصة Counterparts في مجموعة «أهالي دبلن».

٤٥- مكتب محاماة يقع في ٢٤ شارع «ديم» في وسط دبلن. وعلى الرغم من أن اسم كروسبي لا تعرف هويته، إلاّ أن Alleyne يظهر في قصة Counterparts وكثيراً ما يذكر غياب شريكه كروسبي.

٤٦- لمعة نموذجية من نثر عمود الوفيات. أما اسم Little Flower (الزهرة الصغيرة) فهو الاسم الشعبي للقديسة Teresa of Lisieux (١٨٧٣-٩٧). وقد ازداد تقديسها بعد وفاتها بسرعة وشدّة لدرجة جعلت مؤلف كتاب: «Lives of the Saints» (طبع بلندن ١٩٥٦) أن يدعوها: «أكبر ظاهرة دينية وأهمها في الأزمان المعاصرة. حُنّطت القديسة تريزا عام ١٩٢٣، وطوّبتْ عام ١٩٢٥. وقد وعدتْ: «بعد موتي سأدع زخة من الأزهار تسقط». ومن هنا جاءتها كنية «The little Rose».

وهناك «زهرة صغيرة» أخرى: في قصيدة لـ Tennyson بعنوان «زهرة في صدع الحائط (١٨٦٩)، وقد ظهرت هذه القصيدة في أعلى العمود إلى جهة اليمين في جريدة أل: «Evening Telegraph» في اليوم السادس عشر من شهر يونيو/ حزيران عام ١٩٠٤:

«أيتها الزهرة في الحائط المصدوع

اقتلعتك من الشقوق
أحملك هنا، جذراً وكل شيء بيدي
أيتها الزهرة الصغيرة - لكن إذا قدرت أن أفهم
ما أنت جذراً وكل شيء أجمع
يلزمني أن أعرف ما الله والإنسان».

٤٧- Month's mind = صلاة القدّاس التي قيل إنها تقام في اليوم الثالث عشر بعد الوفاة.

٤٨- نوع نموذجي من الشعر كان ينشر في باب «في الذكرى» في أعمدة الوفيات في الصحف اليومية (وقد حُشرتْ في هذه الحالة كإعلان في اليوم الثالث عشر من الشهر. إن ربط هنري بـ «الزهرة الصغيرة»، أعلاه يذكّر بالاسم الذي اتخذه بلوم لنفسه.

٤٩- تقع على التوالي في شارع برنسك (يدعى اليوم شارع Pearce) مدرسة القديس اندروز للبنات والبنين، ثم شركة «ميد» ولده، للبناء والمقاولات والنجارة والسحج والمصنوعات النجارية الأخرى، ومن ثم محل وقوف الحوذيين وهي مقهى أيضاً.

٥٠- وهو العامل المسؤول عن المحوّلات في السكك الحديدية.

٥١- تقع في ٤٢ شارع «برنسك». تقدم فيها الحفلات الموسيقية التي يرعاها أناس خاصّون.

٥٢- شريط أسود صغير من القماش يشدّ على الذراع كعلامة على الحداد، إذا لم يكن الشخص عادة من الأقرباء القريبين.

٥٣- تقع هذه الكنيسة في شارع «برنسك»، بنيت بطراز كلاسيكي محدث، غير مزخرفة، وجرداء. الجهة الغربية كالحة وصارمة وسوداء.

٥٤- يقع في ٢٠٩ في شارع برنسك (يدعى الآن Pearce). كان من المسارح الرئيسة بدبلن في مطلع هذا القرن.

٥٥- قيل في الإعلان عنه في منشورات المسرح بأنه من أشهر الكوميديين في العالم وستراتون اسمه في المسرح أمّا اسمه الحقيقي فهو E. A. Ruhlmann (١٨٦١- ١٩١٨) وهو أمريكي وأصبح نجماً في الحفلات الموسيقية وقد تخصص في تقليد الزنوج.

٥٦- مسرح Gaity، يقع في شارع برنسك وكان يقدم الحفلات الموسيقية البارزة الأكثر اجتماعية.

٥٧- نسخة موسيقية ميلودرامية عن اوبرا The Colleen Bawn (الشقراء)، وضع موسيقاها الموسيقي الألماني - الانكليزي السير J. Benedict (١٨٠٤-٨٥).

موضوع الأوبرا: - بطلة الأوبرا«إيلي» الشقراء فتاة فلاحة تزوجت سراً من رجل اسمه «كريگان» الذي كان وأمّه في ضائقة اقتصادية، ولكنها في طريقها إلى الحلّ، لأن «كريگان» مخطوب لفتاة غنية اسمها «آن» ذات الشعر الأحمر. وقع «كايرل» وهو صديق كريگان المفضل في غرام «آن» وهي في غرامه، إلا أنها تتصوره خطأ أنه زوج «إيلي». تزايدت العقدة الميلودرامية، أولاً باعتداد «كريگان» بنفسه، وثانياً بتلاعب محامٍ بالقانون فيما يخصّ رهناً عقارياً يحبس فيه الرهن ما لم تتزوجه المسز كريگان، وثالثاً بحماسة خادم كريگان الأمين الذي حاول أن يقتل «إيلي»... إلخ. ولكن كل هذا يُحل بالاعتراف والبوح: كريگان يتوحد مع إيلي، آن تتزوج من كايرل، الرهن العقاري يبطل ويُرمى المحامي في بركة ماء شرب الخيول.

٥٨- تمثيلية موسيقية كوميدية من نيويورك، وكانت رائجة جداً في الأرياف في أواخر القرن التاسع عشر.

٥٩- انظر حاشية رقم ٥٦، في هذا الجزء.

٦٠- من مثل انكليزي يقول «As broad as it's long» والمعنى هنا أن بلوم يصرف على الدعوة ما يعادل ثمن التذكرة.

٦١- Plasto = المحل الذي اشترى منه بلوم قبعته، وكان يقع في رقم (١) شارع «برنسك».

٦٢- P. Cranpton: نصب كرامبتون: تمثال نصفي فوق نافورة، في شارع «كولج». يسير الموكب الآن شمالاً صوب جسر «أوكونيل».
كان «كرامبتون» (١٧٧٧- ١٨٥٨) طبيباً بدبلن، وصلت شهرته إلى أوروبا. لقد أزيل التمثال الآن.

٦٣- Quiff: تعني إما خصلة شعر مدهونة وملصوقة على الجبين، أو اللبس باناقة، في كلتا الحالتين فإن «بويلان» كان يتباهى.

٦٤- يقع المطعم في ١٩- ٢٠ شارع D'olier.

٦٥- على ساحل ايرلندا الغربي. كان هدف بلوم هو الذهاب إلى مدينة Ennis ، التي فيها انتحر والده يوم (٢٧) يونيو/ حزيران ١٨٨٦.
٦٦- أعلنت صالة «الستر» ببلفاست في (١٦) يونيو/حزيران عن زيارة للممثلة العالمية ألمس ماري اندرسون (مدام دي مارانو في مشهد الشرفة في مسرحية «روميو وجولييت»... الخ.
٦٧- قائد وموسيقي، وعازف مصاحب لماري أندرسون.
٦٨- يستعمل جويس هنا كلمة Topnobbers من Nob، أي الشخص المشهور.
٦٩- دويل: مغن ذو صوت من نوع الباريتون (الجهير الأول)، وقد فاز بجائزة Feis Ceoil عام ١٨٩٩.
مالكورماك: (١٨٨٤-١٩٤٥) مغن ذو صوت من نوع الـ Tenor (الصادح) وقد فاز أيضاً بجائزة ذهبية.
٧٠- تمثال لوليم سميث اوبراين بطل ١٨٤٨. التمثال من عمل النحات الايرلندي السير توماس Farrel (١٨٢٧-١٩٠٠). أقيم التمثال عام (١٨٦٩).
٧١- توفي اوبراين في (١٦) يونيو/ حزيران (١٨٦٤).
٧٢- تحية مناسبة لعيد ميلاد أو ذكرى سنوية. وبالكاد أيام الوفيات.
٧٣- يقع مكتبه في (١٣) شارع Hume.
٧٤- مأخوذة من كورس أغنية إيرلندية: «القبعة التي كان يلبسها أبي/ قديمة لكنّها جميلة، أفضل ما رُؤي على الإطلاق/ كان يلبسها أكثر من تسعين عاماً/ في تلك الجزيرة الصغيرة من الخضرة/ من أسلاف أبي/ انحدرت بوفرة/ إنها أثر من الحشمة القديمة/ قبعة أبي التي كان يلبسها.
٧٥- تعبير رائج يستعمل استعمالاً حراً، على أثر الافتراض بأن السعوط يكون مطلوباً عند السهر على جثّة الميت لإخفاء رائحة الموت.
٧٦- لا يُعرف إذا ما كان المحقق العدلي المعزول الذي يبيع الآن أشرطة الأحذية يُسمّى «أوكلاهان» ولكن His last legs (لندن ١٨٣٩)، هو عنوان تمثيلية من فصلين كانت في يوم ما رائجة وهي من تأليف وليم بايل برنارد (١٨٠٧-٧٥).
٧٧- يصحّح بلوم غلطته السابقة. انظر الجزء الرابع حاشية (٩١).
٧٨- ايطالية: «يدقّ قلبي أسرع قليلاً». هذا ما قالته زرلينا إلى دون جوفاني، في أوبرا «دون جوفاني لموتسارت».
٧٩- يظهر كشخصية قصصية في قصة The Ivy day in the committee room. في مجموعة «أهالي دبلن» لجيمس جويس.
وفي الحياة الحقيقية فإنه جي. تي. أي. كروفتون (١٨٣٨-١٩٠٧) وهو زميل جون جويس في مكتب دبلن للضرائب عام ١٨٨٨.
٨٠- يقع هذا الفندق في ٧-٨ كولج گرين جنوب شرقي دبلن.
٨١- فندق مويرا في ١٥ شارع ترنتي - جنوب شرقي دبلن.
٨٢- تمثال بعلوّ اثني عشر قدماً لدانيال أوكونل، وعلى قاعدة ثمانية أقدام، وهو من عمل النحات الايرلندي جون هنري Foley (١٨١٨-٧٤).
يتجه الموكب شمالاً على طول شارع ساكڤيل (يدعى الآن O'Connell).
٨٣- Reuben : مأخوذ من اسم رأوبين الابن الأكبر ليعقوب وراحيل (التكوين: (٢٩: ٣٢) ورأس إحدى عشائر اسرائيل الاثنتي عشرة (العدد ١: ٥ و٢٥). وقد ميّز نفسه بانقاذ وحماية «يوسف» أخيه غير الشقيق. (وقد عُرف بطيشه) وجلب على نفسه العار بعلاقته الفاسقة بمحظية والده. تتكون عشيرة رأوبين من رعاة ومحاربين، كانوا يسكنون في مكان بعيد في (الأرض الموعودة)، وقد انكروا يهوديتها. إن يهوذا الذي خان المسيح يشخّص دائماً في الأعراف المسيحية بأنه من عشيرة رأوبين.
٨٤- يقع في ٤٧ شارع ساكڤيل، وقد أعلنوا عن أنفسهم بأنهم يبيعون المصمّدات المائية في صيد الأسماك والصيد والركوب والمشي.
٨٥- تمثال في شارع ساكڤيل من عمل النحات توماس Farrell (انظر أعلاه حاشية رقم ٧٠).
كان السير جون گري وطنياً ايرلنديا بروتستانتياً وصاحب ومحرر جريدة Freeman Journal. لقد تبنّى سحب الاعتراف بكنيسة ايرلندا (تم ذلك عام ١٨٦٩) كما تبنّى الإصلاح الزراعي، والتعليم الطائفي الحرّ.
٨٦- أي كلّنا شعرنا بالحقد على المرابين اليهود.

٨٧- مكتب محاماة. وكلاء شركة التأمين الوطنية، وشركة نيويورك للتأمين التبادلي. كتبت جريدة The Irish Worker في اليوم الثاني من ديسمبر/ كانون الأول ١٩١١، مقالة بعنوان: «نصف كراونْ لإنقاذ حياتك». والمقالة تصف كيف أن صبياً رمى نفسه في نهر الليفي: «مهما كان الدافع، انتحاراً أو خلاف ذلك، فذلك شيء لا يهمنا. «لقد انقذ حياته عامل في حوض للسفن يدعى موزس گولدن. إلا أن گولدن مرض ففقد وظيفته ومرتّبه. ولكن حين ذهبت زوجته إلى رأوبين الأب، أخبرها بفظاظة « كان على زوجك أن يهتمّ بشؤونه دون الغير» فتسلمت نصف كروان من رأوبين. إن رأوبين لم يكن يهودياً ولكنه صُوِّر في الرواية، على أنه يهودي.

٨٨- جزيرة في البحر الايرلندي، وهي ميناء تزوره البواخر من وإلى دبلن - ليفربول. لم تكن غالية للذين يتغربون فيها.

٨٩- يستعمل جويس هنا كلمة Hobbledehoy.

٩٠- حينما جلس بيلاطس للحكم على المسيح، خيّر اليهود بإطلاق سراح باراباس اللص وقائد العصيان، وبين إطلاق سراح المسيح. ولكن رؤوساء الكهنة والشيوخ حرّضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع. (متّى ٢٧: ٢٠ وما بعدها): «فأجاب الوالي وقال لهم: مَنْ من الاثنين تريدون أن أطلق لكم. فقالوا: باراباس. قال لهم بيلاطس: فماذا أفعل بيسوع الذي يُدعى المسيح. قال له الجميع ليصلب».

وفي مسرحية كرستوفر مارلو «يهودي مالطا» (١٥٨٩) فإن باراباس - وهو الشخصية الغادرة المركزية - يموت في نهاية الفصل الرابع، في مرجل ماء يغلي كان قد اعدّه كفخّ لاعدائه.

٩١- يستعمل جويس هنا كلمة Piking it وهي عامية تعني، يغادر، يرحل (وكذلك يموت).

٩٢- كان يقع في وسط شارع ساكفيل (يدعى الآن أوكونيل). وهو يعلوّ (١٢١) قدماً، وعليه تمثال أمير البحرية اللورد نيلسون (١٧٥٨-١٨٠٥). كانت معظم القطارات الكهربائية في أوائل القرن الماضي تبدأ من عمود نيلسون. لقد دمّر الوطنيون الايرلنديون في عام ١٩٦٦ هذا النصب في الذكرى الخمسين للتمرد الذي وقع عام ١٩١٦.

٩٣- انظر في هذا الجزء حاشية رقم (٧٤).

٩٤- يستعمل جويس هنا كلمة عامية: John Barleycorn.

٩٥- كان سماسرة الأراضي في القرن التاسع عشر مهتمين في إدارة شؤون ملاّك الأراضي الايرلنديين (الذين كان معظمهم متغيبين). الإصلاحات الزارعية في أواخر القرن التاسع عشر بلغت أوجها عام ١٩٠٣ حيث تم تفكيك تلك الإقطاعات، فأزيح سماسرة الأراضي كطبقة.

٩٦- كان يقع في ٥٦ ساكفيل أپرْ.

٩٧- كان يقع في ٥٣ ساكڤيل أپرْ. جون فالكونر، ناشر وموزع وبائع قرطاسية بالجملة، ولديه مستودع لبيع الكتب القومية الايرلندية المدرسية، ولبيع صحيفة المحامين، ودليل السكك الحديدية.

٩٨- كان يقع في ٥١ ساكڤيل أپرْ

٩٩- شركة بيع الكتب بالجملة والمفرد، ودار نشر وتوزيع، وتجليد الكتب، ومستودع السلع الدينية. يقع في ٥٠ ساكڤيل أپرْ.

١٠٠- كان يقع في ٤٢ ساكفيل أپرْ.

١٠١- كان يقع في ٤٠ ساكڤيل أپرْ.

١٠٢- أي الصبيان الذين يشتغلون بأشغال دنيا، والبنات اللواتي يستخدمن كخادمات وليست لهن صفة وظيفية.

١٠٣- يجتاز تمثال تي. ماثيو (١٧٩٠- ١٨٦١) رائد الاعتدال، وقد نجح في عمله في وباء الكوليرا عام ١٨٣٢، وفي المجاعة العظيمة (١٨٤٦-٤٩).

١٠٤- اجتاز الموكب القاعدة «بنيت في الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول ١٨٩٩) التي سيقف عليها نصب Parnell وهو من عمل النحات الامريكي أي. Saint - Gaudens أما «الانهيار العصبي» و«السكتة القلبية فيشيران إلى موت Parnell . إذ بعد فضيحة الطلاق، تحطّمت قيادته (للقوميين الايرلنديين) ولكنه ضاعف من جهوده، لاستعادة هيمنته، وبعمله هذا عرض جدياً صحته للخطر، وكانت متقلقة قبل هذا.

١٠٥- تقتضي أعراف الدفن أن يستخدم حصان أبيض لا أسود كرمز للحداد على طفل. (الانسكلوبيديا الكاثوليكية - نيويورك ١٩٠٣، مجلد ص٧٦ وما بعدها).

١٠٦- كانت الـ Rotunda سلسلة من البنايات والمنازل وفيها مستشفى توليد، ومسرح، وصالة موسيقية، وقاعات اجتماعات.

١٠٧- لم يُعثرْ بعد على مصادر تلك الأعراف في الدفن.

١٠٨- كانت هذه الجمعيات جمعيات للتأمين أيضاً، تدفع أجوراً للمرضى وأجور الدفن لأعضائها يبدو أن أجور «رودي»

للدفن كانت من هذا النوع من التأمين.

١٠٩- عن الاعتقاد اليهودي القديم، من أن صحة الطفل تعكس فحولة الرجل. يؤكد الفقه اليهودي أنه يلزم الرجل أن ينجز الأمر بالتكاثر أي يلزمه أن ينجب ولداً وبنتاً قادرين بدورهما على الإنجاب.

١١٠- يسمى الآن ميدان البرلمان. يستمر الموكب إلى الشمال غرباً بموازاة الجانب الشرقي من الميدان، وإلى شارع فردريك.

١١١- من أغنية لتوماس نويل: «ثمّ عربة كالحة بحصان واحد، تجري بمرح -/ العالة ذاهب إلى المدفن في الكنيسة/ الطريق خشن، وليس في العربة نوابض، مصغياً للترنيمة الجنائزية التي يغنيها السائق؛ // يخضخض عظامه على الحجر/ إنه مجرد فقير عالة لا يدعيه أحد»... الخ.

١١٢- يستعمل جويس هنا «نحن في وسط الحياة». هذا المَثَل المأثور موجود في أل «The Burial Service». والعبارة مستقاة من مَثَل لاتيني من القرن العاشر.

١١٣- يعيّن أوغسطين الانتحار بأنه خطيئة. وقضت المجالس الكنائسية من القرن الخامس فصاعداً، بأن المنتحر يجب ألا يدفن مع طقوس كنائسية.

١١٤- بلوم مصيب ومخطئ في آن واحد. فالكنيسة الكاثوليكية حرّمت إقامة الطقوس الدينية والدفن في أرض مقدسة. إلا أن القانون الانكليزي الذي يشمل ايرلندا من وجهة نظر قانونية، أجاز الدفن في أرض مقدسة عام ١٨٢٣ وأجاز إقامة الطقوس الدينية عام ١٨٨٢.

١١٥- من الخرافات التي كانت شائعة: أن المنتحرين (مثل الساحرات) سيعودون لزيارة الأحياء. ولمنعهم لا بدّ من غرز عمود خشبي في قلوبهم أولاً، ودفنهم في تقاطع طرق. استمرت هذه العادة بايرلندا حتى بداية القرن التاسع عشر.

١١٦- تذكّر بغرق أوفيليا في مسرحية هاملت. «الفصل الرابع - المشهد السابع»، وكذلك قصة الرضيع موسى.

١١٧- مارتن كننگهام في دور سيسيفوس وقد رآه أوذيس في حادس Hades.

١١٨- أغنية «درّة آسيا» من أوبرا خفيفة تدعى گيشا Geisha من ألحان جيمس فليبس، وكتب كلماتها هاري گرينبانك: «فتاة يابانية محبوبة كانت في أحد الأيام تجلس في ارتياح/ في حديقة منعشة وظليلة/ وعندما كان شاب غريب ماراً من تلك الطريق/ قال لها: هل لي أن أدخل أيتها الفتاة الشابّة؟/ لذا فتحت له بوابتّها/ وأخجل أن أروي لكم/ أنه علّم فتاة اليابان الجميلة/ الغزل والقبل مثل الفتاة البيضاء الصغيرة/ التي كانت تعيش في الضفة الغربية/ سمّاها درّة آسيا، آسيا، آسيا/ ولكنها كانت ملكة نساء الگيشا، الگيشا، الگيشا/ أنت على استعداد هذا اليوم، يا سيدي/ لنتغازل حينما أحرك مروحتي/ غداً ستذهب في طريقك، يا سيدي/ ناسياً فتاة اليابان»... الخ.

١١٩- انظر في هذا الجزء حاشية رقم (١١١).

١٢٠- الصبي الذي ينظف أحذية زبائن الفندق يتركها خارج أبواب الغرف.

١٢١- انظر في هذا الجزء حاشية رقم (١١١).

١٢٢- يسير الموكب الآن إلى الشمال الغربي باتجاه شارع فردريك.

١٢٣- انظر في هذا الجزء حاشية رقم (١١١).

١٢٤- سباق عالمي سنوي للسيارات أنشأه جيمس جي. بنيت، وهو رياضي وصحفي امريكي. جرى أوّل سباق عام ١٩٠٠. وفي عام ١٩٠٤ كان قد خُطّط له أن يجري بألمانيا في السابع عشر من يونيو/ حزيران.

١٢٥- انعطف الموكب إلى شمال شمال غرب من شارع بلسينگتون ومن ثمّ إلى شارع بيركلي.

١٢٦- يقع غرب شارع بركلي.

١٢٧- اقتباس امريكي محوّر (١٩٠٩) لـ: دبليو. جي. ماكينا (هل من أحد هنا رأى كيلي؟)، من الأغنية الانكليزية «كيلي من جزيرة «أيل أوف مان» (١٩٠٨)، وهي من كلمات سي. ميرفي ودبليو لترژ. تسرد الأغنية الانكليزية قصة رجل ايرلندي من جزيرة «أيل أوف مان»، أخذته سيدة لاهية تحت رعايتها، ولكنه هجرها لمنافس... الخ.

١٢٨- جي. أف. هاندل (١٦٨٥-١٧٥٩) ألف موشحة Saul الدينية عام ١٧٣٩. في الفصل الثالث، أبعدت غيرة Saul العنيدة ديفيد وشطرت الاسرائيليين، الذين دحرهم آنذاك البرابرة (كذا) في معركة Gilboa. ابن Saul، جونثان يُقتل وSaul يُجرح وينتحر. يبدأ «مارش الموتى» عندما يحمل الاسرائيليون الأجساد قبل بدء ذروة الرثاء. المعروف أن «مارش الموتى» يعزف عادة في تشييع الجنائز العسكرية البريطانية.

١٢٩- أغنية حول صاحب محل البوظة الايطالي الذي يعامل زبائنه مثلما يعامل كيلي زبائنه (نظر أعلاه حاشية ١٢٧).

١٣٠- كانت أكبر مستشفى بدبلن عام ١٩٠٤، وفيها جناح للذين لا يُرجى شفاؤهم.
١٣١- انظر الجزء الخامس حاشية (١٣٠).
١٣٢- تظهر كشخصية في رواية «صورة فنان في شبابه» في القسم الأول: A وC.
١٣٣- تقع في ٢٩-٣١ شارع هولز.
١٣٤- في منازل الأموات، أوذيس يرى أوريون الصياد الجبار وهو يسوق «الوحوش التي تغلّب عليها في الحياة، بهراوة مصنوعة من البرونز لا تكسر».
١٣٥- يستعمل جويس هنا تعبيراً ايرلندياً: «A cow in Calf».
١٣٦- له علاقة بشركة «لورنس كف وأولاده» لبيع الماشية والحبوب والصوف. تقع في o سميثفيلد، بالقرب من سوق الماشية.
١٣٧- إشارة إلى أغنية «لحم بقر مشوي لانكلترا العجوز»: «حين يكون لحم البقر المشوي الرائع طعام الانكليزي/ إنها تجعل قلوبنا أكثر سمّواً، وتثري دمنا/ كان جنودنا شجعاناً وسعاتنا جيدين. (الكورس): «آ، لحم بقر انكلترا العجوز المشوي/ وآه للحم بقر انكلترا العجوز المشوي»!
١٣٨- يستعمل جويس هنا تعبير Dicky meat.
١٣٩- ملتقى تقاطع خطوط سكك حديدية، على بعد سبعة أميال غربيٌ دبلن.
١٤٠- هذه الشركة هي المجلس الحاكم في المدينة ويضم العمدة ورئيس البلدية ونائب الملك ورجال البلدية ومختلف لجانهم.
١٤١- على طول الساحل الشمالي لنهر الليفي، من الجانب الغربي لدبلن إلى الجانب الشرقي للمدينة.
١٤٢- قطار كهربائي طوله سبعة أميال يمرّ من وسط ميلان إلى محطة قريبة من المقبرة خارج جدران قديمة يعود تأريخها إلى القرن السادس عشر. وقد زوّد بعربات خاصة بالجنائز للتخفيف من ازدحام السير في المدينة القديمة.
١٤٣- أخذت اسمها من اسم حانة كان يمتلكها توماس دنفي. وفي عام ١٩٠٤ أصبح صاحبها جون دويل.
١٤٤- ترجمة للكلمة الايرلندية Usquebaugh وتعني ويسكي.
١٤٥- جزء من شمال جنوبي الطريق العام ويؤدي إلى شارع برسبكت.
١٤٦- يؤدي شارع «فسباره» إلى جسر «گروسگان» فوق القنال الملكي الذي كان أكبر حلقة وصل بين دبلن ووسط إيرلندا.
١٤٧- إن الملاّح هنا أعطي دور «شارون» الذي ينقل «اينياس» عبر نهر «ستيكس» في زيارته للعالم السفلي، عالم الأموات (عن الانياذة - الكتاب السادس).
١٤٨- من أغنية بلدية ساخرة لـ: جي. پي. روني، عن صعوبة قيادة سفينة في الممرات المائية. فالسفينة مهددة بالأمواج «بعلوّ الجبال» وقائد دفّتها نائم، وقبطانه يشعل النار في الحمولة. تصل الرحلة البحرية ذروتها حين يكتشف طاقمها أن السفينة ليست في البحر أبداً. بل في قنال.
١٤٩- آثلون تبعد (٣٨) ميلاً عن دبلن.
ملينكار تبعد (٥٠) ميلاً عن دبلن.
موبڤالي تبعد (٥ , ٣٠) ميلاً عن دبلن.
١٥٠- يستعمل جويس هنا كلمة Crok.
١٥١- يقع في رقم (٩) في شارع «باتشلر ووك».
١٥٢- كان رئيس مجلس مديري شركة القنال التي كانت تدير رحلات تجارية منتظمة في القنال الكبير إلى وسط وجنوب إيرلندا.
١٥٣- على بعد أحد عشر ميلاً غربي دبلن وهي على نهر الليفي وليست على القنال.
كلونسيلا: على بعد سبعة أميال غرباً، تقع على القنال الملكي.
١٥٤- تقع في رقم (١) بروسبكت تراس. سميت الحانة على اسم الملك الايرلندي براين برو (٩٢٦- ١٠١٤) الذي حقق انتصاراً كبيراً على الدانماركيين في كلونتارف في الشمال الغربي من ضواحي دبلن، عام ١٠١٤. وعلى الرغم من أن براين كان عجوزاً لم يستطع الاشتراك في المعركة، ولكن تذكر الحكايات أنه بقي في خيمته يصلي، إلا إن الدانماركيين قتلوه في آخر يوم وهم يهربون من المعركة التي خسروها.
١٥٥- بقّال متواضع وصديق «كيرنان» في قصة «نعمة إلهية» في مجموعة «أهالي دبلن».
١٥٦- في قصة «Grace» ثمة مقدار صغير من الديْن لم يدفع بين كيرنان وفوگارتي. والمقصود ضمناً أن المقدار

الصغير ازداد، وأن كيرنان ترك فوگارتي «يبكي عند باب الكنيسة»، أي أنه لم يسدّد الدين، وتجنبه.

١٥٧- من أغنية لجورج لنلي Linly (١٧٩٨-١٨٦٥): «ولو أنك غبت عن النظر/ لكنّك ستبقى في الذاكرة إلى الأبد/ أمل واحد فقط يبتهج به قلبي/ أمل أن نلتقي ثانية/ في ساعة الليل الهادئة/ حينما تضيء النجوم السماء/ أحدّق في كلّ مدار من الضوء/ واتشوّق لو كنتَ قريباً/ نعم عندئذ الحياة تبدو بهجة واحدة صافية/... الخ.

١٥٨- الحد الجنوبي من المقبرة.

١٥٩- في بداية الكتاب الحادي عشر من الأوذيسة، حينما يصل أوذيس إلى «منازل الأموات»، ويملأ حفرة بالدم، يجتمع الأموات والأشباح حول الحفرة، متضرعين. إلا أن أوذيس يبعدهم بسيفه إلى أن تتاح له الفرصة للتشاور مع ثيريسيا.

١٦٠- يقع محله لقطع الصخور وتماثيل المقابر خلف شارع «فنكلاس».

١٦١- عنوانه مقبرة «بروسبكت» - گلاسنيفن.

١٦٢- عن اللاتينية: Lugentes Campi أي حقول الحداد حيث يرى الناس أشباح هؤلاء الذين دمرّهم الحب بقسوة.

١٦٣- حوكم صاموئيل تشايلدز وبُرِّئت ساحته من تهمة قتل شقيقه البالغ من العمر ستة وسبعين عاماً واسمه توماس في شهر أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٨٩٩. وقعت جريمة القتل في شهر سبتمبر/ أيلول عام ١٨٩٨ في شارع «بنغاترس».

١٦٤- من أكثر المحامين الايرلنديين بلاغة وذلاقة.

١٦٥- في مجاريات المحاكمة، تحدّث «بوش» عن قانون البيّنة، محاججاً أن «الشهادة بأن صاموئيل تشايلدز قتل أخاه توماس مبنية أساساً على حقيقة هي أن صاموئيل هو الوحيد الذي لديه مفتاح للبيت، وليس هناك من شهادة بأن القاتل دخل عنوة. (صحيفة ايفننغ تلغراف - ٢١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٨٩٩).

١٦٦- في هذه الجملة تغيير طفيف لقول المسيح: «أقول لكم إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة» (انجيل لوقا: ١٥: ٧) والجملة تشمل كذلك قولة السير وليم بلاكستون (١٧٢٣-٨٠) المتخصص بالقانون الانكليزي: «من الأفضل أن يهرب عشرة مجرمين من أن يتعذب بريء واحد».

١٦٧- هاملت في أوّل مناجاة للنفس، وهو يفكّر بزواج أمّه من «كلوديوس» (الذي تبيّن فيما بعد أنه قاتل) ويتشكّى من الدنيا: «إنها حديقة لم تُقلع أعشابها الضارّة، بزر ولا ثمر». الفصل الأول - المشهد الثاني.

١٦٨- إشارة إلى بعض المعتقدات الخرافية، بأن صورة القاتل تنطبع في شبكية عين القتيل، وعلى هذا يمكن «رؤيته».

١٦٩- قول جرى مجرى الأمثال، كما في إحدى حكايات تشوسر: «حكاية الراهبة والراهب» حيث يحاجج «تشانتيكلير» بصحة التنبؤ بالأحلام. لهذه الفكرة صدى في مناجاة نفسه عن التأثير المحتمل لمسرحية «مصيدة الفئران - الفصل الثالث - المشهد الثاني» كطريقة «لصيد ضمير الملك»: «فالجريمة وإن كانت بلا لسان، ستتكلم/ بأعظم وسيلة معجزة» (الفصل الثاني - المشهد الثاني).

١٧٠- هكذا كانت تسمى مقبرة PROSPECT أي التوقع، الشيء المأمول، المطمح... لخ.

١٧١- إن وصف المقبرة يستعيد رؤية إنياس الأولى لعالم الموتى تحت الأرض (الانيادة - الكتاب السادس). قد رأى أرواحاً بلا أجساد متلاشية تتطاير تحت أشكال جوفاء... في وسط شجرة دردار، كثيفة وضخمة. هدّد إنياس بتجريد سيفه خوفاً ولكن «عبثاً».

١٧٢- نوع من فطائر الخوخ داخل قشرة صلبة تماماً من العجين، تقدم إلى الوالدين لدى زيارتهما كهدية.

١٧٣- ليس فقط لأن فطائر سمنل صلبة ولكن اقتداءً بالانيادة (الكتاب السادس) حينما ترمي «سيبيل» التي كانت تقود إنياس في عالم الموتى، فطيرة منوِّمة من العسل وبزر الخشخاش إلى الكلب الحارس «سربيروس» ذي الرؤوس الثلاثة.

١٧٤- Finglas: قرية شمال غربي المقبرة.

١٧٥- أي أن دگنام هو الآن في دور «الفينور» (ويعني الاسم ناريّ الوجه). وحين رأى أوذيس رفيقه الفينور سأله: «كيف تمكنت رجلاك من الوصول أسرع من سفينتي؟» (الأوذيسة - منازل الأموات).

١٧٦- استعمل جويس هنا كلمة Skeowways وهي من توليفته وتعني Askew.

١٧٧- تقع هذه المقبرة في جنوب جنوبي غرب وسط دبلن.

١٧٨- Ennis: مدينة داخلية في مقاطعة Clare غربي إيرلندا على بعد (١٤٠) ميلاً غرب جنوبي غرب دبلن. والفندق الذي كان يمتلكه والد بلوم كان ما يزال واقعاً في شارع Church ويسمى الآن Abbey.

١٧٩- اسمه الكامل ادوارد كاردنال Mac Cabe (١٨١٦-٨٥): رئيس أساقفة دبلن (١٨٧٩-٨٥). كان - من وجهة نظر إيرلندية - ابن مدينة، له اهتمام قليل في الإصلاح الزراعي، أو في الحكم الذاتي، وهما القضيتان المركزيتان في زمانه.

١٨٠- ARTANE قرية على بعد ثلاثة أميال شمالي وسط دبلن. أما المعهد الذي كان يدور في ذهن «مارتن كننگهام فهو معهد اوبراين للأطفال الفقراء».

١٨١- أي جدْ لها عملاً في شركة «تود». (كانت مي شقيقة جويس في يوم ما تشتغل في هذه الشركة).

١٨٢- عن أغنية لـ: «مري» و«لي»: «ثلاث نساء لكل رجل»!: «النساء ملائكة بدون أجنحة/ مع ذلك فهنَّ أشياء غريبة/ درس الرجال، النساء كثيراً/ يعرفون أية نزوات غريبة لديهنَّ/ فما أن تتزوج الفتاة حتى تريد أن تكون رئيسة العمل على الفور/ أظن، ولو أن رأيي قد لا تكون له أهمية/ إنها يجب أن تشعر أنها محظوظة لأنها تزوجت/ [الكورس]: الرجال الحكماء يقولون النساء أكثر من الرجال في العالم/ وعلى هذا فهناك بعض البنات يبقين عزباوات طيلة حياتهم/ ثلاث نساء لكل رجل/ آه أيتها البنات، قلن إذا استطعتن/ لماذا لا تكون لكل رجل ثلاث زوجات».

في الأوذيسة ترسل فرسفين أرواح نساء عظيمات يتحدثن إلى أوذيس، وبعد ذلك الرجال العظام. كلهم قالوا بما فيهم أمّه التي ماتت في غيابه، وثريسيا، بأن أوذيس تحدث إلى ست عشرة امرأة (بالإضافة إلى ثيريسيا) ورأى أو تكلم إلى اثني عشر رجلاً.

١٨٣- هذه هي السوتية Suttee حيث تحرق المرأة نفسها بعد وفاة زوجها في نفس المحرقة. لقد أبطل الحكام البريطانيون هذا الطقس في الهند عام ١٨٢٩.

١٨٤- جعلت الملكة فكتوريا (١٨١٩-١٩٠١) حداد الأرملة المخلصة الدائم موضة بعد وفاة زوجها البرت. إلاّ أن حداد فكتوريا الطويل أدّى تدريجياً إلى شعور واسع بأن حدادها زاد عن حدّه، وبحلول عام ١٩٠٤، خففت القوانين الفكتورية الشديدة.

١٨٥- Frogmore : مكان خاص في قلعة «ونزور» حيث أقامت الملكة فكتوريا ضريحاً خاصاً، لها ولزوجها ولأمّها. أمرت الملكة فكتوريا أن تُشيّع جنازتها باحتفال عسكري.

١٨٦- إن ما فرضته الملكة فكتوريا من عزلة على نفسها بعد وفاة زوجها، مع إصرارها على حداد طويل سبّب كثيراً من الجدل. لكن في آخر حياتها خففت بصورة ما قيود حدادها.

١٨٧- يعيد بلوم نقداً شائعاً موجهاً ضد حداد الملكة فكتوريا الزائد عن الحدّ من أجل شبح زوجها المتوفى، الذي كان زوجاً لها، أي أنه ظلُّ ملك في الحياة الواقعية. ويعيد بلوم كذلك، نقداً موجهاً ضد رفض الملكة فكتوريا، لإشراك ابنها معها في مسؤوليات العرش. ولم يصبح ملكاً إلاّ بعد وفاتها وكان عمره ستين عاماً.

١٨٨- عنوان أغنية (١٨٢٥) لتوماس كروفتن كروكر (١٧٩٨-١٨٥٤): «قد يسافرون إلى المدينة التي ولدت فيها/ لكن هناك لديهم الوسكي والزبدة ولحم الخنزير/ وقطعة صغيرة رائعة للتمشي فيها كلَّ صباح -/ يدعونها ميدان «دونتْ» واسم المدينة «كورك»/ للميدان جانبان - شرقي وغربي/ مريحة هي منطقة المرح والشراب/ حيث سمك السلمون/ واللحم. يطبخان على أفضل وجه/.

١٨٩- سباق سنوي كان يجري في المتنزه العام لمدينة «كورك».

١٩٠- شيء عادي ولا يتغير، مثل الأجور المعتادة للعودة بجثة المجرم المعدوم لدفنه دفناً مسيحياً.

١٩١- لا هويته ولا أهميته معروفتان.

١٩٢- يستعمل جويس كلمة Solid: وتعني: رزين، ثابت، جدير بالثقة.

١٩٣- يستعمل جويس كلمة «Whip»: وتعني فلوس بالعامية، وهي تُجمع من أشخاص عسكريين يجلسون على مائدة لشراء مزيد من النبيذ.

١٩٤- محام وعضو لجنة التحليف. روائياً، هو موظف سابق لدى دگنام، ولكنه حقيقي أيضاً وتقع مكاتبه في ٢٧ في شارع «باتشلر ووك» في وسط دبلن شمال نهر «الليفي».

١٩٥- تورية لآخر كلمات سقراط: إنني مدين بديك لأسكلبيوس. دبّروا الأمر لتسديد الدين. وهي تلميح أيضاً لأغنية هزلية إيرلندية: «إنني مدين بعشرة دولارات لاوگريدي» من تأليف هاري كنيدي (١٨٨٧). المغني عاطل عن

العمل، منحوس، ومدين إلى الخياط «بات أوگريدي». الكورس: «إنني مدين بعشرة دولارات لاوگريدي/ تظن وكأن حياتي مرهونة لديه/ يأتي كل صباح مبكراً ليراني/ وفي المساء يرسل زوجته/ حاول أن يجعلني أرهن بيانو ابنتي/ أعتقد أن لاوگريدي وقاحة مخيفة/ ما لم يرغب في الانتظار/ فإنني سأمسح دينه من القائمة/ ولم يحصل إلا على «سنت» فقط.

١٩٦- تقضي الأعراف أن تحمل الجثة من الرأس أولاً، وتوجه ناحية المذبح في الكنيسة، ونحو شاهد الضريح في القبر.

١٩٧- جرن المعمودية في مدخل المصلّى الصغير، فيه ماء مقدس يبلل فيه المصلّون أصابعهم ويمسّون جباههم أو يرسمون علامة الصليب للتبرك.

١٩٨- يحتوي هذا الوعاء على ماء مقدس ومرشّه تردّ فوق الجنازة.

١٩٩- على غرار أهزوجة للأطفال: «مَنْ قتل طائر «أبو الحناء»؟/ أنا، قال العصفور/ بقوسي ونشّابي/ أنا قتلت طائر أبو الحناء/ مَنْ سيكون الكاهن؟/ أنا، قال الغداف/ مع كتابي الصغير/ سأكون الكاهن».

٢٠٠- فرانسيس Coffy: راعي الابرشية وقس وهو الذي سيقوم بقراءة الغفران في المرحلة الأخيرة قبل الدفن.

٢٠١- Dominenamine يبدو أن القسّ قال: «In nomine domini» (عبارة لاتينية تعني باسم الرب)، لكنّ بلوم لم يسمعها بوضوح.

٢٠٢- ان الصورة الكلبية للأب كوفي وكأنه الكلب الحارس «سيربروس» أنظر أعلاه حاشية رقم ١٧٣.

٢٠٣- استعمل هذا المصطلح منذ عام ١٨٥٧ صفةً لمفهوم وتطبيق مسيحي ترجع أصوله إلى كنيسة انكلترا، ويضع تأكيداً خاصّاً على أهمية الجسم السليم كشيء موصل إلى الفضيلة والدين الحق. وكان من أعمدة المتبنين لهذه الفكرة، تشارلز Kingsley (١٨١٩-٧٥) وهو كاهن، وروائي وشاعر.

٢٠٤- غيّر المسيح اسم سايمون («السامع») إلى بطرس («الصخرة») وقال: «وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الكنيسة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها». (انجيل متى: ١٦: ١٨).

٢٠٥- كتبها جويس باللاتينية وهي تُقرأ بعد القدّاس ومباشرة قبل حمل التابوت إلى القبر.

٢٠٦- يسبق القداس عادة الغفران في الطقوس الجنائزية. في حالة دگنام - كما يبدو- حذف القداس فجيء بجثته مباشرة من البيت إلى المصلّى الصغير.

٢٠٧- القائمة أو الدفتر الذي يوقّع فيه أولئك الذين يحضرون مراسم التشييع.

٢٠٨- بروفسور في تدريس الموسيقى وعازف أرغن. وهناك مستر براون يظهر كشخصية في قصة «الموتى» لجويس.

٢٠٩- الكنيسة في شارع Werburgh في جنوب وسط دبلن من أقدم الكنائس بدبلن. بنيت اثناء حكم الملك هنري الثاني (١١٣٣-٨٩) من قبل «رجال برستول» الذين استعمروا المدينة. دمرّت البناية الأصلية عام (١٣٠١) وأُصلحت ووسعت عام (١٦٦٢). أمّا الأقبية السبع والعشرون تحت الكنيسة فهي جزء من البناية الأصلية. في أحد هذه الأقبية تابوت اللورد فيتزجيرالد.

٢١٠- دمّرت النار الكنيسة (١٧٥٤) وجدّدت عام (١٧٥٩) (عندما نُصب الأرغن الذي يدور بذهن بلوم). قبل الحريق، وبعد التجديد، شهدت الكنيسة حفلات موسيقية لموسيقى هاندل، ونظمت بعد زيارة هاندل الناجحة لدبلن عام (١٧٤٢). (بلغت زيارة هاندل قمتها حينما قاد العرض الأول لتأليفه الموسيقي «المسيح» كجزء لاستحسان أهالي دبلن، بالمقارنة مع الاستقبال البارد بلندن) كان أرغن الكنيسة يعتبر من أفضل أرغنات القرن الثامن عشر في الجزر البريطانية.

٢١١- أي Aspergill: مرشة الماء المقدس حيث يقوم كاهن القداس برذرذة الماء على التابوت.

٢١٢- باللاتينية. انجيل متى (٦: ١٣). حينما يرشّ كاهن القداس التابوت بالماء المقدس يرتل الصلاة الربانية بصوت خفيض. ويجيبه مساعد الكاهن: «ونجنّا من الشرير».

٢١٣- In Paradisum: لاتينية: في الجنة وهي الكلمات الأولى التي تقال أو ترتل حينما يُحمل التابوت إلى القبر.

٢١٤- قرب وسط المقبرة، وهي كومة من تراب محاطة بحفرة عميقة. دُفن أوكونيل في الأول في هذه الحوطة عام ١٨٦٩ ولكن بقاياه نقلت إلى سرداب في نصب أوكونيل ويبلغ ارتفاعه مائة وستين قدماً، وهو على غرار البرج الايرلندي الدائري.

يشير المستر ديدالس في الظاهر إلى هذا النصب لأن «المخروط العالي» هو البرج الدائري.

٢١٥- توفي أوكونيل بجنوا عام ١٨٤٧ حينما كان عائداً من حجّه إلى روما. أُخذ قلبه إلى روما ووُضع في كنيسة «اغاثا» (الكلية الايرلندية). أما جسده فقد أعيد إلى ايرلندا ليدفن في حوطة أوكونيل.

٢١٦- زوجة ديدالس: أمّ ستيفن ماري گولدنغ. دفنت في السادس والعشرين من يونيو/ حزيران عام (١٩٠٣).
٢١٧- وصل أوذيس ورجاله إلى عالم الموتى بهلع وخوف شديدين.
٢١٨- ذلك أن بلوم وكرنان هما الوحيدان اللذان لا يمارسان الكاثوليكية بين الحاضرين.
٢١٩- كانت الكنيسة الايرلندية (سُحب الاعتراف بها عام ١٨٦٩) هي النظيرة للكنيسة الانكليزية. كانت الصلاة فيها بالطبع باللغة الانكليزية وليست باللغة اللاتينية.
٢٢٠- المسيح في تعنيف خفيف لمرثا أخت لعازر حينما شكّت بأن أخاها سيقوم ثانية قبل «القيامة في اليوم الأخير» فقال المسيح: «أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (انجيل: يوحنا: ١١: ٢٤-٢٦).
المفارقة أن هذه الكلمات التي تلعب دوراً مهماً في الصلاة الجنائزية، باللغة الانكليزية، تلعب دوراً مهماً مماثلاً باللغة اللاتينية، في صلاة الدفن الكاثوليكية.
٢٢١- يقول المسيح: «لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كلّ من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (انجيل يوحنا ٦: ٤٠).
٢٢٢- المسيح على قبر لعازر يصلّي ويسبح بحمد الرب: «ولمّا قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هَلُمّ خارجاً» (انجيل يوحنا ١١: ٤٣).
٢٢٣- تورية شائعة على «هلم خارجاً» ذلك أن الربّ طلب من موسى: هلمّ خارجاً، إلاّ أن موسى زلق بقشرة موز فجاء الخامس في الترتيب.
٢٢٤- الدعاية على حساب هؤلاء الذين يؤمنون أن الموتى يقومون في يوم القيامة وأن أجسادهم تعود كما كانت في الأصل.
٢٢٥- أخذ النظام الانكليزي لقياس الوزن من الوزن التروييسي بفرنسا. كان القياس الأصلي مبنياً على وزن حبة حنطة، لذا فإن أصغر وحدة هي «غرام»، وتعني الحبّة. يستعمل الوزن التروييسي في الوقت الحاضر للجواهر والمعادن الثمينة. فأربعة وعشرون غراماً تساوي وزن بنس، ووزن عشرين بنساً تعادل أونساً، واثنا عشر أونساً تعادل رطلاً انكليزياً.
٢٢٦- يستعمل جويس هنا A1 وهو من استعمال سجلات مصرف «لويد». تعني (A) سفينة جديدة، أو مصلّحة. بينما تصنّف المستودعات الجيدة برقم (١) أو (٢).
٢٢٧- أغنية مجهولة.
٢٢٨- أي في شهر مايو/ أيار عام ١٨٨٧، قبل سبعة عشر عاماً.
٢٢٩- راوند تاون: قرية في أبرشية «راثفارنام» جنوبي ضواحي دبلن.
٢٣٠- يستعمل جويس هنا تعبير: Fell Foul.
٢٣١- قرطاسية وطباعة ٢٧-٣٠ شارع ديم - دبلن. في الجزء الثامن اللاحق، يشير بلوم إلى أنه كان يشتغل لدى «هيلي» في السنة التي تزوج فيها من مولي عام (١٨٨٨)، لمدة ست سنوات تقريباً.
٢٣٢- يستعمل جويس كلمة Sly وتعني: خبيث، وشخص مطلع. بينما تعني في العامية الامريكية الازدراء والاهانة بالشخص الأسود.
٢٣٣- قيم على مقبرة «بروسبكتْ»
٢٣٤- يستعمل جويس هنا كلمة Custom، مأخوذة من الرعاية التي يقدمها مخزن أو تاجر.
٢٣٥- لا هويّته ولا أهميته معروفتان. و«كومب» شارع في جنوب وسط دبلن.
٢٣٦- كان أحد زبائن بلوم.
٢٣٧- منطقة جنوب شرقي دبلن (لإخفاء عنوان مارثا كلفورد في جنوب غربي دبلن).
٢٣٨- عن أغنية بعنوان «عروق فضيّة بين الذهب». من كلمات E. E. Rexford. وضع موسيقاها H. P. Danks (١٨٣٤-١٩٠٣): «حبيبتي، أنني أشيخ/ عروق فضة بين الذهب/ تشعّ على حاجبي اليوم/ الحياة تضمحلُّ بسرعة/ لكنْ، يا حبيبتي، ستكونين/ دائماً شابة وجميلة/ نعم، يا حبيبتي، ستكونين/ دائماً شابة وجميلة في عيني.»
٢٣٩- هاملت يناجي نفسه بعد «مصيدة الفئران»: «إنه بالضبط الآن وقت سحر الليل/ حينما تفتح المقابر أفواهها والجحيم نفسه/ ينفث العدوى إلى هذا العالم» (الفصل الثالث - المشهد الثاني).

٢٤٠- مرَّ ذكره في الجزء الثاني. زعيم سياسي ايرلندي كان يعرف «بالمحرر» لأنه نجح في إبطال القوانين التي تحدُّ من حقوق الكاثوليك المدنية والسياسية عام ١٨٢٩.

٢٤١- تلميح للإشاعات التي كانت ما تزال تدور بدبلن من أن لأوكونيل عدداً من الأطفال اللا شرعيين. وعلى هذا فهو - حرفياً ومجازاً - «أب بلاده».

٢٤٢- عن دور دانيال أوكونيل كـ «شبح» لهرقل العملاق.

٢٤٣- روى رحّالة القرن التاسع عشر عن انتشار المقابر التركية وغياض سروها، وعُرف بدهشة أن بعض مناطق المقابر كانت تُعامَل «أرائك عصرية» للراحة، وبعضها الآخر كملاجئ للعاطلين من كلا الجنسين بين الفرانكيين واليونانيين والأرمن، بالإضافة إلى ما تقدمه بلاطات القبور من «راحة المقاعد المريحة».

٢٤٤- تلميحات مركبة لعنوان قصيدة براوننغ «حبٌ بين الأطلال» وإلى المشهد الأخير من مسرحية روميو وجوليت وموتهما المنحوس في ضريح «كابوليت» (الفصل الخامس - المشهد الثالث).

٢٤٥- عكس القول الشائع «نحن في وسط الحياة» انظر حاشية (١١٢) أعلاه.

٢٤٦- انظر حاشية ١٥٩ أعلاه.

٢٤٧- يستعمل جويس هنا كلمة ايرلندية أصبحت انكليزية: To Gric وتعني إثارة الرغبة، أو الحسد.

٢٤٨- كان الملوك والزعماء الايرلنديون يدفنون أحياناً وهم واقفون وبكامل دروعهم، بمواجهة بلدان أعدائهم.

٢٤٩- مسجّل وسكرتير مقبرة «ماونت جيروم»، دبلن.

٢٥٠- تقع على بعد أقل من ميلين من مركز دبلن.

٢٥١- في عام ١٩٣١، حوكم يهودي يدعى «مندل بيليس» بكييف - روسيا، بدعوى أنه قتل طفلاً مسيحياً، حتى يستعمل دمه في عيد الفصح اليهودي، ولكنْ بُرِّئَتْ ساحته. على أية حال إن الخرافة التي يتذكرها «بلوم» لا تخلو من معنى إخصابي، وكانت دائرة منذ عهود المسيحية الأولى وهي أن دم الطفل الضحية قد يحيي حديقة.

٢٥٢- لا يوجد اسم ولكنسون في قوائم THOM لعام ١٩٠٤، إلاّ أن شخصاً ما بهذا الاسم يظهر كصديق لعائلة ديدالس في قصة ستيفن بطلاً، وكان أحد الحاضرين في تشييع شقيقة ستيفن.

٢٥٣- لهذه العثة علامة تشبه الجمجمة في الجزء الأعلى من صدرها لذا تعتبر منذرة بالموت.

٢٥٤- أي البنات. كان بويلان يلفظ Girls بلهجته urls.

٢٥٥- في الفصل الرابع - المشهد الأول في مسرحية هاملت، يظهر حفارا قبر أوفيليا وهما منهمكان بمشهد هزلي وضيع متقن.

٢٥٦- عن قوة شيكسبير من خلال أكاديميي القرن التاسع عشر في مغالاتهم العاطفية.

٢٥٧- De mortuis nil nisi prius - يخطئ بلوم في الاستشهاد بـ: De mortuis nil nisi bonum (لاتينية) أي «أذكروا محاسن موتاكم»». فقال: Nisi prius، وهو مصطلح قانوني - أي ما لم سابقاً (من الكلمات الأولى من الوثيقة) وهو اسم تسمّى به جلسات المحلفين في القضايا المدنية ما لم يحضر الحكام.

٢٥٨- الشطر الثاني (والساخر من خطبة مارك انتوني: «جئت لأدفن القيصر، لا لأمتدحه» (يوليوس قيصر - الفصل الثالث - المشهد الثاني).

٢٥٩- في الفصل الأول - المشهد الثاني، من مسرحية يوليوس قيصر، ينذر العرّاف، قيصر قائلاً: «احذر من اليوم الخامس عشر من شهر آذار/ مارس». تُوفي دگنام في الثالث عشر من شهر يونيو/ حزيران.

والعيدسية: Ides = هو اليوم الخامس عشر (في التقويم الروماني القديم) من آذار، وأيّار وتموز وتشرين الأول واليوم الثالث عشر من بقية الأشهر (قاموس المغني الأكبر).

٢٦٠- عن التاريخ الطبيعي الشعبي لأن كثيراً من النمال تجوّف ملاجئ لها تحت الأرض، كما أن بعض وليس كل أنواع النمال تزيل أكوام الحطام وبضمنها الأجساد الميتة من ملاجئها.

٢٦١- إشارة إلى رواية «مغامرات روبنسون كروزو العجيبة» لدانيال ديفو (١٦٦٠-١٧٣١) لكروزو ملقىً في إحدى الجزر بوضع بائس يطلب خدمة من أحد مواطني الجزيرة ويدعوه Friday أي جمعة.

٢٦٢- من أغنية بعنوان «روبنسون كروزو العجوز المسكين» لـ: (Hatton?). وهي في النص الامريكي: «لقد ضاع روبنسون كروزو العجوز المسكين/ في إحدى الجزر كما يقولون/ لقد سرق معطفاً من معزاة عجوز/ لا أدري كيف قام بذلك».

٢٦٣- إشارة إلى عرف يهودي في الدفن. كان يعتقد شعبياً أن لتراب فلسطين قدسية خاصة، وهكذا تاق اليهود لأن

يدفنوا بفلسطين، وإذا تعذّر ذلك، فحفنة من تراب فلسطين توضع في التابوت تحت الرأس.

٢٦٤- بلوم مصيب، فأعراف الدفن اليهودية تجيز للأم التي تموت في الولادة أن تدفن في نفس التابوت مع طفلها إذا ولد ميتاً. لكن أعراف الدفن اليهودية معقّدة أكثر وليست متزمتة كما يذكر بلوم. فالطفل الصغير يمكن أن يدفن في نفس القبر مع والديه، إذا ما كان الطفل ينام في نفس الفراش مع والديه إذا ماتوا جميعاً.

٢٦٥- على غرار المثل «بيت الانكليزي قلعته».

٢٦٦- يعتبر الرقم (١٣) رقماً منحوساً مشؤوماً قبل وبعد المسيحيّة، على الرغم من أنّ أحد الأعراف المسيحية يعتقد أن شؤم هذا الرقم نجم من الثلاثة عشر الذين جلسوا في (العشاء الأخير) (كان يهوذا الخائن الثالث عشر).

٢٦٧- هو خيّاط بلوم روائياً، أما في الواقع فهو جورج مسياس وهو خياط يقع محلّه في O إيدن كيْ.

٢٦٨- أي لم تكن المسحة الارجوانية في الصوف الذي نُسج منه القماش، ولكنها صبغت فيما بعد خياطة البذلة.

٢٦٩- اعتبر الرومان القدامى الحمار مجلبة للشؤم. يربط بلوم هذا الاعتقاد بالخرافة الايرلندية القائلة بأن نهيق الحمار في منتصف النهار ينبئ بالمطر.

٢٧٠- عن مَثَل ايرلندي: «ثلاثة أشياء لم يرها أحد قطّ»: «إبزيم جورب اسكتلندي، وحماراً ميتاً وجنازة سمكري».

٢٧١- تذكّر بالكلمات الأخيرة التي قالها الشاعر الألماني «غوته»: «النور! مزيداً من النور»، وتذكّر كذلك بكلمات والدة أوذيس له: «عليك أن تطلب نور الشمس حالاً».

٢٧٢- ثلاث إمارات لموت وشيك.

٢٧٣- في رواية إميل زولا (١٨٤٠-١٩٢٠) المعنونة «الأرض» (١٨٨٧)، كذا مات الأب الفلاح العجوز على يد ابنه وزوجة ابنه اللذيْن هيمنا على ملكه.

٢٧٤- المصدر غير معروف.

٢٧٥- اوبرا من تأليف «دونيزتي» (١٧٩٧-١٨٤٨) عن رواية السير وولتر سكوت «عروس لامرمور» (١٨١٩). تعالج الأوبرا المصير الفاجع الذي لحق بعاشقين فرقتهما عداوة عائلية. ففي الفصل الثالث - المشهد الأول تتزوج البطلة «لوسيا» ضدّ رغبتها، فتصاب بالجنون. ويعلم البطل «ادغار» بعد ذلك بأن لوسيا ميتة بينما كان ينتظر في المقبرة لمبارزة شقيق «لوسيا» الشرير. ويعلن: «مع ذلك سأراك مرّة ثانية»، وينتحر، بينما الكورس في الخلفية يتوسلون للسماء أن تكون رحيمة وغفوراً.

٢٧٦- توفي Parnell في اليوم السادس من اكتوبر/ تشرين الأول عام ١٨٩١. لبس أشياعه في ذكرى وفاته ورق اللبلاب (دائم الخضرة، رمز الوفاء). (انظر قصة «يوم اللبلاب في حجرة الجنة» (أهالي دبلن لجويس).

٢٧٧- الموتى الذين يقومون بالعمل التكفيري في المطهر قبل الدخول إلى السماء، وفقاً للتعاليم الكاثوليكية، تعضدهم صلوات الأحياء.

٢٧٨- من الخرافات، إنك إذا ارتجفت تحت الشمس، فإن شخصاً ما قد مشى على قبرك، وإنه يذكّرك بأنك ستموت.

٢٧٩- تقع إلى شمال غربي مقبرة «بروسبكت».

٢٨٠- بعد أن تشاور أوذيس مع تيريسا، وجاءت أمّه التي عرفته بعد أن شربت من الدم المقدس وكانت قد ماتت أثناء غيابه أثيكا، وأخبرته بأنها ماتت من فراقه. حاول أوذيس أن يضع يده على طيف أمّه ولكن عبثاً. فأفلتت من يده انفلات الظلال. وهكذا، قال أوذيس: «زاد من مرارة كل ألمي الذي أحمله».

٢٨١- Grace: تعني: الرحمة، العفو، النعمة الإلهية، وتعني كذلك المهلة التي تُعطى للمدين لدفع ديونه.

٢٨٢- انظر أعلاه حاشية رقم (١٦٢).

٢٨٣- محقق أسباب الوفيات بمدينة دبلن.

٢٨٤- يستعمل جويس هنا كلمة Levant ومعناها الهروب من الدين، أو يرهن شيئاً وليست له نيّة في الدفع.

٢٨٥- عن أغنية شعبية اسكتلندية: «تشارلي هو حبيبي» من كلمات الليدي «نيرن» (إكراماً لتشارلز ستيورات الأمير الجميل) (١٧٢٠-٨٨) الذي طالب بعرش انكلترا: «في صباح يوم الاثنين/ في بداية السنة بالضبط/ حينما جاء تشارلي إلى مدينتنا/ وهو الفارس الشاب. [الكورس]: آه تشارلي هو حبيبي، حبيبي، حبيبي/ الفارس الشاب/ آه، تشارلي هو حبيبي، حبيبي، حبيبي/ الفارس الشاب. [المقطع الثاني]: «حينما جاء سائراً في الشارع/ عزفت موسيقى المزامير عالية وصافية/ وخرج كل الناس يركضون/ للقاء الفارس. [المقطع الثالث] «بقبعاتهم الاسكتلندية على رؤوسهم/ وسيوفهم اللماعة الحادّة/ جاؤوا ليحاربوا من أجل حق اسكتلندا/ والشاب الفارس».

٢٨٦- أنظرْ أعلاه حاشية رقم (١٢٧).

٢٨٧- هو قبر Parnell . في عام ١٩٠٤ لم تنصبْ شاهدة قبر، ولكن القبر كان محاطاً بسياج حديدي وكان في الأكثر مغطى بباقات الأزهار الاصطناعية والصلبان. يبدو «بارنل» في دور «أغاممنون» زعيم أبطال الإغريق الذين حاصروا طروادة، وقد تكلّم أوذيس إلى طيفه طويلاً (الأوذيسة - منزل الأموات).

٢٨٨- كانت هناك إشاعة متواترة من أن «بارنل» لم يمتْ، لأنه مات شاباً نسبياً (٤٥ عاماً) من ناحية، ومن ناحية أخرى، لم تعرض جثته ليراها الناس وإنما وضعت في التابوت رأساً. ومن أكثر الإشاعات رواجاً، أنه اختفى في جنوب افريقيا. (نتجت هذه الإشاعة على ما يبدو من تعاطف الايرلنديين مع رفض ذلك البلد لقبول المطامح الامبريالية البريطانية).

٢٨٩- أغنية لرتشارد هارفي: «آ، يا ايرلندا وطن المشاهد الجميلة،/ آ يا بلد الحبِّ والغناء/ ببهجة يركن إليك قلبي المتيمّ لمرّة أخرى/ صادقاً وراسخاً/ لقد ضللت مثل طير قلق/ وفي غالب الأحيان في شواطئ بعيدة/ حلمتُ بوشائج الحبِّ التي صنعتها السنين/ مع قلوب إيرلندا وأياديها. [الكورس]: آه يا حبيبتي ايرلندا، بلاد قديمة وجذّابة/ قريباً كنتُ أم مشرداً، أحبّها جميعاً، قلبك ويدك/ أحبُّ الورقات الثلاث في غصن النفل (شعار ايرلندا الوطني)/ أحبُّ قلوب وأيادي ايرلندا العزيزة/ آه يا حبيبتي ايرلندا/ بلاد قديمة وجذابة/ أحبُّ قلوبك وأياديك.»

٢٩٠- انظرْ أعلاه حاشية رقم (٢٧٧).

٢٩١- اليوم الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني، هو يوم مقدس في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في طقوس ذكرى إحياء أرواح الموتى المؤمنين الذين ما يزالون في المطهر.

٢٩٢- يزور بلوم قبر أبيه كلَّ سنة في اليوم السابع والعشرين من يونيو/ حزيران.

٢٩٣- كان والد «جري دوويل» يسافر (يبيع) المشمّعات الفلينية لتغطية أرضية البيوت.

٢٩٤-أفلس ولم يتمكن إلاّ من تسديد ربع دينه لكل دائن.

٢٩٥- ذلك هو الشاعر الانكليزي توماس غري Gray (١٧١٦-٧١): «مرثية مكتوبة في فناء كنيسة ريفية»، وليس وردزوث أو توماس كامبل.

٢٩٦- يظهر أن هذا القول هو ما يعبر به الدكتور «مرن» عن الموت. لا تعرف لهذا الدكتور هوية أو أهمية.

٢٩٧- هذا للمسيحيين البروتستانت ما دام تعبير: فدّان الله: God's Acre الذي استخدمه جويس، فصيحاً ويعني المقبرة.

٢٩٨- صحيفة أسبوعية كانت تصدرها الكنيسة الانكليزية، وهي صحيفة محافظة تؤكد على الطقوس التقليدية، ولكنها كانت تنشر إعلانات زواج كثيرة، كما يذكر بلوم.

٢٩٩- يستعمل جويس كلمة Immortelles الفرنسية وتعني حرفياً الكلمة الانكليزية «IMMORTALS»: الأشياء السرمدية، ولكنها تعني هنا نبتة تجفف أزهارها من غير أن تفقد شكلها أو لونها.

٣٠٠- أعطى هوبر، إلى بلوم وزوجته بومة محنطة كهدية بمناسبة زواجهما. كان شخصاً صادقاً وهو والد «باري هوبر» مراسل جريدة «فريمان جيرنال» الذي سيذكر في الجزء السابع.

٣٠١- يستعمل جويس كلمة Chainies وتعني هنا الأواني الصينية المعطوبة.

٣٠٢- شهدت المباركة «مارغريت ماري ألاكوك» (١٦٤٧-٩٠) رؤى متكررة، يظهر فيها المسيح وهو يريها قلبه، ويضعها فيها. وافقتْ أخيراً على انشاء احتفال للقلب المقدس (منذ عام ١٨٨٢ في الأحد الثاني من شهر يوليو/ تموز) وعلى انشاء صلوات للقلب المقدس، وهو طريقة للقيام بالتكريس المسيحي.

٣٠٣- مثل انكليزي لوصف شخص صريح للغاية لا يتمكن من إخفاء مشاعره أو دوافعه.
وفي مسرحية عطيل يعلن أياغو بتهكم: «أنا لستُ ما أنا» ويوحي ضمناً انه حينما يبدو في الظاهر، على ما هو عليه في الباطن: «فإني سأحمل قلبي على ردني/ لتنقره الغربان» (الفصل الأول - المشهد الأول).

٣٠٤- يخلط بلوم اسم أوبولو باسم الرسام الإغريقي إبيليس المعاصر للاسكندر الكبير. ارتبطت قصص مشابهة بالرسام ابيليس، ولكنَّ القصة التي يذكرها بلوم هي قصة رسام إغريقي آخر هو: Zeuxis (توفي حوالي ٤٠٠ ق. م) الذي رسم عنباً كان طبيعياً لدرجة أن الطيور حاولت أن تأكله.

٣٠٥- عن دانتي: «وفي أثره جاء من القوم صف طويل، لم أكن أعتقد أبداً أن الموت قد أهلك منهم هذا العدد». (الكوميديا الالهية - الجحيم - الانشودة الثالثة).

٣٠٦- عبارة شائعة تكتب على شاهدة القبر.

٣٠٧- يستعمل جويس هنا تعبير: An old stager وتعني: الشخص المتمرس أو المجرّب.

٣٠٨- يذكّر اسم روبرت إيميري، بلوم باسم «روبرت إيمتْ» (١٧٧٨-١٨٠٣) وهو إيرلندي وطني حاول أن يحصل على تأييد لعصيان ايرلندي من بليون. قاد «إيمت» حملة للسيطرة على قلعة دبلن عام ١٨٠٣، ولكن عون نابليون (ولا حلفاء إيمتْ الايرلنديين) الذي وعدوه به، لم يأت. وبعد اختفاء «إيمت» لمدة ألقي القبض عليه. (تقول إحدى الأساطير أنه رجع ليودع خطيبته «سارة كوران». شُنق وقُطعتْ رقبته أما مكان بقايا «إيمتْ» فغير معروف.

٣٠٩- من تأليف Viator ، وكان في رفّ كتب بلوم، إن الاسم المستعار «ڤياتور» استعمله عدة كتّاب رحالة في بداية القرن. ولكن ما من فهرست للكتب يدرج هذا العنوان لڤياتور. وأحد الذين يحملون اسم ڤياتور وأكثرهم شهرة، هو المبشِّر المشيخي (عضو في كنيسة بروتستانتية يدير شؤونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية - قاموس المورد) واسمه إي. إي Chidell والكتاب المفقود عن «الرحلات في الصين» قد يكون من تأليفه.

٣١٠- أي ضدَّ إحراق الجثث، لأن ذلك يعني ضمناً تحدياً للتعاليم القائلة بأن اللحم سيُبعث في يوم القيامة.

٣١١- يستعمل جويس هنا كلمة Devilling وDevil هو مستشار قانوني وصغير يعمل لدى محامٍ للتحضير لحالات قانونية. وهنا تورية أيضاً.

٣١٢- كانت الجثث تحرق حتى لا ينتشر المرض.

٣١٣- ليس فقط المصابين بالطاعون. بل جثث المجرمين المعدومين كذلك.

٣١٤- جملة تقال عند دفن الموتى بأمل أكيد من الصعود إلى الحياة الخالدة.

٣١٥- عن العادة الفارسية القديمة بعرض الموتى في البروج. يحتوي أحد الكتب في مكتبة بلوم على رسم لبرج فارسي.

٣١٦- انظر الجزء الثالث حاشية رقم (٢٨٠).

٣١٧- في نهاية الكتاب السابع من الانيادة، يصل إنياس إلى بوابة الخروج من منازل الأموات، برفقة مرشده وشبح والده، الذي تنبأ بما سيحدث لابنه في المستقبل: «هناك بوابتان «للنوم» واحدة من قرن ومنه منفذ سهل للأشباح الصالحة، وثانية متألقة ببريق العاج المصقول، ولكن زائفة هي الأحلام التي ترسلها الأرواح إلى العالم فوق. ثم... صاحب انخيس ولده وسيبيل وصرفهما من البوابة العاجية.

٣١٨- موت المسز سينيكو بالمصادفة في قصة «حادثة مؤلمة» (في مجموعة أهالي دبلن لجويس)، شبيه بالانتحار بسبب إدمانها على الكحول جراء فشلها في الحب.

٣١٩- أي مارثا كليفورد.

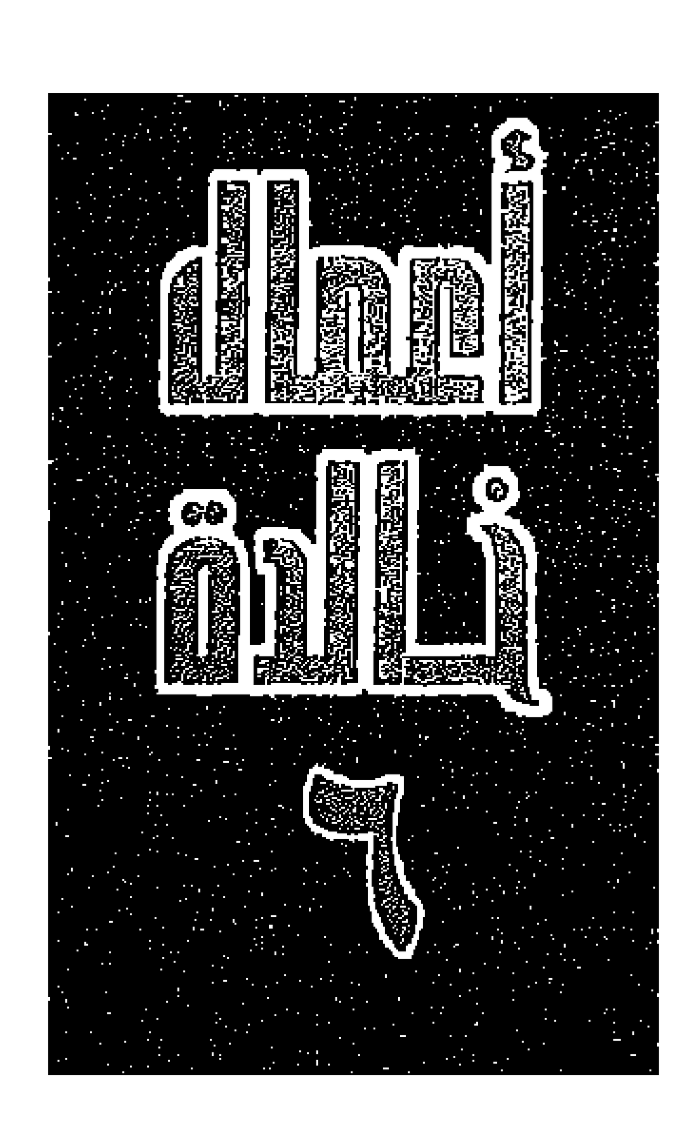
٣٢٠- أن الجولة في لعبة الكركيت أطول بكثير من جولة البيسبول.

٣٢١- حامل عليه ثلاثة أوعية زجاجية منقوشة، وهي وإن كانت في الظاهر غير متصلة أو متماسة إلاّ أنه لا يمكن سحبها حتى يرفع المزلاج المسنّ عن السدادات. وهذه الصورة تذكر بحالة تنطالوس في الأوذيسة حيث عانى من العطش والجوع بينما الماء إلى ذقنه، وفوق رأسه أغصان الثمار.

٣٢٢- يستعمل جويس التعبير العامي Got his rag out.

٣٢٣- يسجّل لاعب البولنغ حينما تكون كرته التي يدحرجها أقرب إلى الكرة - الهدف، من كرة منافسه. يبدو أن بلوم وضع عرضاً ليّة على الكرة فتقوست في سيرها فوقفت بين الكرة الهدف وكرة منتون التي كانت قد سدّت الطريق على الكرات التي تأتي باستقامة على الكرة الهدف.

٣٢٤-في نهاية الكتاب الحادي عشر من الأوذيسة، يقابل أوذيس أشباح عدد من رفاقه القدامى في السلاح، بضمنهم «أياس» الذي رفض أن يتكلم مع أوذيس لأنه ما يزال يتميّز غضباً بسبب ذلك التنافس للفوز بسلاح أخيل بعد موته (أي مَنْ سيكون بطل الإغريق القائد). إلاّ أن أمَّ أخيل وكذلك أخته أعطتاه إلى أوذيس، فأصبح «إياس» مجنوناً فذمّر قطيع الاخائيين وقتل نفسه.


أعمال
خالدة
٦

جيمس جويس

أعمال خالدة ٦

«ملحمة القرن العشرين» هذه، كما سمِّيتْ، في غاية الصعوبة، ومغاليقها مستغلقة لدرجة اليأس والإحباط وانقطاع النفس مرةً بعد مرةً. العزاء الوحيد أن القارئ الانكليزي ليس أكثر حظاً.

لتكن هذه الرواية - الأعجوبة، امتحاناً لقدرتك على الصبر والجلد، ومحكاً لقابلية إصغائك الكامل وبكل الجوارح والحواسّ. إنها مثل مراقبة نموّ نبتة. عملية بطيئة بلا شك. أي أنك لا تستطيع أن تقرأها دفعة واحدة أو بدفعات كبار فتصاب بالتخمة. لا مفرّ من التعامل مع هذه الرواية، على أنها مركبات أدوية، الإكثار منها يؤدي إلى عطبك. قراءة مقطع، التأمل فيه، التمعن في أبعاده، ثم إعادة قراءته مرات ومرّات. لا يمكن الانتقال إلى مقطع آخر دون التأكد من هضم المقطع الأول وتمثّله. أيْ أن هذه الرواية تتطلب تغييراً أساسياً في العادات التي تعوّدناها في القراءة سابقاً. لا بدّ للقارئ الذي وطّن نفسه على قراءتها من تخصيص وقت ينقطع فيه إليها انقطاعاً كاملاً، كما لا بدّ له من الاطلاع على أوذيسة هوميروس، بالدرجة الأولى، وعلى التوراة والانجيل، وقصص «Dubliners» القصيرة لجيمس جويس نفسه.

